

الذكرة المحمدونية

تصنيف
ابن حمدون
محمد بن الحسن بن محمد بن علي

تحقيق
احسان عباس و بكر عباس

المجلد الثاني

دار صادر
بيروت

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1996

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر.



COPYRIGHT © DAR SADER Publishers

P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر

ص.ب ١٠ بيروت ، لبنان

هاتف وفاكس 448827-1 / 4-922714 / 4-920978 (961) Tel & Fax

الذكرة المحمدونية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

١

يشتمل هذا الجزء (الذي جعلته ثانياً) من التذكرة الحمدونية على أربعة أبواب ، وإنما راعيت في هذه التجزئة أمرَ الحجم وحده بحيث يفيء هذا الجزء مقارباً للأول في عدد صفحاته ، فأما التجزئة في النسخ الخطية فإنها متفاوتة ولا تعتمد قاعدة موحدة .

وقد تضمنت الأبواب الأربعة الموضوعات الآتية على التوالي :

١ - الشرف والرياسة والسيادة (الفقرة ١ - ٣٧٠) .

٢ - محاسن الأخلاق ومساوئها (الفقرة ٣٧١ - ٦٦٤) .

٣ - الجود والبخل (الفقرة ٦٦٥ - ١٠٠٦) .

٤ - الشجاعة والجن (الفقرة ١٠٠٧ - ١٢٣٤) .

ومن الواضح ان هذه القسمة تغليبية ، إذ ان هذه الموضوعات الأخلاقية متداخلة في ما بينها في حالات كثيرة ، ومن ثم يتعذر الفصل الدقيق بين موضوع وآخر منها ، ولو تأملنا الباب الرابع مثلاً وهو في محاسن الأخلاق ومساوئها لوجدناه يشمل - كما لاحظ المؤلف نفسه - الصدق والوفاء والجود والبأس والصبر والقناعة والتواضع وأضدادها من المساوئ ، وإذن فإن عقد باب عام لهذا الموضوع يعدُّ تزييداً غير ضروري ، ما دام المؤلف يعرف انه سيعقد أبواباً مستقلة لتلك الموضوعات فيتحدث عن الجود والبخل في الباب الخامس ،

والشجاعة والجهن في الباب السادس ، والوفاء والغدر في الباب السابع ، وهكذا .

وبسبب المسحة الأخلاقية العامة التي تسيطر على جميع موضوعات هذا الجزء ، نجد ان تلك الموضوعات تسمح بإيراد استشهادات شعرية كثيرة تكاد توازي الجانب الثري في الكتاب ؛ وهذا ما يميّز هذا الجزء عن سابقه تمييزاً بعيداً ، لذلك يعدّ هذا الجزء نقلة واضحة من جوّ دينيٍّ سياسيٍّ تختلط فيه التوجهات والقيم على نحو قد يتضمن مفارقة حادة بين التوجه للأخرة وسياسة الدنيا ، إلى جوّ نابض بحياة ما اختاره العرب من مثل عليا في جاهليتهم ، وحافظوا عليه في الإسلام ، فهذه النماذج الكبيرة للجوانب الإيجابية من المروءة : من جود وصبر وشجاعة وحلم وعلوّ همة ومحافظة على الجوار وتهمّ بما يكفل السؤدد والسيادة تبيّء في هذا الجزء منتزعة - في الغالب - من السلوك العملي الدنيوي ، دون نظر إلى ثواب أخروي ، وتبيّء الجوانب السلبية المعاكسة لها نوعاً من السخرية بمن يعجز عن بلوغ تلك النماذج العليا ؛ وقد حاول المؤلف أن يرسم نوعاً من السيادة عن طريق الدين ، ولكنه كان يدرك أنه لو أسرف في هذه الناحية لعاد يدرج في الأبواب الجديدة مادة كالتّي نثرها في الجزء الأول . ولعلّ ابن حمدون لم يتعمّد أن يكون أكثر الحكايات عن مكارم الأخلاق من حلم وسؤدد وشجاعة متصلة بالعنصر العربي حتى عصره ، ولم يتعمّد كذلك أن تكون نسبة كبيرة منها إنّما يمثلها رجال عاشوا في العصر الأموي ، إذ لعلّ طبيعة الفصول هي المسؤولة عن ذلك ، مثلما ان طبيعة المصادر التي يستمد منها مادته تشاركها هذه المسؤولية .

ثم إن تلك الموضوعات نفسها تطلبت من المؤلف أن يرجع إلى مصادر لم يكن لها دور واضح في الجزء السابق ، وهنا تبرز أهمية كتاب الأغاني والكمال للمبرد وحامسة أبي تمام وحامسة البحتري والوزراء والكتّاب للجهشياري والفرج بعد الشدة للتنوخي والبخلاء للجاحظ ودواوين الشعراء : كديوان المتنبّي والرضي وابن هاني الأندلسي والبيضا والسري الرفاء . وهذا لم يقطع الصلة بالمؤلفات المشهورة في الأدب : فظل دور البيان والتبيين وعميون الأخبار والعقد

والبصائر ونثر الدر ومحاضرات الراغب متميزاً ، بل لعلَّ « العقد » من بينها قد اكتسب أهمية خاصة . وبالمقارنة تبين مدى ربيع الأبرار ونهاية الأرب والمستطرف للتذكرة الحمدونية في ما أورده من نصوص . إلى جانب ذلك تضاعف الدور الذي احتلته مصادر كانت محوراً هاماً في الجزء الأول مثل حلية الأولياء ، ونهج البلاغة ، وكليلة ودمنة ، والأدب الكبير لابن المقفع .

ومما يلفت النظر ان ابن حمدون تعرّف على بعض شعراء أفريقية ، وهم في الأغلب ممّن ضمهم كتاب الأنموذج لابن رشيق ، غير أن صورة الأندلس لا وجود لها ، ومثل هذا الاحتجاب للدور الأندلسي - في القرن السادس الهجري - يعدّ مستغرباً .

وفي هذا الجزء ترحّح ابن حمدون قيد فتر عن مجال الاعتماد الكلي على النقل إلى شيء من تسجيل تجاربه الذاتية ، فهو يعرف الشيخ الزاهد أبا عبدالله محمد بن عبد الملك الفارقي ويروي عنه (الفقرة ١٦٧) ، ويحدثنا عن بعض رجالات عصره حديث العارف بهم المتبع لأخبارهم مثل وزير الموصل الملقب بالجواد ويوسف بن أحمد الحرزي ومجاهد الدين قايمآز صاحب إربل ؛ وهو لسبب يصعب الكشف عنه أو الاهتداء إليه شديد التحامل على زنكي بن آق سنقر ، من بين معاصريه ، وينسب إليه أعمالاً منكراً ، تجعل منه جباراً عتياً ، وينسى دوره في جهاد الصليبيين ، ونشر العدل والأمن في ربوع بلاده .

ولعلّ من الإنصاف أن نقول إن ابن حمدون ناقل تعجبه الحكاية وبهمّة منها مدى انطباقها على موضوع الباب ، وانه لا يحكمه في نقله ميل أو هوى - مذهبي أو سياسي - وان كتابه سيظلّ « أدبياً » في المترع العام ، يرجح فيه جانب العبرة أو التسلية على موثوقية الخبر ؛ ومن المغالاة أن نتطلب منه شيئاً أبعد من ذلك .

١ - نسخة مكتبة عمومية رقم : ٥٣٦٣ (ورمزها : ع) ورقها المتسلسل في معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية (١٢٠) حسبما جاء في فهرس المخطوطات المصورة (ص : ٤٣٥) وهي تشتمل على الأبواب ١ - ١٤ وقد تم وصفها في الجزء الأول (انظر ص : ١٥).

٢ - نسخة رئيس الكتاب رقم : ٧٦٧ (ورمزها : ر) وتشمل الأبواب : الثالث والرابع والخامس من هذا الجزء ، وتعدّ من أقدم النسخ من حيث تاريخها ، إذ تم نسخها سنة ٦٤٦ ، وعلى الورقة الأولى منها انها تمثل « الجزء الثاني من كتاب التذكرة » وتقع في ١٦٣ ورقة ، وعدد السطور في كل صفحة من صفحاتها ١٧ سطراً ، ومعدل الكلمات في كل سطر ١٢ كلمة ، وفي السطور فجوات بعضها يفيد ان الناسخ يعني بداية فقرة جديدة ، وبعضها محض بياض دون أي حذف ؛ وهي على وجه العموم حسنة الضبط قليلة الخطأ .

٣ - نسخة أحمد الثالث رقم : ٢٩٤٨ (ورمزها : ح) وتحمل الرقم : ١٢٢ في مصورات معهد المخطوطات (ص : ٤٣٦) وتقع في ١٧٥ ورقة ، وتبدأ بالبواب السادس وتنتهي بالبواب الرابع عشر ، وخطها نسخي جميل ، وفي الصفحة الواحدة منها ١٧ سطراً ، ومعدل الكلمات في السطر الواحد ١٢ كلمة ، وقد اقتصرت الإفادة منها في هذا الجزء على تحقيق الباب السادس وحده ، وسيكون دورها أهم في تحقيق الجزء الثالث .

٤ - نسخة المتحف البريطاني رقم : ٣١٧٩ : وتقع في قسمين يضم الأول منها الأبواب ١ - ٣١ ويضم الثاني الأبواب ٣٢ - ٤٧ وينقصها حتى تشمل كل التذكرة الأبواب الثلاثة الأخيرة ، والقسم الأول منها يجمي في ٤٥٢ ورقة والثاني في ٢٧٢ ورقة ، وهي مكتوبة بخط نسخي أقرب إلى الدقة ، ولهذا تتسع الصفحة منها لثلاثة وثلاثين سطراً في كل سطر ما معدله ١٥ كلمة . وأقدم تملك عليها مؤرخ بالعام ١٠٠٤ وهو عام انتساخها أيضاً ، ومع انها حديثة نسبياً فإنها هامة لضبط الترتيب وإبراز بعض الفروق المهمة ، وقد انفردت - في هذا الجزء - بفقرة طويلة لم ترد في سائر النسخ وهي الفقرة ٩٣٤ ب التي يتحدث فيها المؤلف

بإعجاب عن معاصره مجاهد الدين قايماز صاحب مدينة إربل .
وقد اتبعت في تحقيق هذا الجزء الخطة التي سرت عليها في تحقيق الجزء الأول ، فقامت بإثبات الفروق بين النسخ (وهي نسبياً غير كثيرة) وتتبع النصوص المنقولة في أماكنها الأصلية ، وأثبت أحياناً بعض الفروق الضرورية لدى مقارنة التذكرة بالمصادر التي ثبت لديّ اعتماد المؤلف - دون ريب - عليها . ومما تجدر ملاحظته في هذا الجزء ان المواد التي سقطت من هذه المخطوطة أو نلّك أقلّ بكثير من المواد التي كانت تخلّ بها إحدى المخطوطات في الجزء الأول ، وان الاضطراب في ترتيب النصوص قليل كذلك .
ولقد كان المرجو أن يظهر هذا الجزء في وقت قريب من ظهور الأول ، ولكن الأحداث الأليمة والكوارث المريعة التي تعرضت لها بيروت ، قد عطّلت هذا العمل كثيراً تارة على مستوى التحقيق وتارة على مستوى الإخراج الطباعي ، وإني لأرجو أن تكون الأجزاء اللاحقة أسرع تتابعاً ، دون إهدار لمستوى الضبط والإتقان .

٣

ويقتضيني واجب الإقرار بالفضل توجيه الشكر إلى عدد من الأصدقاء ، وفي مقدمتهم الدكتور وداد القاضي التي أذنت لي بالاطلاع على نسختها المحققة تحقيقاً جديداً دقيقاً لكتّابي البصائر (بأجزائه التسعة) والأجوبة المسكتة ، فالأرقام التي أعتمدها عند الإحالة على هذين الكتّابين إنما تمثل الأرقام التي أثبتتها المحققة لفقرات الكتّابين المذكورين اللذين سيظهران وشيكاً .
وما يزال أخي الدكتور رضوان السيد مدير معهد الإنماء العربي ببيروت بالوكالة ، صاحب الفضل الكبير في رعاية هذا الكتاب والحرص على إخراجه فله وللمعهد أجزل الشكر وأصدقته .

أما صديقي العلامة زهير الشاويش فإنه - حفظه الله - قدّم إليّ من بين هداياه المتواترة من مطبوعات المكتب الإسلامي ، صحيح الجامع الصغير

وضعيف الجامع الصغير (مرتبين مرقين بعناية المحدث الكبير الشيخ محمد ناصر
الألباني) وأشار عليّ باعتمادهما في تخريج الأحاديث ، في ما يلي من أجزاء
التذكرة ، ففعلت ما أشار به شاكرًا له فضله العميم ومقدراً نصحه الكريم .
وللصديق الدكتور طريف الخالدي أتمّ التقدير لاهتمامه بالكتاب وبشخص
محققه . لقد لامني محققاً من أجل جملة وردت في مقدّمة الجزء الأول (ص :
١٩) إذ وجدها تنافى - حسب قوله - والخلق والمنهج العلميين اللذين حرصت
عليهما دائماً . فأنا أرجو أن يقبل اعتذاري عن هفوة جرّتي إليها تهجمات ظالمة .
وأخيراً لا آخراً أشكر اثنين من طلابي أسهما بالعون المشكور في إخراج هذا
الكتاب وهما : الآنسة ناهد جعفر والسيد جمال خطاب ، أسأل الله لها التوفيق
والرعاية ، وأدعوه جلّ وعلا أن يسدّد الخطى وأن يلهم الصواب .

بيروت في تموز (يولييه) ١٩٨٤

إحسان عباس

البَابُ الثَّالِثُ
فِي الشَّرَفِ وَالرَّئَاسَةِ وَالْيَدَاةِ
وَمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهَا وَمَعَانِيهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه أثق

الحمد لله الذي شَرَّفَ أوليائهُ بتقريبه واصطفائه^١ ، وأعلى منازلهم عن إسفاف الطمع وإدناهم ، وجعل هِمَمَهُمْ في عبادته دالَّةً على أخطارهم ، وعزائمهم في طاعته زنةً لأقدارهم^٢ ، فعبدوه^٣ إذ كان للعبادة أهلاً عبادةً الأحرار ، لا رغبةً في الجنة ولا رهبةً من النار ، أولئك ذوو الهمم العلية ، والنفوس الأبية ، عَزَّتْ عن الارتعاب^٤ ، وعَزَّتْ عن ذلَّةِ الإرهاب ، فلم يعملوا للجزاء ، ولا سُبِقُوا عند الجراء ، نِعْمَ السابقون الأولون ، والصدِّيقون المقربون ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة : ٢٢) سادة في الدنيا والآخرة ، وقادة في رَقْدَةِ دارِ الْعَفْلةِ وَيَقْظَةِ الساهرة . والصلاة^٥ على رسوله المصطفى المبعوث من أشرف عمارة^٦ وأرفعها حساباً ، وأطهر قبيلةٍ وأكرمها نسباً ، المخصوص بصفة الكمال ، الممنوح حِلْماً يستخفُّ^٧ رواسيَ الجبال ، وصفحاً يفلُكُ العُناةَ^٩ وإنْ ثَقُلَتْ مغارمهم ، وَعَفَوْا يَسْعُ الجَنَّةُ وإنْ عَظُمَتْ جرائمهم ، وعلى آله الخالين أعلى المنازلِ والرتب ، الباقي ذكرُ شرفهم على الأزمان والحقب ، وسلَّم وشَرَّفَ وكرَّم^{١٠} .

١ ع : بتقريبهم واصطفائهم .

٢ ر : لأقدارهم .

٣ م : فعبده .

٤ م : الانتعاب (دون إعجام) .

٥ م : ر : هم .

٦ م : وصلواته .

٧ العمارة : (يفتح العين وكسرها) اصغر من القبيلة ، وقيل هو الحي العظيم .

٨ م : يستحق .

٩ العناة : جمع عانٍ ، وهو الأسير .

١٠ وسلم ... وكرَّم : سقط من ر م .

الباب الثالث في الشرف والرياسة والسيادة وما هو من خصائصها ومعانيها

الرياسة أصلها علو الهمة ، وقُطبها الحلم ، وَزَيْنَا حمل^١ المغارم ، وبهجتها حفظُ الجوار ، وَحِصْنُهَا حَمَيُّ الذمارِ ، وأنا ذاكرٌ ما جاء في ذلك جملةً وتفصيلاً ، ومجتهدٌ في إضافة كلِّ كلامٍ إلى جنسه وشبيهه^٢ ، ويدخل في الشرف والرياسة كَفُّ الأذى ، وَغَضُّ العَيْنِ عَلَى الْقَذَى ، وحياطة العشيرة ، والايثار والتتره والظلف والجود والبأس والصدق والوفاء وحسن الخلق والحياء ، وغير ذلك من مكارم الأخلاق ، ولهذه الخصائص أبوابٌ مفردة قد استوفيتها ، والفرقُ بين المكانين أن الشرفَ والرياسة معنًى يشملُ جميعَ الفضائل بطريق الاستيلاء والاستبعا^٣ ، وهما قسمان : أحدهما وهو الحقيقي : رياسة العلم والدين ، وهو المنهج الواضح المبين ، وتلك رياسةٌ لا تنازعَ فيها ، ومترلةٌ تزلُّ عنها قدم مساميا ، والآخر رياسةُ الدنيا ، وهو المقصود بهذا المكان^٤ ، فإن القسم الأول قد دخل بالإشارة في الباب الأول من هذا الكتاب .

وقد تحصل الرياسة بالولاية لكنها عاريةٌ مؤداةٌ ، وبلغتُ تفارقهُ عند العزل وثقله ، وإذا خلت من الفضيلة زادتُ شهرةً بالمخازي^٥ ، وكشفتُ مكنونَ

-
- ١ ر : حال .
 - ٢ ر م : وشبه .
 - ٣ م : والاتباع .
 - ٤ م : الكتاب .
 - ٥ ع : بالخاوي .

المساوي ، وخذلت الكتب والآثار من قُبْحِ الذكر^١ ، ما يبقى عارُهُ وشَتَارُهُ على وَجْهِ الدهر . والرياسة عَقَبَةُ كَرُودٍ ، ومرْتَقَى صَعُودٍ ، لا ينالها إلا من تجشَّم فيها المشقَّةَ ، ولم يستبعدِ الشقَّةَ ، وقد أحسن القائل في وصفها: [من الوافر]
وإن سيادةَ الأقوامِ فاعلم لها صعداءَ مَطْلَبِها طويل^٢

وأنا أضْمَنُ هذا الباب ما جاء من الآثار والأخبار والأشعار في علوِّ الهمة وحَمَلِ المغارم ، وحفظ الجوارِ وَحَمِي الذمارِ ، والحمية والأنف والحلم والعفو والصفع والتبث والأناة ، وما شاكل هذه المعاني وقاربها ، إذ كان ما عداها قد أتى في أماكنه ، مستمداً من الله سبحانه حُسْنَ التوفيق والتسديد ، ومستديعاً بشكر نعمه فَضْلَ المزيد ، قال الله عز من قائل : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (الشورى : ٤٣) وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ ، وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ (الشورى : ٣٧) وقال عز وجل : ﴿ فَنِعْمَ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (الشورى : ٤٠) وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ (الشورى : ٣٩) .

١ - وقال ﷺ : مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ فَبِذَلْ مَعْرُوفَهُ وَكَفَّ أَذَاهُ فَذَاكَ السَّيِّدُ^٣ .

١ عيون الأخبار ١ : ٢٢٦ « من بذل معروفه ... » ، وبهجة المجالس ١ : ٦٠٢ « من رزقه الله مالاً ... » والمستطرف ١ : ١٣٤ .

١ ع : ذكر .
٢ البيت في اللسان والتاج (صعد) والبيان والتبيين ١ : ١٩٥ ، ٢٧٠ والحيوان ٢ : ٩٥ ، وعيون الأخبار : ٢٢٦ وبهجة المجالس ١ : ٦١٢ وهو للأعلم الهنلي كما في ديوان الهذليين : ٣٢٣ والذخيرة ٤ : ٤٩٩ وأكمة ذات صعداء : يشتد صعودها على الراقي ، وقد تضبط «صعداء» .
٣ وقعت الفقرتان ١٤٠ ، ١٤١ في م بعد هذا الحديث ثم وردتا أيضاً في موضعها .

٢ - قيل لقيس بن عاصم : بِمَ سُدَّتَ قَوْمَكَ ؟ قال : ببذلِ القرى ، وتركِ العِرا ، ونُصرةِ المولى .

٣ - وقيل لأبي سفيان : بِمَ سُدَّتَ قَوْمَكَ ؟ قال لم أخاصمُ أحداً قطُّ إلا تركتُ للصالح موضعاً .

٤ - من كلام سهل بن هارون : من لم يركب الأهوال لم ينلِ الرغائبَ ، ومن ترك الأمر الذي لعلَّه أن يبلغ به حاجته مخافةً ما لعلَّه أن يُوقاه فليس ينالُ جسيماً .

٥ - قال أبو بكر رضي الله عنه لسعيد الفهمي : أخبرني عن نفسك في جاهليتك وإسلامك ، فقال : أما جاهليتي فوالله ما خِمتُ عن بُهْمَةٍ ، ولا هَمَمْتُ بِلَمَةٍ ، ولا فاديت غير كرم ، ولا رُئيتُ إلا في خيلٍ مغيرة ، أو حَمَلٍ جريرة ، أو في نادي عشيرة ، وأما مذ خَطَمَني الإسلامُ فلن أُرَكِّي لك نفسي .

٦ - قال أفلاطون : إذا كَبُرَتِ النفسُ استشعرت الخلودَ فَعَمِلَتْ في العاجل ما يبقى لها في الآجل ، وإذا صَغُرَتِ استشعرت الفناء ، فاستعجلت الأشياء خوفاً من فواتها .

٢ البيان والتبيين ٢ ، ١١٤ وعيون الأخبار ١ : ٢٢٥ والعقد ٢ : ٢٨٦ والأغاني ١٤ : ٧٢ والحكمة الخالدة : ١٣٩ وأمالى المرتضى ١ : ١١٣ . وغرر الخصائص : ٢٠ وعين الأدب والسياسة : ٩٧ وورد في البصائر ٧ رقم : ٥٣٦ منسوباً لعاصم بن عيسى .

٣ المستطرف ١ : ١٣٤ (ونسبه لقيس بن عاصم) ونثر الدر ٣ : ١٦٧ ، ١٧٥ .

٤ النمر والتعلب : ١٦٥ .

٥ نثر الدر ٢ : ٣٤ والبصائر ١ : ٣٢٢ (٢ رقم : ٦٠) والسؤال موجه لعمر ، ولعلَّ الصواب فيه ما ورد في البيان والتبيين ٣ : ٢٩٩ وهو أنه دخل رجل من ولد عامر بن الظرب على عمر فقال له : خبرني عن حالك في جاهليتك وإسلامك . . . (وقد تحدث عن حاله في جاهليته ولم يورد ذكراً لحاله في الإسلام) .

٧ - قال سعيد بن العاص : ما شامتُ رجلاً مذ كنت رجلاً لأني لا أشاتم إلا أحدَ رجلين : إما كريمٌ فأنا أحقُّ من احتمله ، وإما لئيمٌ فأنا أولى من رفع نفسه عنه .

٨ - قال الكلبي : قال لي خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز : ما تعدُّون السُّودد؟ فقلتُ : أما في الجاهلية فالرياسة ، وأما في الإسلام فالولاية ، وخير من ذا وذاك التقوى ، فقال لي : صدقت ، كان أبي يقول : لم يُدرك الأولُ الشرفَ إلا بالفعل ، ولا يدركهُ الآخرُ إلا بما أدرك به الأول ، قال : قلت : صدق أبوك ، ساد الأحنف بحلمه ، وساد مالك بن مسمع^١ بمحبة العشيرة له ، وساد قتيبة بدهائه ، وساد المهلب بهذه^٢ الخلال . فقال لي : صدقت ، كان أبي يقول : خيرُ الناسٍ للناس خيرهم لنفسه ، وذلك أنه إذا كان كذلك أبقى على نفسه من السُّرقِ لثلاً يُقَطَّع ، ومن القتلِ لثلاً يُقَاد ، ومن الزنا لثلاً يُحَدَّ ، فسلم الناسُ منه لإبقائه على نفسه .

٩ - وقالوا : مِنْ نَعَتِ السيد أن يكونَ لحيماً ضخمَ الهامة ، جهيرَ الصوت ، إذا خطا أبعد ، وإذا تَوَمَّلَ^٣ ملأ العينَ لأن حَقَّهُ أن يكونَ في صدرِ

٧ قول سعيد في أمالي القاضي ٢ ، ٢١١ (بعض اختلاف) وغرر الخصائص : ٣٧٢ والمستطرف ١ : ١٣٤ وهو في الكامل ١ : ٢٤٦ للأحنف ؛ ورسائل ابن أبي الدنيا : ٣٦ والعقد اللين ٤ : ٥٧٦ . وقارن بقول لأسماء بن خارجة في الغرر : ٢١ وانظر عين الأدب : ٢٨ « لا تشاتم رجلاً ولا ترد سائلاً » ونثر الدر ٣ : ١٧٥ .

٨ الكامل للمبرد ١ : ٢٠٧ ونثر الدر ٥ : ٣٠ والعقد ٢ : ٢٨٨ (حتى قوله : بهذه الخلال) والبيهقي (المحاسن والمساوئ) : ٩٧ وبعضه في سرح العيون : ١٩٤ والمحاسن والأضداد : ١٠٦ .

٩ الكامل للمبرد ٣ : ١٥٤ وتمام المتون : ٣٣ .

١ م : مجمع .

٢ نثر الدر : بجميع هذه .

٣ ر : يؤمل .

مجلس أو ذروة منبر أو منفرداً في موكب .

١٠ - وكانوا يقولون في نعت السيد : يملأ العينَ جمالاً والسمعَ مقالاً .

١١ - وقال رجل لبعض أهله : والله ما أنت بعظيم فتكونَ سيداً ، ولا بأسحَ فتكونَ فارساً .

١٢ - وقال آخر : والله ما فتُتَقَ فتَقَ السادة ولا مُطَلَّتَ مَطْلَ الفرسان .

١٣ - قيل للأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي : بمَ كنتم تعرفون السؤددَ في الصبيِّ منكم ؟ قال : إذا كان مَلُوثَ الأزرَّةِ ، طويلَ العُرَّةِ ، سائلَ العُرَّةِ كأنَّ به لُوثَةٌ فلسنا نشكُّ في سُودده .

هذه أماراتُ تصيبُ وتخون ، والمعولُ على ما أدركته الحقيقة لا الظنون .

١٤ - قيل للأحنف : من السيد ؟ قال : الدليلُ في نفسه ، الأحمقُ في ماله ، المعنيُّ بأمرِ قومه ، الناظرُ للعامة .

١٥ - وقال عدي بن حاتم : السيد الأحمقُ في ماله ، الدليلُ في

١٠ الكامل للمبرد ٣ : ١٥٤ وتمام المتن : ٣٣ . والمستطرف ١ : ١٣٤ .

١١ الكامل للمبرد ٣ : ١٥٣ وعيون الأخبار ١ : ٢٢٤ .

١٢ الكامل للمبرد ٣ : ١٥٣ وعيون الأخبار ١ : ٢٢٤ .

١٣ البيان والتبيين ٢ : ٢٧٠ وعيون الأخبار ١ : ٢٢٣ والعقد ٢ : ٢٨٧ ونثر الدر ٦ : ١٨ ونشوة الطرب : ٦٨٨ .

١٤ نثر الدر ٥ : ١٧ ولباب الآداب : ٣٤١ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٥١ وقارن بجواب آخر للأحنف عندما سئل بم يسود الغلام في أمالي الزجاجي : ٢٠٧ وانظر التعليق التالي (فالقولان متقاربان) . وفي زهر الآداب : ٥٥ أن الأحنف سئل من السيد فقال : الذي إذا أقبل هابوه وإذا أدبر عابوه ؛ وهناك قول مشابه في ربيع الأبرار ٢ : ١٧٠ .

١٥ عيون الأخبار ١ : ٢٢٥ والعقد ٢ : ٢٨٦ واخلاق الوزيرين : ٩٢ وهجعة المجالس ١ : =

١ م : الفتى .

عرضه ، المطرَحُ لحقه ، المعنيُّ بأمر جماعته ، وأحسنُ القولِ ما قارنه الفعل .

١٦ - قدم وفدُ العراقِ على معاويةَ وفيهم الأحنف ، فقام الآذن وقال : إن أمير المؤمنين يعزمُ عليكم أن يتكلمَ أحدٌ إلا لنفسه ، فلما وصلوا إليه قال الأحنف : لولا عزيمةُ أمير المؤمنين لأخبرتهُ أن رادفةً ردت ، ونازلةً نزلت ، ونائبةً نابت ، والكلُّ بهم الحاجةُ إلى معروفِ أمير المؤمنين وبره . فقال : حسبك يا أبا بحر فقد كفيتَ الغائبَ والشاهد .

١٧ - ومثل ذلك ، بل أبلغُ وأصلُّ^١ ، ومن امرأةٍ أعظمُ وأغربُ ، ما روي عن سودةَ بنتِ عماره الهمدانية ، وفدت على معاوية فقال لها : ما حاجتُكِ ؟ قالت : إنك أصبحتَ للناسِ سيِّداً ، ولأمرهم متقلداً ، والله مُسأئلكَ عن أمرنا ، وما اقترضَ عليك من حقِّنا ، ولا يزالُ يقدمُ علينا من ينوءُ^٢ بعزرك ويبتطشُ بسلطانك فيحصدنا حصْدَ السُّبُلِ ، ويدوسنا دَوْسَ^٣ البقر ، ويسومنا الخسيصةَ ، ويسلبنا^٤ الجليلةَ ، ولهذا بُسرُ بنُ أرطاة قدم علينا من قبلك فقتل رجالي ، يقول لي فوهي^٥ بما أسْتَعَصِمُ الله سبحانه وتعالى منه وألجأ إليه فيه ، ولولا الطاعة لكان فينا عزٌّ ومنعة . فإما عزَّلتُهُ عَنَّا فشكرناك ، وإما لا فعرفناك . فقال معاوية : أتهددني بقومك ؟ لقد هممتُ أن أحملك على قَتَبٍ^٦ أشرسَ فأردَّكَ إليه يُنفِذُ فيك حكمه . فأطرقت تبكي ثم أنشأت تقول :

[من البسيط]

.....
= ٦٠١ (قال : ونسب للأحنف) وعين الأدب والسياسة : ١٠١ وديوان حاتم : ١٦٣ .
١٦ البيان والتبيين ٢ : ٨٧ - ٨٨ ونثر الدر ٥ : ٢٠ وزهر الآداب : ٦٤٥ والمستطرف ١ : ١٣٤
وسرح العيون : ١٠٩ وقارن بسراج الملوك : ٤٩ .
١٧ بلاغات النساء : ٣٥ والعقد ٢ : ١٠٢ (بعض اختلاف) .

١ م : وأصلب .

٢ العقد : ينهض .

٣ العقد : دباس .

٤ العقد : ويسألنا .

٥ م : فهو .

٦ م : ذنب .

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى جِسْمٍ^١ تَصَمَّنُهُ قَبْرٌ فَأَصْبَحَ فِيهِ الْعَدْلُ مَدْفُونًا
قَدْ حَالَفَ الْحَقَّ لَا يَبْغِي بِهِ بَدَلًا^٢ فَصَارَ بِالْحَقِّ وَالْإِيمَانِ مَقْرُونًا

فَقَالَ لَهَا : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَتْ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ .
قَالَ : وَمَا صَنَعَ بِكَ حَتَّى صَارَ عِنْدَكَ كَذَا ؟ قَالَتْ : قَدِمْتُ عَلَيْهِ فِي مُصَدِّقٍ
قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ قَبْلِهِ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مَا بَيْنَ الْغَثِّ وَالسَّمِينِ ، فَأَتَيْتُ
عَلِيًّا لِأَشْكُو إِلَيْهِ مَا صَنَعَ بِنَا فَوَجَدْتُهُ قَائِمًا يَصِلِي . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ انْفَتَلَ مِنْ صَلَاتِهِ
ثُمَّ قَالَ لِي ، بِرَأْفَةٍ وَتَعْطُفٍ : أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَبَكَى ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ
أَنْتَ الشَّاهِدُ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ ، إِنِّي لَمْ أَمْرَهُمْ بِظُلْمٍ خَلَقَكَ وَلَا بِتَرْكِ حَقِّكَ ؛ ثُمَّ
أَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ قِطْعَةً جِلْدٍ كَهَيْئَةِ طَرْفِ الْجُرَابِ ، فَكَتَبَ فِيهَا : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ ﴿أَوْفُوا بِالْمِيثَاقِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا
تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ
بِحَفِيفٍ﴾ (هُود : ٨٥-٨٦) . إِذَا^٣ قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَاحْتَفِظْ بِمَا فِي يَدَيْكَ مِنْ
عَمَلِنَا حَتَّى يَقْدَمَ عَلَيْكَ مِنْ يَقْبِضُهُ مِنْكَ ، وَالسَّلَامُ .

فَأَخَذَتْهُ مِنْهُ وَاللَّهُ مَا خَتَمَهُ بِطِينٍ وَلَا خَزَمَهُ بِخَزَامٍ ، فَقَرَأَتْهُ .
فَقَالَ لَهَا مَعَاوِيَةُ : لَقَدْ لَمَّظْتُكُمْ^٤ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ الْجُرَّاءَ عَلَى السُّلْطَانِ ،
فَبَطِيتُ مَا هُوَ تُفْطَمُونَ ، ثُمَّ قَالَ : اكْتُبُوا لَهَا بِرَدًّا مَالَهَا وَالْعَدْلَ عَلَيْهَا . قَالَتْ : أَلَيْ
خَاصَّةً أَمْ لِقَوْمِي عَامَةً ؟ قَالَ : مَا أَنْتِ وَقَوْمُكَ ؟ قَالَتْ : هِيَ إِذْنُ وَاللَّهِ
الْفَحْشَاءُ وَاللُّؤْمُ ، إِنْ كَانَ عَدْلًا شَامِلًا وَإِلَّا أَنَا كَسَائِرُ قَوْمِي ، قَالَ : اكْتُبُوا لَهَا
وَلِقَوْمِهَا .

١ : العقد : روح ؛ م : قبر .

٢ : العقد : تُمَنَّا .

٣ : ع : وإذا .

٤ : لمظكم : ذوقكم .

٥ : ما : زيادة من رم .

١٨ - ومثله خبر الراعي مع عبد الملك لما أنشده قوله : [من البسيط]

فإن رفعت بهم رأساً نعشتهم وإن لقوا مثلها في قابلٍ فسدوا

قال له : تريدُ ماذا ؟ قال : تُرُدُّ عليهم صدقاتهم ، وتُدرِّرُ أعطياتهم ،
وتُنْعِشُ فقيرهم ، وتخفِّفُ مؤونةَ غنيهم ، قال : إنَّ ذا لكثير ، قال : أنتَ
أكثر منه ، قال : قد فعلتُ فسلني حوائجك ، قال : قد قضيتها ، قال : سل
نفسك ، قال : لا والله لا أشوبُ هذه المكرمةَ بالمسألة لنفسي .

١٩ - وما يناسبه أن البادية قَحَطَتْ في أيام هشام ، فقدمت عليه
العربُ فهابوا أن يتكلموا وفيهم درواسُ بن حبيب ابن ست عشرة سنة له ذؤابة
وعليه شملتان ، فوقعت عليه عينا هشام فقال لحاجبه : ما يشاءُ أحدٌ يدخل
علي إلا دخل حتى الصبيان ؟! فوثب درواس بن حبيب حتى وقف بين يديه
مطرقاً ، فقال : يا أمير المؤمنين إن للكلام نشرأً وطياً ، وإنه لا يُعرفُ ما في طيه
إلا بِنَشْرِهِ ، فإن أذنت لي أن أنشره نشرته . قال : انشر لا أبا لك ، وقد
أعجبه كلامُهُ معَ حداثة سنه . فقال : إنه أصابتنا سنون ثلاث : سنةٌ أذابتِ
الشحمَ ، وسنةٌ أكلتِ اللحمَ ، وسنةٌ أنقَتِ العظمَ ، وفي أيديكم فضولُ
أموالٍ ، فإن كانت لله ففَرِّقوها على عباده ، وإن كانت لهم فعلام تحبسونها
عنهم ؟ وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم ﴿ إن الله يعجزى

١٨ الأغاني ٢٣ : ٣٦١ وربع الأبرار ٢ : ٦٥٢ وبيت الراعي هو آخر بيت من داليته التي يمدح
فيها عبد الملك ويشكو السعاة ، وهو في طبقات ابن سلام : ١١٨ وعيار الشعر : ٦٠ وفاضل
الوشاء ١ : ٧٩ وانظر ديوانه (جمع وتحقيق قايبرت) : ٦٦ .

١٩ الموقيات ١٤٧ (باختلاف) وقارن بالبيان والتبيين ٢ : ٧٠ والعقد ٣ : ٤٣١ . وربع
الأبرار ٢ : ٦٤١ وأيضاً ٣٨٥ ب (٤ : ٢٧٣) وسراج الملوك : ٥٥ والريحان والريبان ١ :
١٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٣٦ ولباب الآداب : ٣٥٢ - ٣٥٤ والشريشي ٥ : ٣٠
والمستطرف ١ : ٤٦ واليهيقي (الحاسن والمساويء) : ٥٨٦ بإيجاز كثير والشهب اللامعة : ٨ .

١ حتى : سقطت من ر .

المتصدقين ﴿ (يوسف : ٨٨) فقال هشام : ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاث علراً . فأمر للبوادي بمائة ألف دينار ، وله بمائة ألف درهم ، فقال : ارددها يا أمير المؤمنين إلى جائرة العرب ، فلاني أخاف أن تعجز عن بلوغ كفاية^١ . فقال : أما لك حاجة ؟ قال : ما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين . فخرج وهو من أنبل القوم .

٢٠ - قال رجل للأحنف : لم سودك قومك وما أنت بأشرفهم بيتاً ، ولا أصبحهم وجهاً ، ولا أحسنهم خلقاً ؟ قال : بخلاف ما فيك يا بني ، قال : وما ذاك ؟ قال : بتركي من أمرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك .

٢١ - قال عمرو بن العاص لدهقان نهر تيرى : بم يبئل الرجل عندكم ؟ قال : بترك الكذب فإنه لا يشرف من لا يؤثق بقوله ، وبقيامه بأمر أهله فإنه لا ينبل من يحتاج أهله إلى غيره ، وبمجانبة الريب فإنه لا يعز من لا يؤمن أن يصادف على سوءة ، وبالقيام بحاجات الناس فإنه من رُجي الفرج عنده كثرت غاشيته .

٢٢ - وقال بزرجمهر : من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان قبل وضعياً ، وبعد صوته وإن كان خاملاً ، وساد وإن كان غريباً ، وكثرت الحاجات إليه وإن كان فقيراً .

٢٠ عيون الأخبار : ١ : ٢٢٥ والعقد ٢ : ٢٨٦ وزهر الآداب : ٦٤٧ - ٦٤٨ وغرر الخصائص :

١٩ ونثر الدر ٥ : ١٨ والمستطرف ١ : ١٣٤ وسرح الميرون : ١٠٩ .

٢١ الكامل للمبرد ١ : ٧٤ ونثر الدر ٧ : ٣٩ (رقم : ٦٦) والشرطي ٢ : ٢٤٧ ، ٤ : ٢٨٨ .

٢٢ الكامل للمبرد ١ : ٧٥ ونثر الدر ٧ : ٣٩ (رقم : ٦٧) ولباب الآداب : ٢٣٣ (دون

نسبة) وعين الأدب والسياسة : ١١٠ والمستطرف ١ : ٢٤ (لبعض الحكماء) .

٢٣ - قال المعلوط الرِّبَعِي : [من الطويل]

فما سَوَدَ المَالُ اللِّثِمَ ولا دنا لذاك ولكنَّ الكريمَ يسودُ
إذا المرءُ أَعْيَنَهُ المروءَةُ ناشئاً فطَلَبُهَا كَهلاً عليه شديد

ولهذا المعنى الذي بيَّنه المعلوط قالوا : السُّودُودُ مع السواد .

٢٤ - وقال المقنَع الكندي^١ : [من الطويل]

يعاتني في الدين قومي وإنما	ديوني في أشياء تُكْسِبُهُمْ حمدا
أسدُّ به ما قد أخلوا وضيعوا	ثغورَ حقوقٍ ما أطاقوا لها سدا
وفي جفنةٍ ما يُغَلِّقُ البابُ دونها	مكللةٍ لحماً مُدَقَّقَةٍ رُزْدا
وفي قَرْسٍ نَهْدٍ عتقٍ جعلته	حجاباً لبتي ثم أخدمته عبدا
فإن الذي بيني وبين بني أبي	وبين بني عمي لمختلفٌ جدا
إذا أكلوا لحمي وَفَرْتُ لحومهم	وإن هَدَمُوا مجدي بنيتُ لهم مجدا
وإن ضيَّعوا غيبي حفظتُ غيوبهم	وإن هُمُ هَوُوا غيبي هويتُ لهم رشدا

٢٣ هما من قطعة وردت في التذكرة الحمدونية ١ : ٢٧٩ (رقم : ٧٦١) ومنها أبيات في عيون الأخبار ٢ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ، ٣ : ١٨٩ وحاسة المزوقي رقم : ٤١٥ والتبريزي ٣ : ٨٨ والبصرية ٢ : ٧١ وزهر الآداب : ٤٩٦ - ٤٩٧ وبهجة المجالس ١ : ١٨٩ وحاسة البحري : ١٥٧ وكتاب الآداب : ١١٠ والبيت الثاني في العقد ٢ : ٤٣٥ . وقوله : « السُّودُودُ مع السواد » ورد في البيان ١ : ١٩٧ ، ٢٧٤ وعيون الأخبار ١ : ٢٢٩ والعقد ٢ : ٢٨٩ والبصائر ٣ رقم ١٣٦ وه رقم ٢١٦ ونثر الدر ٥ : ١٥ والمثيل والمحاضرة : ٣٣ ونسب القول للأحنف وأنه قاله حين أخبر عن امرئ ساد وهو حدث لم تتصل لحيته ويقال معناه أن السُّودُود مع من يلتفت حوله سواد الناس .

٢٤ حاسة المزوقي رقم : ٤٣٨ والتبريزي ٣ : ١٠٠ والبصرية ٢ : ٣٠ (وفيها زيادة) ومنها سبعة أبيات في الشريشي ١ : ١٧٠ وستة في لباب الآداب : ٣٨١ وأربعة في عيون الأخبار ١ : ٢٢٦ وبيتان في شرح النهج ١ : ٣٣٠ ، واسم المقنَع الكندي : محمد بن عمير .

١ م : والمقنَع الكندي الذي يقول .

ولا أحملُ الحقدَ القديمَ عليهمُ وليس رئيسُ القومِ من يحملُ الحقدَا
لهم جلُّ مالي إن تتابع لي غنيٌّ وإن قلَّ مالي لم أكلفهُمُ رِفدا
وإني لعبدُ الضيفِ ما دام ثاوياً وما شيمَةٌ لي غيرها تشبهُ العبدَا

٢٥ - وقال آخر أيضاً : [من الطويل]

وليس فتى الفتیان من جُلُّ همٍّ صَبوحُ وإن أمسى ففضلُ عُبوقِ
ولكنْ فتى الفتیان من راح واغتدى لضرَّ عدوُّ أو لنفعِ صديقِ

٢٦ - وقد كان أحمد بن أبي دواد القاضي جبل على مثل هذا ، قال أبو العيناء : ما رأيتُ مثلَ ابنِ أبي دواد من رجلٍ قد مُكِّنَ له في الدنيا ذلك التمكين ، كنت أراه في مجلسٍ سَقَفُهُ غيرُ مغرَى ، جالساً على مِسْحٍ وأصحابُهُ معه ، يتدرَّجُ القميصُ عليه فلا يُبدِّله حتى يعائبَ في ذلك ، ليس له همَّةٌ ولا لذةٌ في الدنيا إلا أن يحملَ رجلاً على منبرٍ وآخر على جذع .

٢٧ - قال أسد بن عبد الله القسريّ لسلم بن نوفل : ما أرخصَ السُّودَّ فيكم !! فقال سلم : أما نحن فلا نسوّدُ إلا من بَدَلَ لنا ماله ، وأوطأنا عِرْضَهُ ، وامتنَ في حاجتنا نفسه ؛ فقال أسد : إنَّ السُّودَّ فيكم لغالٍ .

٢٨ - وقال معاوية لعرابة بن أوس بن قبيطٍ الأنصاري : بم سُدَّتْ

٢٥ البيتان في عيون الأخبار ٣ : ١٧٨ والعقد ٣ : ١٧ وهجة المجالس ١ : ٦٤٧ والحماسة (شرح المزدوقي) : ١٦٧٠ وشرح النهج ١١ : ١٤٣ ومجموعة المعاني : ١٧٥ وهما لوالبة في الحماسة البصرية ٢ : ٥٦ .

٢٧ الكامل للمبرد ١ : ١٢٨ والبصائر ١/٢ : ٢٢١ (٥ رقم : ٦١٧) ونثر الدر ٦ : ١٨ وهجة المجالس ١ : ٦٠١ وقارن بعيون الأخبار ١ : ٢٢٦ وسراج الملوك : ١٤١ وغريب الخطابي ٣ : ١٤٥ .

٢٨ الكامل للمبرد ١ : ١٢٨ والموقيات : ١٨٧ وأمالى القالي ١ : ٢٧٤ وبرد الأكباد : ١١٦ - ١١٧ ورسائل ابن أبي الدنيا : ٢٢ وربيع الأبرار ٣ : ١٨٧ والعقد ٢ : ٢٨٨ وبعضه في =

قومك ؟ قال : لست بسيدهم ولكني رجل منهم فعزم عليه فقال : أعطيتُ في نائبهم ، وَحَلَمْتُ عَنْ سَفِيهِهِمْ ، وَشَدَدْتُ عَلَى يَدَيِّ حَلِيمِهِمْ ، فَن فَعَلَ مِنْهُمْ فَعَلِي فَهُوَ مِثْلِي ، وَمَنْ قَصَّرَ عَنِّي فَأَنَا أَفْضَلُ مِنْهُ ، وَمَنْ تَجَاوَزَنِي فَهُوَ أَفْضَلُ مِنِّي . وَقِيلَ فِي رِوَايَةٍ بِأَرْبَعِ خِلَالٍ : أَنْخَدَعُ لَهُمْ فِي مَالِي ، وَأَذِلُّ لَهُمْ فِي عَرْضِي ، وَلَا أَحْتَقِرُ صَغِيرَهُمْ ، وَلَا أَحْسَدُ رَفِيعَهُمْ .

٢٩ - وكان سببُ ارتفاعِ ذِكْرِ عَرَابَةٍ أَنَّهُ قَدِيمٌ مِنْ سَفَرِ فَجْمَعِهِ وَالشَّمَاخِ ابنُ ضَرَارِ الْمَرْيِ الطَّرِيقُ فَتَحَادَثَا ، فَقَالَ لَهُ عَرَابَةٌ : مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ الْمَدِينَةَ ؟ قَالَ : قَدِمْتُهَا لِأَمْتَارَ مِنْهَا ، فَلَأُ لَهُ عَرَابَةٌ رَوَّاحِلُهُ بُرّاً وَتَمَرّاً وَأَحْفَهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ ، فَقَالَ الشَّمَاخُ : [مَنْ الْوَافِرُ]

رَأَيْتَ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِحْدُهُ تَلْقَاهَا عَرَابَةٌ بِأَيْمَنِ إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلَتْ رَحْلِي عَرَابَةٌ فَاشْرُقِي بَدَمِ الْوَتِينِ

٣٠ - سَأَلَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ رَوْحَ بْنَ زَنْبَاعٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ مَسْعَمٍ فَقَالَ : لَوْ غَضِبَ مَالِكٌ لَغَضِبَ مَعَهُ مِائَةُ أَلْفٍ لَا يَسْأَلُهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ لِمَ غَضِبَ ، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : هَذَا وَاللَّهِ السُّودَدُ .

٣١ - كَتَبَ مَعَاوِيَةُ إِلَى زِيَادٍ : اعْزِلْ حُرَيْثَ بْنَ جَابِرٍ فَإِنِّي مَا أَذْكَرُ فِتْنَةَ

= عيون الأخبار ١ : ٢٢٦ والأغاني ٩ : ١٦٢ وعين الأدب والسياسة : ٩٩ والجلس الصالح ٢ : ٢٤٨ وبهجة المجالس ١ : ٤٦ .

٢٩ الكامل للمبرد ١ : ١٢٨ والأغاني ٩ : ١٦٣ وأما القالي ١ : ٢٧٤ والمستطرف ١ : ١٣٤ والشعر فيها ، وفي البصرية : ١٢٢ وديوان الشماخ : ٣٣٥ ، وأما القالي ٢ : ٢٩ والعقد ٢ : ٢٨٨ وحلبة المحاضرة ١ : ٣٤١ والاستيعاب ٢ : ٥٢٩ وأسد الغابة ٣ : ٣٩٩ وعين الأدب والسياسة : ٩٩ (وفي الديوان : ٣٤٣ - ٣٥٠ تخريج كثير) .

٣٠ عيون الأخبار ١ : ٢٢٥ والعقد ١ : ١٣٥ ، ٢ : ٢٨٧ ومحاضرات الراغب ١ : ١٦٠ .

٣١ البصائر ٢/٢ : ٦٨٣ (٩ رقم ٢١٩) وربيع الأبرار ١ : ٥٦٤ ولقاح الخواطر : ٢١/أ .

صفين إلا كانت حزازةً في صدري . فكتب إليه : خفّضْ عليك يا أمير المؤمنين ، فقد بسق حريثٌ بسوقاً لا يرفعه عملٌ ولا يضُرُّه عزْلٌ .

٣٢ - وكتب إليه : انظر رجلاً يصلحُ لشغل الهند قولهُ ، فكتب إليه زياد : إن قبلي رجلين يصلحان لذلك : الأحنف بن قيس و سنان بن سلمة . فكتب معاوية : بأيّ يومي الأحنف نكافته : أَلخِذْ لَان أم المؤمنين أم بسعيه علينا يومَ صفين ؟ فوجّهَ سناناً . فكتب إليه زياد : إنَّ الأحنفَ قد بلغ من الشرف والسؤدد ما لا ترفعُهُ الولايةُ ولا يضعُهُ العزل .

٣٣ - وقيل لرجل : بم ساد عليكم الأحنف ؟ فوالله ما كان بأكبركم سنّاً ولا بأكثركم نسباً^١ . قال : بقوّته على سُلطانِ نفسه .

٣٤ - لما ولي زياد البصرة خطب فقال : إني رأيتُ خلافاً ثلاثاً نبذتُ إليكم فيهنّ النصيحة : لا يأتيني شريفٌ بوضعٍ لم يعرف له شرفه إلا عاقبتهُ ، ولا كهلاً بجدثٍ لم يعرف له فضل سنة^٢ إلا عاقبتهُ ، ولا عالمٌ بجاهلٍ عتته إلا عاقبته ، فإنما الناس بأشرافهم وذوي سنهم وعلماهم .

٣٥ - أراد أنوشروان أن يقلد ابنه هرمز ولاية العهد ، فاستشار عظماء

٣٢ عيون الأخبار ١ : ٢٢٧ والبصائر ١ : ٢٨٣ (١ رقم : ٧٥٠) وربع الأبرار ١ : ٥٦٤ .

٣٣ عيون الأخبار ١ : ٢٢٥ وربع الأبرار ١ : ٧٨٠ ، ٢ : ٥٢٠ وبشكل مسهب في سراج الملوك : ١٤١ .

٣٤ نثر الدر ٥ : ٤ وأنساب الأشراف ١/٤ : ٢٣١ (الفقرة رقم : ٥٩٩) والبيان والتبيين ٢ :

١٤٥ والمصون : ١٤٦ وفاضل الوشاء : ٥٠ والموفقيات : ٣١١ وجامع بيان العلم ١ : ٥٣ .

ومحاضرات الراغب ١ : ١٥٢ ولباب الآداب : ٤٠ والريحان والريحان ١ : ٦٥ .

٣٥ محاضرات الراغب ٢ : ٣١ وربع الأبرار ٣ : ٤٨ والمستطرف ١ : ٢١٢ .

١ البصائر : يضمه .

٢ ر : بأكرمكم (اقرأ بعدها : نسباً) .

٣ ع : لم يعرف له شرفه .

ملكته فأنكروا عليه ، وقال بعضهم : إن الترك ولدته وفي أخلاقهم ما علمت فقال : الأبناء ينسبون إلى الآباء لا إلى الأمهات ، وكانت أم قباذ تركية ، وقد رأيتم من عدله وحسن سيرته ما رأيتم . فقيل : هو قصير وذاك يذهب ببهاء الملك . فقال : إن قصره من رجله ولا يكاد يرى إلا جالساً أو راكباً فلا يستبين ذلك فيه ، فقيل : هو بغيض في الناس ، فقال : أووه ، أهلكت ابنتا هرمز فقد قيل : إن من كان فيه خير واحد ولم يكن ذلك الخير المحبة في الناس فلا خير فيه ، ومن كان فيه عيب واحد ولم يكن ذلك العيب المبغضة في الناس فلا عيب فيه .

٣٦ - ذكرت البيوتات عند هشام بن عبد الملك فقال : البيت ما كانت له سالفه ولا حقته وعماد حالٍ ومِسالكُ دهرٍ ، فإذا كان كذلك فهو بيت قائم ، أراد بالسالف ما سلف من شرف الآباء ، واللاحقة ما لحق من شرف الأبناء ، وعماد الحال الثروة ، وميساك الدهر الجاه عند السلطان .

٣٧ - وكان يقال : مضر خيرة الله من خلقه ، وقريش خيرة مضر ، وهاشم خيرة قريش ، وعتره رسول الله ﷺ خيرة هاشم .

٣٨ - وأحفظ معاوية الأحنف وجارية بن قدامة ورجالاً من بني سعد فأغلظوا له ، وذلك بمسمع من بنت قُرْظَةَ ، فأنكرت ذلك فقال لها : إن مضر كاهل العرب ، وتَمِيمَا كاهل مضر ، وسعداً كاهل تَمِيم ، وهؤلاء كاهل سعد .

ومن الرياسة علو الهمة

٣٩ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا تصفرنَّ هممكم فإني لم

٣٦ ربيع الأبرار ٣ : ١٨٤ .

٣٨ الكامل للمبرد ١ : ٦٥ وثمار القلوب : ١٦٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٤٤٤ .

٣٩ نثر الدر ٢ : ٣١ ومحاضرات الراغب ١ : ٤٤٤ .

أَر شَيْئاً أَقْعَدَ بِالرَّجُلِ مِنْ سُقُوطِ هِمَّتِهِ .

٤٠ - وقال معاوية : تَهَاَمَمُوا فَإِنِّي هَمَمْتُ بِالْخِلَافَةِ فَنَلْتَهَا . (يعني مع بعده عن رتبتها ووجود أعيان الصحابة الأئلي^١ هم أحقُّ منه بها ، كما يقال : قلَّ مَنْ طَلَبَ إِلَّا وَجَدَ أَوْ كَادَ) .

٤١ - وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : إِن لِي نَفْساً تَتَوَقَّ إِلَى مَعَالِي الْأُمُور ، تَأْتِي إِلَى الْخِلَافَةِ فَلَمَّا نَلَتْهَا تَأْتِي إِلَى الْجَنَّةِ .

٤٢ - وقيل للعتابي : إِنَّ فَلاناً بَعِيدَ الْهَمَةِ ، فَقَالَ : إِذْنٌ لَا يَقْنَعُ بَدُونِ الْجَنَّةِ .

وإذا أردنا حقيقة علوَّ الهمة ، فطلب اللجنة^٢ ، وإذا أردنا الرياسة التي لا يفسدها الزمان فرياسة الدين والعلم ، وإنما نذكر رياسة الدنيا والراغبين فيها مجازاً ولذلك يقع بالأمر غير مستحقه ، وينال الدنيا وشرفها ويدرك غاياتها من لا فضيلة عنده ، فيهلك^٣ صاحبها المحروم أسفاً وكمداً ، ويتقطع قلبه لهفاً وحسداً . ونعود إلى ما قصدنا له :

٤٣ - نازع عبد الملك بن مروان وهو حدث عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فأرسي عليه عبد الرحمن ، فقيل له لو شكوت ما صنع بك إلى عمه لانتقم لك منه ، فقال : اني لا أرى انتقامَ غيري لي انتقاماً ؛ فلما استخلف

٤١ عيون الأخبار ١ : ٢٣١ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٦٦ وربيع الأبرار ٣ : ١٨٦ .

٤٢ عيون الأخبار ١ : ٢٣٣ وربيع الأبرار ٣ : ١٨٦ ومجموعة ورام ١ : ٦٥ ونسب لاسقليوس في مختار الحكم : ٢٩٨ .

٤٣ البيان والتبيين ٢ : ٣٢١ ونثر الدر ٣ : ١٧ وربيع الأبرار ١ : ٧٣٠ - ٧٣١ والبصائر ٧ رقم : ٤٣٧ والريحان والريهان ١ : ١٣ .

١ م : اللاتني .

٢ م : الآخرة .

٣ م : فهلك .

أذكر بذلك فقال : حقدُ السلطانِ عجزٌ .

٤٤ - وخاض جلساؤه يوماً في مقتل عثمان فقال رجل : يا أمير المؤمنين في أيِّ سنِّ كنتَ يومئذٍ ؟ قال : كنت دون المحتلم ، فقال فما بلغ من حزنك عليه ؟ قال : شغلني الغضبُ له عن الحزن عليه .

٤٥ - قال يزيد بن المهلب : ما يسرني أني كُفيتُ أمرَ الدنيا كله ، قبل : ولم أيها الأمير ؟ قال : أكره عادةَ العجز .

٤٦ - ومن الهمة البعيدة ما فعله بنو العباس : خرجوا في أربعة عشر ركباً يطلبون الخلافة ، وأعداؤهم في أيديهم الأموال والبلاد ، والجيوش متقادة لهم حتى قال بعضهم وهو داود بن عليّ ، وقد لقيهم ولم يعلم أين يريدون : ما قصتكم وأين تريدون ؟ فقصَّ عليه أبو العباس القصة ، وأنهم يريدون الكوفة ليظهر أمرهم بها ، فقال له داود : يا أبا العباس تأتي الكوفة وشيخُ بني مروان بجرّان ، وهو مطلقٌ على العراق في أهل الشام ، يعني مروان بن محمد ، وشيخُ العرب في العراق في حلبة العرب ، يعني يزيد بن عمر بن هبيرة ؟ فقال أبو العباس : من أحبَّ الحياةَ ذلٌّ ، ثم تمثل قول الأعشى : [من الطويل]

فما ميته إن متها غيرَ عاجزٍ بعارٍ إذا ما غالتِ النفسَ غولُها

فالتفت داود إلى ابنه موسى فقال : صدق والله ابنُ عمك ، ارجع بنا معه نعيشُ أعزاء أو نموتَ كراماً ، فرجعوا معه .

٤٤ البيان والتبيين ٢ : ٣٢١ وثر الدر ٣ : ١٦ .

٤٥ الكامل للمبرد ١ : ٢٣٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٤٤٨ ونسب في الأجنحة المسكوة رقم :

٤١٤ لأكرم .

٤٦ انظر أسماء الأربعة عشر الذين ذهبوا إلى الكوفة في تاريخ الطبري ٣ : ٢٧ وقصة الحوار بين

داود وأبي العباس فيه أيضاً ٣ : ٣٣ - ٣٤ ، وابن الأثير ٥ : ٤٠٩ ، ٤١٦ - ٤١٧ وبيت

الأعشى ورد في المصدرين وفي ديوانه : ١٢٥ .

والركب الأربعة عشر هم : أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو [أبو] العباس^١ السفاح ، وأخوه أبو جعفر عبد الله المنصور ، وعمومتها عبد الله وصالح وعبد الصمد وإسماعيل وداود وعيسى بنو علي بن عبد الله بن عباس ، ويحيى بن محمد بن علي ، وعبد الوهاب ومحمد ابنا إبراهيم بن محمد بن علي ، وعيسى بن موسى بن علي ، وموسى بن داود بن علي ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس .

وكان عيسى بن موسى إذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة يقول : إن ركبا أربعة عشر خرجوا من دارهم وأهليهم يطلبون ما طلبنا لعظيمة همهم ، كبيرة نفوسهم ، شديدة قلوبهم .

٤٧ - ومن علت به همته ورفعته من أوضع مترلة إلى أعلى درجة أبو مسلم صاحب الدولة ، وهو عبد اشتراه إبراهيم الامام وأعتقه ، وذلك بعد تعرضه للدعوة ، وقد ذكرنا مبدأ أمره في موضعه من هذا الكتاب . قيل له في أيام شببته وعصر حدائثه : إنا نراك تارق كثيراً ولا تنام كأنك مؤكل برغي الكواكب أو متوقع للوحي من السماء . قال : والله ما هو ذاك ، ولكن لي رأي جوال ، وغريزة تامة ، وذهن صاف ، وهمة بعيدة ، ونفس تتوق إلى معالي الأمور ، مع عيش كعيش الهمج والرعا ، وحال متناهية في الخساسة والاتضاع^٢ ، وإني لأرى بعض هذا مصيبة لا تُجبر بسهر ولا تُتلافى برفق . قيل له : ما الذي يبرد غليلك ، ويشني أحاح صدرك ، ويطفىء أوار نارك ؟ قال : الظفر بالملك . قيل له : فاطلب ، قال : إن الملك لا يطلب إلا بركوب

٤٧ نثر الدر ٥ : ٢٤ - ٢٥ .

١ أبو العباس : سقطت من ر .

٢ نثر الدر : متناهية في الاتضاع .

الأهوال ، قيل : فاركب الأهوال ، قال : هيهات ، العقل مانعٌ من ركوب الأهوال ، قيل : فما تصنع وأنت تبلى حسرةً وتذوبُ كمداً ؟ قال : سأجعلُ من عقلي بعضه جهلاً وأحاولُ به خطراً لأنال بالجهل ما لا ينال إلا به ، وأدبر بالعقل ما لا يُحفظُ إلا بقوّته ، وأعيش عيشاً بين^٢ مكانٍ حياتي فيه من مكان موتي عليه فإنّ الحمول أخو العدم ، والشهرة أبو الكون .

٤٨ - وكان للفاذوسبان^٢ ، وهو من كبار أهل نيسابور ، يدٌ عند أبي مسلم في اجتيازه إلى خراسان ، فكان يرعى له ذلك ، فقال له يوماً الفاذوسبان : أيها السلارُ ، وبذاك كان يخاطب قبل قتل [ابن] الكيرمانى ، مال قلبك إلى أحدٍ بخراسان ؟ فقال : كنت في ضيافة رجل يقال له فلان السمرقندي ، فقامت بين يديّ جارية له توضيني فاستحلتها ، قال فأنفذ الفاذوسبان إلى سمرقند واحتال في تحصيل الجارية ، ثم أضاف أبا مسلم وأمرها أن^٣ توضيه ، فلما نظر إليها عرفها ، فوهبها له الفاذوسبان ، وكان لا يحجب عن أبي مسلم في أي وقت جاءه ، فدخل إليه يوماً فوجده نائماً في فراشه فانصرف ، وأمر أبو مسلم برده فجاء حتى وقف عليه فرآه مضاجعاً تلك الجارية ، وهما في ثيابها ، وبينهما سيفٌ مسلولٌ ، فقال : يا فاذوسبان ، إنما أحببتُ أن تقف على صورتى في منامي لتعلم أنّ من قام بمثل ما قُتُ به لا يتفرغ إلى مباشرة النساء ، وأنشد^٥ : [من البسيط]

٤٨ نثر الدر ٥ : ٢٥ ؛ والبيت « قوم إذا حاربوا ... » للأخطل في ديوانه : ١١٩ والحامسة البصرية ١ : ١٦٠ ونسب للحطيفة في المستطرف ١ : ٢١٧ .

١ ر : يدين .

٢ م : لفاذوسبان .

٣ ر ونثر الدر : بأن .

٤ م : شأنها .

٥ م : ثم انشد في ذلك .

قوم إذا حاربوا شَدُّوا مآزرهم دُونَ النساء ولو باتت بأطهارِ

٤٩ - وكتب عبد الحميد كتاباً إلى أبي مسلم وقال لمروان : إني قد كتبت كتاباً إن نجح فذاك وإلا فاهلاك ، وكان من كَبَرِ حَجْمِهِ يُحْمَلُ على جَمَلٍ ، وكان عبد الحميد قال : أنا ضامنٌ أنه متى قرأ الرسول على المستكفينِ حول أبي مسلم ذلك بمشهد منه أنهم يختلفون ، وإذا اختلفوا كُلُّ حُدُومٍ وذلَّ جهدهم ، فلما ورد الكتاب على أبي مسلم دعا بنارٍ فطرحة فيها إلا قدر ذراع فإنه كتب عليه : [من الطويل]

محا السيفُ أسطارِ البلاغةِ وانتحى عليك ليوثُ الغابِ من كلِّ جانبٍ
فإن تُقَدِّمُوا نُعْمِلْ سيوفاً شحيذةً يهونُ عليها العَثْبُ من كلِّ عاتبٍ
ورَدَّةٌ ، فحينئذٍ وقع اليأسُ من معالجته .

٥٠ - وترَعِمُ^١ الفرس أن كابي كان حداداً بخراسان وقيل^٢ بأصفهان في ملك بيوراسب ، وأن بيوراسب قتل ابنين له ، فَسَمَتِ هُمَّتُهُ إلى أن أخذ النطع^٣ الذي يتوقى به من النار فجعله علماً ، ودعا الناس إلى مجاهدة^٤ بيوراسب ، فأجابه خلق كثير لما كان عليه بيوراسب من الجور^٥ ، وهُزِمَ بيوراسب وقتل ، وسألوا كابي أن يلي عليهم الملك فأبى حتى ملكوا غيره ،

٤٩ البصائر ١ : ١٥١ (١ رقم : ٣٩٥) ونثر الدر ٥ : ٢٥ وشرح النهج ١ : ٣١٣ ، ٣ : ٢٧٩ ولقاح الخواطر : ٥٠ / أ وربع الأبرار ٣ : ٥٨ - ٥٩ وشرح العيون : ٢٣٨ ونهاية الأرب ٧ : ٢٥٤ ورحلة النهروالي : ١٥٢ .

٥٠ في خبر كابي انظر تاريخ الطبري ١ : ٢٠٧ وتاريخ ابن الأثير ١ : ٧٥ وغرر السير : ٣٢ .

١ ر : ويزعم .
٢ بخراسان وقيل : زيادة من م .
٣ م : إلى أخذ النطع .
٤ م : مجاهرة .
٥ فأجابه ... الجور : سقط من م .

وعظموا ذلك النطع ورصعوه بالجواهر وصار علمَ ملوكهم الأكبر الذي يتبركون به في حروبهم ويسمونهُ دِرْقَش كاييان .

٥١ - ويقال^١ لا ينبغي للرجل ذي المروءة الفاضلة أن يُرى إلا في موضعين ولا يليق به غيرهما : إما مع الملوك مكرماً ، وإما مع النساء متبتلاً .

٥٢ - ومن حركته همته حتى نال أمنيته على بعد منالها المختار بن أبي عبيد الثقفي ، قال بن العرق^٢ : رأيتُ المختار مشتوراً العين ، قلت : من فعل بك هذا ، قطع الله يده ؟ فقال : ابنُ الفاعلة عبيدُ الله بن زياد ، والله لأقطعنَّ أنامله وأباجله ، ولأقتلنَّ بالحسين عددَ من قُتلَ بيحى بن زكريا عليها السلام . وحبس في فتنة يزيد فلما هلك اجتمعت الشيعة لإخراجه ، فاستأناهم حتى أخرجهم عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة وهما على الكوفة من قبل عبد الله بن الزبير وكفلاء وحلفاءه ألا يخرج ما دام لها سلطان ، فإن فعل فعليه ألفُ بَذَنَةٍ ينحرها لدى رتاج الكعبة ، ومما ليكهُ ذَكَرَهُمْ وأنثاهم^٣ أحرار ، فلما غُرِلَا عن الكوفة وبعث ابن الزبير عليها عبد الله بن مطيع أظهر أمره حينئذٍ ، وبلغ من الثأر ما هو مشهور . وكان يقول : قاتلهم الله ما أحققهم حين يرون أني أفي لهم باليمين ، أما يميني بالله فانه ينبغي لي إذا حلفت على يمين ثم رأيت ما هو خير منها أن أدع ما حلفتُ عليه وآتي الذي هو خير وأكفر عن يميني ، وأما

٥١ عيون الأخبار ١ : ٢٣١ وعاضرات الراغب ١ : ٤٤٥ والبصائر ١/٢ : ٦٤ (٥) رقم : ٢٠٧) وأصله في كليله ودمنة : ٨٨ وتتمته «كالفيل الذي إنما بهاؤه وجهه في مكانين ، إما في البرية وحشياً ، وإما مركباً للملوك» والشريشي ١ : ٣٣٩ .
٥٢ بعضه في البصائر ٤ : ٤٨ (٤) رقم : ٥٢) وانظر تاريخ الطبري ٢ : ٥٢٣ - ٥٢٤ ، ٦٠٠ - ٦٠١ .

٤ م : وقال .
٥ م : قال ابن العريق وقيل ابن العرق .
١ م : ذكروهم وإنثاهم .

هَذِي الْبُذْنُ فَاهُونَ عَلِيٍّ مِنْ بَصْقَةٍ ، وَمَا ثَمْنُ أَلْفِ بَدَنَةٍ مِمَّا يَهْلِي ! وَأَمَّا عَتَقُ
مَوَالِيٍّ فَوَاللهُ لَوَدِدْتُ أَنَّهُ قَدْ اسْتَبَّ لِي أَمْرِي وَلَمْ أَمْلِكْ مَمْلُوكًا أَبَدًا .

٥٣ - ولما حارب المختار مصعباً فلَّ جيشَ مصعب ، وقتل محمد بن
الأشعث ، وأوغل أصحاب المختار في أصحاب مصعب فظن أنهم انهزموا ،
فانصرف منهزماً إلى القصر بالكوفة ، وعاد أصحاب المختار من حملتهم فلم
يحلوه ، فتبعوه إلى القصر بعد أن تفرَّق شطَرهم وظنوا أنه قد قتل ، واجتمعوا
في القصر ثمانية آلاف ، وحصرهم مصعب فقال لهم : اخرجوا إلى القوم فما
بكم من قلة ، فجنبوا عن ذلك وضعفوا ، فخرج المختار إليهم في تسعة عشر
رجلاً فقاتلهم حتى قُتِلَ ولم يُسلم نفسه لهم .

٥٤ - خرج معاوية مترهاً قرَّ بجواذٍ ضخم فقصد لبيتٍ منه ، فإذا
بفنائته امرأةٌ برَّزة ، فقال لها : هل من غداء ؟ قالت : نعم حاضر ، قال : وما
عَدَاؤُكَ ؟ قالت خبز خمير ، وماء نمير ، وحَيْسٌ فطير ، ولبنٌ هجيرٌ ، فثنى
وركه ونزل ، فلما تغدَّى قال : هل لك من حاجة ؟ فذكرت حاجة أهل
الحواء ، قال : هاتي حاجتك في خاصَّةِ نفسك ، قالت : يا أمير المؤمنين إني
أكره أن تتزلَّ وادياً فيرفأُ أوله ويقفأُ آخره .

٥٥ - قال ابن عامر لامرأته أمانة بنت الحكم الخزاعية : إن ولدتِ

٥٣ قارن بتاريخ الطبري ٢ : ٧٢٧ - ٧٣٨ .

٥٤ انظر البيان والتبيين ٢ : ٢٧٥ وأمالى القالي ٢ : ١٩٦ وعيون الأخبار ٣ : ٢٠٨ وجمهرة ابن
دريد ١ : ١١٧ وأنساب الأشراف ١/٤ : ٢٢ وشرح السبع الطوال : ١٤٥ وبلاغات
النساء : ١٣٠ وربييع الأبرار : ٢١٨ ب وانظر اللسان (هجـ) .

٥٥ ربيع الأبرار ٣ : ٥٨٤ والمستطرف ٢ : ١٠ .

١ الحواء : بيوت مجتمعة متقاربة .

٢ الهجير : الفائق الفاضل .

غلاماً فلك حكمك ، فلما ولدت قالت : حكمتي أن تطعم سبعة أيام ، كل يوم ألف حيوان من فالودج ، وأن تُعقِّ بألف شاة ، ففعل .

٥٦ - قال بعضهم : رحتُ عشيةً من طريق مكة مع عبد الله بن الحسن بن الحسن ، فضمنا المسير وداود وعبد الله وعيسى بن علي بن عبد الله ابن العباس ، فسار عيسى وعبد الله أمام القوم ، فقال داود لعبد الله بن الحسن : لم لا يظهر محمد ، يعني ابنه ؟ فقال عبد الله : لم يأت الوقت الذي يظهر فيه محمد بعد ، ولسنا بالذين نظهر عليهم ، وليقتلهم الذي يظهر عليهم قتلاً ذريعاً ، قال : فسمع عبد الله بن علي الحديث فالتفت إلى عبد الله بن الحسن وقال : يا أبا محمد [من الوافر]

سيكفيك الجمالة مستميت خفيف الحاذ من فتیان جرّم^١

أنا والله أظهر عليهم وأقتلهم وأنترع ملكهم ، فكان كما قال .

٥٧ - قال أبو هريرة رأيت هنداً يعني بنت عتبة بمكة جالسة وكأن وجهها فلقه قمر ، وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ، ومعها صبي يلعب ، فرَّ رجل فنظر إليه وقال : إني لأرى غلاماً إن عاش ليسودنَّ قومه ، فقالت هند : إن لم يسُدْ إلا قومه فلا جبره الله .

٥٦ شرح النج ٧ : ١٣٨ - ١٣٩ والبيت : « سيكفيك الجمالة ... » في اللسان (جعل) للأسدي .

٥٧ عيون الأخبار ١ : ٢٢٤ والعقد ٢ : ٢٨٧ وأمالى القالي ٢ : ١٥٧ وأنساب الأشراف ١/٤ : ١٥٠ والبصائر ١/٣ : ١٦٥ (٦ رقم : ٣٦٦) وبلاغات النساء : ١٤٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٧ وشرح النج ١ : ١١٢ وغرر الخصائص : ١٩ والبداية والنهاية ٨ : ١١٨ وسير الذهبى ٣ : ٨٠ .

١ الجمالة : ما يجعل للغازي وذلك اذا وجب على الإنسان غزو فجعل مكانه رجلاً آخر يجعل يشترطه ، خفيف الحاذ : خفيف الظهر .

٥٨ - وقال عتبة بن ربيعة لابنته هند : قد خطبك إليّ رجلان « السم ناقعاً » يعني سهيل بن عمرو ، و « الأسد عادياً » يعني أبا سفيان ، فأيهما أحب إليك أن أزوّجك؟ قالت : الذي يأكل أحب إلي من الذي يؤكل ، فزوّجها أبا سفيان .

٥٩ - لما قتل حاجبُ بن زرارة قراذَ بن حنيفة قالت قبائل بني دارم لحاجب : إِمّا أن تقيّد من نفسك ، وإِمّا أن تدفع إلينا رجلاً من رَهْطِكَ ، فأمر فتىً من بني زُرارة بن عدس أن يذهب إليهم حتى يُقادَ ، فَرُّوا بالفتى على أمه فحسبوها^١ تجزع فيدفعُ إليهم حاجبُ غيره ، فقالت : إِنَّ حَيَضَةَ وَقْتُ حاجبِ الموت^٢ لعظيمة البركة .

٦٠ - قيل إن الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري قال للخارجة بن سنان المري : أتراني أنخطبُ إلى أحدٍ فيردني ؟ قال : نعم ، قال : ومن ذاك ؟ قال : أوس بن حارثة بن لام الطائي ، فقال الحارث لغلامه : ارحل بنا ، فركبا حتى اتبها إلى أوس بن حارثة في بلاده ، فوجداه في ثي^٣ مَرَله ، فلما رآه قال : مرحباً بك يا حار ، ما جاء بك ؟ قال : جئتُك خاطباً ، قال : لست هناك ، فانصرف ولم يكلمهُ ، ودخل أوسُ على امرأته مغضباً ، وكانت من بني عبس فقالت : مَنْ رجلٌ وقف عليك فلم يُطِلْ ولم تكلمه ؟ قال : ذاك سيدُ

٥٨ في خطبة هند روايات مختلفة ، قارن مثلاً بما جاء في العقد ٦ : ٨٧ وأسالي القالي ٢ : ١٠٤ وريبع الأبرار ١ : ٦٥٧ - ٦٥٨ وتاريخ ابن عساكر (تراجم النساء) : ٤٤١ - ٤٤٣ وانظر النص الوارد هنا في نثر الدر ٤ : ١٥ وهو في نسخة جاز الله من البصائر وموقعه في المطبوعة ١/٣ : ٣٠٤ (٦ رقم : ٦٥٧) .

٦٠ عن الأغاني ١٠ : ٣٠٤ - ٣٠٦ وعنه سرح العيون : ١٥٩ - ١٦١ .

١ م ر : وحسبوا .
٢ م : وقت لنا حاجباً من الموت .
٣ ثي : سقطت من الأغاني .

العرب الحارثُ بن عوف ، قالت : فما لك لم تسترله^١؟ قال : إنه استحمق ،
جاءني خاطباً ، قالت : أفتريدُ أن تزوجَ بناتك؟ قال : نعم ، قالت : فإذا لم
تزوجَ سيدَ العرب فمن؟ قال : قد كان ذلك ، قالت : فتداركُ ما كان منك ،
قال : بماذا؟ قالت : أن تلحقهُ فتردهُ . قال : وكيف وقد قرطُ إليه مني ما
فرط؟ قالت : تقولُ : إنك لقيتني وأنا مُغضبٌ بأمرٍ لم تُقدِّم فيه قولاً ، فلم
يكنْ عندي من الجواب إلا ما سمعتُ ، فانصرفَ ولكِ عندي كلُّ ما أحببت ،
فركب في أثرهما ، قال خارجه بن سنان : فوالله إنا نسيرُ^٢ إذ حانت مني التفاتةُ
فرأيتُهُ ، فأقبلتُ على الحارث وما يكلمني غمّاً ، فقلت له : هذا أوسُ بن
حارثة في أثرنا ، قال : وما نصنعُ به؟ امضِ ، فلما رأنا لا نقفُ عليه صاح :
يا حار اربع^٣ عليّ ، فوقفنا له وكلمه بذلك الكلام ، فرجع مسروراً ، فبلغني
أن أوساً لما دخل منزله^٤ دعا ابنته الكبرى وأعلمها خطبةَ الحارث بن عوف
فقالت : لا تفعل . قال : ولم؟ قالت : لأن في وجهي ردةً وفي خلُتي بعضُ
العريضة^٥ ، ولست بابتة عمه فيرعى حتى^٦ ، وليس بجارك فيستحي منك ، ولا
أمنُ أن يرى مني ما يكره فيطلقني ، فيكون عليّ في ذلك ما تعلم ؛ قال :
قومي بارك الله عليك ، ثم دعا بابتة الوسطى وقال لها كمقالته للكبرى ، فقالت
له : أنا خرقاءُ ، وأجابته بنحو جواب أختها . فقال : ادعوا لي بهيئةً ، يعني
الصغرى^٧ ، فقال لها كمقالته لأختها ، فقالت : أنت وذاك . فقال لها : إني
عرضتُ ذلك على أختيك فأبتاه ، فقالت : لكني والله الجميلة وجهاً ، الصنّاع

١ م : فما رأيتك تستر له .

٢ الأغاني : إني لأسيرُ إنا لنسير .

٣ ع ر م : ارجع .

٤ م : إلى منزله .

٥ م روا الأغاني : المهدة (والمهدة : الضعف) .

٦ الأغاني : رحمني .

٧ م : يعني الطفلة وهي الصغرى .

يداً ، الرقيقة خلقاً ، الحسبية أباً ، فإن طلقني فلا أَخْلَفَ الله عليه بخير .
قال ، فخرج إلينا وقال : قد زوجتك يا حارِ بُهَيْسَةَ بنت أوس ، قال :
قد قبلت ؛ فأمر أمها أن تهيئها وتصلحَ من شأنها ، ثم أمر بيتَ فضرِبَ
له وأنزَلَهُ إِيَّاه ، ثم خرج إليَّ فقلت : أَفَرَعْتَ من شأنك ؟ فقال :
لا ، قلت : وكيف ؟ قال : لما مددتُ يدي إليها قالت : مَهْ أعند أهلي^١
وإخوتي ؟! هذا والله ما لا يكون ، قال : فأمر بالرحلة فارتحلنا بها
معنا ، فسرنا ما شاء الله ثم قال لي : تَقَدَّمْ فَتَقَدَّمْتُ ، وعدل بها عن
الطريق ، فما لبث أن لحقني فقلت : أَفَرَعْتَ ؟ قال : لا والله قلت :
ولم ؟ قال : قالت لي : أكما يُفْعَلُ بِالْأَمَةِ الْجَلِيلَةِ وَالسَّبِيَّةِ الْأَخِيذَةِ ؟ لا
والله حتى تنحر وتذبح^٢ وتدعو العربَ وتعملَ ما يُعْمَلُ لثلي ، قال : قلت والله
إني لأرى همةً وأرى عقلاً وإني لأرجو أن تكون المرأة النجبية . فرحلنا حتى جئنا
بلادنا فأحضرَ الإبلَ والغنمَ ودخلَ عليها ثم خرج فقلت : أَفَرَعْتَ ؟ قال : لا
والله ، قلت : ولم ؟ قال : دخلتُ عليها أريدها ، وقلت لها : قد أحضرنا من
المال ما تريد^٣ . فقالت : والله لقد دُكِرْتَ لي من الشرف بما لا أراه فيك ،
قلت : وكيف ؟ قالت : أتنفِغُ لِنِكَاحِ النِّسَاءِ والعربُ يأكلُ بعضها بعضاً ؟!
وذلك في أيام حرب عبيٍّ وذبيان . قلت : فتقولين ماذا ؟ فقالت : اخرجْ إلى
هؤلاء القوم فأصلحْ بينهم ثم ارجعْ إلى أهلك فلن يفوتوك ، فقلت : والله إني
لأرى همةً وعقلاً ولقد قالت قولاً . قال : فأخرج بنا ، فخرجنا حتى أتينا القومَ
فشينا بينهم بالصلح ، فاصطلحوا على أن يحسبوا القتلى ثم يؤخذَ الفضلُ ممن
هو عليه ، فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين ،

١ الأغاني : أبي .

٢ الأغاني : حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم .

٣ الأغاني : ما قد ترين .

٤ الأغاني : يحسبوا .

فانصرفنا بأجمل الذكر .

٦١ - لما احتضر ذو الاصبع العذواني دعا ابنه أسيداً فقال : يا بني إن أباك قد فني وهو حي ، وعاش حتى سئم العيش ، وإني موصيك ما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني : ألن جانبك لقومك يُجَبُّوك ، وتواضع لهم^١ يرفعوك ، وابسط لهم وجهك يطيعوك ، ولا تستأثر عنهم حتى يسودوك ، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكبر على مودتك صغارهم ، واسمح بمالك واحم حريمك ، وأعزز جارك ، وأعز من استعان بك ، وأكرم ضيفك ، وأسرع النهضة في الصريخ فان لك أجلاً لا يعدوك ، وصن وجهك عن مسألة أحد شيئاً يتم سوددك .

٦٢ - لما أمعن داود بن علي في قتل بني أمية بالحجاز قال له عبد الله بن الحسن بن الحسن : يا ابن عم ، إذ أفرطت في قتل أكفائك فن تباهي بسلطانك ؟ أو ما يكفيك منهم أن يروك رائحاً وغادياً فيما يسرك ويسوءهم ؟

٦٣ - كان عثمان بن حيان^٢ المري على المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك ، فأساء بعبد الله والحسن ابني الحسن إساءة عظيمة وقصدهما ، فلما عزل أتياه فقالا : لا تنظر إلى ما كان بيننا فان العزل قد محاه ، وكلفنا أمرك كله . فلجأ إليهما فبلغاه كل ما أراد ، فجعل عثمان يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالاته .

٦١ عن الأغاني ٣ : ٩٤ .

٦٢ نثر الدر ١ : ٣٦٦ وسراج الملوك : ١٩٩ وربع الأبرار ٣ : ٣٤٦ وشرح النهج ٧ : ١٥٦

وانظر ما يلي رقم : ٢٩٢ .

٦٣ نثر الدر ١ : ٣٦٦ .

١ بعد هذا سقط من ع مقدار كراسة ، وما أثبتته فهو من ر م .

٢ نثر : عثمان بن خالد .

٦٤ - كان محمد بن سليمان بن علي من رجال بني هاشم وذويهمهم ، وكان له خمسون ألف مولى أعتق منهم عشرين ألفاً ، وخرج يوماً إلى باب داره بالمريد في عشية من عشايا الصيف فرأى الحرَّ شديداً فقال : رُشُوا هذا الموضع ، فخرج من داره خمسمائة عبدٍ بخمسمائة قرية ماء^١ ، فرشوا الشارع حتى أقاموا الماء فيه ، وكانت عُلَّتُهُ كلَّ يوم مائة ألف درهم ، وسُمِعَ دَعَاؤُهُ في السحر : اللهم أوسع علي فإنه لا يسعني إلا الكثير .

٦٥ - ولما أراد أن يدخل بالعباسة بنت المهدي شاور كاتبه حماداً في اللباس الذي يلبسه ، فأشار عليه بأن لا يتصنع ، ويقتصر على ما كان يلبسه في كلَّ يوم ، فلم يقبل منه ، وعمد إلى ثياب ديبقية كأنها غُرْقِيَّةُ البيض فلبسها ، فرأتها عليه ، فلما كان الغد دخل عليها ، وإذا هي في دار قد فُرِشَتْ بالدبيقي الذي يشابه ما لبس أو يزيدُ عليه ، فعلم أنَّ كاتبه قد نصحه ، وتعلَّلَ يقول^٢ : [من الطويل]

أمرتهمُ أمري بِمُتَعَرِّجِ اللَّوَى فلم يستبينوا التُّصَحَّ إِلَّا ضَحَى الغدِ

٦٦ - وكان يتصدَّقُ في كل سنة بخمسمائة ألف درهم ، ويوم الفطر بمائة ألف درهم وفي كل يوم بِكُرَيْنٍ من الدقيق^٣ .

٦٧ - وقدم المهديُّ البصرة فترل دارَ محمد بن سليمان ، وترك محمد

٦٤ ثر الدر ١ : ٤٤٨ .

٦٥ ثر الدر ١ : ٤٤٩ والبيت للدريد بن الصمة من الأصمعية رقم : ٢٨ (ص : ١١٢) وانظر الأغاني ١٠ : ٨ ، ٩ .

٦٦ ثر الدر ١ : ٤٤٩ .

٦٧ واضح أن « المحدث » مكان على مقربة من البصرة ، وقد ذكرها الطبري في تاريخه (٣ : ٦٤٥) ولم يذكرها ياقوت في معجمه ، وأما « النحيت » فلم أجد تعريفاً به ولعله اسم موضع آخر قريب =

١ نثر : قرية مملوكة ماء .

٢ يقول : زيادة من م .

٣ م : بكرين دقيق .

المحدثه ، فقام محمد بُتْرِل المهديّ وأصحابه ، فقال المهديّ ذاتَ يومٍ لأصحابه : لنفضحنَّ محمداً اليوم ، فصلّى الفجرَ وركب هو وأصحابه ومحمد معه ، فمضى نحو الجعفرية والنحيت ، ثم قال لمحمد : يا أبا عبد الله ، امض بنا نتغذى في المحدثه ، فساعة جلس المهديّ قال لمحمد : إنه خطر بيالي ليأ الطباء مع أزاذا^١ فأحضره له من ساعته ، وكان عند محمد ألف ظبية بالنحيت يتوالدن ، ثم جاءوه بالطعام فأكل فقال : يا أبا عبد الله قد خَطَرَ بيالي مخ السوق معقود^٢ بسكر طبرزد ، فأحضره ، فقال يا أبا عبد الله أردنا أن نفضحك فغمرتنا ، فأكثر الله في عمومتنا وبني عمنا مثلك .

٦٨ - ومن ذوي الهمم سعيد بن العاص ، وكان أيضاً من أجواد قريش ، وأخباره في الجود ترد في موطنها . خطب سعيداً أم كلثوم بنت عليّ عليه السلام ، وبعث إليها مائة ألف درهم وشاور الحسن بن علي في ذلك ، فقال : أنا أزوجك ، واتعدوا ولم يحضر الحسين معهم ، فقال سعيد : أين أبو عبد الله ؟ فقال الحسن : لم يحضر وأنا أكفيك ، فقال : لعله كره شيئاً مما نحن فيه ، قالوا : نعم ، فقال سعيد : لم أكن لأدخُلَ في شيء كرهه أبو عبد الله ، ففرقوا^٣ عن غير تزويج ، وردّت المالم فلم يقبله سعيد .

٦٩ - دخل المنصورُ على معاوية فقال له : كيف تركت سعيداً ؟

= من المحدثه . وفي محاضرات الراغب ٢ : ٦٦٣ وربع الأبرار ١/٤٢٣ (٤ : ٤٢٦) أن جعفر ابن سليمان أحضر يوم زاره الرشيد ألبان الطباء وزبدها ولبأها فاستطاب الرشيد طعمها ، وشاهد سراً منها فأعجبه ، وكان ابن سليمان قد أخذها صغاراً وربّاهَا وانظر نثر الدر ٣ : ١٧٤ .

٦٩ للبين واللفم : دعاء على الشخص ، والمعنى : كَبِهَ الله للبين والقم ، وهو في أمثال أبي عبيد : ٧٧ وفصل المقال : ٩٨ وجمهرة العسكري ٢ : ٩١ والميداني ٢ : ١٠٥ والمستقصى ٢ : ٢٩٣ ، وكذلك « به لا بظبي » أي جعل الله ما أصابه لازماً له ، انظر أمثال أبي =

١ الأزاذ : نوع جيد من الهر .

٢ معقود : سقطت من م .

٣ ر : يتفرقا .

فقال عليلاً، قال : للبدن والفم : [من الطويل]

* به لا بظبي بالصريمة أعفرا *

قال : وعمر بن سعيد صبيّ يسمع قوله من ورائه ، فقال : إذن والله لا يَسُدُّ حُفْرَتَكَ^١ ، ولا يزيد^٢ في رزقك ، ولا يدفعُ حقاً عليك ، بل يفتُ في عضدك ، وهبيضُ ظَهْرَكَ ، وينشُرُ أَمْرَكَ ، فتدعو فلا تجاب ، وتتوَعَّد فلا تُهاب ؛ فقال معاوية : أبا أمية أراك هاهنا ، إنَّ أباك جارانا إلى غاية الشرف^٣ فلم نَعْلُقْ بآثاره ، ولم نَقُمْ لمحضره ، ولم نلحقْ بمضماره ، ولم ندنُ من غباره ، هذا مع قوة إمكانٍ ، وعزّة سلطان ، وإنَّ أثقلَ قومنا علينا مَنْ سَبَقَنَا إلى غاية شرف .

٧٠ - وكان معاوية يعاقب بين سعيد وبين مروان في ولاية المدينة ، وكان يُغزّي بينهما ، فكتب إلى سعيد وهو والٍ عليها أنْ أَهْدِمَ دارَ مروان فلم يهدمها ، وأعاد عليه الكتابَ يهدمها فلم يفعلْ ، فغزله ووَلَّى مروان ، وكتب إليه أنْ أَهْدِمَ دارَ سعيد ، فأرسل الفَعْلَةَ وركبَ لهدمها ، فقال له سعيد : يا أبا عبد الملك ، أتهدمُ داري ؟ قال : نعم ، كَتَبَ إِلَيَّ أميرُ المؤمنين ولو كتب إليك في هَدْمِ داري لفعلت ، فقال : ما كنتُ لأفعلَ ، قال : بلى والله ولو كتب إليك لهدمتها ، قال : كلا يا أبا عبد الملك ، وقال لغلامه : انطلق فجنّني

= عبيد : ٧٨ وفصل المقال : ١٠٠ وجمهرة العسكري ١ : ٢٠٧ والمبدائي ١ : ٥٩ والمستقصى ٢ : ١٦ والشرط عجز بيت للفرزدق ، وصدره « أقول له لما أتاني نعيه » وهو في طبقات ابن سلام : ٣٦٤ والأغاني ٢١ : ٣٦٧ ونثر الدر ٣ : ١٢ وديوانه ٣ : ٢٠٨ .
٧٠ أنساب الأشراف ١/٤ : ٣٣ وتاريخ الطبري ٢ : ١٦٤ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ١٤٠
والبداية والنهاية ٨ : ٦٦ ونثر الدر ٣ : ١٦٣ .

١ ر : يسر حفرتك .
٢ ر : زيد .
٣ م : الغاية الشرف .

بَكْتُب معاويةَ فجاءه بها ، فقال مروان : كتب إليك يا أبا عثمان في هدم داري فلم تهدمها ولم تُعلمني ؟ قال : ما كنتُ لأهدمَ دارك ولا أمنُّ عليك ، وإنما أراد معاوية أن يحرَّضَ بيننا ، فقال مروان : فذاك أبي وأمي ، أنت والله أكرمنا ريشاً وعقباً ، ورجع فلم يهدمَ دارَ سعيد .

٧١ - وقدم سعيد على معاوية فقال له : يا أبا عثمان كيف تركتَ أبا عبد الملك ؟ قال : تركته ضابطاً لعملك ، منفذاً لأمرك ، قال : إنه كصاحب الخبرة كُفي نضجها^١ فأكلها ، قال : كلا والله يا أمير المؤمنين ، إنه لمع قوم ما يحمل بهم السوط ولا يحلُّ لهم السيف ، يتهاذونَ [فيما بينهم كلاماً] كوقع النبل : سهمٌ لك وسهم عليك ، قال : ما باعد بينك وبينه ؟ قال : خافني^٢ على شرفه وخفته^٣ على شرفي ، قال : فما له عندك ؟ قال : أسره غائباً وأسوؤه شاهداً ، قال : تركتنا يا أبا عثمان في هذه الهنات^٤ ، قال : نعم يا أمير المؤمنين فتحملتُ الثقل ، وكُفيتَ الغرم^٥ وكنتُ قريباً : لو دعوتُ أجبتُ ، ولو وهنت وقعت^٦ .

٧٢ - وكان^٧ ابن ظبيان نَذَرَ أن يقتلَ من قريشٍ مائةً بأخيه النابي ، فقتل منهم ثمانين ثم قتل مصعباً وقال : [من الطويل]

٧١ البيان والتبيين ٢: ٨٣-٨٤ والعقد ١: ٢٩٩ ونثر الدر ٣: ١٦٤ .

٧٢ أخبار الزجاجي : ٩٢-٩٣ وربيع الأبرار ٣ : ٣٥٢ ومن شعره بيتان في مجموعة المعاني : ١٤٤ وثلاثة في ملحق الموقفيات : ٥٥٦ .

١ البيان : إنضاجها .

٢ ر : حاقتي .

٣ ر : وحته .

٤ البيان : الحروب .

٥ البيان : الحزم .

٦ البيان : ولو أمرت لأطعت .

٧ تأخرت هذه الفقرة في م عن الفقرتين ٧٣ ، ٧٤ .

يرى مصعبُ أني تناسيتُ نابياً وليس لعمر الله ما ظنَّ مصعبُ
فوالله ما أنساه ما ذرُّ شارقُ وما لاح في داجٍ من الليل كوكبُ
وثبتَ عليه ظلاماً فقتلتهُ فقصرَكَ منه يومٌ شرٌّ عَصَبُ
قتلتُ به من حيٍّ فهر بن مالكِ ثمانين منهم ناشتون وأشيبُ
وكفني لهم رهنٌ بعشرين أو يرى عليَّ مع الإصباح نوحٌ مُسَلَّبُ
أُزفِعُ رأسي وَسَطَ بكر بن وائل ولم أُرِ سيني من دمٍ يتصبَّبُ

٧٣ - دخل عبيد الله بن زياد بن ظبيان على أبيه وهو يكيد بنفسه فقال : ألا أوصي بك الأمير زياداً ؟ قال : لا ، قال : ولم ذلك ؟ قال : إذا لم يكن للحيِّ إلا وصية الميت فالحيُّ هو الميت .

٧٤ - وعبيد الله هذا هو قاتل مصعب بن الزبير ، ولما أني عبد الملك برأسه خرَّ عبد الملك ساجداً ، قال عبيد الله : فهمتُ أن أقتله فأكونَ أَفْكَ العُرب ، قتلتُ ملكين في يومٍ واحدٍ . وأمر له عبد الملك بألف دينار فأبى أن يأخذها وقال : إنما قتلته على وترٍ لي عنده ، وكان مصعبُ قتل أخاه النابسي بن ظبيان .

٧٥ - لما أُخِذَ عبد الحميد بن ربيعي وأُني به المنصور ومثل بين يديه قال : لا عُذْرَ فأعْتذر ، وقد أحاط بي الذنبُ ، وأنت أولى بما ترى ، قال المنصور : إني لست أقتلُ أحداً من آل قحطبة ، أَهَبُ مسيئهم لحسنهم ، قال : يا أمير المؤمنين إن لم يكن فيَّ مُصْطَنَعٌ فلا حاجةَ بي إلى الحياة ، لستُ

٧٣ البيان والتبيين ١ : ٣٢٥ ، ٢ : ١١٢ وعيون الأخبار ١ : ٢٣٥ والأجوبة المسكتة رقم : ٣٠ والعقد ٢ : ١٨٩ وأمالى المرتضى ١ : ٢٧٧ وعين الأدب والسياسة : ٩٦ .
٧٤ أنساب الأشراف ٥ : ٣٣٣ ، ٣٤٠ والعقد ٢ : ١٩٠ وبإيجاز في أخبار الزجاجة : ٩٢ .
٧٥ البيان والتبيين ٢ : ١١١ ، ٣ : ٣٧٢ والبصائر ٢/٢ : ٣٠٥ (٨ رقم : ٧) ونثر الدر ٢ : ١٨٩ - ١٨٨ .

أرضي أن أكون طليق شفيحٍ وعتيق ابن عمّ .

٧٦ - ويناسب هذه القصة ما فعله بابويه ، أحد الشطّار ، وكان محبوساً بعدة دماء ، فلما نقب حمير بن مالك السجن وقام على باب النقب يُسَرِّبُ الناسَ ويحميهم ليستتم المكرمة جاء رسوله إلى بابويه فقال : أبو نعمة ينتظرك ، وليس له همٌّ سواك ، وما بردت^١ مسباراً ولا فككت حلقة وأنت قاعد غير مكترث ولا محتفل ، وقد خرج الناس حتى الضعفاء ، فقال بابويه : ليس مثلي يخرج في الغمار ويدفع عنه الرجال ، لم أشاور ولم أوامر^٢ ، ثم يقال لي الآن : كُنْ كالظعينة والأمة والشيخ الفاني ؟! والله لا أكون في شيء تابعاً ذليلاً ، فلم يبرح^٣ وخرج سائر الناس ، وأجرامه وحده كأجرام الجميع ، فلما جاء الأمير ودخل السجن فلم ير فيه غيره قال للحرس : ما بال هذا ؟ فقصّوا عليه القصة فضحك وقال : خذ أيّ طريق شئت ، فقال بابويه : هذا عاقبة الصبر .

٧٧ - لما عزل الحجاج أمية بن عبيد الله عن خراسان أمر رجلاً من بني تميم فعابه بخراسان وشّع عليه ، فلما قفل إلقيه الهميمي^٤ فقال : أصلح الله الأمير ، أقلني فإني كنتُ مأموراً ، فقال : يا أخا بني تميم ، وَحَدَّثْتُكَ نَفْسَكَ أَنِّي وَجَدْتُ عَلَيْكَ ؟ قال : قد ظننتُ ذاك ، قال : إنَّ لنفسك عندك قدراً .

٧٨ - دخل عمارة بن حمزة على المنصور فقعده في مجلسه ، وقام رجل

٧٧ عيون الأخبار ١ : ٢٨٨ .

٧٨ الأجوبة المسكنة رقم : ٩٤ والبصائر ٢/٢ : ٧٣٠ (٩ رقم : ٣٨٤) والمستجد : ١٩٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٦٥ وغرر الخصائص ٦٩ والأذكياء ٧٧ وريح الأبرار : ٢٩٣ والشهب الامة : ١٢-١٣ ونهاية الأرب ٣ : ٣٧٣ والمستطرف ١ : ١٣٤ وقران بما ورد في معجم الأدباء ١٥ : ٢٤٧ .

١ ر : يردق .

٢ ر : أذامر .

فقال : مظلومٌ يا أمير المؤمنين ، قال : ومن ظلمك ؟ قال : عمارة غَصَبَنِي ضيغتي ، فقال المنصور : يا عمارة قُمْ فاقعدْ مع خصمك ، فقال : ما هو لي بخصم ، إن كانت الضيعةُ له فلست أنازعهُ ، وإن كانت لي فهي له ، ولا أقومُ من مجلسٍ قد شَرَّفَنِي أمير المؤمنين بالرفعة إليه لأقعدَ في أدنى منه بسبب ضيعة .

٧٩ - وجرى بين الرشيد وزبيدة (وقيل : بل كان بين أبي العباس السفاح وأم سلمة ، وهو الأشبه) نزاهةُ نفسِ عمارة وكبره ، فقالت له : ادعُ به وَهَبْ له سُبْحَتِي هذه ، فَإِنْ شَرَّاهَا خمسون ألف دينار ، فَإِنْ رَدَّهَا علمنا نزاهته ، فوجَّه إليه فحضر ، فحادثه ساعة ورمى إليه بالسبحة وقال : هي طُرْقَةٌ وهي لك ، فجعلها عمارةً بين يديه ، فلما قام تركها ، فقالت : أنْسِيَهَا ، فأتبعوه خادماً بالسبحة ، فقال للخادم : هي لك ، فرجع وقال : وهبها لي عمارة ، فأعطت المرأةُ بها الخادمَ ألفَ دينار وأخذتها منه .

٨٠ - دخل الطرماح بن حكيم الطائيُّ على خالد بن عبد الله القسري فقال له : أنشدني بعض شعرك فأنشده : [من الطويل]

وشَيْئِي أَلَا أزالَ مناهضاً بغير غنى أَسْمُو به وأَبُوغُ^٢
وإنَّ رجالَ المال أضْحَوْا ، ومألُهُمْ لهم عند أبوابِ الملوك شَفِيع

٧٩ الجهشيارى : ٩١ (بين السفاح وزوجه) وشرح النهج : ١٩ : ٣٥٥ والبصائر ٣/ ١ : ١٤٥ (٦ رقم : ٣٣٠) وثمار القلوب : ٢٠١ - ٢٠٢ والمستطرف : ١ : ١٣٤ - ١٣٥ ومعجم الأدباء : ٢٤٣ - ٢٤٤ .

٨٠ الأغاني ١٢ : ٣٩ - ٤٠ (وهو هنا أتم وأوفى) ولباب الآداب : ١١٤ ؛ والشعر أيضاً في ديوان الطرماح : ٣١٤ - ٣١٥ والبيان والتبيين ٣ : ٢٠٠ ، ٣٤١ وديوان المعاني ٢ : ٢٣٨ والأول في اللسان والتاج (بوع) .

١ م ر : طريقة .
٢ أبوع : أبسط باعي بالمال .

فقال له خالد : لو كان لك مالٌ ما كنت به صانعاً ؟ قال : أسودُّ به قومي ، وأصونُ به عرضي ، فأمر له بعشرين ألفاً .

٨١ - كان المعتصم يُنفقُ أمواله في جَمْع الرجال وابتِباع الغلمان ، وكان العباسُ بن المأمون مشغولاً باتخاذ الضياع ، فكان المأمون كلما نظر إلى المعتصم تمثل بيّتي أبي عبد الرحمن الأعمى الذي كان مع الحسن بن الحسين بن مصعب^١ : [من الكامل]

بيني الرجالَ وغيرهُ بيني القرى شتانَ بين مزارعٍ ورجالٍ
قلقٌ بكثرةِ مالِهِ وسلاحِهِ حتى يُفرِّقهُ على الأبطالِ

٨٢ - قيل : ما رثيت بنت عبد الله بن جعفر ضاحكةً بعد أن تزوجها الحجاج ، فقيل لها : لو تسليت فإنه أمرٌ قد وقع ، فقالت : كيف وبم ؟ فوالله لقد ألبستُ قومي عاراً لا يُعْسَلُ دَرْنُه بغسل . ولما مات أبوها لم تبك عليه ، فقيل لها : ألا تبكين على أبيك ؟ قالت : والله إنَّ الحزن ليعتني وإنَّ الغيظ ليُصمِّتي . ولما أُهديتُ إلى الحجاج نظر إليها في تلك الليلة وعبرتها تجولُ في خدّها فقال : ممَّ تبكين ؟ بأبي أنت ؟ قالت : من شرفٍ اتضع ، ومن ضعةٍ شرفت . ولما كتب عبد الملك إلى الحجاج بطلاقها قال لها : إن أمير المؤمنين أمرني بطلاقك ، قالت : هو أبرُّ بي ممَّن زوّجك .

٨١ البيهقي (الحاسن والمساوي) : ١٧٤ والحسن بن الحسين بن مصعب هو أخو طاهر بن الحسين وكان له دور في قيادة الجيوش ضد المازيار وتوفي سنة ٢٣١ انظر تاريخ الطبري (صفحات متفرقة من القسم الثالث) ومروج الذهب ٤ : ٣٥٩ ونثر الدر ٣ : ١١٣ .

٨٢ أخبار النساء لابن القيم : ٣٩ .

١ بن مصعب : سقطت من م .

٢ وبم : سقطت من م .

٨٣ - قيل ليزيد بن المهلب : ألا تبني داراً ؟ فقال : مترلي دارُ
الإمارة .

٨٤ - وقيل للحسين بن حمدان في مترلي بناه أخوه إبراهيم وأكثر من
الإنفاق عليه ، فقال : إِنَّا لَا نَتَرُّ إِلَّا دَارَ الْإِمَارَةِ وَالْقَبْرِ ، فَأَخَذَ الْمَعْنَى أَبُو
فِرَاسٍ الْحَارِثُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ حَمْدَانَ فَقَالَ ، وَهُوَ فِي الْأَسْرِ : [مِنْ الْكَامِلِ الْمَجْزُوءِ]
مَنْ كَانَ مِثْلِي لَمْ يَيْتْ إِلَّا أَمِيرًا أَوْ أُسِيرًا
لَيْسَتْ تَحُلُّ سَرَائِنَا إِلَّا الْقُبُورَ أَوْ الْقُصُورَا

٨٥ - قام رجل إلى الرشيد ويحيى بن خالد يسأله فقال : يا أمير
المؤمنين أنا رجلٌ من المرابطة ، وقد عَطِيتُ دَابَّتِي ، فقال : يُعْطَى ثَمَنُ دَابَّةٍ
خَمْسِمِائَةَ دِرْهَمٍ ، ففغزه يحيى ، فلما نزل قال : يَا أَبَةَ أُمَمَاتٍ إِلَيَّ بِشْيٍ لَمْ
أَفْهَمْهُ ، فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَكَ لَا يَجْرِي هَذَا الْمَقْدَارُ عَلَى لِسَانِهِ ، إِنَّمَا
يَذْكُرُ مِثْلَكَ خَمْسَةَ آلَافٍ أَلْفَ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ قَالَ : فَإِذَا سَلْتُ مِثْلَ هَذَا كَيْفَ
أَقُولُ ؟ قَالَ : تَقُولُ يُشْتَرَى لَهُ دَابَّةٌ ، يُفْعَلُ بِهِ مَا يُفْعَلُ بِأَمْثَالِهِ .

٨٦ - أهدى عبيد الله بن السري إلى عبد الله بن طاهر لما ولي مصر مائة
وصيفٍ مع كلِّ وصيفٍ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَوَجَّهَ بِذَلِكَ لَيْلًا ، فَرَدَّهُ وَكُتِبَ إِلَيْهِ : لَوْ

٨٣ عيون الأخبار ١ : ٢٣٦ ، ٣١٢ والعقد ١ : ٣٠٣ ونثر الدر ٥ : ٢٢ ومحاضرات الراغب ٢ :
٥٩٨ وشرح النهج ١٩ : ٢٧١ (وفيه زيادة : أو الحبس) .

٨٤ بيتا أبي فراس في التيمية ١ : ٧٦ ومجموعة العاني ٤٨ : ٢٠٩ وإبراهيم بن حمدان
ولاه المقتدر ديار ربيعة وتوفي سنة ٣٠٨ وأخوه الحسين قتل سنة ٣٠٣ وهما عمّا سيف الدولة .

٨٦ البصائر ٢/٢ : ٧١٥ (٩ رقم : ٣٤٨) وكتاب بغداد : ٨٣ ونثر الدر ٥ : ٢٨ ثم أورد
الأبي قصة استشارة المأمون لطاهر فيمن يوليه مصر ، في الورقة : ٢٩ ومحاضرات الراغب ١ :
٤٢١ (في ذكر الهدية) وانظر المستطرف ١ : ١٣٥ ؛ ولفهم القصة ورفض عبد الله بن طاهر
للهدية . يجب أن نتذكر أن عبد الله بن السري كان قد ثار على الدولة العباسية ، وأن عبد الله
كلف باخماد ثورته .

قبلتُ هديتك ليلاً لقبلتها نهاراً ﴿فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تُفْرَحُونَ﴾ (الملئ : ٣٦) . وكان المأمون قال لطاهر : أشير عليّ بإنسان يكفيني أمر مصر والشام ، فقال له طاهر : قد أصبته ، فقال : من هو ؟ قال : ابني عبد الله خادمك وعبدك ، قال : كيف شجاعته ؟ قال : معه ما هو خير من ذلك ، قال المأمون : وما هو ؟ قال : الخزم ، قال : فكيف سخاؤه ؟ قال : معه ما هو خير من ذلك ، قال : وما هو ؟ قال : التتره وظلف النفس ، فولاه فعفَّ عن إصابة خمسة آلاف ألف دينار .

٨٧ - وكان صاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد من أصحاب الهمم والنبيل والرياسة ، قال : أنفذ إليَّ أبو العباس تاش الحاجب رقعةً في السرِّ بخطِّ صاحبه نوح بن منصور صاحب خراسان ، يريدني فيها على الانحياز إلى حضرته ليلقي إليَّ مقاليد ملكه ، ويعتمدني لوزارته ، ويحكمني في ثمرات بلاده ، فكان فيما اعتذرتُ به من تركي امتثال أمره والصدِّ عن رأيه ذكر طول ذيلي ، وكثرة حاشيتي ، وحاجتي لنقل كتبتي خاصة إلى أربعمائة جمل ، فما الظنُّ بما يليق بها من تجمل ؟

وكان يُفطرُ عنده في شهر رمضان كل ليلة ألف نفس ، قال عون بن الحسين الهمداني الهيمي : كنت يوماً في خزانة الخلع للصاحب فرأيتُ في ثبث حسابات كاتبه^١ مبلغَ عظام الخبز التي صارت تلك الشتوة في خلع العلوية والفقهاء والشعراء ، سوى ما صار منها في خلع الخدم والحاشية ، ثمانمائة وعشرين .

٨٧ البيتة ٣ : ١٩٦ - ١٩٧ وفي استدعاء نوح بن منصور الساماني للصاحب قارن بما في معجم الأدباء ٦ : ٢٥٩ والخبر عن الخلع وعددها مأخوذ عن البيتة ٣ : ١٩٤ (وهو فيه ناقص) وعنه معجم الأدباء ٦ : ٢٦٩ (والنص فيه كامل ، مما يدلُّ على أن الخلل وقع في المطبوع من البيتة) .

١ البيتة : كاتبها (يعني الخزانة) .

٨٨ - قيل : أول يومٍ عُرِفَ فيه الحجاج أنه كان في الشرط مع عبد الملك بن مروان ، فبعث إلى زفر بن الحارث عشرةً هو أحدهم ، فكلموه وأبلغوه رسالةً عبد الملك ، فقال : لا سبيلَ إلى ما تريدون ، فقال له أحدهم : أراه والله سيأتيك ما لا قبَلَ لك به ، ثم لا يُغني عنك فسألك هؤلاء شيئاً ، فأطعني وأخرج ، قال : وحضرت الصلاة فقال : نصلي ثم نتكلم ، فأقام الصلاة وهم في بيته ، فتقدم زفر وصلى بهم ، وتأخر الحجاج فلم يصل ، فقيل له : ما منعك من الصلاة ؟ قال : أنا لا أصلي خلف مخالفٍ للجماعة مشاققاً للخلافة ، لا والله لا يكون ذلك أبداً ، فبلغت عبد الملك فقال : إن شرطيتكم هذا للجلد ، فكان هذا مبدأ ظهور همتي . ثم إن عبد الملك خطب بالكوفة بعد قتل مصعب ، وندب الناس إلى قتال عبد الله بن الزبير فلم يقيم أحد ، فقام الحجاج فأقعده ، ثم قام فقال : يا أمير المؤمنين إني رأيتُ في المنام كأنني قتلته وسلخته ، فلم يكن ليفعلَ به ذلك غيري فقال : أنت له ، وولاهُ حرباً .

٨٩ - قال الجاحظ حدثني إبراهيم بن السندي قال : سمعت عبد الملك ابن صالح يقول ، بعد إخراج المخلوع له من حبس الرشيد ، وذكرَ ظلمَ الرشيد له وإقدامه عليه ، وكان يأنسُ به ويثقُ بمودته وعقله : والله إن الملكَ لشيءٌ ما نويتهُ ولا تمنيته ، ولا تصدّيتُ إليه ولا تبغيته ، ولو أردته لكان أسرعَ إليّ من السيل إلى الحذور ، ومن النار في يابس العرفج ، وإني لما أخذتُ بما لم أجن ،

٨٨ ورد موجزاً في سرح العيون : ١٧٢ - ١٧٣ وفي المنام الذي رآه الحجاج انظر تاريخ الطبري

٢ : ٨٢٩ والعقد اللين ٤ : ٥٦ .

٨٩ العقد ٢ : ١٥٤ - ١٥٥ ونثر الدر ١ : ٤٥٨ وبعضه في محاضرات الراغب ١ : ٢٣٠ -

٢٣١

١ نثر : تبعه ، م : تبعه .

ومسؤولٌ عما لا أعرفُ ، ولكنه حين رآني للملك أهلاً ، ورأى للخلافة خطراً
وثنماً ، ورأى أن لي بدأ تناها إذا مُدَّتْ ، وتبلغها إذا بُسِطَتْ ، ونفساً تكمل لها
بخصالها ، وتستحقها بخلالها ، وإن كنتُ لم أختَر تلك الخصالَ ، ولا اصطنعتُ
تلك الخلالَ ، ولم أترشح^١ لها في سرٍّ ، ولا أشرت إليها في جهرٍ ، ورآها تحنُّ
إليَّ حينَ الواله ، وتميلُ نحوَيَّ مِثْلَ الهَلُوكِ ، وخاف أن ترغب إلى خير مرغّب
وتترع إلى أخص^٢ مترعٍ ، عاقبني عقابَ مَنْ قد سهر في طلبها ، ونَصِبَ في
التماسها ، وتعدَّر^٣ لها بجهده ، ونهياً لها بكلِّ حيلة . فإن كان إنما حبسني على
أني أصلحُ لها وتصلحُ لي ، وألِيقُ بها وتليقُ بي ، فليس ذلك بذنبٍ فأتوبُ
منه ، ولا تطاولتُ له فأحطُ نفسي عنه . وإن زعم أنه لا صَرْفَ لعقابه ، ولا
نجاة من إعطابه ، إلّا بأنْ أخرجَ له مِنْ الحلم والعلم ، ومن الحزم والعزم ، فكما
لا يستطيع المضياغُ أن يكونَ حافظاً ، كذاكَ العاقلُ لا يستطيعُ أن يكونَ
جاهلاً ، وسواء عاقبني على عقلي وعلمي أم على نسبي وسببي ، وسواء عاقبني
على خلالي أو على طاعة الناس لي ، ولو أردتها لأعجلته عن التفكير ، ولشغلته
عن التدبير ، ولما كان فيه من الخطار إلا اليسير ، ومن بَذَلَ الجهدَ إلا القليل .

٩٠ - كان سبب فتح المعتصم لعمورية أن امرأة من الثغر سبيت
فصاحت : واحمداه وامعتصماه ، فبلغه الخبر ، فركب لوقته وتبعه الجيش ، فلما
فتحها قال : لييك .

٩١ - ولما أسر المعتضد وصيفاً عاد إلى إنطاكية وعليه قباء أصفر ،

٩٠ انظر ابن العبراني : ١٠٥ - ١٠٦ والمستطرف ١ : ١٣٥ .

٩١ بويح المعتضد سنة ٢٧٩ وتوفي سنة ٢٨٩ ، وكان خروج وصيف الخادم والقبض عليه سنة
٢٨٧ (انظر تاريخ الطبري ٣ : ٢١٩٥ - ٢١٩٩) .

١ نثر : أرشح .

٢ نثر : أخص ، م : أحسن .

٣ م ونثر : وتعدر .

فعجب الناسُ من تركه السواد ، فقيل : إنه لما جاءه خبر وصيف وعصيانه كان ذلك القباء عليه ، فركب وسار إلى طرسوس فأوقع به وأسره ولم يتزع قباءه .

٩٢ - قال عبد العزيز بن زرارة : [من البسيط]

لا يملأ الأمرُ صدري قبل موقعه ^١ ولا يضيقُ به صدري ^٢ إذا وقعا
كلاً لبست ^٣ فلا النماء تُبْطِرنِي ولا تخشعُ من لأوائها ^٤ جَزَعَا

٩٣ - وقال الآخر : [من الكامل]

راعَ المُهَيَّرَ في الظلامِ تأوّهِي واستبأتِ نبأِي فقلت لها صَه
عُضِّي وأرعي مقلتيكِ حمى الكرى للخفضِ نمتِ وللعلاءِ تنبهي
أَذَرَ الثُّلَالَ إذا أَرَدْتُ ورودَهُ وأبلُ ربي بالصَّرى المتسَّه
إن قلَّ مالي لم تشئي فاقَةً وإذا سعتُ إلى الغنى لم أشرَه

٩٤ - وقال الشنفرى : [من الطويل]

وفي الأرضِ منأى للكرمِ عن الأذى وفيها لمن خاف القلَى مُتَحَوِّلُ

٩٢ الشعر في البيان والتبيين ٤ : ٥٤ والعقد ٣ : ١٣ ، ٥ : ٢٦٨ والكامل ١ : ١٩٢ ومعاني العسكري ١ : ٨٨ ومجموعة المعاني : ٧٤ وربع الأبرار ٢ : ٥٢٤ والحجاسة البصرية ١ : ١١٦ والفرج بعد الشدة ٥ : ٥ للقيط بن زرارة ، ونسب في السمط : ٤١٢ لخلف الأحمر وانظر شرح النهج ١ : ٣٢٣ ، وعبد العزيز بن زرارة الكلابي كان من البارزين في عهد معاوية ، وغزا الصائفة مع يزيد ومات فيها ، فقال معاوية لأبيه «هلك والله فتى العرب» (الأنساب ١/٤ : ١٠٩ - ١١٠ وفيه تخريج كثير) .

٩٣ مجموعة المعاني : ٤٧ .

٩٤ من القصيدة المعروفة بلامية العرب ، انظر أمالي القالي ٣ : ٢٠٣ - ٢٠٦ .

- ١ الفرج : لا يملأ الهول صدري قبل وقعته .
- ٢ الفرج : ولا أضيق به ذراعاً .
- ٣ البصرية : بلوت .
- ٤ البصرية : مكرومها .

وإني كفاني فقد من ليس جازياً
 ثلاثة أصحاب : قوادٌ مُشيعٌ
 أديمٌ مِطالٌ الجوع حتى أُميته
 وأستفُّ ثُربَ الأرضِ كيلا يرى له
 ولولا اجتنابُ الذمِّ لم يُلفَ مشربٌ
 ولكنَّ نفساً حرةً لا تقيم بي
 فاما تريني كابنةِ الرملِ صاحياً
 فإني لمولى الصبرِ أجتأبُ بَرَّةُ
 بخير ولا في قُرْبِهِ مُتَعَلِّلُ
 وأبيضُ إصليتُ وصفراءُ عَيْطَلُ^١
 وأضربُ عنه الذكرَ صفحاً فأذهلُ
 عليَّ من الحقِّ امرؤُ مُتَطَوِّلُ
 يُعاشُ به إلا لديَّ ومأكلُ
 على الضيمِ إلا ربنا أتحولُ
 على قُتَّةٍ أحفى ولا أنسرلُ
 على مثل قلبِ الليثِ والحزمِ أفعلُ

٩٥ - لما بلغ يزيد ومروان ابنا عبد الملك من عاتكة بنت يزيد بن معاوية قال لها عبد الملك : قد صار ابنك رجلين ، فلو جعلتِ لها من مالك ما يكون لها فضيلة على إختوتها ، قالت : اجمع لي أهلَ مَعْدَلَةٍ من مواليٍّ ومواليك ، فجمعهم وبعث معهم رَوْحَ بن زنباع الجذامي ، وكان [يدخل] على نسائهم ، مَدْحَلِ كَهولتهم وَجَلَّتْهم ، وقال له : أخبرها برضاي عنها ، وحسِّن لها ما صَنَعْتَ ، فلما دخلوا عليها اجتهد^٢ رَوْحٌ في ذلك ، فقالت : يا روح ، أتراني أخشى على ابني العَيْلَةَ وهما ابنا أمير المؤمنين ؟ أشهدكم أنني قد تصدقتُ بمالي وضياعي على فقراء آل أبي سفيان ، فقام رَوْحٌ ومن معه ، فلما نظر إليه عبد الملك مُقْبِلاً قال : أشهد بالله لقد أَقْبَلْتَ بغير الوجه الذي أدبرتَ به ، قال أجل ، تركتُ معاويةَ في الإيوان آنفاً ، وخبرته بما كان ، فغضب ،

٩٥ بلاغات النساء : ١٢٩ - ١٣٠ وتاريخ ابن عساكر (تراجم النساء) : ٢٠٥ ؛ ويزيد بن عبد الملك قد أصبح خليفة (١٠١ - ١٠٥) وأما أخوه مروان فتوفي في عهد أخيه الوليد (انظر نسب قريش : ١٦٢) .

١ المشيع : الشجاع ؛ الأصلية : الماضي ؛ الصفراء العيطل : القوس المساء الناعمة .
 ٢ ر : احتد .

فقال [روح] : مه يا أمير المؤمنين ، هذا العقل^١ منها في ابنك خيرٌ لها ممّا أردت .

٩٦ - ابن المعتز^٢ فبدأ يدل على الهمة : [من الوافر]

وبكرٍ قلتُ مُوتِي قبلَ بَعْلِ وإنْ أثرى وَعُدَّ من الصِّمِ
أَمْزَجَ باللثامِ دمي ولحي فما عُدْري إلى السَّبِّ الكريمِ

٩٧ - آخر : [من الطويل]

ومن يَحْشَرُ أطرافَ المنايا فاننا لبسنا لهنَّ السَّابِغاتِ من الصبرِ
وإنَّ كَرِيهَ الموتِ مَرَّ مَذَاقُهُ إذا ما مزجناه بطيبِ من الذكرِ
وما رُزِقَ الإنسانُ مثلَ منِيَّةٍ أراحَتْ من الدنيا ولم يَجْزِ في القبرِ

٩٨ - كان إبراهيم الموصلي المغني ذا همة ونبل ، فحدث مخارقاً أنه أتى محمد بن يحيى بن خالد في يوم مهرجان ، فسأله محمد أن يقيمَ عنده ، فقال : ليس يمكنني لأنَّ رسولَ أمير المؤمنين قد أتاني ، قال : فتمرُّ بنا إذا انصرفتَ ولك عندي كلُّ ما يُهدَى إليَّ اليومَ ، قال : نعم ، وترك في المجلس صديقاً له يُحصي ما يُبعَثُ به إليه ، قال : فجاءت هدايا عجيبةً من كلِّ صنفٍ ، قال : وأهديَّ إليه تمثالُ فيلٍ من ذَهَبٍ عيناه ياقوتتان ، فقال محمد للرجل : لا تخبرهُ بهذا حتى نبعثَ به إلى فلانة ، ففعل ، وانصرف إبراهيم إليه

٩٦ لم أجدهما في ديوانه .

٩٧ مجموعة المعاني : ٤٦ - ٤٧ .

٩٨ عن الأغاني ٥ : ١٩٨ .

١ م وبلاغات : الفعل .

٢ م : ممّا .

فقال : أَحْضِرْنِي مَا أَهْدِي لَكَ ، فَأَحْضَرَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَّا الْعِمَّالَ ، وقال له : لا بدُّ من صدقك ، كان الأمرُ كذا وكذا ، قال : لا إِلَّا على الشريطة وكما ضمنتَ لي ، فجِئَ بِالْعِمَّالِ ، فقال إبراهيم : أليس الهديةُ لي وأعملُ بها ما أريد ؟ قال : بلى ، قال : فَرَدَّ الْعِمَّالَ عَلَى الْجَارِيَةِ ، وجعل يَفَرِّقُ الْهَدَايَا عَلَى جُلَسَاءِ مُحَمَّدٍ شَيْئاً شَيْئاً وَعَلَى جَمِيعٍ مِنْ حَضَرٍ مِنْ إِخْوَانِهِ وَغُلَامَانِهِ وَعَلَى مَنْ فِي دُورِ الْحَرَمِ^١ مِنْ جَوَارِيهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْئاً ، ثُمَّ أَخَذَ مِنَ الْمَجْلِسِ تَفَاحَتَيْنِ لَمَّا أَرَادَ الْانْصِرَافَ ، قال : هَذَا لِي ، وانصرف ، فجعل محمد يعجبُ من كبر نفسه ونبله .

٩٩ - قطع عبد الملك بن مروان عن آل أبي سفيان أشياء كان يجريها عليهم لمباعدة بينه^٢ وبين خالد بن يزيد بن معاوية ، فدخل عليه عمرو بن عتبة ابن أبي سفيان فقال : يا أمير المؤمنين أذني حَقُّكَ مُتَعَبٌ وَتَقْصِيهِ فَادِحٌ ، ولنا مع حَقِّكَ علينا حقٌّ عليك ، لقرابتنا منك وإكرام سلفنا لك ، فانظر إلينا بالعين التي نظروا بها إليك ، وَضَعْنَا بِحَيْثُ وَضَعْنَا الرَّحِمَ^٣ مِنْكَ ، وزدنا بحسب^٤ ما زادك الله ، فقال عبد الملك : أَفْعَلُ ، وإنما يستحقُّ عَطِيَّتِي مِنْ اسْتِعْطَاها ، أمَّا مَنْ ظَنُّ أَنَّهُ يَسْتَغْنِي بِنَفْسِهِ فَسَنَكِلُهُ إِلَى ذَلِكَ - يُعَرِّضُ بِخَالِدِ بْنِ يَزِيدٍ - ثُمَّ أَقْطَعَ عَمراً هَزَارَدره^٥ ، فبلغ ذلك خالداً فقال : أبا الحرمان يتهدَّدني ؟ يَدُّ اللَّهُ فَوْقَ يَدِهِ مَانِعَةٌ ، وعطاؤه دونه مَبْذُولٌ ، فأما عمرو فقد أعطى من نفسه أَكْثَرَ مِمَّا أَخَذَ .

٩٩ عيون الأخبار ٣ : ١٣٠ ، والعقد م : ١٥١ ونشر الدر ٣ : ١٧٤ . وهزاردر موضع بالبصرة ؛ وعمرو بن عتبة بن أبي سفيان كان من رجالات قريش ، وسكن البصرة .

١ م : الخدم .

٢ عيون : لتباعد كان بينه .

٣ ر : الرحمة .

٤ عيون : بقدر .

٥ ر : هزاردر ٤ م : هزارد .

١٠٠ - وتشبه همة خالد في هذه القصة وضراعة عمرو ، قول
الكثيري : [من الكامل]

الموتُ أجملُ بالفتى من خُطةٍ في الناس خوفَ شتارِها يتقنُّ
شتان من أعطى الرجالَ ظُلامةً حذرَ البلاءِ وآخرٌ لا يخضع
ليس الجزوعُ بمفلتٍ من يومِهِ والحُرُّ يصبرُ والأنوفُ تُجدعُ
لنَ الإلهُ عداوةً لا تُتقى وقرابةً يُدلى بها لا تنفعُ

١٠١ - وكان سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ذا نخوة وهمة ، قيل
له عند الموت إن المريضَ ليستريحُ إلى الأنين ، وإلى أن يصفَ ما به للطبيب ،
فقال : أما الأنين فوالله إنه لَجَزَعٌ وعار ، ووالله لاسمعَ الله مِنِّي أنيناً فأكونَ عنده
جزوعاً ، وأما صفةُ ما بي للطبيب فوالله لا يحكمُ غير الله في نفسي ، فإن شاء
قبضها وإن شاء وهبها ومنَّ بها وقال : [من الطويل]

أجاليدُ من ريبِ المنون فلا ترى على هالكٍ عيناً لنا الدهرَ تدمعُ

١٠٢ - قال عليّ عليه السلام : كفاراتُ الذنوبِ العظامِ إغاثَةُ
الملهوف ، والتنفيس عن المكروب .

١٠٣ - ومن كلامه عليه السلام : أكرمُ نفسِكَ عن كلِّ دنيَّةٍ ، وإن
سأقتكَ إلى الرغائب ، فإنك لن تعترضَ بما تبذلُ من نفسك عوضاً ، ولا تكنْ

١٠٠ ممن يحملون هذه النسبة « الكثيري » إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد الكثيري ، يروي عنه الزبير
ابن بكار ، وهو صاحب هذه الأبيات العينية التي وردت في الموقبيات : ٣٧٩ .

١٠١ البيان والتبيين ١ : ٣١٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٤٣٨ والمستطرف ١ : ١٣٥ .

١٠٢ نهج البلاغة : ٤٧٢ (رقم : ٢٤) « من كفارات الذنوب ... » والبصائر ١ : ١٣٥ (١)

رقم : ٣٣٧) ونثر الدرر ١ : ٢٩٩ وريح الأبرار ١ : ٤٠٤ وجموعة ورام ١ : ٧٢ . وقد ورد
في التذكرة الحمدونية ١ : رقم ٩٩ .

١٠٣ ربيع الأبرار ١ : ٤٠٧ .

عبدَ غيرك وقد جعلك الله حُرّاً .

١٠٤ - قال رجل لسعيد بن العاص وهو أمير الكوفة : يدي عندك بيضاء ، قال : وما هي ؟ قال : كَبْتُ بكَ فرسك ، فتقدّمتُ إليك غلمانك^١ ، فرفعتُ بضْبِعَكَ ، وهزرتك ثم سقيتك ماءً ، ثم أخذتُ ركابك حتى ركبتَ ، قال : فأين كنتَ ؟ قال : حُجِبتُ عنك ، قال : أمرنا لك بمائتي ألف درهم وبما يملكه الحاجبُ تأديباً^٢ له أن يحجب مثلك ، وهذه وسيلتك .

١٠٥ - المتنبي^٣ : [من الطويل]

أهمُّ بشيءٍ والليالي كأنها تطاردني عن فعله وأطاردُ
وحيداً من الخلّانِ في كلِّ منزلٍ إذا عظم المطلوبُ قلَّ المساعدُ

(٢) وله : [من الخفيف]

وإذا كانتِ النفوسُ كباراً تعبتُ في مرادها الأجسامُ

(٣) وقال : [من الطويل]

وإنّا لنلقى الأحداثِ بأنفسِ كثيرُ الرزايا عندهنَّ قليلُ

.....
١٠٤ البصائر ٢/٢ : ٨١٨ (٩ رقم : ٦٤٩) وبيع الأبرار ٣٩٨/أ (٤ : ٣٢٣) والمستطرف ١ : ٢٣٨ .

١٠٥ (١) ديوان المتنبي : ٣١١ .

(٢) ديوانه : ٢٤٩ .

(٣) ديوانه : ٣٥٢ .

١ البصائر : وقد تقدمت غلمانك .

٢ ر : بأذننا .

٣ م : والمتنبي الذي يقول .

يهون علينا أن تصابَ جُسُومنا وتسلمَ أعراسُ لنا وعقول

(٤) وقال : [من الطويل]

تريدن لقيانَ المعالي رخيصةً ولا بدَّ دون الشَّهْدِ من إِبْر النحلِ

١٠٦ - قال رجل لقتيبة بن مسلم : أتيناك لا نرزأك ولا نبكأك ، وإنما نسألك جاهك ، فقال : سألتكم أثقلَ الأمورِ عليّ ، والله إنا لنعطي أموالنا وقايةً لوجوهنا .

١٠٧ - قيل لأبي مسلم : بم أَصَبْتَ ما أَصَبْتَ ؟ قال : ارتديتُ بالصبر ، واثترت بالكتمان ، وحالفتُ الخزم ، ولم أجعل العدوَّ صديقاً ولا الصديقَ عدواً .

١٠٨ - ومن كبر النفس ما رُوِيَ عن قيس بن زهير العبسي أنه لما تنقَّلَ في العرب احتاج ، فكان يأكل الحنظل حتى قتله ولم يخبر أحداً بحاجته .

١٠٩ - قال المفضل بن المهلب : [من الطويل]

هل الجودُ إلا أن تجودَ بأنفسٍ على كلِّ ماضي الشفرتين قضيبٍ
ومن هزَّ أطرافَ القنا خشيةَ الردى فليس الحمدُ صالح بكسوبٍ
وما هي إلا رقدةٌ تُورثُ العلى لرهطك ما حَتَّ روائمُ نيبٍ

(٤) ديوانه : ٥٢٠ .

١٠٦ ربيع الأبرار ٣ : ١٨١ والبيهي : ٣٧٥ .

١٠٧ المحاسن والأضداد : ١٨ - ١٩ وشرح النهج ١ : ٣٢٤ وربع الأبرار ٢ : ٥٢٥ .

١٠٨ في نهاية قيس بن زهير وأنه كان يأكل الحنظل لُو يتمم العشب أو نال من ورق شجرة ومات انظر البصائر ١/٢ : ٢٠٢ (٥ رقم : ٥٥١) وأمالى المرتضى ١ : ٢٠٧ وشرح النهج ١٧ :

١١٠ وشرح العيون : ١٣٩ ونشوة الطرب : ٥٣١ وحياة الخالدين ١ : ١٢٩ والمستطرف

١ : ١٣٥ وربع الأبرار ١ : ٤٠٦ .

١٠٩ الكامل ١ : ٣١٠ .

١١٠ - دخل النخارُ العذريُّ على معاويةَ في عِباءةٍ ، فاحتقره معاوية ، فرأى ذلك النخار في وجهه فقال : يا أمير المؤمنين ليست العِباءةُ تكلمك ، إنما يكلمك من فيها ، ثم تكلم فلا سمعه ولم يسأله ، فقال معاوية : ما رأيتُ رجلاً أحقر أولاً ولا أجلَّ آخراً منه .

١١١ - قال شاعر : [من الطويل]

كفى حَزناً أَنْ الغنى متعذِّرٌ عليَّ وأني بالملكِارم مُعزَّمٌ
فوالله ما قَصَّرْتُ في طَلَبِ العلى ولكنني أَسْعَى إليها فَأُحَرَّمُ

١١٢ - ومن المستحسن في ظَلْف النفس وَبُعْدِ شأوها ما رُوِيَ عن أُمِّ سليمان بن علي ، وهي أُمّة من الصغد ، قال جعفر بن عيسى الهاشمي : حضر علي بن عبد الله بن العباس عند عبد الملك بن مروان^١ وقد أُهديَ له من خراسان جارية وفص وسيف فقال : يا أبا محمد إن حاضر الهدية شريكٌ فيها ، فاختر من الثلاثة واحداً ، فاختر الجارية ، وكانت تسمّى سَعْدَى ، وهي من سبي الصغد من رهط عُجَيْفِ بن عنبسة ، فأولدها سليمان بن علي ، فلما أولدها اجتنبت فراشه ، فرض سليمان من جُدْرِيٍّ خرج عليه ، فانصرف عليٌّ

١١٠ الكامل ٢ : ١٦٩ والبيان والتبيين ١ : ٢٣٧ وعيون الأخبار ١ : ٢٩٧ والطبري ٢ : ٢١٤ وأنساب الأشراف ١/٤ : ٢٣ والأجوبة المسكتة رقم : ٧٨ ونور القبس : ٣٤٨ وريبع الأبرار : ٢٠٣ ب (٢ : ٦٢٩ - ٦٣٠) ومحاضرات الراغب ١ : ١٧٥ وابن كثير ٨ : ١٤١ وغرر الخصائص : ١٨٦ وقارن بالعقد ٣ : ٤٤٢ « إن الشملة . . . الخ » وזהر الآداب : ٥٠ حيث وردت الحكاية عن النمر بن ققطبة ، وعين الأدب والسياسة : ١٠٦ (وتصحف الاسم إلى المختار) ومجموعة ورام ١ : ٤٦ .

١١١ مجموعة المعاني : ١٣٧ .

١١٢ الكامل للمبرد ٢ : ٢٢٠ والعقد ٥ : ١٠٤ .

١ ر : عبد الله بن مروان .

من مُصَلَّاه فإذا بها على فراشه ، فقال : مرحباً بك يا أمَّ سليمان ، فوقع بها فأولدها صالحاً ، فاجتنبته بعد ، فسألها عن ذلك فقالت : خفتُ أن يموتَ سليمان فينقطعَ السببُ^١ بيني وبين رسول الله ﷺ ، فالآن إذ ولدتُ صالحاً فبالحرى إن ذهب أحدهما أن يبقى الآخر ، وليس مثلي وطئته الرجال ، وكانت فيها رُتَّةٌ ، وهي الآن معروفةٌ في ولد سليمان وولد صالح .

١١٣ - وكان علي يقول : أكرهُ أن أوصي إلى محمد ، وكان سيِّدَ ولده ، خوفاً من أن أشيئهُ بالوصية ، فأوصى إلى سليمان ، فلما دُفِنَ علي جاء محمد إلى سعدى هذه ليلاً فقال : أخرجني إليَّ وصيةً أبي ، قالت : إنَّ أباك أجلُّ من أن تُخرجَ وصيته ليلاً ، ولكنها تأتيك غداً ، فلما أصبح غدا عليه بها سليمان فقال : يا أبي وبيا أخي ، هذه وصيةُ أبيك ، قال : جرَّأكَ الله من ابنٍ وأخٍ خيراً ، ما كنتُ لأُثْرِبَ على أبي بعد موته كما لم أُثْرِبْ عليه في حياته .

١١٣ ب - الرتة كالرتج تمنعُ أول الكلام ، فإذا جاء منه شيء اتصل ؛ والتمتمة التردد في التاء ، والفاءة التردد في الفاء ، والعقلة التواء اللسان عند إرادة الكلام ، والحبسة تعذرُ الكلام عند إرادته ، واللفف إدخالُ حرفٍ في حرف ، والغمغمة أن تسمعَ الصوتَ ولا يبينُ لك تقطيعُ الحروف ، والطمطمة أن يكونَ الكلامُ مشبهاً لكلام العجم ، واللكنة أن تعترض على الكلام اللغة الأعجمية ، واللغة أن يُعَدَّلَ بحرفٍ إلى حرف ، والعنة أن يشوبَ الحرفَ صوتُ الخيشوم ، والحنة أشدُّ منها ، والترخيم حذف الكلام . ويقال رجل

١١٣ الكامل للمبرد ٢ : ٢٢٠ - ٢٢١ والعقد ٥ : ١٠٥ .

١١٣ ب الكامل للمبرد ٢ : ٢٢١ وغرر الحصائص ١٦٨ وقارن بالعقد ٥ : ١٠٤ ، ٢ : ٤٧٦

والبصائر ١ : ٣٨٧ (٢ رقم) ونهاية الأرب ٣ : ٣٨٢ .

فأفاء ، تقديره فاعال ، ونظيره من الكلام سابط وخاتام ؛ والحكمة نقصان آلة النطق حتى لا تُعرَف معانيه إلا بالاستدلال ؛ فأما الرثّة فإنها تكون غريزية ، قال الراجز :

يا أيها المخلّط الأرتُّ

ويقال إنها كثيرة في الاشراف . وأما المغمغة فقد تكون من الكلام وغيره لأنه صوت لا يُفهم تقطيع حروفه .

١١٤ - وكان فيروز حصين شريف الأفعال بعيد المهمة ، وهو من أهل بيت في العجم ، فلما أسلم^٢ وإلى حصين بن عبد الله العنبري من ولد طريف بن تميم ، وكان فيروز شجاعاً جواداً نبيل الصورة جهير الصوت . ويروى أن رجلاً من العرب كانت أمه فتاة فقاوَل بني عم له فسبّوه بالهجنة ، ومَرَّ فيروز حصين فقال : هَذَا خالي فمن منكم له خالٌ مثله ؟ وظنَّ أن فيروز لم يسمعها ، وسمعها فيروز ، فلما صار إلى منزله بعث إلى الفتى فاشتري له جاريةً ومترلاً ووهب له عشرة آلاف درهم .

١١٥ - ومن مآثره أنَّ الحجاج لما واقف ابن الأشعث نادى منادي الحجاج من أتاني برأس فيروز حصين فله عشرة آلاف درهم ، ففصل فيروز من الصف فصاح بالناس وقال : من عرفني فقد عرفني وقد اكتفى ، ومن لم يعرفني فأنا فيروز حصين ، وقد عرفتم مالي ووفائي فمن أتاني برأس الحجاج فله مائة ألف

١١٤ الكامل للمبرد ٣ : ٣٥٢ والمخبر : ٣٤٥ - ٣٤٦ .

١١٥ الكامل للمبرد ٣ : ٣٥٢ - ٣٥٣ ولطف التدبير : ٢٢٦ وانظر المخبر : ٣٤٤ - ٣٤٦ وفيه أنه

كاتب مولاه « حصين بن الحر العنبري » .

١ م : فاتها .

٢ م : أسلموا .

درهم ، قال الحجاج : تركني أكثر التلفت وإني لبين خاصتي . فأني به الحجاج فقال : أنت الجاعل في رأس أميرك مائة ألف درهم ؟ قال : قد فعلت ، فقال : ولا والله لأمهدنك ثم لأحملنك على مركب صعب ، ثم قال : أين المال ؟ قال : عندي فهل إلى الحياة من سبيل ؟ قال : لا ، قال : فأخرجني إلى الناس حتى أجمع لك المال فلعل قلبك يرقُّ عليّ ، ففعل الحجاج ، فخرج فيروز فأحلّ الناس من ودائعهم وأعتق رقيقه وتصدّق بماله ، ثم ردّ إلى الحجاج فقال : شأنك الآن فاصنع ما شئت ، فشُدّ في القصب الفارسي ثم سلّ حتى شرّح ثم نُصِحَ بالخلّ والمِلح فما تأوه حتى مات .

١١٦ - كان أوس بن حارثة بن لام الطائي سيداً شريفاً ، فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائي على عمرو بن هند الملك ، وأبوه المنذر بن ماء السماء ، فدعا أوساً فقال : أنت أفضل أم حاتم ؟ فقال : أبيت اللعن ، لو ملكني حاتم وولدي ولحمي^١ لوهبنا في غداة واحدة ، ثم دعا حاتماً فقال : أنت أفضل أم أوس ؟ فقال : أبيت اللعن ، إنما ذكرت بأوس ، ولأحد ولديه أفضل مني .

١١٧ - وكان النعمان بن المنذر دعا بحلّة ، وعنده وفود العرب من كل حي ، فقال : احضروا في غداة غد فاني ملبس هذه الحلّة أكرمكم ، فحضر القوم جميعاً إلا أوساً ، فقيل له : لم تتخلّف ؟ فقال : إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء لي أن لا أكون حاضراً ، وإن كنت المراد بها فسأطلب ويُعرف

١١٦ الكامل للمبرد ١ : ٢٣١ وعيون الأخبار ٢ : ٢٣ والعقد ٢ : ٢٨٦ وديوان حاتم : ١٥٤ ومحاضرات الراغب ٢ : ٨ وريبع الأبرار ٣ : ٦٨٦ والجلس الصالح ٢ : ٣٥ ونور القبس : ١٤٠ .

١١٧ الكامل للمبرد ١ : ٢٣١ - ٢٣٢ والمستجد ١٦٤ - ١٦٧ وريبع الأبرار ٣ : ٦٨٧ وفي قبض أوس بن حارثة على بشر بن أبي خازم انظر الرمان والريمان ١ : ١١٨ .

مكاني . فلما جلس النعمان لم ير أوساً فقال : اذهبوا إلى أوس فقولوا له : احضروا أماناً مما خفت ، فحضر فألبس الحلة ، فحسده قوم من أهله^١ فقالوا للخطيئة : اهجه ولك ثلاثمائة ناقة ، فقال الخطيئة : كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا من عنده ؟ ثم قال : [من البسيط]

كيف الهجاء وما تنفكُ صالحةً من آلٍ لأمٍ بظهر الغيب تأتيني

فقال لهم بشر بن أبي خازم الأسدي : أنا أهجوكم لكم ، فأخذ الابل وفعل ، فأغار عليها أوس فاكسحها ، وطلبه فجعل لا يستجير أحداً إلا قال له : قد أجزئك إلا من أوس ، وكان في هجائه قد ذكر أمه ، فأُتي به ، فدخل أوس إلى أمه فقال : قد أتينا يبشر الهاجي لك ولي ، فما ترين فيه ؟ فقالت : أو تطيعني ؟ قال : نعم ، قالت : أرى أن تردّ عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه ، وأفعل مثل ذلك به ، فإنه لا يغسل هجاءه إلا مدحه ، فخرج إليه فقال : إن أُمي سَعْدَى التي كنت تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا ، قال : لا جرم والله لا مدحت حتى أموت أحداً غيرك .

١١٨ - وقيل إن المهمل السعدي مرّ بخليدة بنت بدر أخت الزبرقان بعد ما أسنّ وضعف بصره ، وكان من قبل قد أفرط في هجائها ، فأنزله وقرئه^٢ وأكرمه ووهبت له وليدة ، وقالت له : إني آثرتك بها يا أبا يزيد فاحتفظ بها ، فقال لها : ومن أنت حتى أعرفك وأشكرك ؟ قالت : لا عليك ، قال : بلى ، قالت : أنا بعض من هتكت بشعرك ظالماً ، أنا خليدة بنت بدر ، قال : يا سواتا منك فإني أستغفر الله وأستتبعك وأعتذر إليك ، ثم قال : [من الطويل]

١١٨ عن الأغاني ١٣ : ١٩٧ - ١٩٨ .

١ م : فحسده القوم وهم قوم من أهله .

٢ م : وفدته .

لقد ضلّ حلمي في خليفة إني سأعْتَبُ قومي بعدها وأتوبُ
فأقسمُ بالرحمنِ أنْ قد ظلمتها وجُرْتُ عليها والهجاءُ كَذُوبُ

١١٩ - سأل عبد الله بن عباس صمصمة بن صوحان عن السؤدد قال :
إطعامُ الطعام ، ولين الكلام ، وبذل النوال ، وكفُّ المرء نفسه مع الحاجة عن
السؤال .

١٢٠ - قال له : صف لي أخويك بما فيها لأعرف ميزتك^١ فقال : أما
زيد فكما قال أخو غنيّ : [من الطويل]

فتى لا يبالي أن يكونَ بوجهه إذا نال خُلّاتِ الكرامِ شحوبُ

(وهي أبياتٌ ذكرت في المديح) ثم قال : كان والله يا ابنَ عباسَ عظيمَ
المرّة ، شريفَ الأُتُوّة ، جليلَ الخطر ، بعيدَ الأثر ، كميّشَ الغزوة ، زَيْنَ
الندوة ، سليمَ جوانح الصدر ، قليلَ وساوس الفكر^٢ ، ذاكرًا لله طرفي النهار
وزُلُفًا من الليل ، الجوعُ والشبع عنده سيّان ، لا منافسُ في الدنيا ولا غافلٌ عن
الآخرة ، يطيّلُ السكوتَ ويديمُ الفكرَ ويكثرُ الاعتبار ، ويقولُ الحقَّ ويلهجُ
بالذكر ، ليس في قلبه غير ربّه ، ولا يهّمهُ غير نفسه ، فقال ابنُ عباس : ما
ظنّك برجلي سبقه عضوٌ منه إلى الجنة ؟ رحم الله زيداً . فأين كان عبد الله منه ؟
قال : كان عبد الله سيّداً شجاعاً ، سخياً مطاعاً ، خيره وساعً ، وشترُهُ دفاع ،
قلبيّ النحيّة ، أحوذِيّ الغريزة ، لا ينهيه منهة عما أَرادَه ، ولا يركبُ إلا ما

١١٩ بهجة المجالس ١ : ٦٠٠ (ومصقلة هو الذي يسأل صمصمة) وفي القصد ١ : ٢٤٠ أن معاوية

سأل صمصمة : ما الجود ؟ فقال : التبرع بالمال والعطية قبل السؤال .

١٢٠ نهاية الأرب ٣ : ١٧٥ - ١٧٦ .

١ م : وزنكم .

٢ م : قليل الوسواس في الفكر .

اعتاده ، سَامَ العدى ، قَيَّاصَ الندى ، صَعَبَ المقادة ، جَزَلَ الوفادة ، أخوا
إخوان ، وفتى فتیان (وذكر أبياتاً للبرجمي غير مختارة ، في خيرٍ طويل) .

١٢١ - وروي أن رجلاً قال لمعن بن زائدة في مرضه : لولا ما منَّ الله
به من بقائك لكنا كما قال لبيد : [من الكامل]

ذهب الذين يُعَاشُ في أكنافهم وبقيتُ في خَلْفِ كجلد الأجر
فقال له معن : إنما تذكر أني سدتُ حين ذهب الناس ، فهلاً قلتَ كما
قال نهار ابن توسعة : [من الخفيف]

قَلَّدَتْهُ عُرَى الْأُمُورِ نَزَارُ قَبْلَ أَنْ تَهْلِكَ السَّرَاةُ الْبَحُورُ

١٢٢ - ومن صفاتِ السَّيِّدِ قولُ الخنساء في صخر : [من المتقارب]

طويلُ النجادِ رفيعُ العادِ	ساد عشيرته أمردا
إذا القومُ مَدُّوا بأيديهمُ	إلى المجد مدَّ إليه يدا
فنال الذي فوق أيديهمُ	من المجد ثم مضى مُضْعِدا
يكلِّفُهُ القومُ ما عَالَهُمُ	وإن كان أَصْعَرَهُمُ مولدا
ترى الحمدَ يهوي إلى بيته	يرى أفضلَ الكسبِ أن يُحمدا

١٢٣ - وقول جرير : [من الطويل]

وإني لأستحيي أخي أن يُرى له عليٌّ من الحقِّ الذي لا أرى ليا

١٢١ قارن بالأغاني ١٥ : ٣٣٢ حيث مدح الحسين بن مطير معن بن زائدة بقوله :

أتيتك لما يبق غيرك جابر ولا واهبُ يعطي اللهى والرغائبُ

فقال معن : ليس هذا بمدح ، إنما المدح قول نهار بن توسعة « قلدته ... البيت » .

١٢٢ ديوان الخنساء : ١٥ - ١٦ .

١٢٣ الكامل للمبرد ٢ : ١٣٧ ، ١٨٨ .

١٢٤ - قال معاوية : اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر آدابكم ، فإنّ فيه مآثر أسلافكم ، ومواضع إرشادكم ، فلقد رأيتني يوم الحرير وقد عزمتُ على الفرار فما ردّني إلا قولُ ابنِ الاطنابة : [من الوافر]

أَبْتُ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بِلَايِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالْعَنِّ الرِّيحِ
وإِجْشَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرَبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيعِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تَحْمَدِي أَوْ تَسْتَرْحِي
١٢٥ - قال عامر بن الطفيل^١ : [من الطويل]

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدٍ عَامِرٍ وَفِي السَّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحِ الْمَهْدَبِ
فَمَا سُدَّتْنِي عَامِرٌ عَنْ وَرَائِهِ أَيْبَى اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبِ
وَلَكِنِّي أَحْمِي حَامَهَا وَأَتَّقِي أَذَاهَا وَأُرْمِي مِنْ رَمَاهَا بِعِقْبَتِ
١٢٦ - وإلى هذا المعنى نظر المتوكّل اللّيثي في شعره السائر وهو : [من
الكامل]

١٢٤ الكامل للمبرد ٤ : ٦٨ وعنه وفيات الأعيان ٥ : ٢٤١ والشعر في عيون الأخبار ١ : ١٢٦
والعقد ١ : ١٠٤ وحلية المحاضرة ١ : ٢٩٨ - ٢٩٩ ولباب الآداب : ٢٢٣ - ٢٢٤ وحاسة
البحري : ٩ والخزانة ١ : ٤٢٣ والعيني ٤ : ٤١٥ وتهذيب الألفاظ : ٤٤٣ وديوان المعاني :
١١٤ والريحان والريحان ١ : ١١٩ والبصرية ١ : ٣ - ٤ وحاسة الخالدين ١ : ١٨ والقالي ١ :
٢٦٢ والحيوان ٦ : ٤٢٥ والمجتنى : ٤١ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٦ ومجالس ثعلب : ٨٣ ومعجم
المرزباني : ٩ وكتاب بغداد : ١٣٥ والثالث في حلية المحاضرة ١ : ٣٥٢ .
١٢٥ الشعر في الكامل ١ : ١٦٣ وعيون الأخبار ١ : ٢٢٧ والحيوان ٢ : ٩٥ وأمالى القالي ٣ : ١١٨
والعقد ٢ : ٢٩١ ولباب الآداب : ١٨٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٣٤ ومعجم الأدباء ١٥ :
١٩١ والبصرية ١ : ٧٢ والشريشي ٣ : ٢٤٣ والعيني ١ : ٢٤٣ وعين الأدب والسياسة :
٩١ - ٩٢ وتمام المتن : ٣٤ وديوان عامر بن الطفيل : ٢٨ .
١٢٦ للمتوكّل في حاسة التبريزي ٤ : ١٤٠ والمرزوقي : ١٧٩٠ والمستطرف ١ : ١٢٦ ولعبد الله بن
معاوية في الكامل ١ : ٦٣ والحيوان ٧ : ١٦٠ والعقد ٢ : ٢٩٠ وزهر الآداب ١ : ٨٥ ودون
نسبة في أمالي القالي ٣ : ١١٧ وريبع الأبرار ٢ : ٥٠٢ ونور القيس : ٢٠٢ وعين الأدب
والسياسة : ٩١ وانظر شعر المتوكّل اللّيثي : ٢٧٥ وشعر عبد الله بن معاوية : ٦٣ (وفيه تخرّيج
كثير) .

١ م : عامر بن الطفيل الذي يقول .

لسنا وإن أحسابنا كَرَمَتْ يوماً على الأحسابِ نثكل
نبي كما كانت أوائلنا تبني ونفعلُ مثلَ ما فعلوا

١٢٧ - وقول الآخر ، وقد أجاد القول فيه ^١ : [من الكامل]

لسنا إذا ذُكِرَ الفَعَالُ كمعشرٍ أزرى بفعلٍ أيهم الأبناء

١٢٨ - وقال عوف ^٢ بن الأحوص : [من الطويل]

وإني لَتَرَاكُ الضغينة قد أرى ثراها من المولى فلا أَسْتِيرُهَا
إذا قِيلَتِ العوراءُ وَلَيْتُ ^٣ سَمَعَهَا سَوَايَ ولم أَسْأَلْ بها ما دِيرُهَا
لعمري لقد أَشْرَفْتُ يَوْمَ عُنَيْنَةَ على طَمَعٍ لو شَدَّ نَفْسِي مَرِيرُهَا
ولكنَّ هُلْكَ الأَمْرِ أَلَّا تُعْمِرُهُ وَلَا خَيْرَ في ذِي مِرَّةٍ لا يَغِيرُهَا

١٢٩ - وقال ابن هرمة وقد أجاد فيه ^٤ : [من الطويل]

وإني وإن كانت مراضاً صدوركم للتمسُّ البُقياً سليمٌ لكم صدري
وان ابن عمِّ المراءِ مَنْ شَدَّ أَزْرَهُ وَأَصْبَحَ يَحْمِي غِيَّهُ وهو لا يدري
وانَّ الكَريمَ من يَكْرُمُ مَعْشَرًا على ما اعتراه لا يُكْرُمُ ذا يسر
وما غَيَّرْتِي ضَجْرَةً عن تَكْرُمِي ولا عاب أَضْيَافِي غَنَائِي ولا فقري

١٢٨ من قصيدة في ٢٣ بيتاً في الحماسة البصرية ٢ : ٢٤٢ لعوف أو لمضر بن ربيعي أو لشبيب بن
البرصاء ومنها أربعة في بهجة المجالس ١ : ٢٩٦ (وراجع البصرية لمزيد من التخريج) .
١٢٩ البيتان الأولان في مجموعة المعاني : ٦٢ والثالث والرابع فيه : ٢٧ وفصل بينها في ديوان ابن
هرمة : ١٢٦ .

١ وقد أجاد القول فيه : زيادة من م .

٢ م : العوف .

٣ م : أوليت .

٤ وقد أجاد فيه : زيادة من م .

١٣٠ - وقال الحُصَيْن بن المنذر وأحسن وأجاد^١: [من الكامل]

إنَّ المكارمَ ليس يدركها امرؤُ ورث المكارمَ عن أبٍ فأضاعها
أمرئُهُ نفسٌ بالدناءةِ والخنأ ونَهَتْهُ عن طلبِ العلى فأطاعها
وإذا أصابَ من الأمورِ كريمةً بيني الكريمُ بها المكارمَ باعها

١٣١ - وقال آخر^٢: [من الطويل]

وإني لأستحيي صحابيَ أن يروا مكانَ يدي من جانبِ الزادِ أقروا
أكفُّ يدي عن أن^٣ تنالَ أكفَّهُمُ إذا نحنُ أهويتنا إلى زادنا معاً
أبيتُ خميصَ البطنِ مضطمر الحشا حياءً وأخشى الذمَّ أن أتصلَّعا
فإنك إن أعطيتَ بطنك سؤلَهُ وفَرَجَكَ نالا مُتَّهى الذمَّ أجمعا

١٣٢ - وقال رافع بن حميضة^٤: [من الطويل]

١٣٠ أدب الدنيا والدين : ٣٠٩ ومجموعة المعاني : ٥١ .
١٣١ الأبيات لحاتم الطائي في البيان والتبيين ٣ : ٣٠٨ وربع الأبرار ٢ : ٧٠٣ وحاسة التبريزي ٤ :
١٨٠ وفاضل المبرد : ٤١ وأمالى القالي ٢ : ٣٢٠ والشريشي ٥ : ١٤٣ ومنها ثلاثة في بهجة
المجالس ٢ : ٨٥ - ٨٦ والامتناع والمؤانسة ٣ : ٤٢ وعيون الأخبار ١ : ٣٤٣ ونهاية الأرب ٣ :
٣٥٠ والرابع مرّ في التذكرة ١ : ٣٦١ (رقم : ٩٣٧) والتمثيل والمحاضرة : ٥٥ وربع الأبرار
٢ : ٦٧٢ وعيون الأخبار ١ : ٣٧ ومجموعة المعاني : ١٨ وانظر ديوان حاتم : ١٨٢ وفيه مزيد
من التخريج .

١٣٢ الأبيات (ومعها خامس) في حاسة ابن الشجري : ١٣٥ لبشار بن بشر الجاشعي ، ومنها ثلاثة
له في عيون الأخبار ٣ : ١٨٣ وبهجة المجالس ١ : ٢٩١ وأمالى المرتضى (لهلال بن خنم) ١ :
٣٧٩ وربع الأبرار : ٢٤٧ ب وشرح النهج ٥ : ٤٢ ، ٢٠ : ٢٣٤ والرابع مع بيت آخر لم يرد
هنا في الوحشيات : ٧٨ .

١ وأحسن وأجاد : زيادة من م .

٢ م : وقال حاتم بن عدي الطائي .

٣ الديوان : أقصركني أن .

٤ الديوان : وحاجتنا معا .

٥ الديوان : أخاف الذم .

٦ زاد في م : وقد جود فيه .

وإني لعفٌ عن زيارة جاري وإني لمشنوءٌ إليّ اغتياؤها
إذا غاب عنها بعُلها لم أكن لها زووراً ولم تأنس إليّ كلاها
وما أنا بالداري خبيثة سرها^١ ولا علماً من أيّ حوك^٢ ثيابها
وإن قرابَ البطنِ يكفيك ملؤه ويكفيك سوءاتِ الأمورِ اجتنابها^٣

١٣٣ - وقال حسّان بن حنظلة : [من الكامل]

تلك ابنة العدويّ قالت باطلاً أزرى بقومك قلةُ الأموال
إنا لعمر أبيك يَحْمَدُ ضيفنا ويسودُ مُقْتَرِنًا على الإقلالِ
أحلامنا تَزِنُ الجبالَ رزاةً ويزيدُ جاهلنا على الجهالِ

١٣٤ - قَدِمَ عقيل بن عُلفة على عبد الملك فقال له : ما أحسن أموالكم عندكم ؟ قال : ما ناله أحدنا عن أخيه تفضلاً ، قال : ثم أيها ؟ قال : موارثنا ، قال : فأيا أسرى ؟ قال : ما استنقذناه بوقعة خولتُ نَعْمًا ، قال : فما مبلغُ عزكم ؟ قال : لم يُطْمَعُ فينا ولم تُؤْمَنَ قال : فما مبلغُ جودكم ؟ قال : ما عَقَدَ مِنَّا وأَبْقَى ذكراً ، قال : فكيف خفارتكم ؟ قال : يدفعُ الرجل منا عن المستجير به كما يدفع عن نفسه ، قال : مثلك فليصف قومَه .

١٣٥ - قال أبو خراش الهذليّ : [من الطويل]

١٣٣ حاسة التبريزي ٤ : ١٠٥ - ١٠٦ والمرزوقي رقم : ٧٣٩ والثالث في مجموعة المعاني : ٤٥ .
١٣٤ أمالي المرتضى ١ : ٣٧٢ .
١٣٥ شرح ديوان الهذليين : ١١٩٩ والأغاني ٢١ : ٢٣٩ والتاج (قرر) وبعضها في اللسان والتاج (طم) ومجموعة المعاني : ٢٨ والثالث في اللسان والتاج (شجع) .

١ بهجة والشجري : ولم اك طلاباً أحاديث سرها .

٢ بهجة : جنس .

٣ بعد هذا الموضع ينتهي السقط في ع .

وإني لأُتوي الجوعَ حتى يَمَلَّنِي فيذهبَ لم تَدْنَسْ ثيابي ولا جُرْمِي
وَأَغْتَبِقُ الماءَ القَرَّاحَ فَأَتْنِي إذا الزادُ أَمْسَى للمزَلَجِ ذا طَعْمٍ
أرُدُّ شجاعَ البطنِ لو تعلمينه وأُوثِّرُ غيري من عيالك بالطَّعمِ
مخافة أن أحيَا بِرُغْمٍ وَذَلَّةٍ وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ من حياةٍ على رِغْمٍ

١٣٦ - قال المأمون : الرتبة نسبٌ تجمع أهلها ، فشريف العرب أولى بشريف العجم من شريف العرب بوضع العرب ، وشريف العجم أولى بشريف العرب من شريف العجم بوضع العجم ، فأشرافُ الناس طبقةٌ كما أن أوضاعهم طبقة .

١٣٧ - وقال مرة : أهلُ السوقِ سفلى ، والصَّنَاعُ أنذالٌ ، والتجار بخلاء ، والكتابُ ملوكٌ على الناس .

١٣٨ - قال عبد الملك بن مروان لأسماء بن خارجة بن حصن ، وبلغه أنه أتى في ديات فعجز عنها وضمن منها أشياء يسيرة : يا أسماء بلغني عنك أشياء حسناً أحببتُ أن أسمعها منك . قال : يا أمير المؤمنين هي من غيري أحسنُ ، قال : لتفعلن ، قال : يا أمير المؤمنين ما قَدَّمْتُ ركبتي أمام جليسي مخافة أن يرى ذلك مني استخفافاً بمجالسته ، ولا صَنَعْتُ طعاماً قطُّ فدعوتُ إليه إنساناً فأجابني إلا كنت له شاكراً حتى ينصرفَ ورأيتُ له الفضلَ إذ رآني للإجابة أهلاً ، ولا بَذَلَ لي رجلٌ وجهه في حاجة فرأيتُ أن شيئاً من الدنيا

١٣٦ محاضرات الراغب ١ : ٣٤٩ ونثر الدر ٣ : ١١٧ .

١٣٧ المحاسن والأضداد : ١٠٧ والبيهقي : ١٠٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٤٥٩ .

١٣٨ المستجاد : ٢٢٢ (بايجاز) ونور القبس : ٢٨٩ وعين الأدب والسياسة : ١١٦ (بيروت) والبيتان في مجموعة المعاني : ١٣٦ .

١ المزلاج : الذي ليس بمجتنب من الرجال وغيرهم .

عوضٌ لبذل وجهه . فقال : ما أحقَّ من كانت هذه الخصالُ فيه أن يكونَ شريفاً !! وقد بلغني أنك أتيتَ في دياتٍ ولم تكن بالضعيف عنها فاحتملت منها القليل ، فقال : يا أمير المؤمنين : قد قلت في ذلك ما عُذِرْتُ به إلا أنْ يُهَجَّنِي مهجَّن ، قال : وما قلت ؟ قال : قلت : [من الطويل]

يَرَى المرءُ أحياناً إذا قلَّ ماله إلى المجدِ سوراتٍ فلا يستطيعها
وليس به بخلٌ ولكنَّ ماله يقصُرُ عنها والبخلُ يُضيعها
فقال عبد الملك : هذا النقد الحاضر بالميزان العدل ، حركناك فظهر
الأحسن .

١٣٩ - وقال أعرابي من طيء^١ : [من الطويل]

إذا الريحُ حَلَّتْ بالجَهَامِ تَلْقُهُ	مدى ليله شلَّ النعامِ الطرائدِ
وأعقبَ نوءِ المرزمين بهبوةً	وغيمٍ قليلِ الماءِ بالليلِ باردِ
كفى خَلَّةَ الأضيافِ حتى يُزِيحَهَا	عن الحميِّ منا كلُّ أروعِ ماجدِ
وليس أخونا عند شرٍّ يخافُهُ	ولا عند خيرٍ يرتجيه بواحدِ
إذا قال مَنْ للمعضلاتِ أجابُهُ	عظامُ اللّهي متاً طوالُ السواعدِ
وللموتِ خيرٌ للفتى من حياته	إذا لم يُطِيقُ علينا إلا بقائدِ

١٤٠ - دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز وعليه رِيْطَةٌ من رباط مصر فقال : بكم أخذتَ هذه يا أبا سعيد ؟ قال : بكذا وكذا . قال : فلو نقصتَ من ثمنها شيئاً أكان ناقصاً من شرفك ؟ قال : لا ، قال : فلو زدت في ثمنها شيئاً أكان زائداً في شرفك ؟ قال : لا ، قال : فاعلم يا

١٤٠ أمالي القاضي ٣ : ٢٨٢ .

١ زاد في م : وهو الذي أنشد .

مسلمة أن أفضل الاقتصاد ما كان بعد الجِدَّة ، وأفضل العفو ما كان بعد
القدرة ، وأفضل اللين ما كان بعد الولاية .

١٤١ - معد بن الحسين^١ بن خيارة الفارسيّ المغربي : [من البسيط]

تضيقُ في عينيّ الدنيا ويعجني في فُسْحَةِ الجوّ تصعيدي وتصويبي
كأنّني حاملٌ رحلي على فَلَكَ تسري به عَزَمَاتِي وهو يسري بي

١٤٢ - ابن ميخائيل المغربي : [من الكامل]

ومن العجائب أن ترى مستصغراً لِمُلِمَّةٍ من لا يرى مستعظماً
يقتادهُ الأملُ القريبُ فيثني عنه إلى الأملِ البعيدِ تقدماً
ما بين أفئدةِ المنونِ مُطْتَبَأً أطنابُهُ وعلى الحتوفِ مُحْتِمًا
وابن المهامه إن أراد يقودهُ عزمٌ يقودُ به الجديلُ وَشَدَقًا
يستترُّ من مجهولها في هَبْوَةٍ لو شَقَّهَا السَّمْعُ الْأَزَلُّ تَنَدَّمَ

١٤٣ - ومن الحمية والأَنَفِ ما رواه أبو رياش يسنده إلى رجل من
كندة كوفي قال : كنت أجالس شريحاً وهو قاضٍ لأمرير المؤمنين عليّ عليه
السلام ، فإني لني مجلسه ذاتَ يومٍ إذا أقبل رجل جَيْدَرٌ صَعْلُ الرأسِ ناتيءُ

١٤١ يعدّ معد بن حسين بن خيارة (جبارة) الفارسي المغربي من شعراء الأعمودج ، ذكر ابن رشيق
أنه نشأ في البادية من نواحي المهديّة ، وأوطن حيناً صقلية ، وتردد مادحاً على الملوك والأمراء ،
انظر مسالك الأَبصار ١١ : ٢٩٩ - ٣٠٠ وفيه البيتان والأنموذج : ٤١٤ .

١٤٢ ابن ميخائيل من شعراء الأعمودج أيضاً ، واسمه محمد بن الحسين بن أبي الفتح القرشي من أهل
سوسة وأوطن القيروان ، وله ترجمة في المسالك ١١ : ٣٤٠ والوافي ٣ : ٦ ورحلة التجاني :
٣٣ وغنوان الأريب ١ : ٤٦ .

١٤٣ أخبار الزجاجي : ١١٩ - ١٢٠ (وفي النص تصحيف كبير لم أشر إليه هنا) .

الجبهة تَطُّ اللحية^١ كأنه محراث ، ومعه امرأة كالبكرۃ العيساء^٢ تُدير مقلتين
نجلاوين كأن هُذْبَهَا قِوَادِمُ خُطَاف ، ثم أَبْرَزَتْ كَفَاً كَبِيَاضِ الْإِغْرِیْضِ^٣ ،
وَأَنَامَلَ كِبْنَاتِ الثَّقَا ، فقالت : أيها الحاكم هَذَا بَعْلِي ، فقال شريح للرجل :
أَكْذَاكَ ؟ فكَشَرَ بِشَفَتَيْنِ بَثْعَاوَيْنِ^٤ عَنْ ثَنِيَا ثُعْلٍ^٥ كَأَنهَا سَنَاسِنُ عَيْرٍ فقال :
نعم ، فقال شريح للمرأة : وَمَا قِصَّتُكَ ؟ قالت : إِنَّهُ ابْنُ عَمِي ، وَأَنَا خَوْلَةُ
ابْنَةِ مَخْرَمَةَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي جَرَمِ ابْنِ رَبَّانٍ ، وَانْه خَرَجَ بِي وَغَرَّبَنِي عَنْ بِلَادِي
وَقَوْمِي وَذَوِي قِرَابَتِي فَصَرْتُ لَا أَنْظُرُ إِلَّا إِلَيْهِ وَلَا أُعْوَلُ إِلَّا عَلَيْهِ ، وَهُوَ نَهْمٌ إِذَا
أَكَلَ ، فَلَحَسُ^٦ إِذَا سَأَلَ ، حَرِيصٌ مَقْفَلُ الْيَدَيْنِ بِالْبَحْلِ ، مُطْلَقُ اللِّسَانِ
بِالْحَطَلِ ، يَأْكُلُ وَحْدَهُ ، وَيُخْلِفُ وَعْدَهُ ، وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ^٧ ، وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ ،
فَحَاشَ نَجَّاشٍ^٨ ، إِنْ سَانَيْتُ قَطْبَ ، وَإِنْ رَاشَيْتُ غَضَبَ^٩ ، يَصُونُ مَالَهُ ،
وَيَهِينُ عِيَالَهُ ، فقال شريح : تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ذِمًّا أَشْنَعُ ، أَحْسَنِي مَلَأَ^{١٠}
أَيْتَهَا الْحَرَّةَ ، فَإِنَّهُ بَعْلُكَ وَابْنُ عَمَلِكَ ، فَجَثَا الرَّجُلُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ قَالَ : يَا
لِلْأَفِيكَةِ أَيُّهَا الْحَاكِمُ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

سَائِلُ سَرَاةِ بَنِي جَرَمٍ فَانْهَم
هَلْ أَتْرَكُ الْبَكْرَةَ الْكُومَاءَ كَائِسَةً^{١١} إِذَا تَلَاعَبَتِ النِّكْبَاءُ بِالْحَطَرِ
لِلجَارِ وَالضَّيْفِ وَالْمَعْتَرِّ قَدْ عَلِمُوا فِي لَيْلَةٍ تُتْبِعُ الشَّفَانَ بِالْحَصَرِ^{١٢}

- ١ الجيدر : القصير ؛ الصعل : الدقيق الصغير ؛ نط : قليل شعر اللحية .
- ٢ العيساء : البيضاء في شقرة .
- ٣ الاغريض : الطلع .
- ٤ بثعت الشفة : غلظ لحمها وظهر دمها .
- ٥ ثعل : متداخلة ، نبت واحدها تحت الآخر .
- ٦ الفلحس : الملح في السؤال .
- ٧ نجاش : وقاع في الناس .
- ٨ ساني : راضي وداري ؛ راشي : لاي .
- ٩ الملاء : الخلق والعشرة ؛ وفي م : كلامك .
- ١٠ البكرة : الناقة الفتية ؛ الكوماء : الضخمة السنام ؛ كائسة : عقيرة .
- ١١ الشفان : الريح الباردة ؛ الحصر : البرد .

وأترك الخصم مصفراً أنامله
وأنظر الخصم ذا العوصاء حُجَّتُهُ
واسألهم هل رموا بي صدر مُغْضِلَةٍ
واسألهم كيف ذبّي عن ذمارهم
إني لأعظم في صدر الكمي^١ على
حتى يصدّ لوأداً عن مبادهتي
تالله تجمع شخصينا ملائمة^٢
دامي المرادغ منكباً على العفراً^٣
حتى يُلْجَلِجَ بين العي والحصر
فلم أكافح شبا أنيابها البئر
إذا ترامي استعار الحرب بالشر
ما كان في من التجدير^٤ والقصر
صدّ الهجارس^٥ عن ذي اللبدة المضر
من بعد ذا اليوم في بدو ولا حضر

فقال شريح : أوضح عن نيتك ، عافاك الله . قال : نعم هي طالق ثلاثاً
وهذا السائب بن عمرو فهو ابن أبي وأمه^٦ يقوم بمؤنتها إلى انقضاء عدتها .

١٤٤ - المتلمس^٦ : [من الطويل]

فلا تقبلن ضيماً مخافة ميتة
فن حذر الأوتار ما حز أنفه
نعامة لما صرّع القوم حوله
وما الناس إلا ما رأوا وتحدثوا
وموتن بها حرّاً وجلدك أمّلس^١
قصير وخاض الموت بالسيف يهس^٢
تبين في أثوابه كيف يلبس^٣
وما العجز إلا أن يضاموا فيجلسوا

١٤٤ الأبيات في الحماسة (المرزوقي رقم : ٢٢٠) والتبريزي ٢ : ١٠٢ وحماسة البحتري : ٢٠
وديوانه : ١١١ - ١١٦ وأمثال الضبي : ١١٢ وسائر كتب الأمثال والأغاني ٢٣ : ٥٣٠ ومنها
بيتان في شرح العيون : ٤٠٠ .

١ المرادغ : ما بين العنق إلى الترقوة ، العفر : التراب .

٢ الكمي : الفارس .

٣ ر : التجدير .

٤ الهجارس : جمع هجرس وهو الثعلب .

٥ الزجاجي : بن عمرو بن أبي ولها .

٦ م : والمتلمس في هذا المعنى هو الذي يقول .

١٤٥ - وقال يهس نعامه حيث قَتَلَ قَتْلَةَ إِخْوَتِهِ : [من الرجز]

شفيتُ يا مازنُ حَرَّ صَدْرِي أدركتُ ثأري ونقضتُ وِثْرِي
كيف رأيتم طلبِي وصبرِي السيف عِزِّي والاله ظهري

١٤٦ - أنشد زيد بن علي وقد نهض من عند هشام بن عبد الملك
مغضباً لكلامٍ مما دار بينهما : [من الخفيف]

من أحبَّ الحياةَ أصبحَ في قَيْدٍ من الذلِّ ضَيِّقِ الحَلَقَاتِ
ثم خرج فكان من أمره ما كان .

١٤٧ - وفد يحيى بن عروة بن الزبير على عبد الملك ، فذكر حاجبهُ
عبد الله بن الزبير فقال منه ، فضرب يحيى وجهه حتى أدمى أنفه ، فقال له
عبد الملك : من فعلُ بك ؟ قال : يحيى ، قال : أَدْخِلْهُ ، وكان متكئاً
فجلس وقال : ما حَمَلَكَ على ما صنعتَ بحاجبي ؟ قال : يا أمير المؤمنين عمي
عبد الله كان أحسنَ جواراً لعمتك منك لنا ، والله إن كان ليوصي أهلَ ناحيته
أن لا يُسْمِعُوها قَدْغاً ، وإن كان ليقولُ لها : من سَبَّ أَهْلَكَ فسبِّي أهله ، أنا

١٤٥ يهس الملقب بنعامه ، مثال للمتحمق ، قُتِلَ إِخْوَتُهُ فَأثارَ لهم ، وتدور حوله أمثال كثيرة ، انظر :
أمثال الضبي : ١١٠ - ١١٢ وكذلك تخريج الأمثال المتعددة المتصلة بقصته ، ورجزه هذا في
جمهرة العسكري ٢ : ٢١٣ وربع الأبرار ٢ : ٥٢٨ .
١٤٦ أكثر المصادر على أن زيدا حين قام مغضباً من عند هشام قال : « ما أحب أحد الحياة قط إلا
ذلٌّ » (وهو معنى البيت) وأنه كان كثيراً ما ينشد :

شرده الخوف وأزرى به كذا من يكره حرَّ الجلاذ

انظر مثلاً البيان والنبين ١ : ٣٠٩ - ٣١١ . والتذكرة (بورسة : ٢٨) الورقة : ١٣٥ .

١٤٧ جمهرة الزبير : ٢٨٥ (والبيت للمتلمس الضبي) وربع الأبرار ١ : ٤٢٥ - ٤٢٦ .

١ فعل : سقطت من ر .

والله المَعْمُ الْمُخَوَّلُ ، تفرقتِ العرب عن عمي وخالي ، وكنتُ كما قال
الأول : [من الطويل]

يداه أصابت هذه حَتَفَ هذه فلم تجدِ الأخرى عليها مُقَدِّمًا
فرجع عبد الملك إلى متكأه ولم يزل يُعَرِّفُ فيه الإكرامَ ليحيى ، وكانت أم
يحيى بنت الحكم ابن أبي العاص عمه عبد الملك .

١٤٨ - ثابت قطنة : [من الوافر]

فما حلموا ولكن قد نهتهم سيوفُ^١ الأزد والغز القديم
وخيلُ كالداحِ مُسَوِّماتُ يفيضُ لما مغابها حميم
عليها كلُّ أبيضٍ دوسريٍّ أغرَّ تزينُ عَرَّتُهُ^٢ الكلومُ
به تُسْتَعْتَبُ السفهاءُ حتى ترى السفهاءَ تدركها الحلوم

١٤٩ - قال بزرجمهر لكسرى وعنده أولاده : أيُّ أولادِكَ أحبُّ
إليك ؟ فقال : أرغبهم في الأدب ، وأجزعهم من العار ، وأنظرهم إلى الطبقة
التي فوقه .

١٥٠ - وقال معاوية : طيروا الذمَّ في وجوه الصبيان ، فإن بدا في
وجوههم الحياء وإلا فلا تطمعوا فيهم .

١٥١ - السري الرفاء : [من المنسرح]

١٤٨ تاريخ الطبري ٢ : ٤٩٤ وتاريخ الموصل : ٩ وشعر ثابت (جمع وتحقيق ماجد السامرائي
١٩٦٨) : ٦٢ .

١٥٠ في عيون الأخبار ١ : ٢٢٨ « طيروا دماء الشباب في وجوههم » (ولا وجه له) .
١٥١ ديوان السري (مصر) : ٢٧٦ وديوانه (بغداد) ٢ : ٧٥١ من قصيدة في مدح الغضنفر بن
ناصر الدولة .

١ ر : سيود .

٢ الديوان : عزيز لا يفر ولا يرم .

لا تعجبوا من علوِّ همته وسئته في أوانٍ منشاها
إن النجوم التي تضيء لنا أصغرُها في العيون أعلاها

١٥٢ - بينا عبد الملك بن صالح يسير مع الرشيد في موكبه إذ هتف
هاتف : يا أمير المؤمنين طأطأ من إشرافه ، وقصّر من عنانه ، واشدد من
شكاليه ، فقال الرشيد : ما يقول هذا : فقال عبد الملك : مقال معاندٍ ودسيسٍ
حاسد ، قال : صدقت ، نقص القوم وفضلتهم ، وتخلّفوا وسبقتهُم ، حتى برز
شأوك ، وقصّر عنك غيرك ، ففي صدورهم جمراتُ التخلّف وخزازاتُ التبلد ،
فقال عبد الملك : يا أمير المؤمنين فأضرمها عليهم بالمزید .

١٥٣ - المتنبي : [من الطويل]

إذا كنتَ ترضى أن تعيشَ بذلةٍ فلا تستعدنَّ الحسامَ البانیا
ولا تستطيلنَّ الرماحَ لغارةٍ ولا تستجیدنَّ العناقَ المذاکیا
فما ينفعُ الأسدَ الحياءُ من الطوى ولا تُتقى حتى تكونَ ضواریا

١٥٤ - النمری^١ : [من الطويل]

يقولون في بعض التذللِ عزّةٌ وعادتنا أن ندركَ العزَّ بالعزِّ
أبى الله لي والأكرمونَ عشيرتي مُقامي على دَحْضٍ ونومي على وخز

١٥٢ تاريخ الطبري ٣ : ٦٩٤ ونثر الدر ٣ : ٣٦ وزهر الآداب : ٦٦٣ وربيع الأبرار ٢٤١ ب (٣) :

(٥٣) وشرح النهج ١ : ٣١٧ ونثر الدر ٣ : ٩٩ .

١٥٣ ديوان المتنبي : ٤٣٩ .

١٥٤ البصائر ٤ : ٧٥ (٤ رقم : ١٨٣) وربيع الأبرار ٣ : ١٨٤ .

١ م : والنمری هو الذي أنشد في هذا المعنى وقد أجاد فيه .

١٥٥ - قال يحيى بن خالد للعتابي في لباسه ، وكان لا يبالي ما لبس ، فقال : يا أبا عليّ أخزى الله امرءاً رضي أن ترفعه هيئته من ماله وجماله ، فإنما ذلك حظُّ الأدياء من الرجال والنساء ، لا والله حتى يرفعه أكبراه : همته ونفسه ، وأصغراه : قلبه ولسانه .

١٥٦ - قرأ الرشيد ، قوله : ﴿ أليس لي مُلْكٌ مِصْرَ ﴾ (الزخرف : ٥١) فقال لعنه الله ، ادّعى الربوبية بملك مصر ، والله لأوليئها أحسنَّ خدمي ، فولاها الخصب ، وكان على وضوئه .

١٥٧ - أبو زبيد الطائي : [من الوافر]

إذا نلت الإمارة فاسمُ منها إلى العلياء بالسبب الوثيق
ولا تكُ عندها حلواً فتَحَسَّى ولا مُراً فتَنسَبَ في الحلوق
وكل إمارةٍ إلا قليلاً مغيرةً الصديق على الصديق

١٥٨ - قال رؤبة : بعث إليّ أبو مسلم لما أفضت الدولة إلى بني

١٥٥ زهر الآداب : ٦٢٠ وسراج الملوك : ٥٩ وربيع الأبرار : ٤ : ١٦ وعميون الأخبار : ١ : ٣٠٠ .

١٥٦ ورد هذا الخبر في ربيع الأبرار : ٣٧٥ ب وفي الترجمة رقم : ٧٧ (١ : ١٨٨) من وفيات الأعيان ، وهي ترجمة حذفها المؤلف نفسه ، وأثبتناها في المطبوعة قبل التنبيه لما قرره المؤلف ، ويبدو أنها مؤسسة على خطأ ، وأن الخبر الوارد هنا من قبيل الاسطورة ، فقد جاء في ديوان أبي نواس (٤١٢) أن الخصب بن عبد الحميد من أهل المزار شريف الآباء ، ولم يكن الخصب من ولاية مصر ، بل كان على ديوان الخراج ومدحه أو نواس ثم هجاه .

١٥٧ الأبيات في البصائر : ١ : ١١٤ (١ : رقم : ٢٨٩) والصدقة والصديق : ١٨ - ١٩ ومجموع شعره : ١٥٩ وأمالى القالي : ٣ : ١١١ وغرر الخصائص : ٢٧٣ .

١٥٨ في نثر الدر : ٥ : ٢٥ والبصائر : ٦ رقم : ٧١١ وربيع الأبرار : ٣٨١ / أ (٤ : ٢٥٧) قال أبو زيد : سمعت رؤبة يقول ما رأيت أروى لأشعارنا من أبي مسلم ، من رجل يرتضخ لكنة ، قال أبو زيد : وإذا قال رؤبة لرجل يرتضخ لكنة فهو من أفصح الناس . والخبر المروي هنا ورد في الأغاني : ٢٠ : ٣١٥ - ٣١٨ ، ووردت في العقد : ١ : ٣١٧ قصة أخرى ، وفي الأراجيز يراجع ديوان رؤبة : ١٠٤ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، وورد رجزه ما زال يأتي الأمر من اقتطاره . . . في محاضرات الراغب : ١ : ١٦١ وذكر أنه في مدح أبي مسلم .

هاشم ، فلما دخلت إليه رأى مني جزءاً فقال : اسكنْ فلا بأس عليك ، ما هذا
الجزءُ الذي ظهر منك ؟ قلت : أخافك ، قال : ولم ؟ قلت : لأنه بلغني أنك
تقتلُ الناس ، قال : إنما أقتلُ من يقاتلني ويريدُ قتلي ، أفأنت منهم ؟ قلت :
لا ، فأقبلَ على جلسائه ضاحكاً فقال : أما أبو العجاج فقد رَخَّصَ لنا ، ثم
قال : أنشدني قولك^١ : [من الرجز]

وقاتمِ الأعماقِ خاويِ المختَرَقِ

فقلت : أو أنشدك أصلحك الله أحسنَ منه ؟ قال : هات ، فأنشدته : [من الرجز]

قلتُ ونَسْجِي مستجدٌ حَوْكا كَيْيَكَ إذ دعوتي ليكا

أحمدُ رباً ساقِي إليكا

قال : هات كلمتك الأولى . قلت : أو أنشدك أحسنَ منها ؟ قال :
هات ، فأنشدته : [من الرجز]

ما زال بيني خندقاً وتهدمةً ويستجيشُ عسكرياً وتهزئةً
ومغناً يجمعه وتقسمه مروانُ لما أن تهاوتْ أنجحه

وخانه في حُكْمِهِ منجمه

قال : دع هذا وأنشدني : وقاتمِ الأعماقِ . فقلت : أو أحسنَ منه ؟
قال : هات فأنشدته : [من الرجز]

رفعتَ بيتاً وخفضتَ بيتاً وشدتَ رُكنَ الدينِ إذ بنيتا

في الأكرمين من قريشِ بيتا

قال : هات ما سألتك عنه ، فأنشدته : [من الرجز]

١ قولك : سقطت من رُ.

ما زال يأتي الأمر من أقطاره على اليمين وعلى يساره
مشمراً لا يصطلى بناره حتى أقر الملك في قراره

وفر مروان على حمارة

فقال : ويلك هات ما دعوتك له وأمرتك بانشاده ولا تنشئ شيئاً غيره
فأنشدته : « وقاتم الأعماق » فلما وصلت إلى قلبي :

ترمي الجلاميدَ بجلمودٍ مدقّ

قال : قاتلك الله لشدة ما استصلبت الحافر ، ثم قال : حسبك أنا ذلك
الجلمود المدق . قال : وجيء بمنديل فيه مالٌ فوضِعَ بين يديّ ، فقال أبو
مسلم : يا رؤية إنك أتيتنا والأموالُ مشفوفة (يقال : اشتفّ ما في الاناء وشفّه
إذا أتى عليه) وإنّ لك إلينا لعودةً وعلينا مُعولاً والدهر أطرق مستتب ، فلا
تجعل بيننا وبينك الأسيدة ؛ قال رؤية : فأخذتُ المنديل منه ، وتالله ما رأيت
أعجبياً أفصح منه ، وما ظننتُ أنّ أحداً يعرف هذا الكلام غيري وغير أبي .

١٥٩ - قال أبو الفرج الأصفهاني : حضرتُ أبا عبد الله الباقطائي وهو
يتقلدُ ديوانَ المشرق وقد تقلد ابن أبي السلاسل ماسبذان ومهرجانفدق وجاءه
ليأخذَ كتبه ، فجعل يوصيه كما يوصي أصحابَ الدواوين والعمال ، فقال ابن
أبي السلاسل : كأنك قد استكثرت لي هذا العملَ ؛ أنت أيضاً قد كنتَ

١٥٩ الباقطائي نسبة إلى باقطايا من قرى بغداد ، وأبو عبد الله هذا هو الحسين بن علي الباقطائي الكاتب
الأديب ، ذكر ياقوت أنه ترجم له في معجم الأدباء (معجم البلدان ١ : ٤٧٦) ولكن ترجمته
من التراجم المفقودة ، وله ذكر في الوزراء للصابي : ٢٨٨ ، ٣٦٦ وسمّاه « الحسن بن علي » .
وأما ابن أبي السلاسل فكان أيضاً من رجال الدولة ، تقلد ولاية بادوريا (الوزراء : ٣٧٣) كما
كان والياً على ميفارقين من قبل المقتدر ، وعند ابن الأثير (٨ : ١٨٥) أنه تم القبض عليه بتستر
سنة ٣١٦ وصودر منه مبلغ من المال ؛ وأبو العباس ابن ثوبة هو أحمد بن محمد بن ثوبة
الكاتب ، كان صاحب ديوان الإنشاء للمقتدر ، انظر ترجمته في الفهرست : ١٤٣ ومعجم
الأدباء ٤ : ١٤٤ - ١٧٤ .

تكتب لأبي العباس ابن ثوبة ثم صرت صاحب ديوان . فقال له الباقتالي : يا جاهل يا مجنون لولا أنه قبيحٌ بمثلي مكافأةٌ مثلك لراجعتُ الوزير - أيده الله - في أمرك حتى أزيلَ يدك ، ومن لي بأن أجدَ مثلَ ابنِ ثوبة في هذا الزمان فأكتبَ له ولا أريد الرياسة ، ثم أقبلَ علينا يحدثننا فقال : دخلتُ مع أبي العباس ابن ثوبة إلى المهدي وكان سليمانُ بنُ وهبٍ وزيره ، وكان يدخل إليه الوزير وأصحاب الدواوين والعمال والكتاب فيعملون بحضرته ويوقعُ إليهم في الأمور . فأمر سليمان بأن يكتب عنه عشرة كتب مختلفة إلى جماعة من العمال ، فأخذ سليمان بيد أبي العباس ابن ثوبة ثم قال له : أنت اليوم أحدُ ذهناً مني فهل نتعاون ، ودخلا بيتاً ودخلتُ معها ، وأخذ سليمان خمسة أنصاف وأبو العباس خمسة أخرى ، فكتبنا الكتب التي أمر بها ، ما احتاج أحدهما إلى نسخة ، وقرأ كل واحدٍ منها ما كتب به صاحبه فاستحسنه ، ثم وضع سليمان الكتب بين يدي المهدي فقال له وقد قرأها : أحسنت يا سليمان ، نعم الرجل أنت لولا المعجل والمعدل - وكان سليمان إذا ولى عاملاً أخذ منه مالاً مُعَجَّلاً وَعَدَلَ له مالاً إلى أن يتسلم عمله^٢ - فقال له : يا أمير المؤمنين هذا قولٌ لا يخلو أن^٣ يكون حقاً أو باطلاً ، فإن كان باطلاً فليس مثلك قبلةً ، وإن كان حقاً وقد علمت أن الأصول محفوظة فما يضرك من مساهمتي عمالي على بعض ما يصل إليهم من مرققٍ لا يححف بالرعية ولا ينقص الأصول ؟ فقال له : إذا كان هذا هكذا فلا بأس ، ثم قال له : اكتب إلى فلان العامل بقبض ضيعة فلان العامل المصروف المعتقل في يديه بباقي ما عليه من المصادرة ، فقال له أبو العباس ابن ثوبة : كلنا يا أمير المؤمنين خدمك وأولياؤك ، وكلنا حاطبٌ في حبلك وساعٍ فيما أرضاك وأيدَ ملكك ، أفنمضي ما تأمر به على ما خيَّلتُ أم

١ م : خمسة أنصاف آخر .

٢ وكان سليمان ... عمله : سقط من م .

٣ م : إما أن .

نقولُ الحقَّ ؟ قال : لا بل قُلِ الحقَّ يا أحمد ، فقال : يا أمير المؤمنين الملك حقّ والمصادرةُ شكّ ، أفترى أن نزيلَ اليقينَ بالشكّ ؟ قال : لا ، فقال : قد شهدتَ للرجل بالملك ومصادرتهُ عن شكّ فيما بينك وبينه وهل خانك أم لا ، فجعلتَ المصادرةَ صلحاً ، فإذا قبضتَ ضيعته بها فقد أزلتَ اليقينَ بالشكّ ، فقال له : صدقت ، ولكن كيف الوصولُ إلى المال ؟ فقال له : أنت لا بدّ مؤلٌّ عمالاً على أعمالك ، وكلُّهُمْ يرتزقُ ويرتفقُ فيحوزُ رزقه ورقيقه إلى منزله ، فاجعله أحدَ عمالك ليصرفَ هذين الوجهين إلى ما عليه ويسعفه معاملوه فيخلّص نفسه وضيعته ويعود إليك مالك . فأمر سليمان بن وهب أن يفعلَ ذلك . فلما خرجنا عن حضرة المهدي قال له سليمان : عهدي بهذا الرجل عدوك ، وكلُّ واحد منكما يسعى على صاحبه ، فكيف زال ذاك حتى نُبتَ عنه في هذا الوقت نيابةً أُحييتُهُ بها وتخلّصتَ نعمته ؟ فقال : إنما كنتُ أعاديه وأسعى عليه وهو يقدرُ على الانتصاف مني ، فأما وهو فقير إليّ فهو مما يحظرُهُ الدينُ والصناعةُ والمروءة ، فقال له سليمان : جزاك الله خيراً ، أما والله لأشكرنَّ هذه النيةَ لك ، ولأعتقدنَّك من أجلها أخاً وصديقاً ، ولأجعلنَّ هذا الرجلَ لك عبداً ما بقي ، ثم قال له الباقلاني : من كان هذا وزنه وفضله يعاب من كان يكثبُ له ؟

١٦٠ - كليب بن وائل في العزم : [من الرجز]

ليس الكلامُ مغنياً دونَ العملِ وشرُّ ما رام امرؤ ما لم يَنلْ

وكثرةُ الايغالِ عجزٌ وفشلٌ

١٦١ - عمرو بن الحارث^١ الطائي : [من الطويل]

١٦٠ شرّ ما رام امرؤ ما لم ينل ، هذا مثل قال أبو عبيد : ٢٣٥ هو للأغلب العجلي في شعره وانظر فصل المقال : ٣٤١ وجمهرة العسكري ١ : ٥٤٦ والميداني ١ : ٢٤٢ والمستقصى ٢ : ١٣٠ .
١٦١ حماسة البحتري : ٢١٢ (وقافيته : بقودها) وجموعة المعاني (وقافيته : يروسها) .

إذا شئت أن تقاسَ أَمْرَ قبيلةٍ وأحلامها فانظرْ إلى مَنْ يسودها

١٦٢ - الرضي أبو الحسن الموسوي : [من الخفيف]

أُتِرى آناً للمنى أَنْ تَقَاضى حاجةٌ طالَ مَطْلُها في الفؤادِ
بين همٍّ تحتَ المناسمِ مطرو حِ وعزمٍ على ظهورِ الجيادِ

١٦٣ - (١) وكان الرضيُّ بعيدَ مطمحِ الهمة يَرى نفسه أهلاً
للخلاقة ، ويطمح في تكمصها ، وكانت حاله كما أنبأ عن نفسه في قوله [من الوافر]

ولي أَمَلٌ كصدرِ الرُّمَحِ ماضٍ سوى أَنَّ اللبالي من خصومي
(٢) وفي قوله : [من الوافر]

وما يغني مُضِيكَ في صُعودٍ إذا ما كان جدُّكَ في صُبوب

(٣) فمن شعره في أمله وحمته قوله : [من الوافر]

وما في الأرضِ أَحْسَنُ من يَسَارٍ إذا استولى على أمرٍ مطاعٍ

(٤) وقوله : [من الطويل]

وركب سَرَّوا والليلُ مُلَقٍ رواقه على كلِّ مغبرِّ المطالعِ قائم
حدَّوا عَزَمَاتِ ضاعتِ الأرضُ بينها فصار سُرَاهُمْ في ظهورِ العزائم

١٦٢ ديوان الرضي ١ : ٢٩٧ ومجموعة المعاني : ٤٨ .

١٦٣ (١) ديوانه ٢ : ٤٠٨ .

(٢) ديوانه ١ : ١٠٣ .

(٣) ديوانه ١ : ٦٠٩ ومجموعة المعاني : ٤٨ .

(٤) ديوانه ٢ : ٣٨٢ .

ترهم نجوم الليل ما يبتغونه على عاتق الشعرى وهام النعائم

(٥) وقال : [من البسيط]

وَعَلِمَ في ظَهِيرِ الْعِيسِ أَرْقَهُمُ
مُلْتَمِينَ بِمَا رَاخَتْ عَائِمُهُمْ
لَا آخِذُ الْمَجْدَ إِلَّا عَنْ رَمَاحِهِمْ
هَمُّ شِعَاعٍ وَأَمَالُ عِبَادِيدُ
وَكُلُّهُمْ طَرِبُ اللَّيْلِ غَرِيدُ
إِذَا تَطَاعَنْتِ الشَّمُّ الْمَنَاجِيدُ

(٦) وقال : [من البسيط]

وَمَا أُسْرُ بِمَالٍ لَا أَعِزُّ بِهِ
لَيْسَ الثَّرَاءُ بِغَيْرِ الْمَجْدِ فَائِدَةُ
وَلَا أَلْذُّ بِرَأْيٍ فِيهِ تَفْنِيدُ
وَلَا الْبَقَاءُ بِغَيْرِ الْعِزِّ مَحْمُودُ

(٧) وقال : [من الطويل]

وَلِلَّهِ قَلْبٌ لَا يِلُّ غَلِيلُهُ
يَكْلُفُنِي أَنْ أَطْلُبَ الْعِزَّ بِالْمَنَى
وَلَيْسَ فَنَى مِنْ عَاقٍ عَنْ حِمْلِ سَيْفِهِ
وَلَا مَالٌ إِلَّا مَا كَسَبْتُ بَنِيْلُهُ
وَصَالٌ وَلَا يَلْهِيهِ مِنْ خُلَّةٍ وَعْدُ
وَأَيْنَ الْعَلَى إِنْ لَمْ يَسَاعِدْنِي الْجَدُ
إِسَارٌ وَحَلَاةٌ عَنْ الطَّلَبِ الْقَدُّ
ثَنَاءٌ وَلَا مَالٌ لِمَنْ مَالُهُ مَجْدُ

(٨) وقال : [من الطويل]

وَلِي أَمَلٌ لَا بَدْءٌ أَحْمِلُ عِبَهُ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَرْكَبْ عَظِيمًا فَلَا مَضَى
عَلَى الْجُرْدِ مِنْ خَيْفَانَةٍ وَحَصَانِ
حَسَامِي وَلَا رَوَى الطَّعَانُ سَنَانِي

(٥) ديوانه ١ : ٣٦٩ ومجموعة المعاني : ٤٨ .

(٦) ديوانه ١ : ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٧) ديوانه ١ : ٣٣٣ - ٣٣٤ .

(٨) ديوانه ٢ : ٥٢٣ .

(٩) وقال : [من المنسرح]

كيف يَهَابُ الحمامُ منصلتُ
لم يلبس الثوب من توقعه
أعطشه الدهر من مطالبه
مذ خاف عَدَرَ الزمانِ ما أمانا
للأمر إلا وظنَّه الكفنا
فراح يستمطرُ القنا اللدُّنا

(١٠) وقال في تعرضه للخلافة ودعواه استحقاقها : [من الطويل]

يخيفونني بالموتِ والموتُ راحةٌ
فلا صَلِّحَ حتى يسمعوا^١ من أزيها
فخرتُ بنفسي لا بأهلي موفراً
أما أنا موزونٌ بكلِّ خليفةٍ
ولا بد يوماً أن تبيحَ فجاءةً
لمن بين عَرَبِي قَلْبِهِ مِثْلُ هَمِّي
صواعقُ إما صَكَتِ الأذنَ صَمَّتَ^٢
على ناقصي قومي مناقبَ أسرتي^٣
أرى أنفأً من أن يكونَ خليفتي
فلا تنظراني عند وقتٍ مَوْقَتٍ

(١١) وقال : [من المنسرح]

فتى رأى الدهر غيرَ مؤثْمَنٍ
واقحم الليلُ فهو يمتحن الـ
في كلِّ فج يقودُ راحلةً
لا يبعد الله غلمةً ركبوا
رَمَوْا بعهدِ النعيمِ واصطنعوا
فا فشا سرُّه إلى أحدٍ
حُهرَةً قبل الطرادِ بالطردِ
تجذبها الأرضُ جذبةً المسدِ
أغراضهم واشتَفَوْا من البُعدِ
كلَّ شريفٍ الذبابِ مطردِ

(٩) ديوانه ٢ : ٥٣٠ .

(١٠) ديوانه ١ : ٢٠٩ - ٢١٠ .

(١١) ديوانه ١ : ٣٠٢ .

١ الديوان : تسمعوا .

٢ الديوان : صكت .

٣ وقع البيت بعد التالي له في الديوان وفي ر .

٤ الديوان : واتهم الليل .

٥ الديوان : نحيل .

قلُّوا على كثرة العدوِّ لهم كم عددٍ لا يُعدُّ في العدد

(١٢) وقال : [من الكامل]

ما عُدُّر من ضَرَبَتْ به أعرافُهُ حتى بلغنَ إلى النبيِّ محمدٍ
ألا يمدَّ إلى المكارمِ باعُهُ وينالَ منقطعَ العليِّ والسوددِ
متحلقاً حتى تكون ذبوله أبداً الزمانِ عماماً للفرقدِ
أعينِ المقادِرَ لا تُكنُ هيَّابَةً وتأزِّر اليومَ العَصْبُصَبَ وأزْدِ
لا تغبطنَ على البقاءِ مُعَمَّراً يا قُربَ يومٍ منيةٍ من مولدِ

١٦٤ - (١) وقال محمد بن هانيءُ المغربي : [من الطويل]

ولم أجِدِ الإنسانَ إلا ابنَ سعيه فمن كان أَسعى كان بالمجدِ أجدرًا

(٢) وقال : [من البسيط]

فلستُ من سُخْطِهِ المُردِّي على وَجَلٍ^١ ما دُمْتُ من عفوه المحيبي على أملِ
لعلَّ حلمك أُملى للذين هَوُوا في غيهم بين معفورٍ ومنجدلِ
فما شفا داءهم إلا دواؤُهُم والسيفُ نعم دواءُ الداءِ والعللِ

(٣) وقال أيضاً : [من الكامل]

تأتي له خَلْفَ الخطوبِ عزائمٌ تُذَكِّي لها خَلْفَ الصباحِ مشاعِلُ
فكأنهن على الغيوبِ غياهبٌ وكأنهنَّ على النفوسِ حبايلُ

(١٢) ديوانه ١ : ٣٥٣ ومجموعة المعاني : ٤٨ .

١٦٤ (١) ديوان ابن هانيء : ٧٤ ومجموعة المعاني : ٤٩ .

(٢) ديوانه : ١٣٣ .

(٣) ديوانه : ٢٧١ - ٢٧٢ .

١ الديوان : خطر .

ملك إذا صَدِئْتُ عليه دُرُوعُهُ فلها من الهيجا يومٌ صاقل

(٤) وقال : [من الكامل]

دعني أخطِرُ بالحياةِ فإنما طَلَبُ الرجالِ العزَّ ضَرْبُ قِداحٍ

(٥) وقال : [من الوافر]

وما لي مِن لقاءِ الموتِ بُدٌّ فإلي لا أَشُدُّ له حزيمي

١٦٥ - ومن ارتفاع الهمّة الأبنية المشاهدة في دار الإسلام فيها :

(١) إيوان كسرى : ويقال إنَّ المنصورَ لما بنى بغدادَ أَحَبَّ أن يَنْقُضَهُ ويبنِي بِنَقْضِهِ ، فاستشار خالد بن برمك فنَهاه وقال : هو آيةُ الإسلامِ ومن رآه علم أن من هَذَا بناؤُهُ لا يَزِيلُ أَمْرُهُ إلا نَبِيٌّ ، وهو مُصَلَّى علي بن أبي طالب ، والمؤونة في نقضه أكثر من الارتفاق به ، فقال : أبيتُ إلا ميلاً للعجم ، فَهَدِمَتْ ثُلُمَةٌ فبلغتِ النفقةُ عليها مالاً كثيراً فأَمْسَكَ ، فقال له خالد : أنا الآن أَشِيرُ بهدمه لثلاثِ يُتَحَدَّثُ بعجزك عنه ، فلم يفعل .

وصفه البحري فقال : [من الخفيف]

وكانَ الإيوانَ من عَجَبِ الصَّنْعةِ جَوِّبٌ في جَنْبِ أُرْعَنَ مُرسٍ
لم يَعبُهُ أن يَزُ مِنْ سُرِّ الدِيبِ ج واستُلَّ من ستورِ الدمقس

(٤) لم أجده في الديوان .

(٥) لم أجده في الديوان .

١٦٥ (١) في إيوان كسرى انظر الأجوبة المسكتة رقم : ٨٢ وتاريخ الطبري ٣ : ٣٢٠ ومحاضرات الراغب ٢ : ٥٩٤ والمستجد : ٢٤٩ وثمار القلوب : ١٨٠ وريبع الأبرار ١ : ٣٢٥ ومعجم البلدان ١ : ٤٢٥ والالام للتويري ١ : ٨٢ ونهاية الأرب ١ : ٣٨٠ ، وسينية البحري في وصف الإيوان في ديوانه ٢ : ١١٥٢ والنظر بخاصة محاضرات الراغب ٢ : ٥٩٥ وريبع الأبرار ١ : ٣٢٦ - ٣٢٧ ونهاية الأرب ١ : ٣٨٨ .

مشمخراً تعلو له شُرُفَاتُ رُفَعَتْ في رُؤوس رَضَوَى وَقَدَس
لست أدري أصنع أنس لجن [سكنوه] أم صُنِعَ جَنٌّ لِأَنَس
غير أني أراه يشهد أَنَّ لم يكُ بانيه في الرجال يَنكُسِ

(٢) ومنها الهرمان بمصر ، يقال : ليس في الأرض بناءً أرفع منها وأن
ارتفاع كلِّ واحدٍ منها أربعمائة ذراع في عرض أربعمائة ، ولا يزالان ينخرطان في
الهواء صنوبرياً حتى ترجع دورتهما إلى مقدار خمسة أشبار في مثلها مبنيةً بحجار
المرمر والرخام وكل حجرٍ عشر أذرع إلى ثمان ، وحجارتها منقولة من مسافة
أربعين فرسخاً من موضع يعرفُ بذات الحمام فوق الإسكندرية ، منقولاً فيها
بالمسند كل سحر وطب وطلسم ، وفيه : إني بنيتها فمن ادَّعى قوة في ملكه
فليهدمها ، فإذا خراجُ الدنيا لا يني بهدمها . وقالوا لا يعرف من بناها ، قال
المتنبى : [من الكامل]

تخلف الآثارُ عن أصحابها حيناً ويدركها الفناء فتسبغُ
أين الذي الهرمان من بنيانه ما قَوْمُهُ ما يومُهُ ما المصراعُ

وأما البحري فقد سُمِّيَ بانيها وليست تسميته حجةً في صحة الأخبار
فقال : [من الطويل]

ولا كسنان بن المشلل بعد ما بنى هرميها من حجارةٍ لا يها

(٣) ومنازة الإسكندرية مبنيةً على قناطر من زجاج ، والقناطر على ظهر

(٢) وصف الهرمين ورد بوفرة في الكتب الجغرافية والتاريخية ، وفي بيتي المتنبى . انظر ديوانه :
٥٠٦-٥٠٧ وبيت البحري في ديوانه ١ : ٢٣٣ .

(٣) وكذلك وصف المنارة والمرأة؛ وراجع بخاصة ربيع الأبرار ١ : ٣٢٧ والاستبصار : ٩٥-١٠٠
والروض المعطار : ٥٤-٥٥ وثمار القلوب : ٥٢٣ والبصائر ١/٣ : ١٢١ (عن المرأة) ونهاية
الأرب ١ : ٣٩٥ .

سرطان من نحاس في بطن أرض البحر ، وطولها أربعمائة وخمسون ذراعاً ، وهي غاية ما يمكن رفعه في الهواء ، وفيها ثلثمائة وخمسون بيتاً ، وكانت في أعلاها مرآة كبيرة يرى فيها الناظر قسطنطينية وبينها عرض البحر ، وكلما جَهَّزَ ملكُ الروم جيشاً أَبْصَرَ فيها ، فوجه ملك الروم إلى بعض الخلفاء أن في الثلث الأعلى كنوزاً لذي القرنين فهدموه فلم يجدوا شيئاً وعلم أنها حيلة في إبطال الطلسم في المرأة .

١٦٦ - قال عبد الله بن المقفع : [من البسيط]

إن كنتَ لا تدَّعي مجدّاً ومَكْرَمَةً إلا يقصرُك لم ينهض بأركانِ
سامِ الرجالِ بما تسمو الرجالُ به تلك المكارمُ لا تشيّدُ بنيانِ

١٦٧ - أخبرني الشيخ الزاهد أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الفارقي قال : كان بميفارقين بائعٌ يعرف بأبي نصر بن جُرَيٍّ واسعُ المعيشة ، فرفع إلى نصر الدولة بن مروان أنه تحصّل له من دلالة المقايضة في ليلةٍ واحدةٍ عشرون ألف درهم ، فأحضره وسأله عما أنهي إليه فقال : كذب الواشي أيها الأمير ، إنما كانت عشرين ألف دينار وهي خدمةٌ مني للمولى فضل - يعني ولده - وهو قائم على رأسه ، فقال : معاذ الله بل نوَقِّرُ عليك ، وأحمدُ الله على أن حصل لتاجر من رعيتي في ليلةٍ واحدةٍ من الدلالة مثلُ هذا المال . ثم إنَّ البائع المذكور قال له : أيها الأمير أنا كثير المال ، واسع الحال ، وقد جمعتُ شيئاً أعددته لعملٍ مصلحةٍ إن أعنتني عليها وأذنت لي فيها ، قال : وما هي ؟ قال أن أسوق

١٦٦ ربيع الأبرار ١ : ٣٥٩ - ٣٦٠ .

١٦٧ محمد بن عبد الملك بن عبد الحميد أبو عبد الله الفارقي الزاهد : استوطن بغداد وفيها توفي (سنة ٥٦٤) وكان منقطعاً إلى الزهد والعبادة والتجرد عن الدنيا ، وكان يتكلم على الناس كل جمعة بعد الصلاة ، ويحضر الكبار والأعيان مجلسه ، وقد جمع أبو المعالي الحظيري الكتبي كلامه في كتاب مفرد (الوافي ٤ : ٤٤) ونصر الدولة أحمد بن مروان كان صاحب ديار بكر وميفارقين . أقام في الحكم إحدى وخمسين سنة وتوفي سنة ٤٥٣ بميفارقين (النجوم الزاهرة ٥ : ٦٩) .

الماء من الجبل إلى البلد وأنقبَ له خرقاً في السور ، قال : وما يصنع بدور الناس ومجازه فيها ؟ قال : أشتري كلَّ دار تكون مجازاً للماء فإن لم يعينها صاحبها أجريتُ له الماء في داره ، فأذن له وأخرج مائة ألف دينار عمل بها هذه المصلحة ، وأجرى الماء إلى المسجد الجامع والأسواق والآذُر .

رياسة العلم والدين :

١٦٨ - قال رسول الله ﷺ : تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والحلم ، ولا تكونوا من جبايرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم .

١٦٩ - وروي عن عيسى عليه السلام أنه قال : من علم وعمل وعلم عُذَّ في الملوك الأعظم عظيمًا .

١٧٠ - وقد كرهت الشهرة بذلك خوف الفتنة ، قال رسول الله ﷺ : كفى بالمرء فتنةً أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا .

١٧١ - وروي في الحديث : من تعلَّم العلم لأربعة دخل النار : لبياهي به العلماء ، أو يماري به السفهاء ، أو يأخذ به من الأمراء ، أو يُميل به وجوه الناس إليه .

١٧٢ - وقال الحسن : لقد صحبتُ أقواماً ان الرجل لتعرض له الكلمة من الحكمة لو نطق بها لنفعته ونفعت أصحابه وما يمنعه منها إلا مخافة الشهرة .

١٦٨ ضيف الجامع الصغير رقم : ٢٤٤٧ ، ٢٤٤٨ وليس فيه « ولا تكونوا من جبايرة ... » .

١٧٠ ضيف الجامع الصغير رقم : ٤١٨٠ وفيه « كفى بالمرء إثماً ... بالأصابع إن كان خيراً فهي مزية إلا من رحم الله تعالى ، وإن كان شراً فهو شره » وانظر ربيع الأبرار ٣ : ١٨٢ .

١٧١ صحيح الجامع الصغير رقم : ٦٠٣٤ وعيون الأخبار ٢ : ١١٩ .

١٧٢ ربيع الأبرار ٣ : ١٨٢ وشرح النهج ٢ : ١٨٠ ومجموعة ورام ١ : ٦٥ .

١٧٣ - وقال ابن سيرين : لم يمنعني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة ، فلم يزل بي البلاء حتى أخذ بلحيتي ، فأقت على المصطبة^١ فقيل : هذا ابن سيرين .

١٧٤ - قال معمر^٢ : رأيت قيص أيوب السخثاني يكاد يمس الأرض فقلت : ما هذا ؟ فقال : إنما كانت الشهرة فيما مضى في تذييلها واليوم الشهرة في تقصيرها ؛ وكان يقول للخياط : اقطع وأطل فإن الشهرة اليوم في القصر .

١٧٥ - وقال رجل لفضيل^٣ : عظمي ، فقال : كن ذنباً ولا تكن رأساً ، حسبك .

وهم وإن كرهوا الشهرة فإن الرياسة حاصلة لهم وإن أخفوا حالهم وستروها ، والقلوب مسلمة إليهم الرياسة وإن أبوها ، والجباة منقادة إليهم ، صغراً وكرهاً لتمكن هيتهم في صدورهم .

١٧٦ - جاء عطاء بن أبي رباح إلى سُدّة سليمان بن عبد الملك فجعل يقعق الحلقة ، فقال سليمان بن عبد الملك : افتحوا له ، وترحز له عن مجلسه

-
- ١٧٣ ربيع الأبرار ٣ : ١٨٢ .
- ١٧٤ عيون الأخبار ١ : ٢٩٨ وطبقات ابن سعد ٧ : ٢٤٨ (والرواية فيه عن معبد) وربيح الأبرار ٣ : ١٨٣ وشرح النج ٢ : ١٨٢ وقارن بقصة عن محمد بن واسع في سراج الملوك : ٧١ ؛ ومعمر الذي يروي الخبر هنا هو في الأرجح معمر بن راشد الأزدي البصري ، توفي سنة ١٥٢ أو التي بعدها وهو يروي عن أيوب (تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٤٣ - ٢٤٦) .
- ١٧٥ ربيع الأبرار ٣ : ١٨٩ ومجموعة ورام ١ : ٦٥ .
- ١٧٦ ربيع الأبرار ٢ : ٦٤٣ .

-
- ١ م : المصطبة .
٢ م : قال نعم .
٣ ع : للفضل ؛ م : للفضيل .
٤ م ر : لهم .

فقال : أصلحك الله ، احفظ وصية رسول الله ﷺ في أبناء المهاجرين والأنصار قال : أصنع بهم ماذا ؟ قال : انظر في أرزاقهم ، قال : ثم ماذا ؟ قال : أهل البادية تَفَقَّدُ أمورهم فإنهم مادة العرب ، قال : ثم ماذا ؟ قال : ذمّة المسلمين تَفَقَّدُ أمورهم وخفف عنهم من خراجهم فإنهم عونٌ لك على عدو الله وعدوهم ، قال : ثم ماذا ؟ قال : أهل الثغور تفقدتهم فإنه يُدْفَعُ بهم عن هذه الأمة ، قال : ثم ماذا ؟ قال : يصلح الله أمير المؤمنين . فلما ولى قال : وهذا والله الشرفُ لا شرفنا ، وهذا والله السؤدد لا سؤددنا ، والله لكأنما معه ملكان ما أقدرُ أن أراجعَه في شيءٍ سألتني ، ولو سألتني أن أترجَحَ عن هذا المجلس لفعلت .

١٧٧ - ودخل عمر بن عبد العزيز على عطاء وهو أسودٌ مُقْلَقُ الشعرِ يُقَتِّي الناسَ في الحلال والحرام فتمثل : [من البسيط]
تلك المكارمُ لا قَعَبَانِ من لبنٍ

١٧٨ - ودخل محمد بن أبي علقمة على عبد الملك بن مروان فقال له : من سيد الناس بالبصرة ؟ قال : الحسن ، قال : مولى أم عربي ؟ قال : مولى ، قال : ثكلتك أمك ، مولى ساد العرب ؟ قال : نعم ، قال : بِمَ ؟ قال : استغنى عما في أيدينا من الدنيا وافتقرنا إلى ما عنده من العلم . قال : صِفْهُ لي ، قال : آخَذَ الناسِ لما أَمَرَ به وأتركهم لما نَهَى عنه .

١٧٧ « تلك المكارم ... صرريت ، وعجزه » شيب بماء فمادت بعد أبوالا ، من قصيدة لأبي الصلت أو لأمية ابنه في مدح سيف بن ذي يزن (ديوان أمية : ٤٥٣ - ٤٥٩) والبيت كثير النوران في المصادر .

١٧٨ ربيع الأبرار ١ : ٨١١ والعقد الجين ٦ : ٨٩ وقارن بالبصائر ٢/٢ : ٤١٤ - ٤١٧ (٨ رقم : ٢٨٨) حيث يسأل عبد الملك ابن شهاب الزهري عن السيد في كل مصر ، فيجدهم جميعاً من الموالي غير واحد .

١٧٩ - وروي أن بدويًا قدم البصرة فقال لخالد بن صفوان : أخبرني عن سيد هذا المصر ، قال : هو الحسنُ بن أبي الحسن ، قال : عربيٌّ أم مولى ؟ قال : مولى ، قال : وبِمَ سادهم ؟ قال : احتاجوا إليه في دينهم واستغنى عن دنياهم ، قال البدوي : كفى بهذا سُوددًا .

١٨٠ - ولما وقعت الفتنةُ بالبصرة رَضُوا بالحسن فاجتمعوا عليه وبعثوا إليه ، فلما أقبل قاموا ، فقال يزيد بن المهلب : كاد العلماءُ يكونون أرباباً ، أما ترونَ هذا المولى كيف قام له سادةُ العرب ؟!

١٨١ - وجَّه الرشيد إلى مالك بن أنس ليأتيه فيحدثه ، فقال مالك : إن العلم يؤتى ، فصار الرشيد إلى منزله فاستندَ معه إلى الجدار فقال : يا أمير المؤمنين من إجلال الله إجلالُ العلم ، فقام وجلس بين يديه . وبعث إلى سفيان ابن عيينة فأتاه وقعد بين يديه وحَدَّثه ، فقال الرشيد بعد ذاك : يا مالك تواضعنا لعلمك فانتفعنا به ، وتواضع لنا علمُ سفيان فلم نتفع به .

١٨٢ - وأراد أن يسمعَ منه الموطأ مع ابنه فاستخلى المجلس ، فقال مالك : إن العلم إذا مُنِعَ منه العامة لم يَنْتَفِعْ به الخاصَّة ، فأذن للناس فدخلوا .

١٨٣ - وكان مالك يكرمُ العلمَ ويعظِّمه ، فإذا أراد أن يتحدث تَوَضَّأَ وسرَّحَ لحيته وجلس في صدر مجلسه بوقارٍ وهيبة . ودخل عليه ليلةً بعدما أوى إلى فراشه قريبه إسماعيلُ بن أُوَيْس ليحدثه ، فقام فتَوَضَّأَ وفعل نحو ذلك فحدثه ثم نزع ثيابه وعاد إلى فراشه .

١٧٩ ربيع الأبرار ٣ : ١٧٨ .

١٨١ سرح العيون : ٢٦٢ وقارن بترتيب المدارك ٢ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ والالام للنوري ١ :

١٤٤ .

١٨٣ حلية الأولياء ٦ : ٣١٨ وترتيب المدارك ٢ : ١٥ - ١٦ وسرح العيون : ٢٦٠ .

١٨٤ - وفيه قيل : [من الكامل]

يأبى الجوابَ فما يُرَاجَعُ هِيَّةً والسائلون نواكسُ الأذقانِ
أدبُ الوقارِ وعزُّ سلطانِ التقى فهو المهيبُ وليس ذا سلطانِ

١٨٥ - قال سفيان الثوري : ما رأينا الزهدَ في شيءٍ أَقلَّ منه في الرياسة
لأنَّ الرجلَ يزهد في الأموال ويسلمها وإذا نُوزِعَ في الرياسة لم يسلمها .

١٨٦ - قال علي عليه السلام : من حقَّ إجلالِ الله إكرامُ ثلاثة : ذو
الشبهة المسلم ، وذو السلطانِ المقسط ، وحاملُ القرآنِ غيرِ الجاني عنه ولا الغالي
فيه .

١٨٧ - قام وكيع بن الجراح إلى سفيان الثوري فأنكر عليه قيامه ، فقال
وكيع : حدثني عن عمرو بن دينار عن أنس قال رسول الله ﷺ : من
إجلالِ الله إجلالُ ذي الشبهة المسلم ، فسكتَ سفيان وأخذ بيده فأجلسه إلى
جانبه .

١٨٨ - قال ابن المبارك : سألتُ سفيانَ الثوريَّ مَنْ الناسُ ؟ قال :
العلماء ، قلت : من الأشرافُ ؟ قال : المتقون ، قلتُ : مَنْ الملوكُ ؟ قال :
الزهاد ، قلت : من الغوغاء ؟ قال : القُصَّاصُ الذين يستأكلون أموالَ الناسِ

١٨٤ الشعر لعبدالله بن سالم الحياطي في الموقيات : ٣٤٩ والانتقاء : ٤٥ وترتيب المدارك ٢ : ١٦١
وزهر الآداب : ٧٥ (وقيل لابن المبارك) ودون نسبة في عيون الأخبار ١ : ٢٩٤ ، ٢ : ١٣٦
وديوان المعاني ١ : ١٤٤ والعقد ٢ : ٢٢١ والبيهقي ٤٦١ وحلية الأولياء ٦ : ٣١٨ - ٣١٩
والدميري ٢ : ٣٥٣ .

١٨٥ حلية الأولياء ٧ : ٣٩ وربع الأبرار ١ : ٨٢٩ .
١٨٦ قارن بحديث ورد في محاضرات الراغب ٢ : ٣٢٣ ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق : امام مقسط
وذو شبهة في الإسلام وذو علم .

١٨٧ محاضرات الراغب ٢ : ٣٢٣ . وابن أبي شية ١٢ : ٢٢١ .
١٨٨ الحكمة الخالدة : ١٦٨ ومحاضرات الراغب ١ : ١٣٣ وربع الأبرار : ٣١٢/أ .

بالكلام ، قلت : من السفلة ؟ قال : الظلمة .

١٨٩ - دخل أبو العالية على ابن عباس فأقعده معه على السرير وأقعده رجالاً من قريش تحته ، فرأى سوء نظرهم إليه وحموضة وجوههم ، فقال : ما لكم تنظرون إليّ نَظَرَ الشَّحِيحِ إِلَى الْغَرَمِ الْمُفْلِسِ ؟ هَكَذَا الْأَدَبُ يُشْرِفُ الصَّغِيرَ عَلَى الْكَبِيرِ ، وَيَرْفَعُ الْمَمْلُوكَ عَلَى الْمَوْلَى ، وَيُقْعِدُ الْعَبِيدَ عَلَى الْأَسْرَةِ .

١٩٠ - مر الحسن بأبي عمرو بن العلاء وحلقته متوافرة ، والناسُ عليه عُكُوفٌ فقال : من هذا ؟ قالوا : أبو عمرو ، قال : لا إله إلا الله كاد العلماء يكونون أرباباً .

١٩١ - قال الفضيل^١ : لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم وشحوا على دينهم وأعزّوا هذا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله إِذْنٌ لَخَضَعَتْ لَهُمْ رِقَابُ الْجَبَابِرَةِ وَاِنْقَادَ لَهُمُ النَّاسُ فَكَانُوا لَهُمْ تَبَعاً ، وَلَكِنْهُمْ ابْتَدَلُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَبَدَلُوا عِلْمَهُمْ لِأَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَهَانُوا وَذَلُّوا ، وَوَجَدُوا لَغَاوِيَّ فِيهِمْ مَغْمِزاً ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أَعْظَمُ بِهَا مَصِيبَةً .

نظر إلى هذا المعنى القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني فقال :

[من الطويل]

ولم أقضِ حقَّ العلمِ إن كنتُ كلِّماً بدا طَمَعٌ صيرتهُ لي سُلماً
ولم أبتذلْ في خدمةِ العلمِ مهجتي لأُخدمَ من لاقيتُ لكن لأُخدماً
أأغرسه عزاً وأجنيه ذلّةً إذاً فاتباعُ الجهلي قد كان أسلماً

١٨٩ ربيع الأبرار : ٢٧٢ ب .

١٩٠ وردت الكلمة : « كاد العلماء . . . » في ثر الدر : ١٩ للأحنف ، وكذلك هي له في فاضل المبرد : ١ يقولها حين رأى حلقة الحسن البصري ، وانظر ما تقدم رقم : ١٨٠ حيث تتسب ليزيد بن المهلب عندما رأى الحسن .

١٩١ أبيات الجرجاني في اليتيمة : ٤ : ٢٣ ومعجم الأدباء : ١٤ : ١٧ ومجموعة ورام : ٢ : ٢٧٢ .

١ م : الفضل .

فإن قلت جدُّ العلم كابٍ فإنما كبا حين لم يحرس حماه وأسلما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أذالوه فهانَ ودنسوا مُحياهُ بالأطاعِ حتى تجهما

١٩٢ - سأل خالد القسري واصل بن عطاء عن نسبه فقال : نسبي
الإسلامُ الذي من ضيعه فقد ضيعَ نسبه ، ومن حفظه فقد حفظ نسبه ، فقال
خالد : وجهُ عبدٍ وكلامُ حرٍّ .

١٩٣ - أوصى حكيم ابنه فقال : يا بني عزُّ المال للذهاب والزوال ،
وعزُّ السلطان يومٌ لك ويوم عليك ، وعزُّ الحسب للخمول والدثور ، وأما عزُّ
الأدبِ فعزُّ راتبٍ رابط لا يزولُ بزوال المال ، ولا يتحولُ بتحولِ السلطان ، ولا
ينقصُ على طول الزمان ؛ يا بني عَظُمَتِ الملوكُ أباكَ وهو أحدُ رعيها ، وعبدت
الرعيةُ ملوكها فشتانَ ما بين عابِدٍ ومعبود ؛ يا بني لولا أدبُ أهلك لكان للملوكِ
بمثلة الابل النقاله والعبيد الجمالة .

١٩٤ - قال عطاء بن أبي رباح : ما رأيت مجلساً أكرمَ من مجلسِ ابنِ
عبَّاس ، أكثرَ فقهاً وأعظمَ جفنة : إن أصحاب القرآن عنده ، وأصحاب
الشعر عنده ، وأصحاب الفقه عنده ، يصدرهم كلهم في وادٍ واسع .
ومن الشرف والرياسة حمل المغارم :

١٩٥ - جلس الاسكندر يوماً فلم يسأله أحدٌ حاجةً فقال لجلسائه : إني
لا أعدُّ هذا اليوم من ملكي .

١٩٢ ربيع الأبرار ٣ : ٥٢٢ .

١٩٤ قارن بالشريشي ١ : ٢٨٦ - ٢٨٧ والعقد اللين ٥ : ١٩١ .

١٩٥ انظر التذكرة الحمدونية ١ : ٣٩٨ (رقم : ١٠٤٥) وهو هناك حديث طويل ، ونثر الدر ٧ :

٢١ (رقم : ٨٦) ومختار الحكم : ٢٤٤ ومختب صوان الحكمة : ١٦١ وشرح العيون : ٧٣ .

١٩٦ - وقال أسماء بن خارجة : لا أشاتم رجلاً ولا أُرْدُ سائلاً ، فإنما هو كريم أسدٌ خلَّته ، أو لثيمٌ اشتري عرضي منه . (ولما جعل فعله وقاية لعرضه لم يكن جوداً بل دل على طلب الرياسة ببذل ماله) .

١٩٧ - ومثل هذا المعنى لبعض الأعراب : [من الطويل]

سأمنحُ مالي كلَّ مَنْ جاء طالباً وأجعله وقفاً على الثقلِ والقرضِ
فإما كريمٌ صنتُ بالمالِ عِرْضَهُ وإما لثيمٌ صُنْتُ عن لَوْمِهِ عرضي

١٩٨ - باع حكيم بن حزام داره من معاوية بستين ألف دينار فقيل له : غبتك معاوية ، فقال : والله ما أخذتها في الجاهلية إلا بزقٍ خمرٍ ، أشهدكم أنها في سبيل الله ، فانظروا أيُّنا المغبون .

١٩٩ - وقال حسان بن ثابت : [من البسيط]

أصونُ عرضي بمالي لا أدنُّسُهُ لا باركُ الله بعد العرضِ في المالِ
أحتالُ للمالِ إنْ أودى فأكسبه ولستُ للعرضِ إنْ أودى بمحتالِ

٢٠٠ - اشترى عبيد الله بن معمر وعبد الله بن عامر بن كريز من عمر بن الخطاب رضي الله عنه رقيقاً من سبي ففضل عليهما ثمانون ألف درهم ، فأمر

١٩٦ الكامل للمبرد ١ : ٢٤٦ ، ٣ : ١٥٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٨٠ وسراج الملوك : ١٥٢ ورسائل ابن أبي الدنيا : ٣٦ ، ٨٥ وشرح النج ١١ : ٢٢٣ ولباب الآداب : ١٠٩ وقارن بالعقد ١ : ٢٣١ وعيون الاخبار ٣ : ١٣٩ ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٧ وانظر رقم : ٧ في ما تقدم .

١٩٧ البيتان في محاضرات الراغب ١ : ٥٩٠ ومجموعة المعاني : ٣٢ .

١٩٨ جمهرة الزبير : ٣٦٨ والأجوبة المسكتة رقم : ٣٢٢ وقارن باسد الغابة ١ : ٤١ والاصابة ٢ : ٣٢ وانظر رقم : ٢١٣ في ما يلي .

١٩٩ ديوان حسان : ٣١٤ والبصرية : ٦٢ والتبريزي ٤ : ١٠٨ والمزوقي رقم : ٧٤٣ وسراج الملوك : ١٦٠ .

بها أن يلازما ، فَرَّ عليها طلحة بن عبيد الله وهو يريد الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ ، فقال : ما لابن معمر ملازم ؟ فَأُخْبِرَ بخبره ، فأمر له بالأربعين ألف درهم التي عليه فقضى عنه ، فقال ابنُ معمر لابن عامر : انها إن قُضِيَتْ عني بقيت ملازماً ، وإن قضيت عنك لم يتركني طلحة حتى تنقضي عني ، فدفع إليه الأربعين ألف فقضاها ابن عامر عن نفسه وخَلَّيْتُ سبيله ، فَرَّ طلحة منصرفاً من الصلاة فوجد ابنَ معمر ملازماً فقال ما لابن معمر ، ألم أَمُرْ بالقضاء عنه ؟ فَأُخْبِرَ بما صنع ، فقال : أَمَّا ابنُ معمر فإنه علم أنَّ له ابنَ عمٍّ لا يُسَلِّمُهُ ، احمِلوا عنه أربعين ألف درهم فاقضوها عنه ، ففعلوا وخَلَّيَا سبيله .

٢٠١ - سأل رجل ابن شبرمة القاضي أن يكَلِّمَ له رجلاً في صلةٍ يصله بها ، ولازمه ، فأعطاه ابن شبرمة من ماله وقال : [من الوافر]

وما شيءٌ بِأثقلَ وهو خِفٌ على الأعناقِ من مَنَنِ الرجالِ
فلا تفرحْ بِمالٍ تشتريه بوجهك إنه بالوجهِ غالٍ

٢٠٢ - زعم الأصمعي أنَّ حرباً كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الأمرُ فيها ، ثم مُشِيَ بين الناس بالصلح ، فاجتمعوا في المسجد الجامع قال : فبعثتُ وأنا غلامٌ إلى عبد الله بن عبد الرحمن من بني دارم ، فاستأذنت عليه ، فأذن لي فدخلت ، فإذا به في شملة يخلط بزرّاً لعتز له حلوبٍ ، فخبَّرتُه بمجتمع القوم ، فأمهلَ حتى أَكَلَتِ العتْرُ ثم غسل الصلحفَةَ وصاح : يا جارية !

٢٠٢ الكامل للمبرد ١ : ١٣٩ والمستجد ٢٠٨ وسراج الملوك : ١٥٨ وربع الأبرار ٣ : ٦٨٦ وأنس المحزون : ٥/أ وعيون الأخبار ١ : ٣٣٢ (والخبر في بعضها عن ضرار بن القعقاع بن معبد ابن زرارة) .

غَدِينَا ، قال : فَأَتَتْهُ بَزِيَّتٌ وَتَمْرٌ ، قال : فدعاني فقدرته أن آكل معه ، حتى إذا قضى من أكله وطراً وثب إلى طينٍ مُلَقَى في الدار فغسل به يده ثم صاح^١ : يا جارية اسقيني ماءً ، فَأَتَتْهُ بَمَاءٍ فَشَرِبَهُ ، ومسحَ فَضْلُهُ على وجهه ثم قال : الحمد لله ، ماء الفرات بتمرِ البصرة بزيت الشام ، متى تؤدي شكر هذه النعم^٢ ؟ ثم قال : [يا جارية] عليّ بردائي ، فَأَتَتْهُ بِرَدَاءٍ عَدَنِيَّ فارتدى به على تلك الشملة ، قال الأصمعيّ : فتجافيت عنه استقباحاً لزيه ، فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مضى إلى القوم فلم تبق حُبُورَةٌ إِلَّا حُلَّتْ إِعْظَاماً لَهُ ، ثم جلس فتحمل جميعاً ما كان بين الأحياء من ماله ثم انصرف .

٢٠٣ - قال أبو عبيدة : لما أتى زيادُ بن عمرو المعنيّ المريدَ في عقب قتل مسعود بن عمرو العتكي جعل في المينة بكر بن وائل ، وفي الميسرة عبد القيس ، وهم لُكَيْثُ بن أَفْصَى بن دُعْمَيَّ بن جَدِيلَةَ بن أَسَدَ بن ربيعة ، وكان زياد بن عمرو في القلب ، فبلغ ذلك الأحنف فقال : هَذَا غَلَامٌ حَدَثُ شَأْنُهُ الشهرة ، وليس يبالي أين قَذَفَ بنفسه ، فندب أصحابه فجاءه حارثَةُ بن بدر الغداني^٣ فجعله في بني حنظلة بجذاء بكر بن وائل ، وجعل سعداً والرباب في القلب ، ورئيسهم عبس ابن طلق الطعان المعروف بأخي كهمس وهو أحد بني صريم بن يربوع بجذاء الأزد ، وجعل عمرو بن تميم بجذاء عبد القيس ، فلما توافقوا بعث إليهم الأحنف : يا معشرَ الأزد وربيعة من أهل البصرة ، أنتم والله أحبُّ إلينا من تميم الكوفة ، جيراننا في الدار ، ويدنا على عدونا ، وأنتم بدأتمونا

٢٠٣ الكامل للمبرد ١ : ١٤٠ - ١٤٣ (وفي النص المنقول هنا بعض إيجاز) وقارن بشرح النقائض : ٧٤٠ وما بعدها ، وقد وردت القصة موجزة في نهاية الأرب ٣ : ٢١١ ، وخطبة الأحنف في الأزد وربيعة وردت في البيان والتبيين ٢ : ١٣٥ والريحان والريهان ١ : ٦٣ .

١ سقط من م .
٢ م : النمة .
٣ م : العنواني .

بالأُمس ووطتم حُرْمَتنا ، وحرَّقم علينا ، فدفعنا عن أنفسنا ولا حاجة لنا في الشرِّ ما أصبنا في الخير مسلَكاً ، فتيَّموا بنا طريقةً قاصدةً . فوجَّه إليه زياد بن عمرو : تحيَّراً خُلَّةً من ثلاثٍ : إن شئتَ فانزلْ أنتَ وقومك على حكمنا ، وإن شئتَ فخلْ لنا عن البصرة وارحلْ أنتَ وقومك إلى حيثُ شتَم ، وإلا فلدوا قتلتنا واهلدوا دماءكم وليؤدَّ مسعود ديةَ المشعرة . (قوله : دية المشعرة يريد أمر [الملوك في] الجاهلية ، وكان الرجل إذا قُتلَ وهو من أهل بيت المملكة وُدِّي عشر ديات) . فبعث إليه الأحنف : سنختار ، فانصرفوا في يومكم ، فهزَّ القومُ راياتهم وانصرفوا ، فلما كان من الغد بعث إليهم : إنكم خيرتمونا خلافاً ليس فيها خيارٌ ، أمَّا التزولُ على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر [دماً]^١ ، وأما تركُ ديارنا فهو أخو القتل ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَا كُتِبْنَا عَلَيْهِم أَن أَقْتُلُوا أَنْفُسَهُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ (النساء : ٦٦) ولكن الثالثة إنما هي حملٌ على المال ، فنحن نُبطلُ دماءنا ونُدِّي قتلاكم ، وإنما مسعودُ رجلٌ من المسلمين ، وقد أذهبَ الله عز وجل أمرَ الجاهليَّة . فاجتمع القوم على أن يقضوا^٢ أمر مسعود ، ويُعَمَدَ السيفُ ، ويؤدَّى سائر القتل من الأزدي وربيعة ، فتضمن ذلك الأحنف ودُفِعَ إلياسُ بن قتادة المجاشعي رهينةً حتى يؤدَّى لهذا المال ، فرضي به القوم ، ففخر بذلك الفرزدق فقال : [من الطويل]

ومنا الذي أعطى يديه رهينةً لِقَارِيٍّ مَعَدٍ يَوْمَ ضَرْبِ الجاهِمِ
عشيةً سال المريدانِ كلاهما عجاجةً موتٍ بالسيفِ الصوارمِ
هنالك لو تبغي كلياً وجدتها أذلَّ مِنَ القِرْدَانِ تحتَ المناسمِ

ويقال إن تيمماً في ذلك الوقت اجتمعت مع باديته وحلفائها من الأساورة والزُرطَ والسيابجة وغيرهم فكانوا زهاء سبعين ألفاً . قال الأحنف : فكثرت

١ م : يغيروه .

٢ م : والكلام تقطر .

٣ م والكامل : يقفوا .

الديات عليّ فلم أجدها في حاضرة تميم ، فخرجت نحو يبرين فسألتُ عن المقصود هناك فأُرشِدْتُ إلى قُبّة ، فإذا شيخٌ جالسٌ بفنائها مؤتزرٌ بشملةٍ محتبٍ بحبل ، فسلمتُ عليه وانتسبت له فقال : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فقلت توفي صلوات الله عليه . قال : فما فعل عمر بن الخطاب رحمه الله الذي كان يحفظ العربَ ويحوطها ؟ قلت : مات رحمه الله ، قال : فأَيُّ خيرٍ في حاضرناكم بعدهما ؟ قال : فذكرتُ له الدياتِ التي لزمنا للأزدِ وربيعةَ قال ، فقال : أقيم ، فإذا راعٍ قد أراحَ عليه ألفَ بعيرٍ فقال : خذها ، ثم أراحَ عليه آخرَ مثلها فقال : خذها ، فقلت لا أحتاج إليها ، قال : فانصرفْتُ بالألف من عنده ولا أدري من هو إلى الساعة .

٢٠٤ - كان المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في جيش مسلمة بن عبد الملك حين غزا الرومَ في خلافةِ عمر بن عبد العزيز التي بلغَ فيها القسطنطينيّة فشتا بها ، فسامه مسلمة بماله الذي يعرف بالعرصة ، فأبى المغيرة أن يبيعه ، ثم أصاب أهلَ تلك الغزاة مجاعةً ، فباعها إياه بخمسةَ عَشَرَ ألفَ دينار ، فنقده مسلمةُ الغن ، فبعث المغيرةُ بذلك المالَ مع من اشترى له إبلاً من كلب ، واشترى له دقيقاً وزيتاً وقباطيً ، وحمل ذلك على الابل ، وكانوا لا يقدرّون على الحطب ، فأمر بالقباطي فأدْرِجَتْ في الزيت وأوقدها ونحر الإبلَ وأطبخ¹ واختبز وأطعم الناس ، وكان في تلك الغزاة أخوه أبو بكر بن عبد الرحمن فقبل له : نرى ناراً في العسكر ، فقال : لا تجدونها إلا في رَحْلِ

٢٠٤ المغيرة بن عبد الرحمن أبو هاشم الخزومي ، ويقال أبو هشام ، مات بالشام مرابطاً ، راجع ترجمته في نسب قريش : ٣٠٥ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٦٥ وفيها إشارات إلى كرمه ، وانظر رقم : ١٠٠٦ في ما يلي ، فهو الذي أصيبت عينه في غزاة مسلمة ، وهذا الخبر ورد في تثر الدرر ٧ : ١٤٦ .

المغيرة ، فقولوا له يبعثُ إلينا من طعامه ، فبعث إليه ، فلما قفل الناسُ من غَزَاتِهِمْ تلك وبلغ هذا الخبر عمر بن عبد العزيز قال لمسلمة : أنت كنت أقوى وأولى باطعام الناس من المغيرة ، وذلك لك ألزَمُ ، لأنك إنما كنت تطعمهم من بعض مالك وهو يُطعمهم عَظَمَ ماله ، فَأَقْلَهُ البيع فإنه بيعٌ ضَعْفَةٌ لا يجوز ، فعرض ذلك مسلمة على المغيرة فأبى وقال : قد أنفذتُ البيع ، فأمر عمر بن عبد العزيز بتلك الصَّيْعة فَرَدَّتْ على المغيرة ، وأمر بالمال فدُبِعَ إلى مسلمة من بيت المال ، فتصدق المغيرة بالعرصة ، وأمر أن يُطعمَ الحاجُّ منها يوم عرفة وثلاث منى ، فهو السويقُ والسمنُ والتمرُ الذي يُطعمُ بمَنَى من صدقة المغيرة .

٢٠٥ - كان قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري سيداً شجاعاً جواداً ، وكان سعد أبوه حيث توجه إلى حوران قَسَمَ ماله بين ولده ، وكان له حَمْلٌ لم يشعر به ، فلما وُلِدَ له مشى أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى قيس بن سعد يسألانه في أمرِ هذا المولود فقال : نصيبني له ولا أُعْيرَ ما فَعَلَ سعد .

٢٠٦ - استعمل الوليد بن عبد الملك ابنَ هبيرةَ على البحرين ، فلما قام سليمان أَخَذَ ابنَ هبيرةَ بألف ألفٍ ، ففزع إلى يزيد بن المهلب ، فأتاه في جماعةٍ من قومه فقال له : زاد الله في توفيقك وسرورك ، أَخَذْتُ بما لا يَسَعُهُ مالي ، ولا يحتمله عيالي ، فقلت : ما لها إلا سيدُ أهل العراق ووزيرُ الخليفة وصاحبُ المشرق ، فقال آخر من أصحاب ابن هبيرة : أيها الأمير ما خصَّ هذا عَمَّنَا ، وقد أَتَيْناكَ فيما شكا فإن تَسْتَقِلَّهُ فقد تُرَجِّى لأكثر منه ، وإن تستكثِرُهُ فقد تضطلع بدونه ، ووالله ما الدخانُ بأدَلَّ آيةً على النار ولا العجاجُ على الريح من ظاهر أمرك على باطنه . وقال آخر : عَظُمَ أمركُ أَنْ يستعانَ عليك إلا بك ،

٢٠٥ الكامل للمبرد ٢ : ١١٦ والاستيعاب : ١٢٨٩ .

٢٠٦ العقد ١ : ٣٠٣ - ٣٠٥ والجلس الصالح (المجلس : ٧٨) وبعضه في عيون الأخبار ٣ :

فلست تأتي شيئاً من المعروف إلا صَغُرَ عنك وكبرت عنه ، ولا غايةً بلغتْها إلا وحظُّك منها مُقَدَّمٌ وحَقُّك فيها مُعَظَّمٌ ، ولا نقيسُكَ بأحدٍ من الملوك إلا عَظُمْتَ عنه ، ولا نَزْنُكَ بأحدٍ منهم إلا رجحتَ به ، ووالله ما العَجَبُ أنْ تفعلَ ولكن العَجَبُ أنْ لا تفعل . فقال يزيد : مرحباً بكم وأهلاً ، إنَّ خيرَ المال ما قُضِيَ به الحقُّ ، وإنما لي من مالي ما فضل عن الناس ، وإيم الله لو أعلمُ أن أحداً أَمَلأُ بحاجتكم مني لأرشدتكم إليه ، فاحكموا واشتطوا . قال ابن هبيرة : النصفَ أَصلحك الله ، قال : اغدُ على مالك فاقبضه ، فدعوا له وانصرفوا ، فمضوا غير بعيد وتناقلوا في مشيهم ، فقال لهم ابن هبيرة : ويحكم والله ما يفرقُ يزيدُ بين النصفِ والكُلِّ ، وما لما بقي غيره ؛ فهم يفكرون في الرجوع فظنَّ ذلك يزيدُ بهم فامرَ بردَّهم وقال : إن ندمتم أَقلناكم ، وإن ازددتم زدناكم ، قالوا : أَقلنا وزدنا قال : قد حملتها كُلُّها ؛ ثم كَلَّمَ يزيدُ سليمانَ وأخبره فقال : احملها إلى بيت المال ، ثم سَوَّعَهُ إياها .

٢٠٧ - ومن أَحَسَنِ الأفعالِ وأشرفها في احتمالِ المغارم ما فعله صعصعة ابن ناجية المجاشعي جدُّ الفرزدقِ في افتداءِ المؤدات ، حتى جاء الإسلام وقد فدى ثلاثمائة وستين مؤودةً ، وخبره في ذلك يرد في باب أخبار العرب وعجائبهم .

٢٠٨ - قال ابن عياش : كان حوشب بن يزيد بن الحارث بن رويم الشيباني وعكرمة بن ربيعي البكري يتنازعان الشرفَ ، ويتباريان في إطعام الطعام وَنَحْرِ الجُرِّ في عَسْكَرِ مُضْعَبٍ ، وكان حوشب يغلب عكرمةَ بسعة يده ، قال : وقدم عبد العزيز بن يسار مولى بخترا - قال : وهو زوج أمّ شعبة

٢٠٧ الكامل للمبرد ٢ : ٨٤ .

٢٠٨ عن الأغاني ٢٢ : ٣٧٥ - ٣٧٦ .

١ الأغاني : بختر (ويحبر في نسخة أخرى) .

الفقيه - بسفائن دقيق ، فأتاه عكرمة فقال له : الله الله فيَّ قد كاد حَوْشَبُ يغلبني ويستغليني^١ بماله ، فبغني هذا الدقيق بتأخيرٍ ولك فيه مثلٌ ثَمِنِهِ ربحاً ، فقال : خذ ، فدفعه إلى قومه وفرقه فيهم فعجنوه كُلَّهُ ، ثم جاء بالعجين كله فجمعه في هَوَّةٍ عظيمة وأمر به فَعُطِّيَ بالحشيش ، وجاءوا بِرَمَكَةٍ فقربوها إلى فَرَسٍ حَوْشَبٍ حتى [طلبها وأفلت ثم ركضوها بين يديه وهو يتبعها حتى]^٢ ألْقوها في ذلك العجين ومعهما الفرس ، فتورطا في ذلك العجين وبقيا فيه جميعاً ، وخرج قوم عكرمة يصيحون في العسكر : يا معشرَ المسلمين أَدْرِكُوا فَرَسَ حَوْشَبٍ فقد غرق في خَمِيرَةٍ عكرمة ، فخرج الناسُ تعجباً من ذلك أن تكونَ خَمِيرَةٌ يَغْرُقُ فيها فرس ، فلم يبقَ في العسكر أحدٌ إلا ركب ينظر ، وجاءوا إلى الفرس وهو غريق في العجين ما يبين منه إلا رأسه وعنقه ، فما أُخرج إلا بِالْعُمْدِ والحبالِ وغلب عليه عكرمة .

٢٠٩ - كان للحسن بن سهل غريمٌ له عليه مال كثير ، فعلق به وصار به إلى ابن أبي دواد فلم يقدر أن يمتنعَ عليه ، وكان ابن أبي دواد يريد أن يضعَ من الحسن ، فصادفه قد ركب يريد دار الواثق فقال : انتظرا عَوْدِي ، وتباطأ عن العود ليزيد في إذلال الحسن ، فجاء وكيلُ الحسن فدخل عليه ، فقال له الحسن : بعتَ الضيعة ؟ قال : نعم ، قال : زَنْ لَهَذَا الغريم ماله ، وسأل جماعةَ مَنْ حَضَرَ مجلسَ الْحُكْمِ ممن عليه دينٌ وهو ملازمٌ به عمّاً عليهم ، فتقدم إلى وكيله بأن يزِنَ عنهم جميعَ ما عليهم لغرمائهم ، ففعل ، وعاد ابن أبي دواد فلم يجد الحسن ولا أحداً ممن كان عنده ملازماً عنده بدين ، فسأل عن الخبر فَأُخْبِرَ به ، فانكسر وخجل ، وصار بعد ذلك يصف الحسن بالجلالة والنبيل .

١ م : ويستغليني .

٢ زيادة من الأغاني .

٢١٠ - ولما أوقع الواثقُ بأحمد بن الخصب وسليمان بن وهب جعل سليمان في يد عمر بن فرج الرخجي ، ثم وجَّه إليه يوماً : طالبُ سليمان بمائة ألف دينار يؤديها بعد الذي أُخِذَ منه ، فإن أذعن بها وإلا فجرده واضربه مائة سوطٍ ، ولا تتوقف عن هذا لحظة واحدة ، ففعل عمر ما أمره به ، فهو في ذلك إذ طلع عليه^١ محمد بن عبد الملك الزيات ، وهو الوزير حينئذ وأبوه الوزير ، وكانا عدوَّيه ، فلما رآهما سليمان أيقن بالهلاك ، وعلم أنَّ الجلادين سيَجُودُونَ^٢ ضربه لما يعرفون من عداوتها له ، فلما دنا منه محمد بن عبد الملك الزيات قال له : يا أبا أيوب ليس إلا ؟ قال له سليمان : ليس إلا ، فقال للجلادين حطُّوه ، ففعلوا ، فقال : بكم تطالبُ ؟ قال : بمائة ألف دينار وما أملكُ زكاتها ، فقال له : اكتب خطك بها ، فقال : أكتبُ وليس معي ما أؤديه ؟ فقال له : إنَّ عمالك ما أدَّوا شيئاً ونحن نُقسِّطُ عليهم خمسين ألف دينار ، ونلزم في أموالنا خمسين ألف دينار ، ثم التفت إلى عمر فقال : ابعث من يقبض المال ، ثم قال^٣ : يا أبا أيوب إنا على جملتنا في عداوتك ، وإنما فعلنا هذا للحرية ، وأن تكون وأنت حرٌّ على مثل هذه الصورة فلا نتخلَّصك ، فلا تعتقد غير هذا .

٢١١ - ويشبه هذا ما ذُكِرَ أنَّ أحمد بن المدبر لما اجتمع الكتابُ عليه وخانوه حتى نُفِيَ إلى أنطاكية وخرج إلى مَضْرِبِهِ بظاهرٍ سرٍّ من رأى أناه المعلَّى ابنُ أيوب وكان من أعدى الناس له ، فقال له : قد عرفتُ حالك وشغلَ قلبك بمخلفيك وضيعتك ، فلا تهتمَّ بشيء من ذلك ولا تُفكِّرْ فيه ، فإنني النائب عنك في جميعه حتى لا تبالي ألا تكون حَصْرُهُ ، وهذه سبعة آلاف دينارٍ

١ عليه : سقطت من ر م .

٢ م : سيجلون .

٣ م : قال .

استعن بها في طريقك ، فشكره ابن المدبر غاية الشكر وَسَرَّ بِعَوْدِ مودته وصفاته ، فقال له المعلّى : لا تظنّ ذلك فما كنت قطّ أشدّ عداوةً مني الساعة ، ولكنّ عداوتي لك ما دمت مقيماً معنا في بلدنا ، فإذا خرجت وكُفِينَا شُرَكَ فنحن لك على ما ترى من المودة ، ومتى عُذتَ إلى الحضرة عُذْنَا إلى ما عرفت من العداوة .

٢١٢ - كان على بني تميم حمالات فاجتمعوا فيها إلى الأحنف ، فقال الأحنف : لا تعجلوا حتى يحضر سيدكم ، قالوا : وَمَنْ سيدنا غيرك ؟ قال : حارثة بن بدر ، وكان حارثة قد قدم قبل ذلك بمالٍ عظيم من الأهواز ، فبلغه ما قال الأحنف فقال : أَغَرَمَتِهَا ابْنُ الزَّافَرِيَّةِ ، ثم أتاهم كأنه لم يعلم فيمّ اجتمعوا فأخبروه ، فقال : لا تلقوا فيها أحداً ، هي علي ، ثم أتى منزله فقال : [من الكامل]

خَلَّتِ الْبِلَادُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ وَمِنَ الْعَنَاءِ تَفَرَّدِي بِالسُّودِ

٢١٣ - جاء الإسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام ، فباعها من معاوية بمائة ألف درهم ، فقال له عبد الله بن الزبير : بعت مكرمة قريش ، فقال : ذهبت المكارم إلا من التقوى يا ابن أخي ، إني اشتريتُ بها داراً في الجنة ، أشهدك أني جعلت ثمنها في سبيل الله (وقد ورد هذا الخبر بغير هذه

٢١٢ عن الأغاني ٢٣ : ٤٧٨ والزافرية أم الأحنف واسمها جُبَي من باهلة ، والبيت في الأغاني ٢٣ : ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٩٩ والحيوان ٣ : ٨٠ والبيان والتبيين ٣ : ٢١٩ ، ٣٣٦ وأما الميرتضى ١ : ٣٨٨ لحارثة بن بدر وانظر امالي الزجاجي : ٣٠ وعيون الأخبار ١ : ٢٦٨ وسهجة المجالس ١ : ٦٠٧ والحدود ٢ : ٢٩٠ ووفيات الأعيان ٢ : ٣٩٤ ، ٤ : ٢٢٠ وسبأ البيت رقم : ٣٦٦ .
٢١٣ جمهرة الزبير : ٣٥٤ والاستيعاب ٣٦٢ : وريبع الأبرار ١ : ٣٠١ - ٣٠٢ وتهذيب التهذيب ٤٤٨ : ٢ وثمار القلوب : ٥١٨ وانظر رقم : ١٩٨ في ما تقدم .

الألفاظ وفيه زيادة ونقصان) ^١ .

٢١٤ - حَجَّةٌ جميلةٌ بنتُ ناصرِ الدولة أبي محمد بن حمدان أختُ أبي تغلب صارت تاريخاً مذكوراً ، حجت سنة ست وثمانين وثلاثمائة ^٢ فسقت أهلَ الموسم كُلَّهم السويقَ بالطبرزد والثلج ، واستصحبت البقولَ المزروعةَ في المراكن على الجمال ، وأعدَّتْ خمسمائة راحلة للمنقطعين ، ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ، ولم يُستَصْبَحْ عندها وفيها الا بشموع العنبر ، وأعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية وأغنت الفقراء والمجاورين .

٢١٥ - جاء الإسلام وإنَّ جَفَنَةَ العباسِ لتدورُ على فقراء بني هاشم ، وإن درته لمعلقة لسفهاثهم ، وكان يقال : لهذا السُّودد ، يشبع جائعهم ويؤدب سفيهم .

٢١٦ - قال بعضهم : قدمتُ على سليمان بن عبد الملك ، فبينما أنا عنده إذ نظرتُ إلى رجلٍ حسنِ الوجه يقول : يا أمير المؤمنين والله لحمدُها خيرٌ منها ولذكرها أحسنُ من جمعها ، ويدي موصولة بيدك فابسطها لسؤالها خيراً ؛ فسألت عنه فقيل : يزيدُ بن المهلب يتكلمُ في حمالاتِ حملها .

٢١٧ - وفد دهقان أصفهان على معاوية فلم يجدُ من يكلمُهُ في حاجته ، فقيل له : ليس لها إلا عبد الله ^٣ بن جعفر ، فكلمه الدهقان وبذل له ألف ألف

٢١٤ ذكر الذهبي وغيره أن جميلة حجت سنة ٣٦٦ وهو الأصوب إذ كانت وفاتها حسب معظم المصادر سنة ٣٧١ ؛ انظر عبر الذهبي ٢ : ٣٤٠ والنجوم الزاهرة ٤ : ١٢٦ والبداية والنهاية ١١ : ٢٨٧ وأورد الخبير في ربيع الأبرار ٢ : ١٣٤ وذكر أن حجتها كانت سنة ٣٨٦ .

٢١٥ البصائر ٢/٢ : ٣٥١ (٨ رقم : ١٥٢) وربع الأبرار ١ : ٥٠١ .

٢١٦ عيون الأخبار ٣ : ١٣٠ وربع الأبرار ٢ : ٦٤٤ .

١ وقد ورد ... ونقصان : سقط من ر .

٢ يبدو أن التاريخ خطأ (انظر التعليق : ٢١٤) .

٣ م : عبد الرحمن .

درهم ، فكلّم معاوية فقال : قد أردنا أن نصلك بألف ألف درهم فرحناها ، فقال عبد الله : قد ريمت وربحنا شكر الدهقان . فلما قضى حاجته أكبّ عليه الدهقان يُقبّل أطرافه ويقول : أنت قضيتها لا أمير المؤمنين ، وحمل إليه المال فقال : ما كنت لأخذ على معروفي أجراً ، وبلغ الخبر معاوية فبعث إليه ألف ألف درهم فلم يقبلها وقال : لا أقبل ما هو عِوَضٌ عما تركت ، فقال معاوية : لوددت أنه من بني أمية وأتي مخزومٌ ببرّة .

٢١٨ - أصاب الناس بالبصرة مجاعة^١ ، فكان ابنُ عامر يُعَدّي عشرة آلاف ويُعشّي مثلهم حتى تجلّت الأزمة فكتب إليه عثمان يُجزّيه خيراً ، وأمر له بأربعمئة ألفٍ معونةً على نوائبه ، وكتب إليه : لقد رفعتك السؤدد إلى موضع لا يناله إلا الشمس والقمر ، فتوخّ أن يكون ما أعطيت لله فإنه لا شرف إلا ما كان فيه وله .

٢١٩ - قدم سليمان بن عبد الملك المدينة فأهدى له خارجهً بن زيد بن ثابت ألف عذق موز ، وألف قرعة عسلٍ أبيض ، وألف شاة ، وألف دجاجة ، ومائة إوزة ، ومائة جزور ، فقال سليمان : أجحفت بنفسك يا خارجه ، قال : يا أمير المؤمنين قدمت بلد رسول الله ﷺ ونزلت في أهل بيتي مالك بن النجار ، وأنت ضيف ، وإنما هذا قرى ، فقال : لهذا وأبيكم السؤدد . ثم سأل عن دينه فقبل خمسة وعشرون ألف دينار ، فقضاها عنه وأعطاه عشرة آلاف دينار .

٢٢٠ - حرّم الحجاج الشعراء في أول مقدّمه العراق ، فكتب إليه عبد

٢١٨ ربيع الأبرار ٣ : ١٨٩ .

٢١٩ لباب الآداب : ١٠٣ و ربيع الأبرار : ٤٠٨ / ٤ (٣٦٦) .

٢٢٠ محاضرات الراغب ١ : ٧٩ (وفيه بيت أبي تمام) وبيت أبي تمام أيضاً في ديوانه ٣ : ١٨٣ .

وبيت ابن الرومي في ديوانه ١ : ٣٩١ .

١ م : مجاعة بالبصرة .

الملك أَجَزَ الشعراءَ فَإِنَّهُمْ يُحْيُونَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ وَيُحَرِّضُونَ عَلَى الْبِرِّ وَالسَّخَاءِ ،
نظر إلى هذا المعنى أبو تمام فقال : [من الطويل]

ولولا خلالُ سنِّها الشعرُ ما دَرَّتْ بُعَاةُ الْعُلَى من أَيْنَ تُؤْتَى المكارمُ

وقال ابن الرومي : [من الطويل]

وما المجدُّ لولا الشعرُ إلا معاهدُ وما الناسُ إلا أعظمُ نخراتُ

٢٢١ - قيل لبزجمهر : أي شيء نلتُهُ أنت به أشدُّ سروراً ؟ قال :
قُوِّيَ على مكافأةٍ من أحسنَ إليَّ .

٢٢٢ - وسئل الإسكندر عن أفضل ما سرَّهُ من مملكته فقال : اقتداري
على أن أَكْثِرَ الإحسانَ إلى مَنْ سَبَقَتْ منه حسنةٌ إليَّ .

٢٢٣ - حبس داود كاتبُ أمِّ جعفر وكيلاً لها عليه في حسابه مائتا ألف
درهم ، فكتب الوكيل إلى عيسى [بن داود] وسهل بن صباح^١ وكانا صديقيه
يسألها الركوبَ إلى داود في أمره ، فركبا إليه ، فلقياها الفيضُ بن أبي صالح
فسألها عن قصدهما فأخبراه ، فقال : أَتَحْبَانِ أن أكونَ معكما ؟ قالا : نعم ،
فصاروا إلى داود فكلَّموه في إطلاقِ الرجل ، فطالع أمُّ جعفر بحضورهم
وسؤالهم ، فوقَّعتْ في الرقعة تُعْرِفُهُمْ ما وَجَبَ لها من المال وتُعَلِّمُهُمْ أَنَّهُ لا سَبِيلَ
إلى إطلاقه دونَ أداءِ المال ، قال : فاقراهم التوقيع واعتذر ، فقال عيسى
وسهل : قد قضينا حقَّ الرجل ، وقد أبت أمُّ جعفر أن تطلقهُ إلا بالمال ،

٢٢١ بهجة المجالس ١ : ٦٠٠ وربع الأبرار ١ : ٦٠٥ .

٢٢٢ لباب الآداب : ٤٦٥ وربع الأبرار ١ : ٦٠٥ وفي البيهقي ١٨٧ أن أكثر ما سره اقتداره على
اصطناع الرجال .

٢٢٣ عن الجهشياري : ١٦٥ وعنه الفرج بعد الشدة ٢ : ١٢٠ .

فقوموا بنا ننصرف ، فقال لها الفيض : كأننا إنما جئنا لتؤكد حبس الرجل ، قالوا له : فما نصنع ؟ قال : تؤدي المال عنه ؛ ثم أخذ الدواة وكتب إلى وكيله في حمل المال عن الرجل ودفع الكتاب إلى داود وقال : قد أزعجنا علقتك في المال فادفع إلينا صاحبنا ، قال : لا سبيل إلى ذلك حتى أعرفها الخبر ، فكتب إليها فوقعت في رقعة : أنا أولى بهذه المكرمة من الفيض ، فاردد عليه كتابه بالمال ، وادفع إليه الرجل ، وقل له : لا يعاود مثل ما كان منه . قال : ولم يكن الفيض يعرف الرجل وإنما أراد مساعدة صاحبيه في حقه .

٢٢٤ - وحكي أن الفيض بن أبي صالح وأحمد بن الجعيد وجماعة من العمال والكتاب خرجوا من دار الخليفة منصرفين إلى منازلهم في يوم وحل ، فتقدم الفيض وتلاه أحمد فنضح دابة الفيض على ثياب أحمد من الوحل ، فقال أحمد للفيض : هذه والله مسaire بغضة ، لا أدري بأي حق وجب لك التقدم علينا ، فلم يجبه الفيض عن ذلك بشيء ووجه إليه عند منصرفه إلى منزله بمائة تحت في كل تحت قيص ومبطنة وسراويل وطيلسان ومع كل واحد عمامة أو شاشية ، وقال لرسوله : قل له أوجب التقدم لنا عليك أن لنا مثل هذا توجه به إليك عوضاً مما أفسدناه من ثيابك ، فإن كان لك مثله فلك التقدم علينا ، وإلا فنحن أحق بالتقدم منك .

٢٢٥ - حدث أبو الهيثم الرحبي من حمير قال : كان رجل من ذوي مناخ ، وهم بطن من ذوي كلاع ، يقال له جميم بن معدي كرب ، جواداً فأشفي جوده على ماله ، فتدارأت بطون من ذوي الكلاع في أمواه لهم ، وكانت بينهم دماء ، ثم تداعوا إلى الصلح وتعاقل الدماء وأن يئسوا الدم بالدم ، ويؤدوا ما فضل ، ففضلت إحدى الطائفتين بسبع ديات فحملها جميم ، فسعى في

٢٢٤ عن الجهشاري : ١٦٤ .

١ م : حمير .

عشيرته فتدافعوه ، فَأَدَّى دِيتَيْنِ فَاسْتَوْعَبَتَا مَالَهُ ، فخرج ضارباً في الأرضِ حتى
أَوْعَلَ في مفاوزِ اليمنِ . قال أبو الهيثم : فحدثني شيخان مَنَّا ممن أدركه وسمع
حديثه من فُلِقَ فيه ^١ ، قال : بينا أنا ذات عَشِيَّةٍ في بعض تلك الأغفال ^٢ أوائلَ
الليلِ إذ حبا لي نشء ^٣ فألْبَسَ الْأُفُقَ ، فهمهم وتَهَزَّم ، وَأَطْلَتْ أَعَالِيهِ وتلاحقت
تواليه ، وَبَرَّقَ فخطف ، وَرَعَدَ فَرَجَفَ ، وَأَشْرَفْتُ على الهلاك ، وإني مع ذلك
لسخِيٌّ بنفسِي أودَّ لو هلكْتُ لأَعْدَرَ ، والنفسُ مجبولةٌ على طَلَبِ النجاة ، فلت
لأَقْرَبِ الجبالِ مني لأَعْتَصِمَ بِلَجَأٍ مِنْهُ ، فلما سَدْتُ في سفحه عَرَضَ لي غارٌ
غامضٌ ، فأطمأنتُ إليه ، فإذا نارٌ كالْمَصْبَاحِ تخبو تارةً وتضيءُ أخرى ،
واحتفل السحابُ وشري ^٤ المطر ، فاندفعتُ في الغارِ فَأَنَحْتُ في أدناه ، فإذا نارٌ
في لَوْدٍ مِنْهُ ، فعقلتُ مطيبي وأخذتُ سيني وولجتُ ، لكنني هجمتُ على شويخٍ ^٥
يُوقِدُ نوريَّةً وبين يديه حمارٌ قد قَيَّدَهُ ونبذَ له أَضْعَافاً فقلت : عِمَّ ظلاماً ، فقال :
نعم ظلامك ، من أنت ؟ فقلت : خابطُ ضَلالٍ ومعتسفُ أَغفالٍ ، فقال :
أعافٍ أم باغٍ ^٦ ؟ فقلت : بل راكبُ خِطَارٍ ، وخائضُ غِيَارٍ ، تؤدي إلى
بوار ، فقال : إِنَّكَ لَتَنبِيءُ عن شرٍّ ، لِيُفْرِخَ رَوْعُكَ ، اجلسْ وَخَقِّضْ عَلَيْكَ
وتطامنْ ، فلما اطمأنتُ قال : قَرَّبْ مَطِيَّتَكَ واحططْ رَحْلَهَا ، واعضدْ لها من
أَغصانِ السَّمَرِ المتهدلِ على فَجْوَةِ هَذَا الْغَارِ ، ففعلتُ ، ثم أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ ^٧
فجلستُ ، فَاسْتَنْبَتْ ^٨ رماداً إلى جانبِ مَوْقِدِهِ فاختنفى ^٩ خبزةً فلطمها بيده حتى

١ فلق : بكسر الفاء وفتحها أي شق فيه .

٢ الأغفال : الأراضي ليس فيها أعلام .

٣ حبا : دنا واعترض ، والنشء : أول ما ينشأ من السحاب .

٤ شري : عظم واشتد .

٥ م : شيخ .

٦ العافي : طالب الرزق ، والباغي : المتجاوز ما يحق له .

٧ م : عليه .

٨ م : واستتبش .

٩ اختنفى : نبش عن الشيء حتى أظهره .

أبرز عن صميمها ، وقربَ صحفةً له ، فكسر الخبزةَ فيها واستخرجَ نَحْيًا^١ من خُرْجٍ إلى جانبه فنكَبَ^٢ على الخبزة سَمْنًا حتى سَغَبِلَهَا^٣ ، ثم قَرَّبَهَا مني فأكلتُ وأكلَ حتى انتهيتُ وأتى على ما فيها ، ثم اضطجع وقال لي : نَمَ آمَنًا واثقًا بأنَّكَ غَيْرُ مُوَرَّقٍ ولا محقق ، فاضطجعت ، وطبَنَ من ناره^٤ ، واستوثقَ من عقالِ حماره وقال لي : أَرَبٌ^٥ عقالَ مطينك ، ففعلت ، وبِتُ^٦ ناعمَ البال ، وكأنَّ الأَيْنَ قد وقذني فغلبتني عيناى هزيعاً من الليل ، ثم أزعجَ الخوفُ النومَ وأتني هَمَاهُمٌ ولم آمِنِ اغتيالَ الرجل ، ثم ضربتَ بجروتي^٧ ثم قلت : واثكُلَ أمَاه ، ما هذا الوَهْلُ^٨ ؟ ! والله إنه لأَعَزْلُ وإني لمستلَمٌ^٩ ، وإنه لَمُتَسَعِّعٌ^{١٠} وإنَّ في لبقية شباب ، فلما أحسَّ بالصبح استيقظ فأرثَ ناراً وشبَّها وقال : أناثمُ أنت ؟ فقلت : بل كميحٌ^{١١} أرقُّ وضجيجٌ قَلَقٌ ، قال : ولمَ ، وقد تقدم مني ما سمعتَ وأنا به زعيمٌ^{١٢} ؟ وفي كلِّ ذلك لا يسألني عن نسبي ، ثم استخرجَ مِرْزوداً فيه طِحنٌ^{١٣} ، فقممتُ لأنكَلِّفَ ذلكَ عنه ، فقال : اقعد فانك ضيف ، وإنه للوَمِّ بالرجل أن يمتنَ ضيفه ، فاعتجن طحنه^{١٤} في جَفْتِيهِ وكفأ

١ النحي : السقاء أو الزق .

٢ نكب : هراق وصب .

٣ سغبلها : رَوَّاهَا .

٤ طبَن النار : دفنها كي لا تطفأ .

٥ أَرَب : اشدد .

٦ م : ونمت .

٧ ضرب بجروته : وطن نفسه وصمم .

٨ الوهل : الفزع .

٩ مستلَم : لا بس لامة .

١٠ متسع : هرم مضطرب من الكبير .

١١ كميح : مضطجع .

١٢ زعيم : كفيل .

١٣ م : طحين .

١٤ م : طحيته .

عليها صَحْفَتُهُ ثم مال إلى جانبٍ من الغار فاحتَمَلَ أَضْغَاثًا من يَبِيسَ فَأَلْقَاهَا
لحماره ، ثم استخرج مِعْضَدًا من تحت وساده ، وخرج إلى فَمِ الغار فَحَطَّرَفَ^١
ما استطف^٢ له من الشجر والسَّلمَ فَأَلْقَاهُ لِنَاقَتِي ، وجلس يحدثني ويفاكهني
ويناشدني الأشعار المؤسِّية ، ويصف لي صروفَ الأيام وتقلُّبها بالرجال ، فكأنه
كان في نفسي أو قد بَطَّنَ أَمْرِي ، فلما ظَنُّ أنْ خبِزته قد آتَتْ استخرجها ، ثم
فعل كفعله أَوَّلَ الليل ، فلما صَدَدْتُ أُنَى على باقي الخبزة ، ثم قام فخرج من
الغار ، ثم رجع فقال : قد تَقَطَّعَ أَقْرَانُ الحفل^٣ وطَحَرَتِ الرِّيحُ الجفل^٤ ،
ووضح الحَزَنُ من السَّهْلِ فقم فارحل ، ثم قَدَفَ رَحَالَتَهُ على حماره ، وقتُ
فارتحلتُ ، وخرج وخرجتُ^٥ أتبعه حتى دَلَكْتَ الشمس أو كَرَبْتَ^٦ ثم أَشْرَفْنَا
على وادٍ عظيم شجير ، وإذا نَعَمٌ ما ظننت أنَّ الأرض تحملُ مثله ، فهبط
الوادي وتصايحت الرِّعَاءُ وأَقْبَلُوا^٧ إليه من كلِّ أَوْبٍ حتى حَقُّوا به ، وسار في
بطْنِ الوادي حتى انتهى إلى قباب متطابنة^٨ ، فمال إلى أعظمها فترل ، وتباعد
الأَعْبُدُ فحطُّوا رحلي وقادوا مطبتي وأَلْقَوْا إلي مثالا ، وقال : نَمَّ لَيْتَسِبَحَ
لُغُوبُكَ^٩ فَمَتُّ آمِنًا مطمئنًا حتى تَرَوَيْتُ ، ثم هببت وإذا عبدٌ موَكَّلٌ بِيَّةَ ،
فقال لي : انهضْ إنْ أَرَدْتَ المذهب^{١٠} ، فقممت وقام معي بإداوة حتى أَوَّلَجْنِي
خَمْرًا وأدبر عني ، فلما أَحَسَّ بفراغي أَقْبَلَ فحملَ الإداوةَ وَرَدَّنِي إلى مثالي ،

١ خطرف : ضرب .

٢ استطف : دنا .

٣ الأقران : الحبال ، والحفل : اجتماع الماء ، والمعنى قد انقطع المطر .

٤ م : وطرح ، وطحرت : فُرِقت . والجفل : السحاب الذي هراق مائه .

٥ م : وخرجت معه .

٦ دلكت الشمس : غربت ؛ أو كربت أو كادت .

٧ م : وأقبلت .

٨ الطُّبْنُ : البيت ؛ ولعلَّ متطابنة بمعنى مقاربة أو متطامنة .

٩ م : لتنسح ؛ ويتسح : تحف شدته ؛ واللغوب : التعب .

١٠ المذهب : قضاء الحاجة .

وإذا الشيخُ قد أقبلَ ومعه عبدان يحملان جَفَتَيْن ، فقلت : والله ما بي إلى الطعام من حاجة ، فقال : لا بدَّ منه ، فلما فرغنا من غدائنا قال : هات الآن خَبْرَكَ ، فأخبرته ، فقال لبعض عبيده : أوف ذلك التَّدَّ فَأَلْعُ بَنِي^١ ، فكلّا ولا ما كان إذا عجاجةٌ مستطيرةٌ وإذا عشرون فارساً تنكدرُ بهم خيولهم وقفوا عليه ، فأمرهم بالتزول فترلوا واقتصَّ عليهم قصتي ، وقال : ما عندكم لابن عمكم ؟ قالوا : مُرَّناً بأمرِك فقال : خمسُ دياتٍ يؤديها وثنتان شروى ما رَزَّئُهُ ، فوالله ما أمسيتُ حتى أنيختُ بفنائهِ ، ورجع بنوه ، وبِتُ بأنهم مبيتٌ ، فلما أصبح قال لعبيده : عليّ عشرة يوردون هذه الابلَ بلادَ هذا الرجل ، ثم هم له إن شاء أَعْتَقَ وإن شاء أَرْقَ ، فانتدب له عشرة كالذئاب فوقفوا بين يديه ، فقال لعبدٍ آخر : هلمَّ ما قِيلَكَ ، فما راثَ أن جاء بمائةٍ كالهضاب قال : وهذه لك من لدني ، وارحل راشداً إلى أرضِ قومك ، فقلتُ له : يا ابنَ عمِّ إنه للوَمُ أن تقلدني مثلَ هذه المَنَّةِ ولا أعْرِفُ لك اسماً ولا نسباً قال : أنا مَحْمِيَّةُ ابن الأَدْرَعِ أحدُ بني هِزَّان .

٢٢٦ - كان يزيد بن مفرغ الحميريّ متفاقاً كثيرَ الدين وقدَّمه عُرماءُوه إلى زياد مراتٍ كثيرة فضجر وقال لغرمائه : بيعوه فقد نهيتُ أن يستدينَ فأبى ، فأقاموه فنادَوْا عليه ، فجعل الرجل يمرُّ به فيؤدي عنه الألف والخمسمائة وأكثر وأقلَّ ، فمر به عبيد الله بن أبي بكرة فقال : مالك ؟ فقال : أمر الأميرُ أن أباع في دينٍ عليّ ، قال : وكم دينُكَ ؟ قال : ثمانون ألفاً ، قال : هي عليّ ، فقال يزيد بن مفرغ : [من السريع]

٢٢٦ أبيات ابن مفرغ في لباب الآداب : ١٣٧ متصلة بالقصة رقم ٧٨٧ وكذلك في المستجد : ٩٦ - ٩٨ والأغاني ١٨ : ٢١٩ وانظر مجموع شعره : ١٣٦ .

١ أوف : لبت ، وأشرف على ، التَّد : التلّ الذاهب في السماء ، ألْع : أشر ، يريد أن يصعد على التلّ ويدعو أبنائه .

لو شئت لم تَشْقِيْ ولم تَنْصَبِيْ عشتِ بأسبابِ أبي حاتم
عشتِ بأسبابِ الجوادِ الذي لا يَخِيْمُ الأموالُ بالخاتم
ما دونَ معروفِكَ قفلٌ ولا أنتِ لمن يلقاكِ بالحارم
الواهبُ الجرْدَ بأرسانها والحاملُ الثقلَ عن الغارم
والطاعنُ الطعنةَ يومَ الوغى توقظُ منها سِنَّةُ النائم
بكفٍ بُهلُولٍ له نَجْدَةٌ ما إنْ لمن عاداهُ مِنْ عاصم

فوجه إليه بعشرين ألفاً تمام المائة الألف .

٢٢٧ - أنى الأخطلُ أسماءَ بنِ خارجةَ في خمسِ دياتٍ ليحملهنَّ
فحملهن ، ثم قال لبنيه وبهم حوله : أقسمتُ عليكم إلّا حملتم له مثلها ،
فخرج الأخطل وهو يقول : [من الوافر]

إذا مات ابنُ ١ خارجةَ بنِ حِصْنٍ فلا مَطَرَتْ على الأرضِ السماءُ
ولا رجعَ البشيرُ ٢ بنحيرِ غمٍ ولا حَمَلَتْ على الطُّهرِ النساءُ
فيومٍ منك خيرٌ من رجال يروحُ عليهمُ ٣ نَعَمٌ وَشَاءُ
وبوركَ في أبليك وفي بنيه ٤ إذا ذُكِرُوا ونحنُ لكُ الفداءُ

٢٢٨ - ركب محمد بن إبراهيم الامام دين فركب إلى الفضل بن يحيى

٢٢٧ الأبيات في الأغاني ١٤ : ٢٣٠ لعبدالله بن الزبير الأسدي .وله كذلك في عين الأدب
والسياسة : ١٠٠ ، والبيتان الأولان ببعض اختلاف في الرواية وردا أيضاً في الأغاني ١٩ :
١٣٣ منسوين لعوف القوافي ، وسيأتيان في الفقرة رقم : ٧٨٧ .
٢٢٨ عن الجهشياري : ١٩٥ - ١٩٦ ، وانظر المستجاد : ٦٤ ، واليهيقي : ٢٠٣ .

- ١ ع م : إذا ما مات خارجة .
- ٢ الأغاني : الوفود .
- ٣ الأغاني : كثير حولهم .
- ٤ الأغاني : فيورك في بنيك وفي أيهم .

ومعه حَقٌّ فيه جوهر وقال له : قَصَّرْتَ غلاتنا ، وأَغْفَلَ أَمْرَنَا خليفَتنا ، وتزايدتْ مؤونتنا ، ولزمتنا دينٌ احتجنا لأدائه إلى ألف ألف درهم ، وكرهتُ بَذْلَ وجهي للتجار وإذالة عرضي بينهم ، ولك من يعطيك منهم ، ومعِي رهن ثقة بذلك ، فإن رأيتَ أن تأمر بعضهم بقبضه وحمل المال إلينا ، فدعا الفضل بالحق فرأى ما فيه وختمه بخاتم محمد بن إبراهيم ثم قال له : نُجِجُ الحاجة أن تقيمَ في منزلنا^١ ، فقال له : إِنَّ في المقام عليّ مَشَقَّةً ، قال له : وما يشقُّ عليك من ذلك ؟ إن رأيتَ أن تلبسَ شيئاً من ثيابنا دعوتُ به ، وإلا أمرت باحضار ثياب من منزلك ، فأقام ، ونهض الفضلُ فدعا بوكيله وأمر بحمل المال وتسليمه إلى خادم محمد بن إبراهيم وتسليم الحق الذي فيه الجوهر إليه بخاتمه وأخذ خطه بقبضها ، ففعل الوكيل ذلك ، وأقام محمدٌ عنده إلى المغرب وليس عنده شيء من الخبز ، ثم انصرف إلى منزله فرأى المال ، وأحضره الخادمُ الحق ، فغدا على الفضل يشكره فوجده قد سبقه بالركوب إلى دار الرشيد ، فوقف منتظراً له ، فقبل له قد خرج من الباب الآخر قاصداً منزله ، فانصرف عنه فلما وصل إلى منزله وَجَّهَ إليه الفضلُ ألف درهم آخر ، فغدا عليه فشكره وأطال ، فأخبره بأنه باكر إلى أمير المؤمنين فأعلمه حاله فأمره بالتقدير له ولم يزل يماكسه إلى أن تقرر الأمر معه على ألف ألف درهم ، وأنه ذكر أنه لم يصلك بمثلها قط ولا زادك على عشرين ألف دينار ، فشكرته وسألته أن يصلك بها صكاً بخطه ويجعلني الرسول ، فقال له محمد : صدق أمير المؤمنين إنه لم يصلني قط بأكثر من عشرين ألف دينار ، وهذا إنما تهبأ بك وعلى يدك ، وما أقدرُ على شيء أقضي به حقك ولا شكر أوازي به معروفك ، غير أن علي وعليّ - وحلف أيماناً مؤكدة - إن وقفتُ بباب أحدٍ سواك أبداً ، ولا سألتُ حاجةً أحداً غيرك ولو سفتُ التراب . فكان لا يركبُ إلى غير الفضل إلى أن حدث من أمرهم ما

١ ع : متزك : وسقطت من ر .

حدث ، فكان لا يركب إلى غير دار الخليفة ويعود إلى منزله ، فعوتب بعد تقضي أيامهم في [ترك] ^١ إتيان الفضل بن الربيع فقال : والله لو عُمِّرْتُ أَلْفَ سنةٍ ثم مَصَّصْتُ العَمَادَ ما وقفت بباب أحدٍ بعد الفضل بن يحيى ولا سألتُ أحداً بعده حتى ألقى الله عز وجل ، فلم يزل على ذلك حتى مات .

٢٢٩ - قال يحيى بن خالد : بَلَغَتِ الْعُطْلَةُ من أبي ومني وتوالتِ المحنُ علينا وأخفقتنا حتى لم نهتدِ إلى ما نُثَقِّفُهُ ، فلبست يوماً لأركبَ وَأَتَسَمَّ الأَخْبَارَ وانفرج ، فقالت لي أهلي : أراك على [نية] ^٢ الركوب ؟ قلت : نعم ، قالت : فاعلم أَنَّ هؤلاء الصبيان باتوا البارحة بأسوأ حالٍ ، وإني ما زلتُ أُعَلِّمُهُم بما لا غلالة فيه وما أَصْبَحْتُ ولهم شيءٌ ، ولا لدابتك علفٌ ، ولا لك ما تأكل ، إذا انصرفتَ فينبغي أن يكونَ بُكُورُكَ وطلبُكَ بحسب هذه الحال ، فقطعني عن الحركة ورميتُ بطرفي فلم أرَ إلا مندبلاً طبرياً كان أَهْدِيَّ إليَّ ، فأخرجته مع الغلام ^٣ فباعه باثني عشر درهماً ، فاشتري به ما يُحْتَاجُ إليه من القوتِ وعلفِ الدابة ، وركبتُ لا أدري أين أقصد ، فإذا بأبي خالد الأحوال وهو خارجٌ من دَرَبٍ ومعه موكبٌ ضخْمٌ ، وهو يكتب يومئذ لأبي عبيد الله كاتب المهدي ، فلتُ إليه وقلت له : قد تناهتِ الْعُطْلَةُ بأخيك وبني إلى كذا ، وشرحتُ له القصَّةَ وهو مستمعٌ لذلك ماضٍ في سيره ، فلما بلغ مَقْصِدَهُ عُدْتُ ولم يَقُلْ لي حرفاً ، فعدت منكسراً منكراً على نفسي ما كشفتُ له من أمري ، فلما كان اليوم الثاني بعثُ أَحَدَ قَبِصِيَّ وتَبَلَّغْنَا به يومين ، ولحقني من الوسواس ما خفتُ منه على نفسي ، فخرجت لأُبْلِيَ عذراً فلقيني رسول أبي خالد ، فلما جِئْتُه قال لي :

٢٢٩ عن الجهشباري : ١٨٣ - ١٨٦ (وفيها ورد هنا بعض إيجاز) والفرج بعد الشدة ٣ : ٢٤٣ وللقصة وجه آخر نقله التنوخي (٣ : ٢٤٦ - ٢٤٩) عن كتاب الوزراء للصولي .

١ زيادة من الجهشباري .

٢ زيادة من الجهشباري .

٣ ر : فأخرجه الغلام ، م : فأخرجه مع الغلام .

يا ابن أخي شكوتَ إليَّ شكوى لم يكن ينفعُ في جوابها الا الفعل ، ثم أحضر ابنَ حميد وزاهراً^١ ، تاجرين كانا يبيعان الطعام ، فقال لهما : قد علمتما أنني بايعتكما البارحة ثلاثين ألف كَرَّ على أن ابنَ أخي هذا شريككما فيها بالسعر ، ثم التفت إليَّ فقال : لك في هذه الاكرار عشرة آلاف كر ، فإن دفعا إليك ثلاثين ألف دينار رحك ، فأثرتَ أن تخرج إليهما من حصتك فعلتَ ، وإن آثرتَ أن تقيم على هذا الابتاع فعلتَ ، فانفردا معي وقالوا : أنت رجلٌ شريف ، وليست التجارة من شأنك ، وتحتاج في الابتاع إلى أعوانٍ وكفافةٍ ، وبذلا لي ثلاثين ألف دينار ففعلتُ ، واستصوب أبو خالد فعلي ، وقلت لأبي : تأمر في المال بأمرك ، فقال : أحكمُ عليك فيه حُكْمُ أبي خالد في التاجرَيْن ، فأخذ الثلث ، واشتريتُ بالثلث عقدة ، وأنفقنا الباقي إلى أن أدَّت بنا الحالُ إلى ما أدَّت .

ومن الرياسة الحلم والعفو والصفح :

٢٣٠ - وقد ندب الله عز وجل إليه رسوله ﷺ في قوله (فاصفح الصَّفْحَ الجميلَ) (الحجر : ٨٥) . وقال رسول الله ﷺ : ما أعزَّ الله بجهلٍ قط^٢ ، ولا أذلَّ بحلمٍ قط .

٢٣١ - وفي حديث آخر : ما عفا رجلٌ عن مظلمة قط إلا زاده الله بها عزاً .

٢٣٢ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ثلاث^٣ خصال من لم

٢٣٠ الحديث في المقاصد الحسنة : ٣٥٩ وكشف الخفا ٢ : ٢٣٢ وقد أورده الديلمي والقضاعي والعسكري كلهم من حديث قيس بن كعب .

- ١ ع م : وداهراً .
- ٢ قط : سقطت من ر .
- ٣ ثلاث : سقطت من ر .

يكنّ فيه لم ينفعه الإيمان ، حلمٌ يردّ به جهلُ الجاهل ، وورعٌ يحجزه عن المحارم ، وخلقٌ يداري به الناس .

٢٣٣ - ومَرَّ عيسى عليه السلام ببعض الخلق فشتموه ، ثم مر بآخرين فشتموه فكلما قالوا شراً قال خيراً ، فقال له رجل من الحواريين : كلما زادوك شراً زدتهم خيراً كأنك إنما تغريهم بنفسك وتحثهم على شتمك ، فقال : كلُّ إنسانٍ يعطي مما عنده .

ولهذا وإن كان مخرجه مخرجَ الحلم فهو منه عليه السلام احتسابٌ وتأديب .

٢٣٤ - وشم رجلٌ الشعبيّ فقال : إن كنت صادقاً فغفر الله لي ، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك .

٢٣٥ - وقيل للحسن بن عليّ عليهما السلام : إن فلاناً يقع فيك ، فقال : أَلْقَيْتَنِي فِي تَعَبٍ ، الآنَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَهُ .

٢٣٦ - وقال علي عليه السلام : أَوَّلُ عَوَظِ الحليم من حلمه أن الناسَ أنصارٌ له على الجاهل .

٢٣٧ - وقال : إن لم تكن حليماً فتحلّم ، فإنه قلٌّ من تشبّه بقومٍ إلا

٢٣٣ البيان والتبيين ٢ : ١٧٧ ، ٣ : ١٤٠ والعقد ٢ : ٢٧٦ وعين الأدب والسياسة : ١٧١ وريح الأبرار ٢ : ٣٨ وسراج الملوك : ١٤٢ .

٢٣٤ الكامل للمبرد ٢ : ٥ ، ٣ : ٨١ والبيان والتبيين ٢ : ٧٨ وعيون الأخبار ١ : ٢٨٣ والعقد ٢ : ٢٧٦ ووجهة المجالس ١ : ٦٠٦ وسراج الملوك : ١٤٢ وديوان المعاني ١ : ١٣٤ وريح الأبرار ٢ : ٢٣ وأدب الدنيا والدين : ٢٤٥ وعين الأدب والسياسة : ١٧١ .

٢٣٥ ثر اللز ١ : ٣٣٢ .

٢٣٦ نهج البلاغة : ٥٠٥ (رقم : ٢٠٦) وعيون الأخبار ١ : ٢٨٥ وريح الأبرار ٢ : ٢١ ، ٥١ والتمثيل والمهاضرة : ٤١٣ ورسائل ابن أبي الدنيا : ١٨ . وقارن بما في النهج : ٥٠٨ (رقم : ٢٢٤) وفاضل المريد : ٨٩ والمستطرف ١ : ١٨٧ .

٢٣٧ نهج البلاغة : ٥٠٦ (رقم : ٢٠٧) وريح الأبرار ٢ : ٤٤ .

أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ .

٢٣٨ - وقال عليه السلام : الحلمُ فِدَامُ السفيه .

٢٣٩ - وقال : الحلمُ والأناةُ توأمانُ ينتجها علُوُّ الهمة .

٢٤٠ - قيل : اجعلِ الحلمَ عُدَّةً للسفيه ، وَجَّةً من ابتهاج الحاسد ، فإنك لم تقابل سفيهاً بالاعراض عنه والاستخفاف بعقله إلا أَذَلَّتْهُ في نفسه ، وسلَّطَتْ عليه الانتصارَ من غيرك ، وإذا كافأته بمثل ما أتى وَزَنْتَ قَدْرَكَ بقدره ولم تُنْصِرْ عليه .

٢٤١ - وقال المتنصر : لذة العفو أطيبُ من لذة التشني لأنَّ لذة العفو يلحقها حَمْدُ العاقبة ، وإن لذة التشني يلحقها ذمُّ الندم .

٢٤٢ - وقال ابن المعتز : لا تشنْ وَجَهَ العفو بالتقريع .

٢٤٣ - وقيل : ما عفا عن الذنب من قَرَعَ عليه .

٢٤٤ - قال كثير : [من الطويل]

حليمٌ إذا ما نال عاقبَ مُجْمِلًا أَشدَّ العقاب أو عفا لم يُتْرَبِ

٢٣٨ نهج البلاغة ٥٠٦ (رقم : ٢١١) وربع الأبرار ٢ : ٤٤ .

٢٣٩ نهج البلاغة : ٥٥٦ (رقم : ٤٦٠) .

٢٤٠ زهر الآداب : ١٠٧٣ .

٢٤١ البصائر ٢/٢ : ٥٢٧ (٨ رقم : ٥٢٨) والحكمة الخالدة : ١٣٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٢٦

وشرح النهج ١٨ : ١٨٣ وزهر الآداب : ٢١٤ والمستطرف ١ : ١٨٧ .

٢٤٢ التنبيل والمحاضرة : ٤١٢ والمستطرف ١ : ١٨٧

٢٤٣ التنبيل والمحاضرة : ٤١١ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٣٦ والمستطرف ١ : ١٨٧ ونسب في نزهة

الأرواح ١ : ٧٦ لهرمس .

٢٤٤ حاسة المزوقي : ١٧٥٨ والعقد ٤ : ٤٩٣ وتاريخ الموصل : ١٥ وابن الاثير ٥ : ٨٧ وديوان

كثير : ٣٥١ - ٣٥٢ .

فَعَفُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَسِبَهُ
أَسَاءُوا فَإِنْ تَغَفَّرَ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ وَأَفْضَلُ حِلْمٍ حَسِبَهُ حِلْمٌ مُغْضَبٍ

٢٤٥ - وقال زهير بن أبي سلمى : [من الطويل]

وَذِي نِعْمَةٍ تَمَمَّتْهَا وَشَكَرْتُهَا وَخَصِمٍ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقُّ بَاطِلُهُ
دَفَعْتُ بِمَعْرُوفٍ عَنِ الْقَوْلِ صَائِبٍ إِذَا مَا أَضَلَّ الْقَائِلِينَ مَفَاصِلُهُ
وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ تَحَسَّبُ أَنَّهُ مَصِيبٌ فَمَا يُلَمِّمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ
عَبَأْتُ لَهُ حِلْمِي وَأَكْرَمْتُ غَيْرَهُ وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مِقَاتِلُهُ

٢٤٦ - وقال المرار بن سعيد : [من الطويل]

إِذَا شَتَّ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةٌ فَبِالْحِلْمِ سُدَّ لَا بِالتَّسَرُّعِ وَالتَّشْمِ
وَلِلْحِلْمِ خَيْرٌ فَاعْلَمَنَّ مَغْبَةً مِنَ الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ تَشْمَسَ مِنْ ظِلِّ

٢٤٧ - وقف رجل عليه مُقَطَّعَاتٌ عَلَى الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ يَسْبُهُ ، وَكَانَ
عَمْرُو بْنُ الْأَهِمِّ جَعَلَ لَهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ عَلَى أَنْ يُسَفِّقَ الْأَحْنَفَ ، وَجَعَلَ لَا يَأْلُو أَنْ
يَسْبُهُ سَبًّا يَغْضَبُ ، وَالْأَحْنَفُ مُطْرِقٌ صَامِتٌ لَا يَكَلِّمُهُ . فَلَمَّا رَأَاهُ لَا يَكَلِّمُهُ أَقْبَلَ
الرَّجُلُ يَعْصُ إِيهَامَهُ وَيَقُولُ : يَا سَوَاتَاهُ وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُهُ مِنْ جَوَابِي إِلَّا هَوَانِي
عَلَيْهِ .

٢٤٨ - وقال لرجل لرجل من آل الزبير كلاماً أَقْدَعَ فِيهِ ، فَأَعْرَضَ

٢٤٥ شرح ديوان زهير : ١٣٨ ومنها بيتان في حلية المحاضرة ١ : ٣٠٣ وبمجموعة المعاني : ٤٤ - ٤٥ .

٢٤٦ حاشية التبريزي ٣ : ٧٦ والمرزوقي رقم : ٤٠١ والبصرية ٢ : ٩ وبهجة المجالس ١ :

٦٠٩ (بيت واحد) .

٢٤٧ الكامل للمبرد ٣ : ٧٨ وعيون الأخبار ١ : ٢٨٣ وأدب الدنيا والدين : ٢٤٦ ونثر الدر ٥ :

١٨ وشرح النج ١٨ : ١١٠ وريبع الأبرار ٢ : ١٨ .

٢٤٨ الكامل للمبرد ٣ : ٨٠ .

الزبيري عنه ، ثم دار كلامٌ فسب الزبيريُّ عليَّ بنَ الحسين فلم يجبه ، فقال له الزبيري : ما يمنعك من جوابي ؟ فقال علي : ما منعك من جواب الرجل .
٢٤٩ - وقال رجل لرجل سبَّه فلم يلتفت إليه : إياك أعني ، فقال له الرجل : وعنك أعرض .

٢٥٠ - وقال آخر : لو قلتَ واحدةً لسمعتَ عشرًا ، فقال له الآخر : ولكنك لو قلتَ عشرًا لما سمعتَ واحدة .

٢٥١ - وقال الشاعر في نحو ذلك : [من الكامل]

ولقد أمرُّ على اللثيم يسبي فاجوزُ ثم أقولُ لا يعنيني

٢٥٢ - قال الأحنف : ما آذاني أحدٌ إلا أخذتُ في أمره باحدى ثلاث : إن كان فوقِي عرفتُ له فضله ، وإن كان مثلي تفضلتُ عليه ، وإن كان دوني أكرمتُ نفسي عنه .

٢٥٣ - وشتمه رجل فأمسك عنه ، وأكثر الرجل إلى أن أراد الأحنفُ

٢٤٩ الكامل للمبرد ٣ : ٨١ وسراج الملوك : ١٤٣ والحكمة الخالدة : ١١٦ وأدب الدنيا والدين : ٢٤٦ وشرح النهج ١٨ : ٩٩ ومجموعة ورام ٢ : ١٦ والمستطرف ١ : ١٨٧ وربيع الأبرار ٢ : ١٩ .

٢٥٠ الكامل للمبرد ٣ : ٨٠ وعيون الأخبار ١ : ٢٨٥ والعقد ٢ : ٢٧٥ والبصائر ٢/٢ : ٥٢٩ (٨) رقم : ٥٣٥) وسراج الملوك : ١٤٢ وأدب الدنيا والدين : ٢٤٧ وغرر الخصائص : ٣٧٤ وربيع الأبرار ٢ : ١٩ .

٢٥١ الكامل للمبرد ٣ : ٨٠ والبصائر ٢/٢ : ٤٥٦ (٨) رقم : ٤٢٣) لبعض بني سلوك والبيت من شواهد سيبويه ١ : ٣٧٠ وهو في مواضع كثيرة من الخزانة ، انظر مثلاً ١ : ١٧٣ ، ٢ : ١٦١ وشرح شواهد المغني : ١٠٧ ، ٢٨٤ ، وأمالى ابن الشجري ٢ : ٣٠٢ .

٢٥٢ فاضل المبرد ٩٢ ونثر الدر ٥ : ١٨ وهجة المجالس ١ : ٦٠٤ وأدب الدنيا والدين : ٢٤٧ والمستطرف ١ : ١٨٧ وشرح العيون : ١١١ .

٢٥٣ الكامل للمبرد ٣ : ٧٨ ونثر الدر ٥ : ١٨ وعيون الأخبار ١ : ٢٨٣ والحكمة الخالدة : ١٢٣ .

القيام للغداء ، فأقبل على الرجل فقال : يا هذا إنَّ غداءنا قد حضر فانهض بنا إليه إن شئت فإنك منذ اليوم تحددو بِجَمَلٍ ثَقَالٍ .

٢٥٤ - وروي عن رجل من أهل الشام قال : دخلتُ المدينة فرأيتُ راكباً على بغلة لم أرَ أحسنَ وجهاً ولا سمتاً ولا ثوباً ولا دابةً منه ، قال قلبي إليه ، فسألت عنه فقيل : هذا الحسن بن علي بن أبي طالب فامتلاً قلبي له بغضاً وحسدتُ عليه أن يكون له ابنٌ مثله ، فصرتُ إليه فقلت له : أنت ابن أبي طالب ؟ فقال : أنا ابن ابنه . قلت : فبك وبأبيك ، أسبُها ، فلما انقضى كلامي قال : أحسبك غريباً ، قلت : أجل ، قال : قلُّ بنا ، فإن احتجت إلى منزل أنزلناك ، أو إلى مالٍ واسيناك ، أو إلى حاجة عاوناك ، قال : فانصرفتُ عنه وما على الأرضِ أحدٌ أحبُّ إليَّ منه .

٢٥٥ - وقال معاوية : ما وجدتُ لذةَ شيءٍ إلَّا عندِي غِيباً من غيظٍ أَتَجَرَّعُهُ ، ومن سَفَهٍ بالحلمِ أَقْمَعُهُ .

٢٥٦ - وقال له رجل : ما أشبه استك باستِ أمك ، قال : ذاك الذي كان يعجبُ أبا سفيان منها .

٢٥٧ - وأغلظ له رجل فاحتمله ، وأفرطَ عليه فحلم عنه ، فقيل له في

٢٥٤ الكامل للمبرد : ٢ - ٥ - ٦ ، ٣ : ٨١ ونثر الدر : ١ : ٣٣١ وربيع الأبرار : ٢ : ١٩ . والدميري ١ : ١٥٧ .

٢٥٥ أنساب الأشراف ١/٤ : ٣٧ والطبري ٢ : ٢١٣ والعقد ٢ : ٢٧٩ وبهجة المجالس ١ : ٣٧١ وشرح النهج ١ : ٣٢٢ (للأحنف) .

٢٥٦ نقله في المستطرف ١ : ١٨٩ على هذا الوجه النابسي ، وجاء في أنساب الأشراف ١/٤ : ٨٩ ما أشبه عينيك بعيني أمك (وانظر التخريج) .

٢٥٧ أنساب الأشراف ١/٤ : ٢٠ ، وعيون الأخبار ١ : ٩ ، ٢٨٣ والمجتبى : ٤٠ والطبري ٢ : ٢١٤ وفاضل المبرد : ٨٧ وابن الأثير ٤ : ٨ ومحاضرات الراغب ١ : ١١١ ونهاية الأرب ٦ : ١٦ والشهب اللامعة : ١٦ ، والبيت المنسوب لأبي تمام لم أجده في ديوانه ، وهو في شرح المروزي : ١١٦٢ وبيت سالم بن وابصة من الحسانية رقم ٤٢٣ : (المروزي) .

ذلك فقال : إنا لا نحولُ بين الناس وبين أَلستهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا ؛
وإلى هذا المعنى أشار أبو تمام بقوله : [من الطويل]

جهولٌ إذا أزرى التحلُّمُ بالفتى حلِيمٌ إذا أزرى بذى الحسب الجهلُ
وكانه أَلَمَ بقول سالم بن وابصة : [من البسيط]

إنَّ من الحلم ذلًّا أنت عارفُهُ والحلمُ عن قدرةٍ فَضْلٌ من الكرمِ
وقول الآخر : [من الطويل]

قليلُ الأذى إلَّا على القرنِ في الوغى كثيرُ الأيادي واسعُ الذرعِ بالفضلِ
وحلمٌ ما لم يجلبِ الحلمُ ذِلَّةً ويجهلُ ما شُدَّتْ قوَى الحلمِ بالجهلِ

٢٥٨ - وقال عامر بن مالك ملاعب الأُسنة : [من الطويل]

دفعتكم عني وما دفعُ راحة بشيءٍ إذا لم يُسْتَعَنَ بالأناملِ
نَصَّعَنِي حلمي وكثرةُ جهلكم عليَّ وأني لا أصولُ بجاهلِ

٢٥٩ - وقال يزيد بن الحكم الكلابي : [من الطويل]

دفعناكم بالقولِ حتى بطرئتم وبالراح حتى كان دَفْعُ الأصابعِ
فلما رأينا جهلكم غيرَ مُتَّهِ
مَسَسْنَا من الآباءِ شيئاً وكلنا إلى حَسَبٍ في قومه غيرِ واضعِ
فلما بلغنا الأمهاتِ وجدئتم بني عمكم كانوا كرامَ المضاجعِ

٢٥٨ البيتان في البيان والتبيين ٣ : ٣٣٥ والعقد ١ : ١١٨ وقد نسبنا في أمالي الزجاجي : ٢٠٥

للحسين بن مطير وهما له في معجم الأدباء ١٠ : ١٧٨ قال : « وأنشد له ابن قتيبة » .

٢٥٩ حاشية التبريزي ١ : ١٢٤ والمرزوقي رقم : ٥٨ والبيت الأول في البصرية ١ : ٤٢ .

٢٦٠ - وكان معاوية مذكوراً بالحلم ، وأخباره فيه كثيرة ، وقد دفعه قوم عن ذلك ؛ ذكر عند ابن عباس رضي الله عنه بالحلم فقال : وهل أغمد سيفه وفي قلبه على أحدٍ إحنة ؟!

وقال شريك بن عبد الله : لو كان معاوية حليماً ما سفه الحق ولا قاتل علياً . وقال : لو كان حليماً لما حمل أبناء العبيد على حرمة ولما أنكح إلا الأكفاء .

وقال الآخر : كان معاوية يتعرّض ، ويحلم إذا أسمع ، ومن تعرّض للسفيه فهو سفيه .

وقال آخر : كان يحب أن يظهر حلمه ، وقد كان طار اسمه بذلك فأحب أن يزداد فيه .

٢٦١ - وكان معاوية يقول : إني لا أحملُ السيفَ على مَنْ لا سيفَ له ، وإن لم يكنْ إلا كلمةٌ يشتني بها مشتفٍ جعلتها تحتَ قدمي ودبرِ أذني .

٢٦٢ - وشهد أعرابيٌّ عند معاوية بشهادة ، فقال له معاوية : كذبت ، فقال له الأعرابيٌّ : الكاذب والله مترملٌ في ثيابك ، فقال معاوية : لهذا جزاء مَنْ عَجَلَ .

٢٦٣ - كتب عمرو بن العاص إلى معاوية يعاتبه في التآني ، فكتب إليه

٢٦٠ هذه الأقوال في دفع الحلم عن معاوية وردت في البيان والتبيين ٣ : ٢٥٨ والأجوبة المسكنة رقم : ٣٤٢ ، ٣٤٣ وثر الدر ٥ : ٤٧ ، وهي لا تخلو من هوى وإنكارٍ لحقيقة ، ومن الحق أن نورد هنا شهادة ابن عباس نفسه (أنساب الأشراف ١/٤ : ٤٨) «لله دره ، إن كان حليماً وإن كان الناس ليتزلون منه بأرجاء واد خصب» .

٢٦١ الكامل للمبرد ١ : ٦٥ وريبع الأبرار ١ : ٧٥٧ .

٢٦٢ الكامل للمبرد ١ : ٣٥٧ ، ٢ : ٢١١ والأجوبة المسكنة رقم : ٩٢٥ وبهجة المجالس ١ : ٩٤ وريبع الأبرار ١ : ٦٦٥ وشرح النهج ٦ : ٢٣٠ .

معاوية : أما بعد ، فإن التفهم في الخير زيادةً ورشد ، وإن المثبت مصيبٌ والعجلُ مخطيء ، وإن لم ينفعه الرفقُ ضرَّه الحرقُ ، ومن لم تعطهُ التجاربُ لم يدركِ المعالي ، ولا يبلغُ الرجلُ أعلى المبالغ حتى يغلبَ حلمه جهلهُ ، والعاقلُ سليمٌ من الزللِ بالثبَتِ والأناةِ وتركِ العجلةِ ، ولا يزال العجلُ يجتني ثمرة الندم .

٢٦٤ - وقال معاوية يوماً : ما ولدت قرشية خيراً لقريش مني ، فقال ابن زرارة : بل ما ولدت شراً لهم منك ، فقال : كيف ؟ قال لأنك عودتُهُم عادةً يطلبونها ممن بعدك فلا يجيبونهم إليها ، فيحملون عليهم كحملهم عليك فلا يحملون ، وكأني بهم كالزقاق المنفوخة على طرقات المدينة .

٢٦٥ - والأحنف بن قيس السعدي ثم أحد بني منقر قد اشتهر عند الناس بالحلم ، وبذاك ساد عشيرته ، وكان يقول : لست بحليمٍ ولكني أنحالم ، قلَّة رضى عن نفسه بما استكرهه الناس منه ، وهو اقتفى بقیس بن عاصم المنقري ، وقال : كنا نختلف إليه في الحلم كما نختلف إلى الفقهاء في الفقه .

٢٦٦ - وقال الأحنف : حضرت قيس بن عاصم وقد أتوه بابن أخ له قتل ابنه ، فجاءوه به مكتوفاً يُقاد إليه ، فقال : ذعرتُ الفتى ، ثم أقبل عليه فقال : يا بُنيَّ نَقَصْتَ عددك ، وأوهنت رُكُنَكَ ، وفتت في عضدك ، وأشمت عدوك ، وأسأت بقومك ، خلُّوا سبيلَهُ واحملوا إلى أمِّ المقتول ديتَهُ ، فانصرف القاتلُ وما حلَّ قيسُ حبوته ولا تغيَّر وجهه .

٢٦٤ محاضرات الراغب ١ : ٢٤١ .

٢٦٥ قوله : «لست بحليم...» في نثر الدر ٥ : ١٧ وسراج الملوك : ١٤٣ ورسائل ابن أبي الدنيا :

٢٤ وقوله : «كنا نختلف إليه في الحلم» في نثر الدر ٥ : ١٨ وشرح العيون : ١٠٦ وقارن

بالبیان والتبيين ٢ : ٤٣ وبالمستطرف ١ : ١١٧ ، ١٨٧ .

٢٦٦ عيون الأخبار ١ : ٢٨٦ والأغاني ١٤ : ٧٠ وأمالی المرتضى ١ : ١١٣ وغرر الخصائص : ٣٨٥

ودیوان المعاني ١ : ١٣٥ وسراج الملوك : ١٤٤ وقارن به : ٢٤٨ .

٢٦٧ - وقال الأحنف : وجدتُ الحلمَ أنصَرَ لي من الرجالِ .

٢٦٨ - وقاتل بصفين فاشتدَّ ، فقيل له : أين الحلم يا أبا بحر ؟ قال
ذاك عند عقْدِ الحبِّ .

٢٦٩ - وجلس على باب زياد فمرت به ساقية فوضعت قربتها وقالت :
يا شيخ احفظْ قربتي حتى أعود ، ومضت ، وأناه الآذن فقال : انهض ،
قال : لا فان معي وديعة .

٢٧٠ - وقال : من لم يصبر على كلمة سمع كلماتٍ ، وربَّ غيظٍ قد
تجرعته مخافةً ما هو أشدُّ منه .

٢٧١ - وأسمعه رجلٌ وأكثر فقال : يا لهذا ما ستر الله أكثر .

٢٧٢ - ركب عمرو بن العاص يوماً بغلة له شهباء ، ومضى على قوم
جلوس ، فقال بعضهم : من يقومُ إلى الأمير فيسأله عن أمه وله عشرة آلاف ؟
فقال واحد منهم : أنا ، فقام إليه فأخذ بعنانه وقال : أصلحَ الله الأمير ، أنت
أكرمُ الناسِ خيلاً فلم تركبُ دابةً قد شاب وجهها ؟ فقال : اني لا أملُّ دابتي

.....

٢٦٧ نثر الدر ٥ : ١٧ وربع الأبرار ٢ : ٢١ وبهجة المجالس ١ : ٦١٦ وسراج الملوك : ١٤١ -
١٤٢ والمستطرف ١ : ١٨٧ والشهب اللامعة : ١٦ .

٢٦٨ نثر الدر ٥ : ١٨ وعيون الأخبار ١ : ٢٨٥ والبصائر ٢/٢ : ٤٢٧ (٨ رقم : ٣٠٦) وربع
الأبرار ٢ : ٢١ .

٢٦٩ عيون الأخبار ١ : ٢٦٥ ونثر الدر ٥ : ١٨ وربع الأبرار ٢ : ٢٢ .

٢٧٠ البيان والتبيين ٢ : ٧٦ ونثر الدر ٥ : ١٨ وربع الأبرار ٢ : ٢٩ ، ٥٢٠ وبعضه في التمثيل
والمحاضرة : ٣٣ والايجاز والاعجاز : ١٦ وشرح النهج ١ : ٣٢٢ .

٢٧١ نثر الدر ٥ : ١٩ والحكمة الخالدة : ١٣١ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٩٣ .

٢٧٢ الكامل ٣ : ٧٩ وقاضل المبرد : ٤٩ وربع الأبرار ٢ : ١٩ وقارن بعيون الأخبار ١ : ٢٨٤

وبهجة المجالس ١ : ٩٩ وشرح النهج ٦ : ٢٨٤ والمستطرف ١ : ١٨٨ والعقد اللين ٦ : ٤٠٣

وقوله « وقد قيل إنها كانت بغياً ... الخ » ورد في شرح النهج ٦ : ٢٨٣ والمستطرف .

حتى تَمَلَّنِي ، ولا أَمَلُ رَفِيقِي حتى يَمَلَّنِي ، إِنَّ المَلَالَةَ من كَدَرِ الأخلاق ، فقال :
أَصْلَحَ اللهُ الأمير ، أما العاصُ بن وائل فقد عرفنا شرفه ونسبه ومنصبه ، فن أَمُّ
الأمير أَصْلَحَهُ اللهُ ؟ قال : على الخبير وقعت ، أُمِّي النابغةُ بنت حرملة من عَتْرَةِ
ثَم من بني جِلَّان ، سَبَتْها رِمَاحُ العرب فَأَتَى بها سوقُ عكاظ فبيعت فاشتراها
عبد الله بن جُدعان ووهبها للعاص بن وائل فولدت فَأَنْجَبَتْ ، فإن كان جُعَلُ
لك جُعَلُ فامضِ فخذهُ ، خلَّ عِنَانُ الدابة .

وقد قيل إنها كانت بغيًا عند عبد الله بن جدعان ، فوطئها في طهرٍ واحد
أبو لهب وأمّية بن خلف وهشام بن المغيرة وأبو سفيان بن حرب والعاص بن
وائل ، فولدت عمرًا فادعاه كلهم ، فَحُكِّمَتْ فيه أُمُّهُ فقالت : هو للعاص ،
لأن العاص كان ينفق عليها ، وقالوا : كان أشبه بأبي سفيان .

٢٧٣ - ودخل عمرو مكة فرأى قوماً من قريش قد جلسوا حلقةً ، فلما
راوه رَمَوْهُ بأبصارهم ، فعدل إليهم وقال : أحسبكم كتم في شيء من
ذكري ، قالوا : أجل ، كنا نَمِيلُ بينك وبين أخيك هشام أيكما أفضل ، فقال
عمرو : إِنَّ هِشَامَ عَلَيَّ أربعة : أمه ابنة هشام بن المغيرة وأمي من قد عرفتم ،
وكان أحبَّ إلى أبي مني وقد عرفتم الوالد بالولد ، وأسلم قبلي واستشهد
وبقيت .

٢٧٤ - كان داود بن علي بن عبد الله بن العباس أديباً عاقلاً جميلاً
جواداً فقيهاً عالماً ، وكان بينه وبين رجلٍ من آل أبي مُعَيْطٍ كلامٌ في دولة بني
أمية ، فقدم داود العراق على خالد بن عبد الله القسري ، فلقبه المعيطي في بعض الطرق
فأخذ بلجام بغلته ثم أَسْمَعَهُ ما يكره ، وداود مُنْصِتٌ حتى قضى كلامه ، فقال

٢٧٣ الكامل للمبرد ٣ : ٧٩ وفاصل المبرد : ٤٩ والعقد ٢ : ٢٨٩ وشرح النج ٦ : ٢٨٤ والعقد
اللين ٧ : ٣٧٥ .

له داود : فرغت من كلامك ؟ قال : نعم ، قال : أما لو كان خيراً ما سبقتني إليه .

٢٧٥ - وكان أبو جعفر المنصور شديد السطوة سريع الانتقام ، وعُدَّتْ له فعلةٌ كريمة في العفو ، روي أنه خطب فقال : الحمد لله أحمدُهُ وأستعينه ، وأومنُ به وأتوكل عليه ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، واعترضه معترضٌ عن يمينه فقال : أيها الإنسان ، أذكركَ مَنْ ذَكَرْتُ به ، فقطع الخطبة وقال : سمعاً سمعاً لمن حفظ الله وذَكَرَ به ، وأعوذ بالله أن أكونَ جَبَّاراً عنيداً ، وأن تأخذني العزةُ بالاثم ، قد ضللتُ إذاً وما أنا من المهتدين ؛ وأنت أيها القائل فوالله ما الله أردتَ بها ، ولكنك حاولت أن يقال : قام فقال فعوقب فصبر ، وأهونُ بها ويلك لو هممتُ ، وأهيب لها إذ عفوت ، وإياكم معشر الناس مثلها ، فإن الحكمة علينا نزلتْ ، ومن عندنا فصلت ، فَرُدُّوا الأمرَ إلى أهلِهِ يورده مواردهُ ويصدروه مصادِرُهُ ، ثم عاد في خطبته كأنما يقرأها من كَفِّهِ : وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله .

٢٧٦ - جرى بين أبي مسلم صاحب الدعوة وبين شهرام المروزي كلامٌ ، فسبَّه شهرام ، فحلم عنه أبو مسلم وقال : لسانُ سبقٍ ووهمٌ أخطأ ، والغضبُ غولُ الحلم ، وأنا قسيمك في الذنب حين جرأتكَ بالحلم والاحتمال ، فأشفق شهرام فاعتذر وأطنب ، فقال أبو مسلم : قد صفحتُ عنك فليفرخ رَوْعُكَ ، فقال شهرام : إن ذنبي يأبى أن يقرأ قلبي السكون ، فقال أبو مسلم : إن العجب أن تسيءَ وأحسن ، ثم تحسنُ وأسيءَ ، فقال : الآن وثقت بعفوك .

٢٧٥ عين الأدب والسياسة : ١٨١ ونثر الدرر : ٨٨ .

٢٧٦ المحاسن والأضداد : ١٨ والبيهي : ٣٨٠ وبيع الأبرار : ١ : ٧٥٧ وقارن بعيون الأخبار : ٣ :

١٠٦ والعقد : ٢ : ١٦٤ والشهب اللامعة : ١٧ .

٢٧٧ - قالت خالدة بنت هاشم بن عبد مناف لأخ لها ، وقد سمعته يتجهّم^١ صديقاً له : أيّ أخي ، لا تُطْلِعْ من الكلام إلا ما قد رَوَيْتَ^٢ فيه قبل ذلك ومن أحبته بالحلم ودأوبته بالرفق فإن ذلك أشبه بك ، فسمعتها أبوها هاشم فقام إليها فاعتنقها وقبلها وقال : واهاً لك يا قُبّة الديباج ، فلقت بذلك .

٢٧٨ - ومن أوتي الحلم طبعاً لا تحلماً ، ومُنِحَ كرم الأخلاق لا تكراً المأمون ، كان يقول : لقد حُبّب إليّ العفو حتى أظنّ أنّي لا أُنابُ عليه . عفا عمن نازعه رداء الملك ، كما عفا عمن نازعه درة الكأس ، فعفوه عن إبراهيم ابن المهدي بعد أن بوع بالخلافة مشهور ، وكذلك عفا عن الفضل بن الربيع وهو الذي جلبّ الحرب بينه وبين أخيه الأمين ، وعفا عن الحسين بن الضحّاك وقد أمعن في هجائه مميّلةً لأخيه ، وبالغ في الإشادة بتقيّح ذكره .

٢٧٩ - قال عمرو بن بانه : كنتُ عند صالح بن الرشيد ، فقال لي : لستَ تطرُحُ على جوارِيّ وغلّمني من الغناء ما أستجيده ، فبعثت إلى منزلي فجئتُه بدفاتر الغناء ليختار منها ما يرضيه ، فأخذ دفتراً منها فتصفحه فَرَّبَه شعرٌ للحسين ابن الضحّاك يرثي الأمين ويهجو المأمون وهو : [من الطويل]

أطلّ جزعاً وابكٍ الامامَ محمداً بحزنٍ وإن خفتَ الحسامَ المهندا
فلا ثَمَّتِ الأشياءُ بعد محمدٍ ولا زالَ شملُ الملكِ عنه مُبدّداً
ولا فَرِحَ المأمونُ بالملكِ بعده ولا زالَ في الدنيا طريداً مشرداً

٢٧٧ بلاغات النساء : ١٤٤ .

٢٧٨ ورد في غرر الحقائق : ٣٨٢ نقلاً عن التذكرة ، وقارن فيما جاء عن عفو المأمون بربيع الأبرار

١ : ٧٤٥ والمستطرف ١ : ١٨٧ والفرج بعد الشدة ٣ : ٣٤٣ وكتاب بغداد : ٥٥ .

٢٧٩ عن الأغاني ٧ : ١٤٧ وكتاب بغداد : ١٧٨ وانظر الأبيات في أشعار الخليل : ٥٠ (وفيه تخرّيج) .

١ م : يتجهّم .
٢ م ر : رَوَيْتَ .

فقال لي صالح : أنت تعلم أن المأمون يجيء إليّ في كلّ ساعة ، فإذا قرأ هذا ما تراه يكون فاعلاً ؟ فدعا بسكين وجعل يحكه ، وصعد المأمون من الدرجة ، فرمى صالح بالدفتر ، فقال المأمون : يا غلام الدفتر ، فأتي به فنظر فيه ووقف على الحكّ وقال : إن قلت لكم ما كنتم فيه تصدقوني ؟ قلنا : نعم . قال : ينبغي أن يكون أخي قال لك : ابعث بدفاترك ليتخير ما يطرحه على الجوّاري ، فوقف على هذا الشعر فكره أن أراه فأمر بحكه ، قلنا : كذا كان ، قال : غنّه يا عمرو ، فقلت : يا أمير المؤمنين : الشعر للحسين بن الضحّاك والغناء لسعيد بن جابر ، فقال : وما يكون ؟ غنّه ، فغنّيته ، فقال اردده ، فرددته ثلاث مرات ، فأمر لي بثلاثين ألف درهم وقال : حتى تعلم أنه لم يضرك عندي .

٢٨٠ - قال ابن أبي دواد : سمعت المأمون يقول لرجل : إنما هو عنتر أو يمين ، وقد وهبتهما لك ، فلا تزال تسيء وأحسن ، وتذنب وأعفو ، حتى يكون العفو هو الذي يصلحك .

٢٨١ - قال حمدون بن إسماعيل : ما كان في الخلفاء أحلم من الواثق ولا أصبر على أذى وخلاف ، وكان يعجبه غناء أبي حشيشة الطنبوري ، فوجد المسلود الطنبوري من ذلك ، فكان يبلغه عنه ما يكره فيتجاوز ، وكان المسلود قد هجاه بيتين كانا معه في رقعة ، وفي رقعة أخرى حاجة له يريد أن يرفعها إليه ، فناوله رقعة الشعر وهو يرى أنها رقعة الحاجة ، فقرأها الواثق فإذا فيها : [من الهزج]

من المسلود في الأنف إلى المسلود في العين
أنا طبلٌ له شقٌ قِما طبلٌ بشقين

٢٨١ عن الأغاني ٢٠ : ٢٥٢ وانظر ابن خلكان ٢ : ٢٦٧-٢٦٨ وغرر الخصاص ٣٧٩ ونثر الدر ١٢٧ : ٣

وكانت في عين الواثق نكتة ، فلما قرأ الرقعة علم أنها فيه ، فقال
للمسدود : غلطت بين الرقعتين فاحذر أن يقع مثل هذا عليك ، فما زاده على
هذا القول شيئاً ولا تغير له عما كان عليه .

وكان الواثق يتشبه بالمأمون في أخلاقه وحلمه ، ويسمى المأمون الصغير ،
وهو رباه دون أبيه وخرجه فقيل أفعاله وكاد ولم يبلغ .

٢٨٢ - قال يحيى بن الربيع : رأيت قوماً يسألون يحيى بن خالد بن
برمك حاجة فقال : ما يمكنني ، فقالوا : نسألك بحق الله ، قال : وحق الله
لا يمكنني ، قالوا : فنسألك بحق ماني ، فتغير وجهه ، وساءني ذلك وهممت
والله بهم ، فكففتي عنهم وقال : لا تفعل ، ولم يقل لهم شيئاً ولا ردّ عليهم
جواباً ، فحدثت بهذا الفضل بن الربيع فقال : قاتله الله ما أشدّ استدامته
للنعم .

٢٨٣ - وقال الشعبي : أول إشارات العفو التثبت .

٢٨٤ - وقال أبو حازم : الثاني في العقوبة طرف من العفو .

٢٨٥ - دخلت ابنة مروان بن محمد على عبد الله بن علي فقالت :
السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال : لستُ به ، قالت :
السلامُ عليك أيها الأمير ، قال : وعليك السلام ، فقالت : لیسَعَنَّا عَدْلُكَ ،
قال : إِذَنْ لَا تُبْقِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْكُمْ أَحَدًا لَأَنْكُم حَارِيتُم عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ
وَدَفَعْتُم حَقَّهُ ، وَسَمِعْتُم الْحَسْنَ وَنَقَضْتُم شَرْطَهُ ، وَقَتَلْتُم الْحُسَيْنَ وَسَيَّرْتُم رَأْسَهُ ،
وَقَتَلْتُم زَيْدًا وَصَلَبْتُم جَسَدَهُ ، وَقَتَلْتُم يَحْيَى بْنَ زَيْدٍ وَمَثَلْتُم بِهِ ، وَلَعَنْتُم عَلِيَّ بْنَ
أَبِي طَالِبٍ عَلَى مَنَابِرِكُمْ ، وَضَرَبْتُم عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ظِلْمًا بِسَيَاطِكُمْ ، وَحَبَسْتُم

٢٨٥ شرح النهج ٧ : ١٢٩ والمستطرف ١ : ١٨٨ (تدخل على الواثق) .

١ ر م : بشارات .

الامام في حبسكم ، فَعَذَلْنَا أَلَا نَبْقِي مِنْكُمْ أَحَدًا ، قالت : فليسعنا عفوك ،
قال : أما هذا فنعم ، وأمر بردَ أموالها عليها ، ثم قال : [من الطويل]
سنستم علينا القتل ، لا تنكرونا فذوقوا كما ذقنا على سالفِ الدهر

٢٨٦ - لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي يفخر فيها بماثر أبيه وقومه^١
وقتلهم المخلوع ، عارضه محمد بن يزيد الأموي الحصني ، وهو من ولد مسلمة
ابن عبد الملك ، فأفرط في السبِّ وتجاوز الحدَّ في قبح الردِّ ، وتوسط بين القوم^٢
وبين بني هاشم فأرسي في التوسط والتعصب ، فكان فيما قال : [من المديد]

يا ابنَ بيتِ النارِ موقدها ما لحاذيهِ سراويلُ
مَنْ حُسَيْنٌ من أبوك ومن مُضْعَبُ غالتهمُ عُولُ
نسبُ عمرك^٣ مُؤْتَشَبُ وأبواتُ أراذيلُ^٤
قاتلُ المخلوعِ مقتولُ ودمُ المقتولِ مطلولُ

وهي قصيدة طويلة . فلما ولي عبد الله مصر ورَدَّ إليه تدبيرُ الشام^٥ ، علم
الحصنيُّ أنه لا يفلت منه إن هرب ، ولا ينجو من يده حيث حلَّ ، فثبت في
موضعه ، وأحز حُرْمَتُهُ ، وترك أموالَهُ ودوابَّهُ وكلَّ ما يملكه في موضعه ، وفتح
بابَ حصنه وجلس عليه ، وتوقع الناسُ من عبد الله بن طاهر أن يُوقعَ به . قال
محمد بن الفضل الخراساني : فلما شارفنا بلدَهُ وكنا على أن نُصَبِّحَهُ دعاني عبد الله

٢٨٦ عن الأغاني ١٢ : ٩٥ ؛ والفرج بعد الشدة ١ : ٣٥٠ - ٣٥٤ عن أبي الفرج الأصفهاني ،
وهناك رواية أخرى ١ : ٣٣٩ - ٣٥٠ وقد أثبت التنوخي قصيدة عبد الله بن طاهر وقصيدة
الحصني ، وانظر أيضاً العقد ٢ : ١٩٨ - ٢٠١ .

- ١ م والأغاني : وأهله .
- ٢ بين القوم و : سقطت من ر .
- ٣ الأغاني : نسب في الفخر .
- ٤ ر : أواذيل .
- ٥ الأغاني : تدبير أمر الشام .

في الليل فقال لي : بَتْ عندي^١ وليكن فرسك مُعَدًّا عندك لا يرد . فلما كان في
 السحر أمر أصحابه وغلماهه ألا يرحلوا حتى تطلع الشمس ، وركب في السحر
 وأنا وخمسة من خواص غلمانه معه ، فسار حتى صَبَحَ الحصن^٢ ، فرأى بابه
 مفتوحاً ورآه جالساً مسترسلاً ، فقصدته وسلَّم عليه ونزل عنده وقال له : ما
 أجلسك ها هنا وحملك على أن فتحت بابك ولم تتحصَّن من هذا الجيش
 المقبل ، ولم تنتعَّ عن عبد الله بن طاهر مع ما في نفسه عليك ، ومع ما بلغه
 عنك ؟ فقال له : إنَّ ما قلتَ لم يذهبْ عليَّ ، ولكن تأملتُ أمري ، وعلمت
 أني قد أخطأتُ خطيئةً حملني عليها نَزَقُ الشبابِ وَغَرَّةُ الحداثة ، وأنني إن هربت
 منه لم أَفُتُّه ، فباعدتُ البناتِ والحُرَمَ^٣ ، واستسلمتُ بنفسي وكلَّ ما أملك ،
 فإننا أهلُ بيتٍ قد أسرعَ القتلُ فينا ، ولي بمن مضى أسوةً ، فإني أثقُ بأنَّ الرجلَ
 إذا قتلني وأخذ مالي شفى غيظهُ ولم يتجاوز ذلك إلى الحرم ولا له فيهنَّ أربُ ،
 ولا يوجب جرمي إليه أكثرَ مما بذلته له ؛ قال : فوالله ما اتقاه عبد الله إلا
 بدموعه تجري على لحيته ثم قال له : أتعرفني ؟ قال : لا والله ، قال : أنا
 عبد الله بن طاهر وقد أَمَنَ الله رَوْعَكَ^٤ ، وَحَقَّنَ دمك ، وصان حُرْمَكَ ،
 وَحَرَسَ نعمتك ، وعفا عن ذنبك ، وما تعجَّلتُ إليك وحدي إلا لتأمنَ قبل
 هجوم الجيش ، ولئلا يخالطَ عفوي عنك روعةٌ تلحقك ؛ فبكى الحصنيُّ وقام
 فقبَّلَ رأسه ، وضَمَّه عبد الله إليه وأدناه ، ثم قال له : إما لا فلا بدَّ من عتابٍ يا
 أخي ، جعلني الله فداك ، قلتُ شعراً في قومي أفخر بهم لم أظعنُ فيه على
 حسبك ، ولا ادَّعيتُ فضلاً عليك ، وفخرتُ بقتل رجل هو وإن كان من
 قومك فهمُ القوم الذين ثَارَكَ عندهم ، وقد كان يَسْعُكَ السكوتُ أو إن لم

-
- ١ زاد في الأغاني : الليلة .
 - ٢ م والأغاني : الحصني .
 - ٣ م : البنات والحرم .
 - ٤ الأغاني : روعتك .

تسكت ألا تُغْرِقَ وتُسْرِفَ ، فقال : أيها الأمير قد عفوتَ ، فاجعله العفو الذي لا يخلطه تريبٌ ، ولا يُكَدِّرُ صَفْوُهُ تَأْنِيبٌ ، قال : قد فعلت ، فقم بنا ندخلُ إلى منزلك حتى نوجبَ عليك حقاً بالضيافة ، فقام مسروراً فأدخلنا منزله فأتى بالطعام كأنه قد أعدّه ، فأكلنا وجلسنا نشربُ في مستشرف له ، وأقبل الجيش فأمرني عبد الله أن ألتقاهم فأرحلهم ، ولا يتزل منهم أحد إلا في المنزل ، وهو على ثلاثة فراسخ ، فترلتُ فرحتهم ، وأقام عنده إلى العصر ، ثم دعا بدواة فكتب له بتسويغهِ خواجه ثلاث سنين ، وقال له : إن نشطت لنا فالحق بنا وإلا فأقم بمكانك ، فقال : أنا أتجهز والحقُ بالأمير ، ففعل والحق بنا مصر فلم يزل مع عبد الله لا يُفارقه حتى رحل إلى العراق ، فودَّعه وأقام ببلده .

٢٨٧ - كان عبد الله بن الزبير قد هجا آل الزبير ، وأفرط في العصبية لآل مروان فن قوله : [من الطويل]

ففي رَجَبٍ أو عُرَّةِ الشهر بعده تزوركُم^١ حُمُرُ المنايا وسودُها
ثمانون ألفاً دينُ عثمان دينهم^٢ كُتائبُ فيها جبرئيلُ يقودها
فن عاش منكم عاشَ عبداً ومن يَمُتْ في النار سقياءُ هناك صديدها

فلما ولي مصعبُ العراقَ أُدْخِلَ إليه عبد الله بن الزبير ، فقال له : إيه يا ابنَ الزبير أنتَ القاتلُ : إلى رجب السبعين أو ذلك قبله ، وذلك الشعر ، فقال : نعم أنا القاتلُ ذلك^٣ ، وإنَّ الحقينَ ليأبى العذرة ، ولو قدرت على

٢٨٧ عن الأغاني ١٤ : ٢٢٠ وقوله : « إن الحقين ليأبى العذرة » مثل ، وأصله في رجل ضاف قوماً فلم يقره ، واعتلوا وفي البيت زق مملوه لبناً ، فقال : إن الحقين يكذب ما يجيئون به من أعذار ؛ انظر أمثال أبي عبيد ٦٣ « أي الحقين... » وجمهرة العسكري ٢٨٠١ والميلاني ١ : ٢٧ وفصل المقال : ٧٤ والمستقصى ١ : ٣١ واللسان (حقن) .

١ الأغاني : إلى رجب السبعين أو ذاك قبله تصحيحكم .

٢ الأغاني : ثمانون ألفاً نصر مروان دينهم .

٣ م : لذلك .

جحدته لمحدثه ، فاصنع ما أنت صانع ، قال : أما إني لا أصنعُ إلا خيراً ،
أَحْسَنَ قَوْمٌ إِلَيْكَ فَأَحْبَبْتَهُمْ وَوَالَيْتَهُمْ فَدَحْتَهُمْ ، وأمر له بجائزة وكسوة وردّه إلى
متزله مُكْرَماً ، فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحُه ويشيدُ بذكره .

٢٨٨ - قال أبو الفضل العباس بن أحمد بن ثوبة : قدم البحرى النبل
على أحمد بن عليّ الاسكافي مادحاً له ، فلم يُبَيِّهْ ثوباً يرضاه بعد أن طالت
مدته عنده ، فهجاه بقصيدته التي يقول فيها : [من الخفيف]

ما كسبنا من أحمد^١ بن عليٍّ ومن النيل غير حُمى النيل

وهجاه بقصيدة أخرى أولها : [من الخفيف]

* قصّة النيل فاسمعوها عَجَابَه *

فجمع إلى هجائه إياه هجاءً لبني ثوبة ، وبلغ ذلك أبي فبعث إليه
بألف^٢ درهم وثياباً ودابة بسرجه ولجامه ، فردّه وقال : قد أسلفتكم إساءةً لا
يجوزُ معها قبولُ صِلتكم ، فكتب إليه أبي : أما الإساءةُ فغفورة ، وأما المعذرةُ
فشكورة ، والحسناتُ يُذهِبْنَ السيئاتِ ، وما يأسو جراحَكَ مثْلُ يدِكَ ، فقد
رددتُ إِلَيْكَ ما رددتُهُ عليّ وَأَضَعَفْتُهُ ، فإن تلافيتَ ما قَرَطَ منك أثبنا
وشكرنا ، وإن لم تفعلْ احتملنا وصبرنا . فقبل ما بعث به وكتب إليه : كلامُكَ

٢٨٨ عن الأغاني ٢١ : ٤٧ - ٤٨ وعنه أيضاً معجم الأدباء ٤ : ١٥٥ - ١٥٧ .
وانظر في الأبيات الواردة في النص ديوان البحرى : ١٨٠٤ ، ١٦٧ ، ٧٤٦ ، ٢٠٦٢ ،
١٤٣ ، وإليك الأبيات كاملة .

قصّة النيل فاسمعوها عجابه	إن في مثلها تطول الخطابه
ضلالاً لها ماذا أرادت إلى الصد	ونحن وقوف من فراق على حد
برق أضاء العقيق من ضرمه	يكشف الليل عن دجى ظلمه
أن دعاه داعي الهوى فأجابه	ورمى قلبه الهوى فأصابه

١ م : لأحمد .

٢ م : ألف .

والله أحسنُ من شعري ، وقد أسلفني ما أخجلني ، وحملتني ما أثقلني ،
وسياتيك ثنائي ، ثم غدا عليه بقصيدة أولها : [من الطويل]
* ضلالٌ لها ماذا أرادت من الصدِّ *

وقال فيه بعد ذلك : [من المنسرح]

* برق أضواء العقيق من ضربة *

وأيضاً : [من الخفيف]

* أن دعاه داعي الصِّبا فأجابهُ *

قال : ولم يزل أبي بعد ذلك يصله ويتابع برُّه لديه حتى افترقا .

٢٨٩ - غضب كعب الأحماس على غلامه فحذفه بالدواة فشجه ، فقيل
له : أنت في حلمك تغضب ؟ قال : قد غضب خالقُ الحلم .

٢٩٠ - قال معاوية لابنه ، وقد رآه ضرب غلاماً له : إياك يا بني
والتشني ممن لا يمتنع منك ، فوالله لقد حالت القدرة بين أبيك وبين ذوي
تراته ، ولهذا قيل : القدرة تذهب الحفيظة .

٢٩١ - وقال مالك بن أسماء : [من الكامل]

لما أتاني عن عُيَيْتَةٍ أَنَّهُ عَانٍ عَلَيْهِ تَظَاهَرُ الْأَقْبَادُ
تَرَكْتُ لَهُ نَفْسِي الْحَفِظَةَ إِنَّهُ عِنْدَ الْعَمَلِ تَذْهَبُ الْأَحْقَادُ

٢٩٢ - قال الربيع : بلغ المنصور قتلُ عبد الله بن علي مَن قُتِلَ من بني
أمية فقال : قاتله الله ، ألا تركهم حتى يرغبوا إلينا كما رغبتنا إليهم ، ويروا من

٢٩٢ انظر ما تقدم رقم : ٦٢ ونسب القول في التمثيل والمحاضرة : ١٣٥ لعبد الصمد بن علي يخاطب
السفاح .

ملكنا ودولتنا مثل الذي رأينا من ملكهم ودولتهم ، وكان القتلُ بعدُ أقبحَ من العفو (وهو يشبه كلاماً لعبد الله بن الحسن قد تقدم ذكره) .

٢٩٣ - قال معاوية : ما غضبي على من أملك وما غضبي على من لا أملك .

٢٩٤ - وأتي عمر بن عبد العزيز برجل كان واجداً عليه فأمر بضربه ، ثم قال : لولا أنني غاضبٌ لضربتكَ ، ثم خَلَّى سبيله ولم يضربه .

٢٩٥ - سبَّ رجلٌ من قريش في أيام بني أمية بعضَ أولاد الحسن بن علي عليها السلام فأغظ له وهو ساكت ، والناس يعجبون من صبره عليه ، فلما أطال أقبل عليه الحسيني متمثلاً قولَ ابن ميادة : [من الطويل]
أظنَّ وذاكم من سفاهةِ رأيها أن اهْجُوهَا كما هجنتي مُحَارِبُ

٢٩٦ - قال رجل لعمر بن عبد العزيز : إنَّ فلاناً يَقَعُ فيكَ ، فقال : والله إني لأدعُ الانتصار وأنا أقدر عليه ، وأدعُ الصغيرة مخافة الكبيرة ، وإن التقيُّ مُلْجَمٌ .

٢٩٧ - قال أنوشروان : وجدنا للعفو من اللذة ما لم نجدهُ للعقوبة .

٢٩٣ أنساب الأشراف ١/٤ : ١١٨ والميداني ٢ : ١٤٦ وجمهرة العسكري ١ : ٦٣ وديوان المعاني ١ : ١٣٤ والحكمة الخالدة : ١٢٧ والايحاز والاعجاز : ١٦ والهمثيل والمحاضرة : ٣١ ونهاية الأرب ٦ : ٤ .

٢٩٤ عيون الأخبار ١ : ٢٨٩ ونثر الدر ٢ : ١١٩ .

٢٩٥ عن الأغاني ٢ : ٢٩١ والكامل ١ : ٧٨ (وقيل إن البيت لأعرابي) وشعر ابن ميادة : ١٠٩ .
٢٩٦ قوله «التقي ملجم» في أمثال أبي عبيد : ٤٠ وفصل المقال : ٢٢ والميداني ١ : ٩٣ والمستقصى ٣٠٧ : ١ .

٢٩٧ ربيع الأبرار ١ : ٧٤٢ .

١ ر : ما ، م : إلا على ما .

٢٩٨ - وقال النبي ﷺ : عفوُ الملوك بقاءٌ للملك .

٢٩٩ - وفي بعض الكتب أن كثرة العفو زيادةٌ في العمر ، وأصله قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فِيمَكْتُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (الرعد : ١٧) .

٣٠٠ - قال معاوية : إني لآنف أن يكون في الأرض جهلٌ لا يسمعه حلمي ، وذنبٌ لا يسمعه عفوي ، وحاجة لا يسمها جودي (وهذه دعوى عالية الرتبة إن قاربت الفعل استحق صاحبها صفة الكمال) .

٣٠١ - قال عمر بن عبد العزيز : متى أشنني غيظي ؟ أحين أقدرُ فيقال : ألا غفرت ، أم حين أعجز فيقال : ألا صبرت ؟

٣٠٢ - وقال إبراهيم بن أدهم : أنا منذ عشرين سنة في طلب أخٍ إذا غَضِبَ لم يقلْ إلَّا الحقَّ فما أجده .

٣٠٣ - أغلظ رجلٌ لعمر بن عبد العزيز فأتى طويلاً ثم قال : أردت أن يستغفرني الشيطانُ بعزِّ السلطان فأنال منك ما تناله مني غداً !؟

٢٩٨ ربيع الأبرار ١ : ٧٤٢ والمجمل والمحاضرة : ٤١١ .

٢٩٩ ربيع الأبرار ١ : ٧٤٣ .

٣٠٠ أنساب الأشراف ١/٤ : ٢٥ والطبري ٢ : ٢١٢ وعيون الأخبار ١ : ٢٨٣ والمجتنى :

٤٢ (لعل) وسراج الملوك : ١٢٨ والفتى ١ : ٤٦٥ وأربع رسائل : ١٦ والمجمل

والمحاضرة : ١٣٣ وديوان المعاني ١ : ١٣٤ وزهر الآداب : ٢١٠ وبيع الأبرار ١ : ٧٤٥

وغرر الخصائص : ٣٧٢ والمستطرف ١ : ١٨٩ (وفي الأنساب مزيد من التخريج) .

٣٠١ عيون الأخبار ١ : ٢٩٠ وبيع الأبرار ٢ : ٢٣ ونثر الدر ٢ : ٢٨ وشرح النهج ١٢ :

٩ (لعمر بن الخطاب) وهو في نهج البلاغة : ٥٠٣ (رقم : ١٩٤) وسراج الملوك : ١٤٥ .

٣٠٢ ربيع الأبرار ٢ : ٢٤ والبصائر ٤ : ١٠٦ (٤ رقم : ٣٢٤) والصدقة والصديق : ٢٥ ونثر

الدر ٤ : ٥٧ .

٣٠٣ القصد ٢ : ٢٧٩ وأدب الدنيا والدين : ٢٥٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٢٣ وشرح النهج ١٠ :

١٥٨ وبيع الأبرار ٢ : ٣٤ .

٣٠٤ - قال الحسن : المؤمن لا يجهل ، وإن جهلَ عليه حلم ؛ لا يظلم وإن ظلمَ غفر ؛ لا يبخل وإن بُخلَ عليه صَبِر .

٣٠٥ - وقال أكرم بن صيني : الصبرُ على جُرْعِ الحلم أعذبُ من جُنْيِ ثمرِ الندم .

٣٠٦ - قال الشعبي : لا يكون الرجلُ سيداً حتى يعمل بيتي الهذلي :
[من الطويل]

وإني للباسٌ على المقت والقلبي بني العم منهم كاشعٌ وحسودٌ
أذبٌ وأرمي بالخصي من ورائهم وأبدأ بالحسنى لهم وأعودُ

٣٠٧ - الأحنف : [من الوافر]

وذِي ضِغْنٍ أَمْتُ الْقَوْلَ عَنْهُ بِحِلْمٍ فَاسْتَمَرَّ عَلَى الْقِتَالِ
وَمَنْ يَحِلِّمْ وَلَيْسَ لَهُ سَفِيَةٌ يُلَاقِ الْمَعْضَلَاتِ مِنَ الرِّجَالِ

٣٠٨ - معد بن حُسين بن خيابة الفارسيّ المغربيّ : [من الطويل]

إِذَا الْحَرْمُ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى الصَّبْرِ نَفْسَهُ تَضَعُضِعَ وَامْتَدَّتْ إِلَيْهِ يَدُ الْعَبْدِ

٣٠٩ - وقف أحمد بن عروة بين يدي المأمون لما عزله عن الأهواز ،

٣٠٤ رسائل ابن أبي الدنيا : ٢٧ .

٣٠٥ هو ضمن مجموعة من وصايا أكرم في البصائر ١ رقم : ٤٧٥ وورد في ربيع الأبرار ٢ : ٥٢٤ وبمجموعة ورام ١ : ٤١ .

٣٠٦ البصائر ٢/٣ : ٥٦٢ (٣ رقم : ٣٥٥) والبيتان في لباب الآداب : ٣٨٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٦١ وهما لم يرد في حاشية البحثي : ٢٤٦ .

٣٠٧ ربيع الأبرار : ٤٠٥/أ - ب وشرح النج ١٩ : ٢٢١ .

٣٠٨ قد مرَّ التعريف به رقم : ١٤١ والبيت في الأنموذج : ٤١٥ .

٣٠٩ الفرج بعد الشدة ١ : ٣٧٣ وتر الدر ٣ : ١١٦ .

فقال له : خَرَبْتَ البلادَ ، وقتلتَ العبادَ ، والله لأفعلنَّ بك ولأفعلنَّ ، قال :
يا أمير المؤمنين ما تحبُّ أن يفعلَ الله بك إذا وقفتَ بين يديه وقد قرَعَكَ
بذنوبك ؟ قال : العفو والصفح ، قال : يا أمير المؤمنين ، فافعلْ بعبدك ما
تحبُّ أن يفعلَ بك مولاك ، قال : قد فعلتُ ، ارجعْ فوالِ مستعطفٌ خيرٌ من
والِ مستأنفٌ .

٣١٠ - قال المأمون للفضل بن الربيع : يا فضل ، أكان حني عليك
وحقُّ آبائي ونعمهم عند أبيك وعندك أن تتلبنى وتشتمني وتحرضَ على دمي ؟
أحبُّ أن أفعلَ بك مع القدرة ما أردتُ أن تفعله بي مع العجز ؟ فقال
الفضل : يا أمير المؤمنين ، إن عذري يُحقِّدُك إذا كان واضحاً جميلاً ، فكيف
إذا عَيَّتهُ العيوبُ وقَبَّحتهُ الذنوبُ ؟ فلا يَصُقْ عَنِّي من عفوك ما وسع غيري من
حلمك ، فانت والله كما قال الشاعر : [من الطويل]

صفوحٌ عن الاجرامِ حتى كأنه من العفوِ لم يعرفِ من الناسِ مجرماً
وليس يبالي أن يكونَ به الأذى إذا ما الأذى لم يغشَ بالكراهِ مسلماً

٣١١ - قال يزيد بن مزيد : أرسل إليَّ الرشيد ليلاً يدعوني ،
فأوجست منه خيفةً فقال : أنت القاتل : أنا ركنُ الدولة والثائر لها ، والضارب
أعناق بغاتها ، لا أم لك ، أي ركنٍ لك ، وأيِّ ثائرٍ أنت ؟ وهل كان منك
فيها إلا نفحةُ أرنبٍ رَعَبَتْ قِطَافَ جِثْمٍ بِمَفْحَصِهَا ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ،
ما قلتَ هذا إنما قلت : أنا عبد الدولة والثائر بها ، فأطرق وجعل ينحلُّ غضبه
عن وجهه ، ثم ضحك ، فقلت : أسرُّ من هذا قولِي : [من البسيط]

٣١٠ زهر الآداب : ٥٤٣ والفرج بعد الشدة ١ : ٣٨٦ ونسب البيتان للحسن بن رجاء في كتاب
بغداد : ١٤ ، ٥٦ .

٣١١ ربيع الأبرار ١ : ٧٤٤ والمستطرف ١ : ١٩١ .

خلاقَةُ اللهِ في هارونَ ثابتَةٌ وفي بنيه إلى أنْ ينفخَ الصورُ
إرثُ النبيِّ لكم من دون غيركمُ حقٌّ من الله في القرآنِ مسطورٌ

فقال : يا فضلُ أعطه مائتي ألف درهم قبل أنْ يصبح .

٣١٢ - مدح شاعر زبيدة فقال : [من الكامل المجزوء]

أزبيدةُ ابنةُ جعفر طوبى لزاثيرك المثاب
تعطينَ من رجليك ما تُعطي الأكفُ من الرقاب

فتبادر العبيدُ ليقعوا به ، فقالت زبيدة : كفوا عنه فلم يُردْ إلا خيرا ، ومن
أراد خيرا فاحطأ خيرا ممن أراد شرا فأصاب ؛ سمع الناس يقولون وجهك أحسن
من وجه غيرك ، وشمالك أندى من يميني سواك ، وقدّر أن هذا مثل ذاك ،
أعطوه ما أمّل ، وعرفوه ما جهل .

٣١٣ - تقلّد فرجُ الرخجي الأهواز ، واتصلت السعياتُ به ، وتظلمت
رعيتهُ منه فصرفه الرشيدُ بمحمد بن أبان الأنباري ؛ قال مطير^١ بن سعيد كاتب
فرج : فأحضره الرشيدُ وحضرنا معه ، ولسنا نشك في إيقاعه به وإزالةِ نعمته ،
فوقفنا ننتظره يخرج على حال نكرها ، إذ خرج وعليه الخلعُ ، فلما خلا سأله
عن خبره فقال لي : دخلتُ إليه ووجهه في الحائط^٢ وظهْرُهُ إليّ ، فلما أحسَّ
بني شتمني أقبح شتمٍ ، وتوعّدني أشدَّ توعّدٍ ، ثم قال لي : يا ابن الفاعلة
رفعتك فوق قلدرك ، واتممتك فختني ، وسرقت مالي ، وفعلت وصنعت ،

٣١٢ زهر الآداب : ٣٤٩ والبصائر ١/٢ : ٣٧ (٥ رقم : ١٣٣) وريح الأبرار : ٣٨٠ ب (٤) :

(٢٥٥) ومحاضرات الراغب ١ : ٩٢ ونهاية الأرب ٣ : ١٧٨ .

٣١٣ عن الجهشاري : ٢٧١ وعنه أيضاً الفرّج بعد الشدة ١ : ٣٦٧ - ٣٦٨ .

١ الجهشاري : مظهر .

٢ الجهشاري : إلى المغرب ، م : إلى الحائط .

لأفعلن^١ ولأصنعن^٢ ، فلما سكن قلت له : القولُ قولُ سيدي ، أمّا ما قال في إنعامه عليّ فهو صحيح وأكثر منه ، وحلفت له بأيمان أكدها^١ لقد نصحتُ وما سرقت ، ووفّرتُ وما خنت ، واستقصيتُ في طلب حقوقه من غير ظلم ، ولكني كنتُ إذا حَضَرْتُ أوقاتُ الغلاتُ جمعتُ التجارُ وناديتُ عليها ، فإذا تقررتُ العطايا أنفذتُ البيعَ ، وجعلتُ لي مع التجار حصّةً ، فرمما رحمتُ وربما وضعتُ ، إلى أن جمعتُ^٢ من ذلك وغيره في عدّة سنين عشرة آلاف ألفِ درهم ، فاتخذتُ أَزْجاً كبيراً فأودعته المال وسدّدته عليه ، فخذته وحوّل وجهك إليّ ، وكررتُ القول والحلفَ على صدقي ، فقال لي : بارك الله لك في مالك ، فارجع إلى عملك .

٣١٤ - قال الجاحظ : ليس نفسٌ تصبرُ على مَضَضِ الحقدِ ومطاولَةِ الأيامِ صَبْرَ الملوكة ، أشهدُ لكنّ من الرّشيد وهو متعلّقُ بأستار الكعبة بحيث يمسُّ ثوبي ثوبهُ ويدي يده ، وهو يقول في مناجاته : اللهمّ إني أَسْتَخِيرُكَ في قتل جعفر ، ثم قتله بعد ذلك بستّ سنين .

٣١٥ - قال ابنُ عَبَّاسٍ لمعاوية : هل لك في مناظرتي فيما زعمت ؟ قال : وما تصنع بذلك ؟ فَأَشْغَبَ بك وتشغَبَ بي ، فبقي في قلبك ما لا

٣١٤ ورد الخبر في ربيع الأبرار (٢ : ٥٣٠) مقسوماً في قسمين أولها قول الجاحظ حتى « صبر الملوكة » ثم قال : وعن حسن الخادم أشهد لكنّ مع الرّشيد ؛ ولعل الجاحظ يروي عن حسن الخادم ، فالخبر متصل .

٣١٥ البصائر ٢/٢ : ٤٣٠ (٨ رقم : ٣٢٠) وبهجة المجالس ١ : ٤٢٧ - ٤٢٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٧٦ ويبدو أنه ردٌّ على قول معاوية : أعنت على عليّ بكمان سري ونشره أسرارهِ ، وبطاعة أهل الشام لي ومعصية أصحابهِ له ، وبئلي مالي وإمساكه إياه (أنساب الأشراف ١/٤ : ١٧ والكمال ٢ : ٣١٠) أو على قول مشابه أورده التوحيد : « إن عليّاً طلب الدنيا بالدين فجمحت عليه ، وإنّي طلبت الدنيا بالدنيا فتلّتها » .

١ م : بالأيمان وأكدها .

٢ م : أجمع .

ينفعك ، ويبقى في قلبي ما يضرُّك .

٣١٦ - كان ابنُ عَوْنٍ إذا وَجَدَ على إنسان وبلغ منه قال له : بارك الله فيك ، وكانت له ناقةٌ كريمةٌ عليه ، فضرَبها الغلامُ فَأَنذَرَ عيناها فقالوا : إن عَضِبَ ابنُ عون فهو يغضبُ اليوم ، فقال للغلام : غفر الله لك .

٣١٧ - ويقال : انظروا إلى حلم الرجل عند غضبه ، وأمانته عند طَمَعه ، وما علمك بحلمه إذا لم يغضب ؟ وما علمك بأمانته إذا لم يطمع ؟

٣١٨ - بينا أبو العباس السفاح يحدثُ أبا بكر الهذلي ، فعصفت الريح فَأَذْرَتْ طُستاً من سطحٍ إلى المجلس ، فارتاع من حضر ولم يتحوَّلِ الهذليُّ ولم تزل عينه مطابقةً لعين السفاح ، فقال : ما أعجبَ شأنك يا هذلي !! فقال : إن الله تعالى يقول : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلِيلَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ (الأحزاب : ٤) وإنما لي قلبٌ واحد ، فلما غمره السرورُ بفائدةِ أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادثٌ مجال ، فلو انقلبت الخضراءُ على البيضاء ما أحسستُ بها ولا وجمتُ لها ، فقال السفاح : لئن بقيتُ لأُرفعنَّ منك ضَبْعاً لا تطيفُ به السَّبَاع ولا تنحطُّ عليه العقبان .

٣١٩ - وقال معاوية ، يُغَلِّبُ الملكُ حتى يُرَكَّبَ بالحلم عند سَوْرته والاصغاء إلى حديثه .

ومن الشرف والرياسة حفظ الجوار وحمي النمار :

وكانت العربُ تَرى ذلك دِيناً تدعو إليه ، وحقاً واجباً تحافظُ عليه .

٣١٦ ربيع الأبرار ٢ : ٢٦ والمستطرف ١ : ١٩٢ وبعضه في سراج الملوك : ١٤٤ .

٣١٨ البيهقي : ٤٦٤ - ٤٦٥ وربع الأبرار ٢ : ٣٠٤ والمستطرف ١ : ١٢١ ، ١٣٥ .

٣١٩ ربيع الأبرار ٢ : ٣٠٤ .

٣٢٠ - كان أبو سفيان بن حرب إذا نزل به جارٌّ قال : يا هذا إنك اخترتني جاراً ، واخترت داري داراً ، فجنايةُ يدِكَ عليّ دونك ، وإن جئتُ عليك يدٌ فاحتكم حُكْمَ الصبيِّ على أهله .

٣٢١ - وذكر أبو عبيدة أن رجلاً من السواقط من بني أبي بكر بن كلاب - والسواقط مَنْ قَدِمَ اليمامةَ ووردها من غير أهلها - قدم اليمامةَ ومعه أخٌ له ، فكتب له عمير بن سُلميٍّ أنه جار له ، وكان لأخو هذا الكلابي جميلاً ، فقال له قرين أخو عمير : لا تردنَّ أبياتنا هذه بأخيك هذا ؛ فراه بعدُ بينَ أبياتهم فقتله ، قال أبو عبيدة : وأما المولى فذكر أن قريناً أخا عمير كان يتحدَّثُ إلى امرأةٍ أخي الكلابي ، فغيَّر ذلك عليه زوجها فخافه قرين فقتله ، وكان عميرٌ غائباً ، فأتى الكلابي قبرَ سُلميٍّ أبي عمير وقرين فاستجار به وقال :
[من الكامل]

وإذا استجرت من اليمامة فاستجرُ زيدَ بنَ يربوع وآلَ مُجمَعٍ
وأنتُ سُلميًّا فَعُدْتُ بقبرِهِ وأخو الزمانةِ عائذ بالأَمْعِ
أقرينُ إنَّكَ لو رأيتَ فوارسي بَعَمَاتَيْنِ إلى جوانبِ ضَلَفَعٍ^١
حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بالوفاء ولم تُكُنْ للغدرِ خاتنة مُغِلَّ الإصبعِ
(الإصبع موضعها ها هنا موضع اليد ، يقال : لفلان عليك يدٌ ، وله عليك إصبع ، والمراد النعمة ، والعرب تقول : هو مُغِلَّ الإصبع من أغل إذا خان وهو الذي يحدُّ بإصبعه حتى يستسيل الودك)^٢ .

٣٢٠ الكامل للمبرد ١ : ٤٧ وعبون الأخبار ١ : ٣٣٩ والبصائر ٧ رقم : ٣٢٧ وثمار القلوب : ٦٧٠ وزبيح الأبرار ١ : ٤٢٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٦٦ وغرر الخصائص ٢٦ (ونسبه لبعض الهاشميين) وتمام المتون : ٣٢٧ ونقله في المستطرف ١ : ١٣٥ ابتداءً من قوله : «ومن الشرف والرياسة حفظ الجوار...» ونثر الدر ٣ : ١٦٥ .
٣٢١ عن الكامل للمبرد ١ : ٣٥٨ - ٣٦٠ .

١ عابتان وضلفع أسماء أمكنة .

٢ الإصبع ... الودك : سقط من ر .

فلجأ قرين إلى قتادة بن مسلمة بن عبيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة ، فحمل قتادة إلى الكلابي ديات مضاعفة ، وفعلت وجوه بني حنيفة مثل ذلك ، فأبى الكلابي أن يقبل ؛ فلما قدم عمير قالت له أمه ، وهي أم قرين : لا تقتل أخاك ، وسق إلى الكلابي جميع ماله ، فأبى الكلابي أن يقبل وقد لجأ قرين إلى خاله السمين بن عبد الله ، فلم يمنع عميراً منه ، فأخذه عمير ففضى به حتى قطع الوادي فربطه إلى نخلة وقال للكلابي : أما إذ أبيت إلا قتله فأمهّل حتى أقطع الوادي ، وارتحل عن جوارى فلا خير لك فيه ، فقتله الكلابي ، فقي ذلك يقول عمير : [من الطويل]

قتلنا أخاناً بالوفاء لجارنا وكان أبونا قد تجبر مقابرة

وقالت أم عمير : [من الوافر]

تعدّ معاذراً لا عذر فيها ومن يقتل أخاه فقد ألأما

٣٢٢ - جاور عروة بن مرة أخو أبي خراش الهذلي ثماله من الأزدي ، فجلس يوماً بفناء بيته آمناً لا يخاف شيئاً ، فاستقبله رجل منهم بسهم فقصم صلبه ، فقي ذلك يقول أبو خراش : [من الكامل]

لعن الإله وجوه قوم رضع غدروا بعروة من بني بلال
وأسر خراش بن أبي خراش ، أسرته ثماله ، فكان فيهم مقيماً ، فدعا أسرته رجلاً منهم يوماً للمنادمة ، فرأى ابن أبي خراش موثقاً في القيد ، فأمهّل حتى قام الأسر لحاجة ، فقال المدعو لابن أبي خراش : من أنت ؟ فقال : ابن أبي خراش فقال : كيف دليلاك ؟ فقال : قطاة ، قال : فقم فاجلس

٣٢٢ عن الكامل ٢ : ١٨٢ وقارن بالأغاني ٢١ : ٢٤٢ - ٢٤٣ وشعر أبي خراش من قصيدة له في أمالي القالي ١ : ٢٧١ وشعر الهذليين : ١٢٣٠ .

ورائي ، وألقى عليه رداءه ، ورجع صاحبه ، فلما رأى ذلك أَصْلَتْ له بالسيف وقال له : أسيري ، فثقل المحيرُ كنانته وقال : والله لأُرمِيَنَّكَ إنْ رميتُهُ ، فإني قد أَجَرْتُهُ ، فحُلِّي عنه ؛ فنجا إلى أبيه فقال له : مَنْ أَجارك ؟ قال : والله ما أعرفه ، فقال أبو خراش : [من الطويل]

حمدتُ الهي بعد عُرْوَةٍ إذ نجا خراشُ وبعضُ الشرِّ أهونُ من بعضٍ
يقول فيها :

ولم أدر من ألقى عليه رداءهُ سوى أَنه قد سُلَّ عن ماجدٍ مَخْضٍ

٣٢٣ - وكان الفرزدق شريفاً ، وكان يجير من عاذ بقبر أبيه غالب بن صعصعة ، فمن استجار بقبره فأجاره امرأةٌ من بني جعفر بن كلاب خافت لما هجا الفرزدق بني جعفر أن يسميها ويسبها ، فعادت بقبر أبيه ، فلم يذكر لها اسماً ولا نسباً ، ولكن قال في كلمته التي يهجو فيها بني جعفر بن كلاب :

[من الطويل]

عجوزٌ تُصَلِّي الخمسَ عاذتُ بغالبٍ فلا والذي عاذتُ به لا أَضِيرُها

٣٢٤ - ومن ذلك أَنَّ الحجاج لما وَلَّى تميم بن زيد القيني السُّدَّ ، دخل البصرة فجعل يُخرج من أهلها من شاء ، فجاءت عجوزٌ إلى الفرزدق فقالت : إني استجرتُ بقبر أبيك ، وأتتُ منه بِحُصَيَّاتٍ ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : إن تميمَ بن زيد خرج بابنٍ لي معه ، ولا قُرَّةَ لعيني ولا كاسبَ عليٍّ غيره ، فقال لها : وما اسم ابنك ؟ قالت : حبيش ، فكتب إلى تميم مع بعض مَنْ

٣٢٣ هذه الفقرة والثلاثان لها منقولة عن الكامل ٢ : ٨٦ - ٨٨ وانظر الأغاني ٢١ : ٣٧٨ ، ووردت الأخبار عن إجارة الفرزدق موجزة في المستطرف ١ : ١٣٥ ، كما وردت إجارته للمرأة التي عاذت بقبر أبيه في الأغاني ٢١ : ٣٨٩ ، ٤٢١ وربع الأبرار ١ : ٤٢١ وإجارته لمكاتيب من بني منقر في الأغاني ٢١ : ٤٢٢ .

٣٢٤ الكامل والأغاني (التطبيق السابق) وأملی القالي ٣ : ٧٧ .

شَحْصَ : [من الطويل]

تَمِيمُ بنَ زَيْدٍ لَا تَكُونَنَّ حَاجَتِي بظهر ولا يعيا عليَّ جوابها
وَهَبْ لِي حَبِيشًا وَاحْتَسِبْ مِنْهُ لِعَبْرَةٍ أُمُّ مَا يَسُوعُ شراها
أَتَنِي فَعَاذْتُ يَا تَمِيمُ بِغَالِبٍ وبالحفرة السافي عليها تراها
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّكَ مَاجِدٌ وليث إذا ما الحرب شُبَّ شهابها

فلما ورد الكتابُ على تميم تشكَّك في الاسم فقال : أَحْبِيشُ أم حُنَيْسُ ؟
فقال : انظروا من له مثلُ هذا الاسم في عسكرنا ، فأصيب ستة ما بين حبِيش
وحُنَيْس ، فوجَّه بهم إليه .

٣٢٥ - ومنهم مكاتبُ لبني منقر ، ظَلَعَ بمكاتبته فَأَتَى قَبْرَ غَالِبٍ فَاسْتَجَارَ
به ، وأخذ منه حُصَيَّاتٍ فَشَدَّهِنَّ فِي عِمَامَتِهِ ، ثُمَّ أَتَى الْفَرَزْدَقَ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ
وقال : إني قد قلت شعراً ، فقال : هاته ، فقال : [من الطويل]

بَقِيرِ ابْنِ لَيْلَى غَالِبٍ عُدَّتْ بَعْدَمَا خَشِيتُ الرَّدَى أَوْ أَنَّ أُرْدَ عَلَى قَسْرِ
بَقِيرِ امْرَأَةٍ تَقْرِي الْجَمْرَ عِظَامُهُ وَلَمْ يَكُ إِلَّا غَالِبًا مَيِّتٌ يَقْرِي
فَقَالَ لِي اسْتَقْدِمْ أَمَامَكَ إِنَّمَا فَكَأَنَّكَ أَنْ تَلْقَى الْفَرَزْدَقَ بِالْمِصْرِ

فقال له الفرزدق ما اسمك ؟ قال : لهذم ، قال : يا لهذم ، حُكْمَكَ
مَشْتَطًا^٢ ، قال : نَاقَةُ كَوْمَاءِ سُودَاءِ الْحَدَقَةِ^٣ ، قال : يا جارية اطرحي إلينا
حَبْلًا ، ثُمَّ قَالَ : يَا لَهْذَمِ اخْرِجْ بِنَا إِلَى الْمَرِيدِ فَأَلْقِهِ فِي عُنُقِ مَا شِئْتَ ، فَتَحَيَّرَ
الْعَبْدُ عَلَى عَيْنِهِ ، ثُمَّ رَمَى بِالْحَبْلِ فِي عُنُقِ نَاقَةٍ ، وَجَاءَ صَاحِبُهَا فَقَالَ لَهُ

٣٢٥ انظر الفقرة السابقة وشرح النج ١٠ : ٨٣ - ٨٤ .

١ م والكامل : المئين .

٢ الكامل : مسططاً .

٣ م : سوداء الحدقة كوماه .

الفرزدق : اغدُ عليّ [في] ثمنها ، قال : فجعل لهذم يقودها والفرزدق يسوقها حتى إذا نفَذَ بها من البيوت إلى الصحراء صاح به الفرزدق : يا لهذم قَبَحَ الله أَخْسَرَنَا .

٣٢٦ - كان أحمد بن أبي دواد من المتقدمين في علو الهمة وحفظ الجوار ، قال أبو العيناء : كان سبب اتصالي بأحمد بن أبي دواد أن قوماً من أهل البصرة عَادُونِي وَاذَعُوا عَلَيَّ دَعَاوَى كَثِيرَةً ، منها أَنِّي رَافِضِي ، فاحتجتُ إلى أَنُ خَرَجْتُ عن البصرة إلى سُرٍّ مَن رَأَى ، وأَلْقَيْتُ نَفْسِي على ابن أبي دواد وكنت نازلاً في داره أَجالسه في كلِّ يوم ، وبلغ القومَ خبري فشخصوا نحوِي إلى سُرٍّ مَن رَأَى ، فقلت له : إِنَّ القومَ قد قدموا من البصرة يدأُ عليّ ، فقال : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (الفتح : ١٠) فقلت : إن لهم مكرأً ، فقال : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (الأنفال : ٣٠) فقلت هم كثيرون ، فقال : ﴿ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (البقرة : ٢٤٩) فقلت : لله درك أيها الأمير فأنْتَ والله كما قال الصَّموتُ الكلابيُّ :
[من الكامل]

لله دَرْكٌ أَيَّ جُنَّةٍ خَائِفٌ ومَتَاعِ دُنْيَا أَنْتَ لِلْحَدَثَانِ
مَتَخَمِّطٌ يَطُأُ الرِّجَالَ غُلْبَةً وَطُءَ الْعَتِيقِ دَوَارِجُ الْقِرْدَانِ
وَيَكْبُهُمْ حَتَّى كَانَ رُؤُوسَهُمْ مَأْمُومَةٌ^٢ تَنْحَطُّ لِلْغُرْبَانِ
وَيُفَرِّجُ الْبَابَ الشَّدِيدَ رِتَاجُهُ حَتَّى يَصِيرَ كَأَنَّهُ بَابَانِ

فقال لابنه الوليد : اكتب هذه الأبيات ، فكتبها بين يديه .

قال الصولي : حفظني عن أبي العيناء الصموت الكلابي على أنه رجل ،

٣٢٦ زهر الآداب : ٦٩٨ (وفيه الصموت الكلابية) وأمالى المرتضى ١ : ٣٠٢ وبعضه في العقد
٢ : ١٤٦ ، ٤ : ٥٠ وبيع الأبرار ٢ : ٨٢٥ والمستطرف ١ : ١٠٤ .

١ زهر : مدارج .

٢ مأمومة : مشجوعة .

وقال لي وكيع : حفظي أنها الصموتُ الكلابية ، على أنها امرأة .

٣٢٧ - والعرب تضرب المثل بجار أبي دواد ، وهو أبو دواد الإيادي ، حلَّ جاراً للحارث بن همَّام بن مُرة بن ذُهَل بن شيبان فأعطاه عطايا كثيرة ، ثم مات ابن أبي دواد وهو في جواره فوداه ، فدحه أبو دواد ، فحلف الحارثُ أنه لا يموتُ له ولد إلا وداه ، ولا يذهبُ له مالٌ إلا أَخْلَفَهُ ، فذلك قول قيس ابن زهير : [من الوافر]

أَطَوَّفُ ما أَطَوَّفُ ثم آوي إلى جارٍ كجار أبي دواد

٣٢٨ - تزوج مروان بن الحكم أمَّ خالد بن يزيد بن معاوية ، فقال مروان لخالد يوماً ، وأراد أن يُصعِّرَ به : يا ابنَ الرطبة ، فقال له خالد : الأمير مخبر وأنت أعلم بهذا ، ثم أتى أمه فأخبرها وقال : أنت صنعتِ بي هذا ، فقالت : دَعُهُ فإنه لا يقولها لك بعد اليوم ، فدخل عليها مروان فقال لها : هل أخبرك خالد بشيء ، فقالت : يا أمير المؤمنين خالد أشدُّ تعظيماً لك من أن يذكر لي شيئاً جرى بينك وبينه . فلما أمسى وضعت مِرْقَقَةً على وجهه ، وقعدتُ هي وجواربها عليها حتى مات ، فأراد عبد الملك قتلها ، وبلغها ذلك فقالت : أما إنه أشدُّ عليك أن يعلمَ الناس أن أباك قتلته امرأة ، فكفَّ عنها . فهذه امرأة حميت أن سبَّها ذو أمرها حتى انتصرت وكشفت العار عن ولدها .

٣٢٩ - قال العتبي : حمل زيادٌ من البصرة مالاً إلى معاوية ، ففزعت

٣٢٧ أمثال الضبي : ٩١ والدة الفاخرة : ١٣٠ وثمار القلوب : ١٢٧ وانظر ما يلي رقم : ٣٤٤ .

٣٢٨ بلاغات النساء : ١٢٩ وشرح النهج ٦ : ١٦٥ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢١٣ (بإيجاز) والعقد

الغين ٧ : ١٦٨ .

٣٢٩ عن الأغاني ٢٢ : ٣٧٢ .

بنو تميم والأزد إلى مالك بن مسمع ، وكانت ربيعةً مجتمعةً عليه كاجتماعها على كليب في حياته ، واستغاثوا به وقالوا : يحمل المالَ ونبقى بلا عطاء ، فركب مالكٌ في ربيعة ، واجتمع إليه الناس ، فلحق بالمال فردّه وضرب الفسطاط بالمربد ، وأنفق المالَ في الناس حتى وفّاهم عطاءهم وقال : إن شتم الآن أن تحملوا فاحملوا ، فما راجعه زيادٌ في ذلك بحرف .

٣٣٠ - ولما ولي حمزة بن عبد الله بن الزبير البصرة جمع مالاً ليحمله إلى أبيه ، فاجتمع الناس إلى مالك واستغاثوا به ، ففعل مثل فعله بزياد ، فقال العدیل بن الفرخ العجلي في ذلك : [من الطويل]

إذا ما خشينا من أميرٍ ظلامه دعونا أبا غسان يوماً فعسكرا
تري الناسَ أفواجاً إلى باب داره إذا شاء جاءوا دارعينَ وحُسراً

٣٣١ - ومن أنواعه ما فعله هاشم بن عبد مناف في اعتقاد قريش (واعتقادها أن أهل البيت منهم كانوا إذا سافت^١ أموالهم خرجوا إلى برّاز من الأرض ، وضربوا على أنفسهم الأخبية ، ثم تناموا^٢ فيها حتى يموتوا من قبل أن يعلم يَحُلَّتْهم ، حتى نشأ هاشم وعظم قدرُهُ في قومه) فقال : يا معشر قريش ، إن العزَّ مع كثرة العدد ، وقد أصبحتم أكثرَ العربِ أموالاً وأعزَّهم نفراً ، وإن هذا الاعتقاد قد أتى على كثيرٍ منكم ، وقد رأيت رأياً ؛ قالوا : رأيكَ رَشْدٌ^٣ فرنا نأتمر ؛ قال رأيتُ أن أخلط فقراءكم بأغنيائكم ، فأعمد إلى رجل

٣٣٠ عن الأغاني ٢٢ : ٣٧٢ (ولهذا الخبر متصل بسابقه) .

٣٣١ الدر المنثور للسيوطي ٦ : ٣٩٧ (نقلاً عن الموقيات ، ولم يرد النص في المطبوع منه) .

١ سافت : هلكت .

٢ ر : تنادموا ؛ م : تناوموا ؛ السيوطي : تناوبوا .

٣ السيوطي : راشد .

غنيٌّ فأَضْمَّ إليه فقيراً عياله بعدد عياله ، فيكون مؤازرة^١ في الرحلتين : رحلة الصيف إلى الشام ورحلة الشتاء إلى اليمن ، فما كان في مال الغنيٍّ من فضلٍ عاش الفقير وعياله في ظله ، وكان ذلك قطعاً للاعتقاد ، قالوا : فإنك نعم ما رأيت . فألَّفَ بين الناس ، فلما كان من أمر الفيل وأصحابه ما كان ، وأنزل الله بهم ما أنزل ، كان ذلك مفتاح النبوة وأوَّلَ عزِّ قريش حتى هابهم الناس كلهم وقالوا : أهل الله والله يمنعمهم^٢ ، وكان مولد رسول الله ﷺ في ذلك العام ، فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وعلى آله ، وكان فيما أنزل عليه وهو يُعرِّفُ قَوْمَهُ ما صَنَعَ بهم وما نصرهم من الفيل وأهله : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ (الفيل : ١) إلى آخر السورة . ثم قال : ولم فعلتُ ذلك يا محمد بقومك ، وهم يومَ فعلتُ ذلك بهم أهلُ عبادةٍ أوثانٍ لا يعبدونني ، ولا يُحِلُّون لي ولا يُحرِّمون ، فنصرتهم كما أنصُرُ أوليائي وأهل طاعتي ، ثم أخبره لِمَ فَعَلَ ذلك ، فقال : ﴿ لا يلا ف قريش إيلافهم ﴾ (قريش : ١) إلى آخر السورة أي لتراحمهم وتواصلهم ، وإن كانوا على شِرْكٍ ، وكان الذي أمتهم منه من الخوفِ خوفِ الفيل وأصحابه ، وإطعامه إياهم من الجوع ، من جوع^٣ الاعتقاد .

٣٣٢ - مروان بن أبي حفصة : [من الطويل]

هَمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَانَتْهَا لَجَارِهِمْ بَيْنَ السَّيَّالِينَ مَتَرٌ

٣٣٢ محاضرات الراغب ١ : ٢٢٦ والمستطرف ١ : ١٣٥ والعقد ١ : ٣٥٦ والشعر والشعراء : ٦٥١ ولباب الآداب : ٣٦٥ وأملاني المرتضى ١ : ٥٨٧ وزهر الآداب : ٨٤٣ وحامسة ابن الشجري : ١٠٩ وشعر مروان (النجف) : ٢٥٧ وفيه مزيد من التخريج ، وسيأتي البيت في رقم : ٨٠٠ .

١ ر : والسيوطي : يؤازره .

٢ السيوطي : معهم .

٣ من جوع : سقطت من ر .

٣٣٣ - نهشل : [من الطويل]

وجارٍ منعناه من الضَّيمِ والعدى وجيرانِ أقوامٍ بِمَدْرَجَةِ الثَّلِي

٣٣٤ - ابن نباتة : [من البسيط]

ولو يكونُ سوادُ الشعرِ في ذِمِّي^١ ما كان للشَّيبِ سلطانٌ على القممِ

٣٣٥ - قال علي بن محمد المدائني^٢ : كان رجل من الشيعة يسعى في

فساد الدولة ، فجعل المهديّ لمن دلَّ عليه أو أتى به مائة ألف درهم ، فأخذه رجلٌ ببغداد ، فأيس من نفسه ، فمرَّ به معن بن زائدة فقال له : يا أبا الوليد أجزني أبارك الله ، فقال معنٌ للرجل : مالك وماله ؟ قال هذا طلبُ أمير المؤمنين ، قال : خلّ سبيلهُ ، قال : لا أفعل ، فأمر معنٌ غلامَهُ فأخذه ، وأردفه بعضهم ، ومضى الرجل إلى سلّام الأبرش فأخبره بالقصة ، وقال له : إنّ معنًا قال له إنّ طلبهُ أمير المؤمنين فأعلمه أنه عندي ، فلم يضع معنٌ ثيابه حتى أتاه رسولُ المهديّ ، فركب وقال لغلامه : اذهبوا ، ولأهل بيته ومواليه : كونوا دونه ولا يصلُّ أحدٌ إلى هذا الرجل ومنكم عمن تطرّف ؛ فلما دخل على المهدي قال : يا معن أتجبرُ عليّ ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قتلتُ في طاعتكم في يوم واحد خمسة آلاف رجل ، هذا إلى أيام كثيرة قد تقدّمت فيها طاعتي وسبق فيها بلائي ، أفما تروني أهلاً أن تجيروا لي رجلاً واحداً استجار

٣٣٣ محاضرات الراغب ١ : ٢٦٦ .

٣٣٤ محاضرات الراغب ١ : ٢٦٧ والمستطرف ١ : ١٣٥ والبيّنة ٢ : ٣٨٦ وديوان ابن نباتة ٢ :

٥٧٥ .

٣٣٥ المقد ١ : ١٣٧ والمستجاد : ٢٠٠ وغرر الخصائص : ٢٨ والمستطرف ١ : ١٣٦ .

١ م : لمي .

٢ م : ابن المدائني .

بي ؟ فاستحيا المهدي وأطرقَ طويلاً ثم رفع رأسه وقال : قد أجرنا يا أبا الوليد من أجزت ، قال : إن رأى أمير المؤمنين أن يحبّو جاري فيكون قد أحياه وأغناه ، قال : وقد أمرنا له بخمسين ألف درهم ، قال : يا أمير المؤمنين ينبغي أن تكون صلاتُ الخلفاء على قدر جنایات الرعية ، وإنّ ذنب الرجل عظيم ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يُجزلَ صلته ، قال : قد أمرنا له بمائة ألف درهم ، فقال : ان رأى أمير المؤمنين أن يهتبه بتعجيلها ، قال : تُحْمَلُ بين يديه ، فرجع إلى منزله فدعا بالرجل ووعظه وقال : لا تتعرض لمساخطِ الخلفاء ، ودفع إليه المال .

٣٣٦ - كان جعفر بن أبي طالب يقول لأبيه : يا أبة إني لأستحيي أنْ أَطْعَمَ طعاماً وجيراني لا يقدرون على مثله ، فكان أبوه يقول له : إني لأرجو أن يكونَ فيكَ خَلْفٌ من عبد المطلب .

٣٣٧ - نزل الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بقومٍ فَقَرَّوهُ ، فأغبر على بعضهم ، فركب في نُفَيْرٍ^١ معه فاستنقذهم وقال^٢ : [من البسيط]

ناديتُهُمْ حين صَمُّوا عن مناشدتي صمَّ القنا زعزعت أطرافهُ الخرقُ
وكم ترى يوم ذاكُمْ مِنْ مُؤَلُولَةٍ إنسانٌ مُقْلَتها في دمعها غَرِق

٣٣٨ - استنصر سُبَيْعُ بن الخطيم التيمي زيدَ الفوارسِ الضبيِّ فنصره

٣٣٦ ربيع الأبرار ١ : ٣٦٦ والمستطرف ١ : ١٣٦ .

٣٣٧ ربيع الأبرار ١ : ٤٠٦ .

٣٣٨ هي سبعة أبيات لسبيع بن الخطيم عند الآمدي : ١٥٩ وخمسة في الاقتضاب : ٣٧٢ ومنها بيتان في حماسة الخالدين ٢ : ١٣٤ نسبا لهرز بن المكبر وهما البيتان الواردان في الوحشيات :

٢٦٩ وربع الأبرار ١ : ٤٠٧ - ٤٠٨ وشرح النهج ٣ : ٢٥٨ .

١ م : نفر .

٢ م : ثم أنشد .

وقال : [من البسيط]

نَبَّهْتُ^١ زَيْدًا وَلَمْ أَفْرَعْ إِلَى وَكَلٍ رَثَّ السِّلَاحِ وَلَا فِي الْحَيِّ مَغْمُورٍ^٢
سَأَلْتُ عَلَيْهِ شَعَابُ الْحَيِّ^٣ حِينَ دَعَا أَنْصَارُهُ بُوْجُوهُ كَالْدَنَانِيرِ

٣٣٩ - سقط الجرادُ قريباً من بيت أبي حنبل جاريةً بنِ مَرٍّ ، فجاء
الحيُّ وقالوا : نريدُ جارك فقال : أَمَا إِذْ جَعَلْتُمُوهُ جَارِي فَوَاللَّهِ لَا تَصْلُونِ إِلَيْهِ ،
فأجاره حتى طار من عنده قليل له : مجيرُ الجراد ، وفي ذلك يقول هلال بن
معاوية الثُّعَلِيُّ : [من المتقارب]

وبالجبيلين لنا مَعْقِلٌ صَعَدْنَا إِلَيْهِ بِصُفٍّ الصَّعَادِ
ملكناه في أَوَّلِيَّاتِ الزَّمَانِ مِنْ قَبْلِ نُوحٍ وَمِنْ قَبْلِ عَادِ
ومنا ابنُ مَرٍّ أَبُو حَنْبَلٍ أَجَارَ مِنَ النَّاسِ رَجُلَ الْجَرَادِ
وزيدٌ لنا ولنا حَاتِمٌ غِيَاثُ الْوَرَى فِي السَّنَنِ الشَّدَادِ

٣٤٠ - كان يقال : من تطاول على جاره ، حُرِمَ بَرَكَةَ دَارِهِ .

٣٤١ - وكان عبيد الله بن أبي بكرة ينفق على من حول داره على أهل
أربعين داراً من كل جهة من جهاتها الأربع ، وكان يبعثُ إليهم بالأضاحي

٣٣٩ ربيع الأبرار ١ : ٤١٤ وغرر الخصائص : ٢٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٦٦ وشرح النهج ٣ :
٢٧٥ وتمام المتون : ٢٦٣ والمستطرف ١ : ١٣٦ ، وأبو حنبل هو الذي أجار امرأ القيس ويرد
ذكره في كتب الأمثال تحت المثل «ها قفا غادر شر» ، وقد ذكر الثعالبي في ثمار القلوب :
٤٤٨ أن مجير الجراد هو مدليج بن مرثد بن خيرى .
٣٤١ سراج الملوك : ١٥٩ وربع الأبرار ١ : ٤٧٦ .

١ الوحشيات : ناديت .

٢ الوحشيات : مكثور .

٣ الوحشيات : شعاب العز .

٤ م : حارثة .

والكسوة ، ويقوم لمن تزوج منهم بما يصلحه ، ويعتق في كل عيدٍ مائة رقبة سوى ما يعتق في سائر السنة .

٣٤٢ - قال الحسن : ليس حُسْنُ الجوارِ كفَّ الأذى ، ولكنَّ حُسْنُ الجوارِ الصبرُ على الأذى .

٣٤٣ - وجاءته امرأةٌ محتاجةٌ وقالت : أنا جارتك ، قال : كم بيني وبينك ؟ قالت : سبع أدور ، فنظر الحسن فإذا تحت فراشه سبعة دراهم ، فأعطاهما إياها وقال : كدنا نَهْلِكُ .

٣٤٤ - كان كعب بن مامة إذا جاوره رجل قام بما يصلحُه وأَهْلُه ، وحماه ممن يقصده ، وإن هَلَكَ له شيءٌ أَخْلَفَه ، وإن مات وَدَّاهُ ، فجاوره أبو دواد الإيادي ، فزاده على عادته . واحتذى أبو دواد فعله حتى قال فيه قيس بن زهير : [من الوافر]

أَطَوَّفُ ما أَطَوَّفُ ثم آوي إلى جارٍ كجار أبي دواد
وصار مثلاً في حسن الجوار (وله خبر قد ذُكِرَ من قبلُ) .

٣٤٥ - (١) الرضيُّ أبو الحسن الموسوي : [من الطويل]
وأبيض من عليا معدُّ كأنما تلاقى على عرنيته القمران
إذا رُمْتُ طعنًا بالقريضِ حميُّهُ وإن رام طعنًا بالرماح حماني

(٢) وقال أيضاً : [من المنسرح]

٣٤٦ بهجة المجالس ١ : ٢٩٢ والمثيل والمحاضرة : ٤٣٢ ولباب الآداب : ٢٦٢ وربع الأبرار ١ :

٤٧٧ وشرح النهج ١٧ : ٩ وعين الأدب والسياسة : ٦١ .

٣٤٣ ربع الأبرار ١ : ٤٧٧ وشرح النهج ١٧ : ٩ .

٣٤٤ الكامل ١ : ٢٣٠ وربع الأبرار ١ : ٤٧٨ وغرر الخصاص : ٢٩ وشرح النهج ١٧ : ٩ وثمار

القلوب : ١٢٦ وراجع ما تقدم رقم : ٣٢٧ .

٣٤٥ (١) ديوان الرضي ٢ : ٤٩٨ .

(٢) ديوان الرضي ١ : ٣٠٣ .

لو أمطرتهُ السماءُ أنْجُمَها عَزَا لما قال للسماءِ قَدْ
لا يسألُ الضيفَ عن منازلِهِ ومترلُ البدرِ غيرُ مُفْتَقِدٍ

نواذر من هذا الباب

٣٤٦ - كان عقيل بن عُلفَةَ من العَيرةِ والأَنْفَةِ على ما ليس عليه^١
أحد ، فخطب إليه عبد الملك بن مروان ابنته على أحد بنيهِ ، وكانت لعقيل إليه
حاجات ، فقال له : إما إِذْ كُنْتَ فاعلًا فجنّني هُجَنَّاكَ .

وخطب إليه ابنته إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة ، وهو
خال هشام بن عبد الملك ووالي المدينة ، وكان أبيض شديد البياض ، فردّه
عقيل وقال : [من الوافر]

رددتُ صحيفةَ القرشيِّ لما أبْتُ أعرأهُ إِلَّا احمرارا

٣٤٧ - قدَّمَ أعرابيُّ رجلاً إلى القاضي واستعدى عليه ، وتقدم شاهدان
فقالا : نشهد أنه قد ظلم الأعرابي ، فقال الأعرابي : كذبا ما ظلمني ولكنه
لوى حقى ، (كانه أنف أن يكون مظلوماً) .

٣٤٨ - ومثل هذا أن أعرابياً من بني سُليم قيل له : أيما أحبّ إليك :
أن تلقى الله ظالماً أو مظلوماً ؟ فقال : بل ظالماً ، قالوا : سبحان الله أحبُّ
الظلم ؟ قال : فما عندي إذا أتيت مظلوماً يقول لي : خلقتك مثل البعير

.....
٣٤٦ قصة عقيل مع عبد الملك ثم مع إبراهيم بن هشام في الكامل للمبرد ٢ : ٤٩ وعيون الأخبار
٤ : ١٢ والشريشي ٥ : ١٧٥ وشرح العيون : ٤٠١ وأخبار النساء : ٦١ وانظر الأولى في
العقد ٦ : ٩٨ ، ٢ : ١٩٠ ، والثانية في شرح النهج ٥ : ٥٥ .
٣٤٨ محاضرات الراغب ١ : ٢١٨ وريبع الأبرار ٢ : ٨٣٦ وغرر الخصائص : ٦٤ .

الصَّمْحَمَحْ ثُمَّ أَتَيْتَنِي تَعَصْرُ عَيْنِكَ وَتَشْتَكِي ١؟

٣٤٩ - قِيلَ لِأَعْرَابِي اشْتَدَّ بِهِ الْوَجَعُ : لَوْ ثُبَّتَ ؟ فَقَالَ : لَسْتُ مِنْ
يُعْطَى عَلَى الضِّمِّ ، إِنْ عُوِفْتُ ثُبْتُ .

٣٥٠ - قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِرَفِيقِهِ : أُرَى هَذِهِ الْأَعَاجِمَ تَنْكَحُ نِسَاءَنَا فِي
الْجَنَّةِ ؟ قَالَ لَهُ : نَعَمْ أَرَى ذَلِكَ بِأَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ ، فَقَالَ : تُؤْطَأُ إِذْنُ وَاللَّهِ رِقَابُنَا
قَبْلَ ذَلِكَ .

٣٥١ - نَزَلَ عَطَّارٌ يَهُودِيٌّ بَعْضَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ وَمَاتَ ، فَأَتَوْا شَيْخًا لَهُمْ
لَمْ يَكُنْ يَقْطَعُ فِي الْحَيِّ أَمْرٌ دُونَهُ ، فَأَعْلَمُوهُ خَبَرَ الْيَهُودِيِّ ، فَجَاءَ فغسله وَكَفَّنَهُ
وَتَقَدَّمَ وَأَقَامَ النَّاسَ خَلْفَهُ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْيَهُودِيَّ جَارٌ وَلَهُ ذِمَامٌ ، فَأَمْهَلْنَا
حَتَّى نَقْضِيَ ذِمَامَهُ ، فَلِذَا صَارَ فِي لَحْدِهِ فَشَأْنُكَ وَالْعِلْجُ .

٣٥٢ - كَانَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ أَحَدَ مَنْ إِذَا عَرَّضَ لَهُ الْقَوْلَ قَالَ ، فَيَقَالُ
إِنْ سَلِمَانَ بْنَ عَلِيٍّ سَأَلَهُ عَنْ ابْنِهِ جَعْفَرٍ وَمُحَمَّدٍ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ إِحْمَاؤُكَ
جَوَارَهُمَا يَا أَبَا صَفْوَانَ ؟ فَقَالَ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

أَبُو مَالِكٍ جَارٌ لَهَا وَابْنُ بُرْثَنٍ فَيَا لَكَ جَارِي ذِلَّةٍ وَصَغَارٍ

وَالشَّعْرُ لِيَزِيدَ بْنِ مَفْرَغٍ الْحَمِيرِيِّ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ سَلِمَانٌ ، وَكَانَ سَلِمَانٌ مِنْ
أَجْمَلِ النَّاسِ وَأَكْرَمِهِمْ ، وَهُوَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي أَعْرَضَ فِيهِ عَنْهُ وَالِي الْبَصْرَةِ وَعَمُّ
الْخَلِيفَةِ الْمَنْصُورِ .

٣٤٩ محاضرات الراغب ١ : ١٤١ ، ٢ : ٤٩٥ .

٣٥٠ الكامل للمبرد ٤ : ١٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٥٠ .

٣٥١ عيون الأخبار ٢ : ٥٢ .

٣٥٢ الكامل للمبرد ٢ : ٤٣ - ٤٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٧٢ وبيع الأبرار ١ : ٤٧٩ - ٤٨١

وشرح النهج ١٧ : ١٠ وانظر بيت ابن مفرغ في مجموع شعره : ٨٦ (نقلًا عن الكامل) .

٣٥٣ - خرج زيادُ الأعجمُ إلى المهلبِ ومَدَحَهُ وهو بخراسان^١ ، فأمر له بجائزةٍ ، وأقام عنده أياماً ، قال : فإنه لعشيةٌ يشربُ مع حبيب بن المهلب في دار فيها دُلبَةٌ وفيها حمامة ، فسجعت الحمامة فقال زياد : [من الوافر]

تَعْتِيْ أَنْتِ فِي ذِمَّتِي وَعَهْدِي وَذِمَّةِ وَالدي أَلَا تُضَارِي
وَيَتَنَكَّرُ أَصْلَحِيهِ وَلَا تَخَافِي عَلَي صُفْرِ مُرْغَبَةٍ صَغَارِ
فَإِنَّكَ كُلَّمَا غَنِيَتْ صَوْتًا ذَكَرْتُ أَحْبَبْتِي وَذَكَرْتُ دَارِي
فَمَا يَقْتُلُوكَ طَلَبْتُ ثَارًا لَهُ نَبَأٌ لَأَنَّكَ فِي جَوَارِي

فقال حبيب : يا غلام هلمَّ القوس ، فأُتِيَ به ، فترع لها بسهمٍ فقتلها ، فوثب زياد فدخل على المهلب ، فحدثه الحديثَ وأنشده الشعر ، فقال المهلب : عليَّ بأبي بسطام فأُتِيَ بحبيب ، فقال : أعطِ أبا أمامة ديةً جاره ألفَ دينار ، فقال : أطال الله بقاء الأمير إنما كنتُ ألعب ، فقال أعطِهِ كما أمرك ، فأعطاه ، فأنشأ زياد يقول : [من الطويل]

فَلله^٢ عَيْنَا مَنْ رَأَى كَقَضِيَّةٍ قَضَى لِي بِهَا قَرْمُ الْعِرَاقِ الْمَهْلَبُ
قَضَى أَلْفَ دِينَارٍ لَجَارٍ أَجْرُهُ مِنَ الطَّيْرِ حَصَانٍ عَلَى السَّقْبِ يَنْعَبُ
رَمَاهَا حَبِيبُ بْنُ الْمَهْلَبِ رَمِيَّةً فَأَثْبَتَهَا بِالسَّهْمِ وَالشَّمْسُ تَغْرِبُ
فَأَلْزَمَهُ عَقْلَ الْقَتِيلِ ابْنُ حَرَّةٍ وَقَالَ حَبِيبٌ إِنَّمَا كُنْتُ أَلْعَبُ
فَقَالَ زِيَادٌ لَا يُرْوَعُ جَارُهُ وَجَارُهُ جَارِي مِثْلُ جَارِي وَأَقْرَبُ^٣

قال : فإنه لبعد لهذا يشرب مع حبيب ، وفي قلب حبيب عليه الألف ،

٣٥٣ الأغاني ١٥ : ٣٠٩ والمستجد : ٢٠٤ - ٢٠٦ وربع الأبرار ١ : ٤١١ - ٤١٤ ولباب الآداب : ٢٦٤ وغرر الحصاص : ٢٧ وثمار القلوب : ٢٣٧ وتمام المتون : ٢٦٠ .

١ م : وهو بخراسان ومدحه .

٢ م : والله .

٣ في الأصول : بل من الجار اقرب .

إذ عربد عليه فشق قباءً ديباج عليه فقام وقال : [من الطويل]

لعمرك ما الديباج خَرَقَتْ وحدهُ ولكنَّا خَرَقَتْ جلدَ المهلبِ

فبعث المهلب إلى حبيب فأحضره وقال : صدق زياد ما خَرَقَتْ إلا جلدي ، تبعت عليَّ هذا^١ يهجوني ؟! ثم أحضره وتسَلَّلَ سَخِيمَتَه وأمرَ له بمالٍ وَصَرَفَهُ .

٣٥٤ - قيل لأعرابيٍّ ما يمنعك أن تمنعَ جارتك فإنه يتحدثُ إليها فتیان الحَيِّ ، قال : وهي طائفة أو كارهة ؟ قالوا : طائفة ، قال : إنما أَمْنَعُ جاري مما يكره .

٣٥٥ - قدم الحكمُ بن عبدلِ الأسدِي على ابنِ هيرةَ واسطاً ، فأقبل حتى وقف بين يديه ثم قال : [من الطويل]

اتيتكُ في أمرٍ من أمرِ عشيرتي وأعياءِ الأمورِ الْمُفْطِعاتِ جسيمها
فإن قلتَ لي في حاجةٍ أنا فاعلٌ فقد تَلَجَّتْ نفسي وولَّتْ همومها

فقال ابن هيرة : أنا فاعلٌ إن اقتصدت ، فما حاجتك ؟ قال : غُرْمٌ لَزِمْنَا في حمالَةٍ ، قال : وكم هي ؟ قال : أربعة آلاف ، قال : نحن مناصفكوها ، قال : أصلح الله الأمير ، أتخافُ عليَّ التَّخْمَةَ إن أنعمتَها ؟ قال : أكره أن أُعوِّدَ الناسَ هذه العادة ، قال : فأعطني جميعها سرّاً وامنعني جميعها ظاهراً حتى نُعوِّدَ الناسَ المنعَ ، وإلا فالضررُ عليك واقعٌ إن عَوَّدْتَهُمْ نصفَ ما يطلبون ، فضحك ابن هيرة وقال : ما عندنا غير ما بذلنا لك ، فجتا بين يديه وقال :

٣٥٤ نثر الدر ٦ : ١١١ .

٣٥٥ عن الأغاني ٢ : ٣٦٥ - ٣٦٦ .

١ م : هذا علي .

امراته طالق لا أخذتُ أقلَّ من أربعة آلاف أو أنصرف وأنا غضبان ، قال :
أعطوه إياها قَبَّحه الله فإنه ما علمتُ حَلَّافٌ مهينٌ ، فأخذها وأنصرف .

٣٥٦ - قال الأصمعي : دخلتُ خضراء [روح] فإذا أنا برجلٍ من
ولده على فاحشةٍ يُؤْتَى ، فقلت : قبحك الله ، هذا موضعٌ كان أبوك يضربُ
فيه الأعناقَ وَيُعْطِي فيه اللهى ، وأنت تفعل فيه ما أرى ؟! فالتفت إليَّ من غير
أن يزولَ عنها وقال : (الشعر لمعن بن أوس المزني)^١ [من الوافر]

ورثنا المجدَ عن آباءِ صدقٍ أسأنا في ديارهم الصنيعا
إذا الحَسْبُ الرفيعُ تَوَاكَلْتَهُ بناءُ السوءِ أوْثَكَ أن يضيعا

٣٥٧ - حضر يوماً بشر بن هارون وجماعة من الكتاب في دار أبي محمد
المهلبى الوزير ، وكان المهلبىُ يبحث يراهم ويسمع كلامهم ، وهم لا
يشاهدونه ، فأنشأ أحدهم يقول : [من المتقارب]
سبالُ الوزير سبالٌ كبير

فقال الآخر :

وعقل الوزير فعقلٌ صغيرٌ

فقال بشر بن هارون :

زيادةٌ لهذا بنقصانٍ ذا كما طال ليلُ النهارِ القصيرِ

فخرج إليهم المهلبى وشأنهم وجلس معهم ومازحهم وأجاز كل واحد

٣٥٦ عيون الأخبار ٤ : ١١٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٣٦ والأغاني ١٢ : ٥٤ والشعر أيضاً في
ديوان أبي نواس ١ : ٩٤ وجموعة المعاني ٥١ : ٥١ ومعاهد التنصيص ٤ : ٢١ وديوان معن :
١٠٩ .

١ الشعر ... المزني : جاء في م بعد البيتين .

منهم .

٣٥٨ - نظر أبو الحارث جمين^١ إلى برذونٍ يُسْتَقَى عليه الماء فقال :

* وما المرء إلا حيث يجعل نفسه *

لو هملجَ هذا البرذونُ لم يُجْعَلْ للرواية ، والشعر لمعاوية بن فروة المنقري ،
وأوله : [من الطويل]

وإن خفتَ من أمر هواناً فولَّه سواك وعن دار الأذى فتحولِ
وما المرء إلا حيث يجعل نفسه في صالح الأخلاقِ نفْسك فاجْعَلِ

٣٥٩ - ومن الحمية المنكرة ما فعله عبد العزيز بن أبي دلف : كان له
جارية يرى الدنيا بعينها فضربَ عنقها وقال : خِفْتُ أن أموتَ من حبها فتنامَ
هي بعدي تحت غيري .

٣٦٠ - وقد ذكر أن عضد اللولة قتل جارية أحبَّها لأنها ألهمته عن النظر
في أمور المملكة ، ولهذا من السياسة المذمومة .

٣٦١ - عَمْرٍ شريفُ النسبِ سقراطٌ بسقوطِ نسبه ، فقال : نسبي عارٌّ
عليّ ، وأنت عارٌّ على نسبك .

٣٦٢ - وقال عبد الملك لروح بن زنباع : أيُّ رجلٍ أنتَ لولا أنك

٣٥٨ البيان والتبيين ٢ : ١٠٣ ، ٢٢٨ وعيون الأخبار ١ : ٢٣٥ ونثر الدر ٣ : ٢٤٨ ، ٦ : ٨٩
ومحاضرات الراغب ١ : ٤٤٤ ، ٢ : ٦٥٠ .

٣٥٩ البصائر ١ : ١٠٩ (١ رقم : ٢٧٥) وريبع الأبرار ١ : ٤١٦ - ٤١٧ .
٣٦١ قارن بما ورد في نثر الدر ٧ : ٢٣ (رقم : ١٠٦) ومختار الحكم : ٨٠ ، ١٠٠ والكلم
الروحانية : ١٣٢ .

٣٦٢ ربيع الأبرار ٣ : ٥٢٦ .

١ حمير أو حمير (حيثما ورد في النسخ) وصوته اعتقاداً على ضبط المحدثين لاسمه .

مَمَّنْ أَنْتَ مِنْهُ !! قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا يَسْرِنِي أَنْتِي مِنْ أَنْتَ مِنْهُ ، قَالَ :
كَيْفَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي لَوَكُنْتُ مِنْ أَنْتَ مِنْهُ لَغَمَرْتَنِي أَنْتَ وَنَظَرَاؤُكَ ، وَأَنَا الْيَوْمَ قَدْ
سُدْتُ قَوْمِي غَيْرَ مُدَافِعٍ ، فَأَعْجَبَ بِقَوْلِهِ .

٣٦٣ - شَاعِرٌ يَذُمُ صَامِتاً لَغِيرِ حِلْمٍ وَلَا سِيَادَةَ :

* يَا صَنِمًا فِي الصَّمْتِ لَا فِي الْحَسَنِ *

٣٦٤ - وَلابن حجاج^١ فِي مَعْنَاهُ : [مَنْ السَّرِيع]

يَا صَنِمًا يَعْْبُدُهُ شَعْرِي بَلَا ثَوَابٍ وَبَلَا أَجْرٍ
انْطَقُ تَنْفَسٌ قَبْلَ أَنْ يَحْسُبُوا أَنْكَ مِنْ جِصٍّ وَآجُرٍّ

٣٦٥ - قَالَ أَعْرَابِيٌّ : إِذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي الْخَيْرِ اسْمٌ فَارْفَعْ لَكَ فِي الشَّرِّ
عِلْمًا .

٣٦٦ - قَالَ رَجُلٌ لِسَيِّدٍ : إِنَّ سَوْدَكَ الْقَوْمُ لَجَهْلُهُمْ فَسَيِّدُ الْجَاهِلِينَ غَيْرُ
شَرِيفٍ ، وَإِنْ سَوْدُوكَ لِلْفَقْرِ إِلَيْكَ فَأَنْتَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ : [مَنْ الْكَامِل]

خَلَّتِ الْبِلَادُ فَسَدَتْ غَيْرَ مَسْوُودٍ وَمِنْ الْعَنَاءِ تَفْرِدِي بِالسُّودِ

٣٦٧ - شَتَمَ مَجْنُونٌ رَجُلًا فَقَالَ : أَتَشْتَمُنِي وَأَنَا سَيِّدُ قَوْمِي ؟ فَقَالَ :

٣٦٤ الْيَتِيمَةُ ٣ : ٨٤ .

٣٦٥ محاضرات الراغب ١ : ٣١٣ وإذا لم ترفع في الخير شعاراً ، فارفع في الشر مناراً .

٣٦٦ محاضرات الراغب ١ : ١٨١ وقد مرَّ تخرُّج البيت في رقم : ٢١٢ .

٣٦٧ محاضرات الراغب ١ : ١٨٢ وقارن بالبصائر ٢/٣ : ٥٥٠ (٣ رقم : ٣١٩) وهجة المجالس

١ : ٦٠٨ وريح الأبرار ١ : ٦٧٤ والبيت أيضاً في حاسة البحري : ٢١١ والبيان والتبيين

٣ : ٢١٩ ، ٣٣٦ (لأبي نخله) والحيوان ٣ : ٨٠ وعيون الأخبار ١ : ٢٦٨ .

١ ر : الحجاج .

[من الطويل]

وإنَّ بقومٍ سودوك لفاقةٌ إلى سيِّدٍ لو يظفرون بسيِّدٍ

٣٦٨ - نادرة في رياسة العلم : قال حماد بن سلمة : مَثَلُ الذي يطلب الحديثَ ولا يعرف النحو مَثَلُ الحمارِ عليه مَخْلَئُهُ لا شعيرَ فيها .

٣٦٩ - قال حفص بن غياث^١ : خرج إلينا الأعمش يوماً فقال لنا : تدرون ما قالت الأذن ؟ قلنا : وما قالت ؟ قال : قالت لولا أي أخافُ أن أُقَعَ بالجواب لَطَلْتُ كما طالَ اللسان (قال حفص : فكم من كلمةٍ غاظني صاحبها منعي جوابها قولُ الأعمش) .

٣٧٠ - قال الجاحظ : مررتُ بِحَجَّامٍ يحجم حجَّاماً أيامَ قتلِ المخلوع وهو يقول : سقط والله المأمونُ من عيني مذ قتل أخاه ، فقلت له : هلك والله المأمون إذ سقط من عينٍ مثلك ؛ فَرَفَعَ الخبرُ إلى المأمون فوجَّه إليه بَدْرَةً وقال : إن رأيتَ أن ترضى عني فعلتَ ، قال : قد فعلتُ .

تمَّ الباب الثالث بحمد الله ومنه
يتلوه الباب الرابع في مكارم الأخلاق ومساوئها .

٣٦٩ ربيع الأبرار ١ : ٦٩٦ . وأخبار القضاة ٣ : ١٨٦ .
٣٧٠ محاضرات الراغب ١ : ٤٦٢ وربع الأبرار ٣ : ٦٦٤ .

البَابُ الرَّابِعُ
فِي مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَمَسَائِدِهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الرؤوف بعباده ، العطوف على من أنابَ منهم بعد عناده ،
الداني منهم برحمته ، النائي عنهم بعظمته ، العفو عن المذنب المُسي ، الغفور
لهفوة المحتقِب الغوي ، مقيِل العثرات ، والمنجِي من الغمرات ، مُسْبِلِ القَطْرِ
عند اليأس ، ومُتَزِلِ الصبر حين البأس ، وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ ، وشملتْ نعمته ،
حتى نال حظَّهُ منها المَلُومُ والمسرف ، وأبصر بنورها فاهتدى المُضْحِي
والمُسْدِف ، أحمده على صنوفِ آلائه ، وأستدفع برأفته صروفَ بلائه ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً تني عن القلوب غواشيَ
اللمم ، وتشني الأسماعَ من عوادي الصمم ، والصلاةُ على محمد رسوله المبعوث
بمكارم الأخلاق والشيم ، والداعي إلى معالم الفضل والكرم ، الماثور عنه حُسْنُ
العفو الجزيل ، والمأمور بالصفح الجميل ، والمنعوت بالخلق العظيم ، وعلى آله
أهلِ التبجيل والتعظيم .

الباب الرابع

في محاسن الأخلاق ومساوئها

هذه سمة^١ تجمع معاني لو أتيت بها في باب واحد طال فأمل^٢ ، وَيُعَدَّ على ذي الحاجة إليه مكانٌ ملتئمسه ، إذ كانت تحوي الآداب والسياسة ، والهمة والسيادة ، والصدق والوفاء ، والجود والسخاء ، والبأس والصبر ، والقناعة والتواضع ، وغير ذلك من خلال الخير والفضائل ، وأضدادها من المساوئ والردائل ، فأفردت لكل واحد من هذه وعكسها باباً يُطلَبُ فيه ، وَيُسْرَعُ إليه تأملُ مبتغيه ، وأوردت في هذا المكان جملاً من مكارم الأخلاق نهجاً لمن رام تَقْيِلَهَا ، ومن مساوئها تنبيهاً لمن أراد^٣ تجنبها ، والله الموفقُ للسداد ، والهادي إلى سبيل الرشاد .

٣٧١ - جاء^٤ جبريل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أتيتك بمكارم الأخلاق : أهل الجنة وأهل الدنيا في ثلاثة أحرف من كتاب الله ﷻ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ (الأعراف : ١٩٩) وهو يا محمد أن تصلَ مَنْ قَطَعَكَ ، وتعطيَ من حرملك ، وتعفو عمن ظلمك .

٣٧١ أدب الدنيا والدين : ٢٤٤ والدميري ٢ : ٢٥٨ .

١ ر : شهرة .

٢ م : لطال تأمله .

٣ م : أثر .

٤ تأخرت هذه الفقرة في م فجاءت بعد رقم : ٣٧٢ .

٣٧٢ - قال الله عز وجل وقوله الحق ﴿ اذْفَعْ ﴾ بالتّي هي أحسنُ فإذا الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنه وليٌ حميمٌ ﴿ (فصلت : ٣٤) ووصف نبيّه ﷺ وأثنى عليه فقال ﴿ وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم : ٤) . فسروا قوله تعالى ﴿ ولباس التقوى ﴾ (الأعراف : ٢٦) إنه الحياء ؛ ومن أوامره تعالى ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة : ٨٣) ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا ﴾ (طه : ٤٤) ﴿ وَقُلْ لَهَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (الإسراء : ٢٣) ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِّنْسُورًا ﴾ (الإسراء : ٢٨) وقال ﷺ : من لانت كلمته وجبت محبته .

٣٧٣ - وقال رسول الله ﷺ : أمرني ربي بتسع : الاخلاص في السرّ والعلانية ، والعدل في الغضب والرضا ، والقصد في الفقر والغنى ، وأن اغفو عمن ظلمني ، وأصل من قطعني ، وأعطي من حرمني ، وأن يكون نطقي ذكراً ، وصمتي فكراً ، ونظري عبرة .

٣٧٤ - وقال ﷺ من كلام له : ألا أخبركم بأحبّكم إليّ وأقربكم مني مجلس يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقاً الذين يألفون ويؤلفون .

٣٧٥ - وقالت عائشة رضي الله عنها : مكارم الأخلاق عشرٌ : صدق الحديث ، وصدق البأس ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، والمكافأة بالصنيع ، وبذل المعروف ، والتذم للجار ، والتذم للصاحب ، وقرى الضيف ، ورأسهنّ الحياء .

٣٧٢ قوله « من لانت كلمته وجبت محبته » في الكامل ١ : ٦٤ (لعلّي) والبيان والتبيين ٢ : ١٧٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٧٧ .

٣٧٣ الكامل ١ : ٢٠٩ والبيان والتبيين ٢ : ٢٣ «أوصاني ربي . . . » والبصائر ١ : ٢٩ (١) رقم : ٦٣) وعين الأدب والسياسة : ٨٧ .

٣٧٤ كثر المال ٣ : ١٣ (وله صور مختلفة) وقارن بكثر المال ٣ : ٦٦٥ (٢ . ٨٤) والبيان والتبيين ٢ : ٢١ وأدب الدنيا والدين : ٢٣٧ .

٣٧٥ كثر المال ٣ : ٢ ، ٦٦٦ وبهجة المجالس ١ : ٥٩٩ وعين الأدب والسياسة : ٨٨ والمستطرف ١ : ١٢٧ .

٣٧٦ - وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : يا سبحان الله ما أزهّد كثيراً من الناس في الخير ، عجبتُ لرجلٍ يمجّئه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كنا لا نرجو جنةً ولا نخشى ناراً ، ولا ننتظر ثواباً ولا عقاباً ، لكان ينبغي أن نطلبَ مكارمَ الأخلاق ، فإنها تدلُّ على سُبُلِ النجاة ، فقام رجل فقال : فذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين أسمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، وما هو خير منه ، لما أتينا بسبايا طيء^١ كانت في النساء جاريةً حمّاءَ حوراءَ ، لَعَسَاءَ لمياءَ عيطاءَ ، شماءَ الأنفَ ، معتدلةَ القامةَ ، درماءَ الكعبينَ ، خَدَلَجَةَ الساقينَ ، لفاءَ الفخذينَ ، خميصَةَ الخصرِ ، ظاهرةَ الكشحِ ، مصقولةَ المتنِ ، فلما رأيتهَا أُعجبتُ بها ، فقلت : لأُطلبنَّ إلى رسول الله ﷺ أن يجعلها من قبتي ، فلما تكلمتُ نسيتُ جلالها لما سمعتُ من فصاحتها ، فقالت : يا محمد هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فإن رأيتَ أن تخلي عني ولا تشمتَ بي أحياءَ العربَ ، فإني بنتُ سيدِ قومي ، كان أبي يَفْكُ العاني ، ويحمي الذمارَ ، وَيَقْرِي الضيفَ ، وَيُشْبِعُ الجائعَ ، ويفرّجُ عن المكروبِ ، ويطعمُ الطعامَ ، وَيُقَشِّي السلامَ ، لم يَرُدُّدُ^٢ طالبَ حاجةٍ قط ، أنا ابنةُ حاتمِ الطائي ؛ فقال رسول الله ﷺ : يا جاريةُ هذه صفةُ المؤمنِ ، لو كان أبوكُ إسلامياً لترحمنا عليه ، خلُّوا عنها فإن أباهَا كان يحبُّ مكارمَ الأخلاقِ والله يحبُّ مكارمَ الأخلاقِ .

٣٧٧ - ومن كلام عليّ عليه السلام : إن الله تعالى جعل مكارمَ الأخلاقِ وَصْلةً بينه وبين عباده ، فَحَسْبُ أحدكم أن يتمسكَ بخلقٍ متصلٍ بالله

٣٧٦ الأغاني ١٧ : ٢٧٩ وغرر الحفائض : ٢٠ وعين الأدب والسياسة : ٩٨ (بإيجاز) وشرح المعين : ١١٢ وكثر الحال ٣ : ٦٦٣ وتاريخ ابن عساکر (تراجم النساء) ١٥١ ، ١٥٢ وبإيجاز شديد في البيان والتبيين ٢ : ٢٨ .

١ م : بني طيء .
٢ ر : ولم يردّ .

عز وجل^١ .

٣٧٨ - وقال رسول الله ﷺ : إنكم لن تَسْعُوا الناسَ بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم . (وفي رواية أخرى : فسعوهم بِسِطْرِ الوجه والخلق الحسن) .

٣٧٩ - وقال ﷺ : أولُ ما يُوضَعُ في الميزان الخلق الحسن .

٣٨٠ - وقال ﷺ حسن الخلق نصف الدين .

٣٨١ - وقال ﷺ : الحياء خير كله .

٣٨٢ - وقال ﷺ : صلة الرحم مناةٌ للعدد ، مثراً للمال ، محبةً للأهل ، منسأةً للأجل .

٣٨٣ - وقال ﷺ : كرمُ الرجل دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه

عمله^٢ .

٣٧٨ كثر العمال ٣ : ٦ (رقم : ٥١٥٨) وضعيف الجامع الصغير رقم : ٢٠٤٢ والبصائر ٧ رقم ٧٥٤ وعين الأدب والسياسة : ١٣٤ ومجموعة ورام ١ : ٩٠ وسراج الملوك : ٢٤٩ وهجة المجالس ١ : ٥٩٥ .

٣٧٩ كثر العمال ٣ : ٧ (رقم : ٥١٦٠) وضعيف الجامع الصغير رقم : ٢١٣٩ .

٣٨٠ كثر العمال ٣ : ٣ (رقم : ٥١٤١) وربع الأبرار : ٣٥١ ب .

٣٨١ كثر العمال ٣ : ١١٩ (رقم : ٥٧٦٢) والممثل والمحاضرة : ٤١٣ وصحيح الجامع الصغير رقم : ٣١٩١ .

٣٨٢ كثر العمال ٣ : ٣٥٨ (رقم : ٦٩٢٦) وصحيح الجامع الصغير رقم : ٣٦٦٢ «صلة القرابة» .

٣٨٣ المقاصد الحسنة : ٣١٥ وضعيف الجامع الصغير رقم : ٤١٧٣ .

١ في نسخة رئيس الكتاب وردت الآيات الآتية بعد هذا الموطن :

من الآيات في الحسد : ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (النساء : ٣٢) وقال ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النساء : ٥٤) وقال تعالى ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ . نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا﴾ (الزخرف : ٣٢) .

٢ م : حمله .

٣٨٤ - وقال ﷺ : لا تجلسوا على الطرق فإن أيتم فَعَضُوا الأبصارَ ،
وترادُّوا السلام ، واهدوا الضالَّةَ ، وأعينوا الضعيف .

٣٨٥ - وقال ﷺ : لا عقلَ كالتيدير في رضى الله ، ولا ورعَ كالكَفِّ
عن محارم الله ، ولا حَسَبَ كحسَنِ الخلق .

٣٨٦ - وما يروى عنه ﷺ : مَنْ صدق لسانه زكا عمله ، ومن
حَسُنَتْ نيته زيد في رزقه ، ومن حَسُنَ برُّه لأهْلٍ بيته مُدُّ له في عمره ؛ ثم
قال : وَحَسُنُ الخلقِ وكَفُّ الأذى يزيدان في الرزق .

٣٨٧ - وقيل ليوسف عليه السلام : أتَجُوعُ وخزائن الدنيا بيدك ؟
قال : أخاف أن أشبعَ فأُنسى الجِباع .

٣٨٨ - وقالت عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل شيء
لم يقلْ له : لم^١ قلتَ كذا وكذا ؟ ولكن يُعَمِّي فيقول : ما بالُ أقوامٍ .

٣٨٩ - وقال صَلَّى الله عليه وعلى آله : لا تظهر الشَّاتَةَ بأخيك فيعافيه

٣٨٤ قارن بمجمع الزوائد ٨ : ٦٢ والجامع الصغير ١ : ١١٦ والبيان والتبيين ٢ : ٢١ ومحاضرات
الراغب ١ : ٧٠٧ .

٣٨٥ الجامع الصغير ٢ : ٢٠٣ (ضعيف الجامع رقم : ٦٣١٦) وقارن بما جاء في بهجة المجالس ١ :
٧٤٣ .

٣٨٦ المستطرف : ١١٦ .

٣٨٧ الأجوبة المسكنة رقم : ٣٥ ونثر الدر ٧ : ٣ وسراج الملوك : ٢١٩ والتمثيل والمحاضرة : ١٤
والحكمة الخالدة : ١٦٣ وحلية الأولياء ٦ : ٢٧٣ وعيون الأخبار ٢ : ٣٧٤ ومحاضرات الراغب
١ : ٦٣٢ وريب الأبرار ٢ : ٦٧٥ وقد ورد القول في التذكرة ١ : ٦٠ (رقم : ٧٠) .

٣٨٨ الشمايل (ابن كثير) : ٦٥ والمستطرف ١ : ١١٦ وريب الأبرار ٢ : ٤٨ .

٣٨٩ الجامع الصغير ٢ : ٢٠١ (ضعيف الجامع رقم : ٦٢٥٨) والمقاصد الحسنة : ٤٦٣ وكشف
الحفا ٢ : ٤٧٩ وكتر العمال ٣ : ٤٨٧ (رقم : ٧٥٤٧) ، ٧ : ٢٠٨ والشرطي ١ : ١٣٧
ومحاضرات الراغب ٢ : ٥٠١ .

١ لم : سقطت من م .

الله ويتليك .

٣٩٠ - كان^١ الحسن إذ ذكر رسول الله ﷺ قال : أكرم ولد آدم على الله عز وجل ، أعظم الأنبياء منزلة عند الله ، أتى بمفاتيح الدنيا فاختار ما عند الله ، كان يأكل على الأرض ، ويجلس على الأرض ويقول : إنما أنا عبدٌ ، آكل كما يأكل العبد ، وأجلسُ كما يجلس العبد ، وكان يلبس المرقوع والصوف ، ويركب الحمارَ وَيُرْدِفُ خلفه ، ويأكل الجشِبَ من الطعام ، ما شبع من خبزِ بُرٍّ يومين متوالين حتى لحق بالله ، من دعاه لباه ، ومن صافحه لم يدع يَدَهُ من يده حتى يكونَ هو الذي يدعها ، يعودُ المريضَ ، ويتبع الجنائزَ ، ويمالسُ الفقراءَ ، أعظمُ الناسِ من الله مخافةً وأتعبهم الله عز وجل بدنًا ، وأجدهم في أمر الله ، لا تأخذه في الله لومةُ لائمٍ ، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، أما والله ما كانت تغلق دونه الأبواب ولا كان دونه حجاب ﷺ كثيراً .

٣٩١ - وقال أنس : ما بسط رسول الله ﷺ ركبته بين يدي جليسي له قط ، ولا جلس إليه رجلٌ فقام حتى يكونَ هو الذي يقوم من عنده ، ولا صافحه رجلٌ قط فآخذ يده من يده حتى يكونَ هو الذي يأخذ يده ، ولا شممتُ رائحةً قط أطيبَ من ريح رسول الله ﷺ .

٣٩٢ - وحَدَّثَ ابنُ عمر أنَّ رسولَ الله ﷺ دخل غيضةً ومعه صاحبٌ له ، فأخذَا منها مِسْوَاكَيْنِ أَرَاكًا ، أحدهما مستقيمٌ والآخر معوج ، فأعطى

٣٩٠ المستطرف ١ : ١١٥ وقارن بما ورد في البيان ١ : ٣٠ .

٣٩١ الشبائل لابن كثير : ٦٦ وفاضل المبرد : ١٥ ولباب الآداب : ٢٥٥ وكثر العمال ٧ : ٢٢١

والمستطرف ١ : ١١٥ . وربيح الأبرار ٢ : ٣١١ ، ٣٠٩ وبعضه في محاضرات الراغب ١ :

٤٠٥ وكثر العمال ٧ : ١٧١ ، ٢٠٩ - ٢١٠ و بهجة المجالس ١ : ٤١ .

١ وردت هذه الفقرة في ر بعد رقم : ٣٩٣ .

صاحبه المستقيم وحبس المعوج ، فقال يا رسول الله : أنت أحق بالمستقيم مني قال : كلا إنه ليس من صاحب يصاحب صاحباً ولو ساعة من نهار إلا سألته الله تعالى عن مصاحبه إياه ، فأجبت أن لا أستأثر عليك بشيء .

٣٩٣ - وقال عبد الله بن مسعود : كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير ، فكان عليٌّ وأبو لبابة زميلي رسول الله ﷺ ، فكانا إذا دارت عقبتنا قالا : يا رسول الله اركب ونمشي عنك ، فيقول : ما أتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما .

٣٩٤ - وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وآله ما عاب طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله ، وإلا لم يعبه .

٣٩٥ - وكان عليه السلام يطوف بالبيت ، فانقطع شسعه ، فأخرج رجل شسعاً من نعله فذهب يشده في نعل رسول الله ﷺ ، فقال : هذه أثره ولا أحب الأثره .

٣٩٦ - وقال أنس : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، فما أرسلني في حاجة قط فلم تُهَيَّأ إلا قال : لو قُضِيَ كان ، لو قُدِّرَ كان .

٣٩٧ - وقالت عائشة رضي الله عنها : ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرأة قط ولا خادماً له ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا ينيل منه شيء فانتقمه من صاحبه إلا أن تُشْتَهَكَ محارمُ الله فينتقم الله ، ولا خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما حتى يكون إثمًا فإذا كان إثمًا كان أبعد

٣٩٣ عيون الأخبار ١ : ١٤١ ومحاضرات الراغب ٢ : ٦١٦ .

٣٩٤ الشماثل لابن كثير : ٦٨ .

٣٩٦ الشماثل لابن كثير : ٦٣ .

٣٩٧ الشماثل لابن كثير : ٥٩ ، ٦٠ وتمام المتن : ٩١ وربع الأبرار ١ : ٥٠١ وكثر العمال ٧ :

٢٢١ والمستطرف ١ : ١١٥ .

الناس منه .

٣٩٨ - قال علي عليه السلام : خالطوا الناسَ مخالطةً جميلةً ، إن متم معها بكوا عليكم ، وإن عشتُم حنوا إليكم .

٣٩٩ - وقال محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام : من أُعطي الخلق والرفق فقد أُعطي الخير والراحةَ وحَسُنَ حالُهُ في دنياه وآخرته ، ومن حرم الرفق والخلق كان ذلك سبيلاً إلى كلِّ شرٍّ وبلية ، إلّا من عصمه الله .

٤٠٠ - وقال ابن عباس : لجليسي علي ثلاث : أن أرميه بطرفي إذا أقبل ، وأوسعَ له إذا جلس ، وأصغي إليه إذا حدث .

٤٠١ - وكان القعقاع بن شور أحدُ بني عمرو بن شيان بن ذهل بن ثعلبة إذا جالسه جلسَ فعرّفه بالقصد إليه جعل له نصيباً في ماله ، وأعانته على علوه ، وشفّع له في حاجته ، وغدا عليه بعد المجالسة شاكرًا حتى شهر بذلك ، وفيه يقول القائل : [من الوافر]

وكنْتُ جليساً قعقاعَ بن شورٍ ولا يشقى بقعقاعٍ جليسُ
ضحوكُ السنّ إن نطقوا بخيرٍ وعند الشرِّ مطراقُ عبّوسُ

٣٩٨ نهج البلاغة : ٤٧٠ (رقم : ١٠) وقارن بربيع الأبرار ١ : ٤٦٦ (لأعرابي) ومختار الحكم : ٣٢٣ .

٤٠٠ الكامل للمبرد ١ : ١٧٧ ونثر الدرر ١ : ٤١٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٩٢ وربيع الأبرار ٢ : ٢٩٤ والمستطرف ١ : ١٢١ وبهجة المجالس ١ : ٤٣ والعقد الثمين ٤ : ٥٧٦ وقارن بالبصائر ١ : ١٣٠ (١ رقم : ٣٢١) والصدقة والصديق : ٤٥ .

٤٠١ الكامل للمبرد ١ : ١٧٧ وعيون الأخبار ١ : ٣٠٦ وثمار القلوب : ١٢٨ والشرطي ٣ : ٤٢ - ٤٣ والدرة الفاخرة : ١٣١ وربيع الأبرار ٢ : ٢٩٠ والمستطرف ١ : ١٢١ والبيتان أيضاً في الوحشيات : ٢٦٤ وكنابات الجرجاني : ١١١ ومعجم المرزباني : ٣٣٠ والبيان والتبيين ٣ : ٣٣٩ والصدقة والصديق : ١٦١ .

٤٠٢ - قال بعض الحكماء : ليس مِنْ جَهْلٍ الناسِ بِقَدْرِ الفضلِ قَصُرُوا عنه ، ولكن من استتقال فرائضه حادُّوا عن التمسكِ به ، وهم على تبجيل أهلِهِ مجمعون ؛ وإلى هَذَا المعنى نظر منصور الغمري في قوله : [من البسيط]

الجُودُ أَخْشَنُ مَسًّا يَا بَنِي مَطَرٍ من أن تَبْرَكُمُوهُ كَفُّ مُسْتَلَبِ
ما أَعْلَمَ الناسَ أَنَّ الجودَ مَكْسَبَةٌ للحمدِ لكنه يَأْتِي على التَّشَبُّبِ

ونظر المتنبي إلى المعنى فقال : [من البسيط]

لولا المشقة ساد الناسُ كُلُّهُمْ الجودُ يُفْقِرُ والإقدامُ قَتَالُ

٤٠٣ - قال رسول الله ﷺ : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كُنَّ عَلَيْهِ : المَكْرُ ، قال الله تعالى ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (فاطر : ٤٣) والْبَغْيُ ، قال الله سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ (يونس : ٢٣) وَمَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصِرَّهُ اللَّهُ ، والنَّكَثُ ، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ (الفتح : ١٠) .

٤٠٤ - وقال صَلَّى الله عليه وسلَّم : أَعْجَلُ الْأَشْيَاءِ عَقُوبَةُ الْبَغْيِ .

٤٠٥ - وقال ﷺ : ما من ذنبٍ أدنى^١ أن يُعَجِّلَ الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم .

٤٠٢ بيتا الغمري في ربيع الأبرار ٣ : ٦٧٩ وبيت المتنبي في ديوانه : ٥٥٥ .
٤٠٣ عيون الأخبار ١ : ١١١ وعين الأدب والسياسة : ٧٢ وقارن بيهجة المجالس ١ : ٤٠٧ ونسب لأبي بكر في التمثيل والمحاضرة : ٢٨ ، ٤٧٣ ويرد الأكباد : ١١٤ والمستطرف ١ : ٢٠٨ .
٤٠٤ ربيع الأبرار ٢ : ٨٢٣ والمستطرف ١ : ٢٠٨ وقارن بكثرة العيال ٣ : ٤٢٦ حيث ورد : احذروا البغي فإنه ليس من عقوبة هي أحضر من عقوبة البغي (للمي) .
٤٠٥ انظر التعليق السابق وبهجة المجالس ١ : ٤٠٦ وصحيح الجامع الصغير رقم : ٥٥٨٠ .

٤٠٦ - وقيل^١ : سوء الخُلُقِ يُعْدي لَأَنَّهُ يدعو صاحِبَهُ إلى أن يقابله
بمثله .

٤٠٧ - وقيل : الحَسَنُ الخَلْقِ قَرِيبٌ عِنْدَ البَعِيدِ ، والسَيِّئُ الخَلْقِ بَعِيدٌ
عِنْدَ أَهْلِهِ .

٤٠٨ - وقيل : المرءُ عَبْدٌ مِنْ رَجَاهِ ، وَبِئْسَ الشَّعَارُ الحَسَدِ ، وَالْاِفْتِقَارُ
يَحَقُّ الْأَقْدَارِ ، وَالْبَطْرُ يَسْلُبُ النِّعْمَةَ ، وَكَثْرَةُ الْكَلَامِ تُكْسِبُ الْمَلَالَ وَإِنْ كَانَ
حَكَمًا ، وَإِظْهَارُ الْفَاقَةِ مِنْ خُمُولِ الْهَمَةِ .

٤٠٩ - وقال معاوية : ثلاث ما اجتمعنَ في حُرٍّ : مُبَاهِتَةُ الرِّجَالِ ،
وَالْغِيْبَةُ لِلنَّاسِ ، وَالْمَلَالُ لِأَهْلِ الْمَوَدَّةِ .

٤١٠ - وقيل : شَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يَبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مَسِيئًا .

٤١١ - وقال سقراط : المَالُ رِذَاءُ الْكِبَرِ ، وَالْهَوَى مَرْكَبُ الْمَعَاصِي ،
وَالنَّمْيُ رَأْسُ مَالِ الْجَاهِلِ ، وَالْكِبَرُ قَاعِدَةُ الْمَقْتِ ، وَسُوءُ الْخَلْقِ سَدٌّ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ
اللَّهِ .

٤١٢ - وقال عليُّ عليه السلام : الحاسدُ بَخِيلٌ بِمَا لَا يَمْلِكُهُ .

٤١٣ - وقال أيضاً : الحاسدُ مغتَاطٌ عَلَى مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ .

٤٠٦ المستطرف ١ : ١١٦ وفيه «لأنه يدعو إلى أن يقابل بمثله» .

٤٠٧ البصائر ٤ رقم : ٤ (٤ : ١٥) وقارن بما يلي رقم : ٥٥١ .

٤٠٩ محاضرات الراغب ٢ : ٧٠٠ .

٤١٠ البيان والتبيين ٣ : ١٦٥ وعيون الأخبار ٢ : ٣٧٢ .

٤١١ منتخب صوان الحكمة : ١٢٨ ومختار الحكم : ٣٢٦ .

٤١٢ مختار الحكم : ٣٢٦ (وقد جمع بينها وبين الحكمة السابقة) .

٤١٣ التمثيل والمحاضرة : ٤٥٢ وأدب الدنيا والدين : ٢٦٤ وشرح النهج ١ : ٣١٨ واليهيقي : ٣٩٦

والمستطرف ١ : ٢١٣ .

١ قبل هذه اللفظة في ع : غيره .

٤١٤ - وقال عبد الله بن مسعود : لا تعادوا نِعَمَ اللَّهِ تعالى فإن الحسودَ عدوٌ للنعم .

٤١٥ - وقيل في الدعاء على الرجل : طَلَبَكَ مَنْ لَا يُقَصِّرُ دُونَ الظَّفَرِ ، وحَسَدَكَ مَنْ لَا يَنَامُ دُونَ الشِّفَاءِ .

٤١٦ - وقيل : الحسودُ غضبان على القدر ، والقدر لا يُعْتَبُهُ .

٤١٧ - وقيل لبعضهم : ما بال فلان ينتقصك ؟ قال : لأنه شقيقي في النسب ، وجاري في البلد ، وشريكي في الصناعة ؛ فذكر دواعي الحسد كلها .

٤١٨ - وقال رسول الله ﷺ : كاد الفقر أن يكون كفراً ، وكاد الحسد أن يغلب القدر .

٤١٩ - وقال ﷺ : إن الحسدَ يأكلُ الحسناتِ كما تأكلُ النارُ الحطبَ .

٤٢٠ - وكان يقال : الحسدُ يُضْعِفُ اليقين ، ويُسَهِّرُ العينَ ، ويكثرُ

٤١٤ العقد ٢ : ٣٢٠ وبهجة المجالس ١ : ٤٠٧ وشرح النهج ١ : ٣١٥ ونهاية الأرب ٣ : ٢٨٥ والمستطرف ١ : ٢١٥ .

٤١٥ نهاية الأرب ٣ : ٢٨٥ .

٤١٦ المستطرف ١ : ٢١٣ .

٤١٧ نثر الدر ٦ : ١٦ (وعنه نشوة الطرب : ٦٨٠) ومحاضرات الراغب ١ : ٢٥١ وشرح النهج ٩ : ٦٣ وربيع الأبرار ٢ : ١٦٢ والمستطرف ١ : ٢١٣ .

٤١٨ الجامع الصغير ٢ : ٨٩ (ضعيف الجامع رقم : ٤١٥٢) وكشف الخفا ٢ : ١٤١ والمقاصد الحسنة : ٣١١ وقارن بمجمع الزوائد ٨ : ٧٨ وبهجة المجالس ١ : ٤٠٩ وأدب الدنيا والدين : ٢٣٩ .

٤١٩ كشف الخفا ١ : ٤٢٦ والجامع الصغير ١ : ١٥١ وكتر المال ٣ : ٤٦١ (رقم : ٧٤٣٨ ، ٧٤٤٢) وشرح النهج ١ : ٣١٧ وبهجة المجالس ١ : ٤٠٨ وأدب الدنيا والدين : ٢٦٤ والمستطرف ١ : ٢١٤ .

الهم .

٤٢١ - وفي الحكمة : الحاسدُ لا يضرُّ إلا نفسه .

٤٢٢ - وقال أعرابيٌّ : الحسدُ داءٌ مُتُصِفٌ يفعل في الحاسد أكثر من فعله في المحسود ، وهو مأخوذ من الخبر : قاتلَ الله الحسدَ فما أَعَدَّ لَهُ ، بدأ بصاحبه فقتله .

٤٢٣ - وقيل^١ : ثلاث موبقات : الكبُرُ فإنه حطٌّ إبليس عن مرتبته ، والحرصُ فإنه أخرج آدم من الجنة ، والحسدُ فإنه دعا ابن آدم إلى قتل أخيه .

٤٢٤ - وقيل : يكفيك^٢ من الحاسد أنه يغتم في وقت سرورك .

٤٢٥ - وقال محمد بن علي بن موسى بن جعفر : الحسدُ ماحقٌ للحسنات ، والزهو جالبٌ للمقت ، والعُجبُ صادفٌ عن طلب العلم داعٍ إلى التخمُّط في الجهل ، والبخلُ أذمُّ الأخلاق ، والطمع سجية سيئة .

٤٢٦ - وقال أيضاً : مخالطة الأشرار تدل على شر من يخالطهم ، والكفرُ للنعم أمارَةٌ البطرُ وسببٌ للغير ، واللجاجةُ مَسَلَبَةٌ للسلامة ومؤذنة بالندامة ، والهرْءُ فكاهةُ السفهاء وصناعةُ الجهال ، والتَّرَقُّ مَغْضَبَةٌ للاخوان

٤٢٢ ربيع الأبرار ٣ : ٥٢ والمستطرف ١ : ٢١٣ وقوله : « قاتل الله الحسد » في محاضرات الراغب

١ : ٢٢٣ (لعل) وشرح النهج ١ : ٣١٦ وفاضل المبرد : ١٠٠ ونهاية الأرب ٢ : ٢٨٦ .

٤٢٣ قارن بما جاء في بهجة المجالس ١ : ٤٠٩ (وهو حديث نبوي) .

٤٢٤ لثمان في ربيع الأبرار ٣ : ٥١ والايجاز والاعجاز : ٨ وانظر التمثيل والمحاضرة : ٤٥٢ والحكمة

الخالدة : ١٧٠ وأدب الدنيا والدين : ٢٦١ ، وشرح النهج ١ : ٣١٦ « يكفيك من

انتقامك ... الخ » . والمستطرف ١ : ٢١٤ ونسب لهرمس في نزعة الأرواح ١ : ٧٦ .

٤٢٦ أمالي الزجاجي : ١٣٦ - ١٣٧ .

١ وقعت هذه الفقرة والتالية لها بعد الفقرة : ٤١٧ في ر .

٢ ع : يشفيك .

يورث الشنآن ، والعقوقُ يُعقِبُ القلَّةَ ويؤدي إلى الذلة .

٤٢٧ - وقال : إياك والحسد فإنه يبين فيك ولا يبين في عدوك .

٤٢٨ - وقال محمد بن واسع : ليس للملوكِ صديقٌ ، ولا لحسودٍ غنىٌ .

٤٢٩ - وقال آخر : يجب على ذي السعة في رأيه ، والفضل في خصاله ، أن يتطوَّلَ على حُسَّاده بنظره ، ويتحرَّى لهم المنافع ، فإنه بلائٌ غرسه الله فيهم ثم لم يسلطهم عليه ، فهم يُعَذِّبون بحركات الحسد في وقت مَسَرَّتِهِ بما أُكْرِمَ به .

٤٣٠ - وقال آخر : الحقدُ غُصَّةٌ لا يُسِيغُها إلا الظفر ، والحسدُ شجىٌ فارحٌ^١ لا يدفعه عن صاحبه إلا بلوغُ أمله في من قصده بحسده ، وأنى له بذلك ؟ وقد قيل : من كنتَ سبباً لبلائه فالواجبُ عليك التلطفُ له في علاجه من دائه .

٤٣١ - قال صاحب كلیلة ودمنة : مثْلُ الحقدِ في القلب ما لم يجد مُحَرَّكاً مثْلُ الجمر المكنون ، وليس ينفكُ الحقدُ يتطَلَّع إلى العلل كما تبغني^٢ النارُ الحطبَ ، فإذا وجد شيئاً استعر ثم لا يطفئه مالٌ ولا كلامٌ ولا تضرُّعٌ ولا

.....

٤٢٧ فاضل المبرد : ١٠٠ وربع الأبرار ٣ : ٥٣ وشرح النهج ١ : ٣١٧ .

٤٢٨ عيون الأخبار ٣ : ٧٨ ولقاح الخواطر ١٧/أ « لا صديق للملوك ولا راحة لحسود » ونسبه للأحنف .

٤٣١ كلیلة ودمنة : ٢٨٤ ولا ينبغي للعاقل أن يعتر بسكون الحقد وإنما مثل الحقد في القلب ما لم يجد محرَّكاً مثل الجمر المكنون ما لم يجد حطباً فلا زال الحقد يتطَلَّع إلى العلل كما تبغني النار الحطب فإذا وجد علة استعر النار فلا يطفئه ماء ولا كلام ولا لين ولا رق ولا خضوع ولا تضرع ولا شيء دون تلف الأنفس .

١ م : فادح .

٢ م : تتلقى .

مَنَاصِفَةٌ وَلَا شَيْءٌ غَيْرُ تَلَفٍ تِلْكَ الْأَنْفُسَ .

٤٣٢ - وقال : لا يزيدك لُطْفُ الحقودِ بك ، ولينُهُ لك ، وتكرمه
إياك إلا وحشةً وسوءَ ظن ، وإنك لا تجد للحقود الموتور أماناً هو أوثقُ من
الذُّعْرِ ، ولا أحرزُ من البعد والاحتِراس منه .

٤٣٣ - وقد اعتذر عبد الملك بن صالح للحقد فشبهه وما قصر ، قال له
يحيى بن خالد : لله أنت من سيدٍ لولا أنَّكَ حقود ؛ فقال عبد الملك : أنا
خزائن تحفظ الخير والشر ، فقال يحيى : ما رأيت أحداً احتجَّ للحقد حتى
حسنه غيرك .

وسلك ابن الرومي هذه السبيل فقال : [من الطويل]

وما الحقدُ إلا توأَمُ الشكرِ للفتى وبعضُ السجايا ينتسبنَ إلى بعضِ
إذا الأرضُ أدَّتْ رِيعَ ما أنت زارعٌ من البذرِ فيها فهي ناهيك من أرضِ

٤٣٤ - ومن مكارم الأخلاق قول الشاعر : [من الطويل]

وكيف يُسبِغُ المرءُ زاداً وجارُهُ خفيفُ المَعَا بادي الخصاصةِ والجَهْدِ
وللموتِ خيرٌ من زيارةٍ باخلٍ يلاحظُ أطرافَ الأكيلِ على عمدِ

٤٣٢ كلبلة ودمنة : ٢٨٢ لا يزيدنك لطف الحقود ولينه وتكرمه إلا وحشة منه فانك لا تجد للحقود
الموتور أماناً هو أوثق من الذعر والبعد عنه والاحتِراس .

٤٣٣ الأجوبة المسكتة رقم : ٢٥٨ وتحسين القبيح : ٤٦ - ٤٧ ونثر الدر : ١ : ٤٤٧ وزهر الآداب :

٦٦٠ وديوان المعاني : ١ : ١٣٢ ومحاضرات الراغب : ١ : ٢٥١ والشريشي : ١ : ٤٢ - ٤٣ وفيها

بيتا ابن الرومي وفي الأجوبة المسكتة رقم : ٢٥٩ وديوانه : ٤ : ١٣٨٠ ومجموعة المعاني : ١٠٥

وقارن بالبصائر ٢/٣ : ٤٧٨ ، ٣ : ١٢٤ .

٤٣٤ سيأتي البيتان مع أبيات أخرى رقم : ٧٣٦ وهنالك نخرجهما معاً .

٤٣٥ - وقول آخر : [من الطويل]

ومرضى إذا لُوقوا^١ حياءً وعفةً وفي الحرب أمثالُ الليوثِ الخوادرِ
كانَ بهم وصماً يخافونَ عارَهُ وما وَصْمُهُمْ إِلَّا اتِّقاءُ المعابرِ

٤٣٦ - وقول آخر : [من الوافر]

يعيشُ المرءُ ما استحيا بخيرٍ ويبقى العودُ ما بقيَ اللحاءُ
فلا وأبيكَ ما في العيشِ خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ
إذا لم تَخشَ عاقبةَ الليالي ولم تستحيِ فافعلْ ما تشاء

٤٣٧ - وقيل : الحياءُ لباسٌ سابغٌ ، وحجابٌ واقٍ^٢ ، وسترٌ من
المساوئِ واقعٌ ، وحليفٌ للدينِ ، وموجبٌ للصنعِ ، ورقبٌ للعصمةِ ، وعينٌ
كالثئة^٣ ، يذودُ عن الفسادِ وينهى عن الفحشاءِ والأدناسِ .

٤٣٨ - وقيل : لا تَرْضَ قولَ أحدٍ حتى تَرْضَى فعله ، ولا تَرْضَ بما
فعل حتى تَرْضَى عقله ، ولا تَرْضَ عقله حتى تَرْضَى حياءه ، فإن ابن آدم
مطبوعٌ على كرمٍ ولؤمٍ ، فإذا قوي الحياءُ قوي الكرمُ ، وإذا ضَعُفَ الحياءُ قويَ
اللؤمُ .

٤٣٥ مجموعة المعاني : ٢٧ . وعيون الأخبار ١ : ٢٧٩ .

٤٣٦ العقد ٢ : ٤١٤ وروضة العقلاء : ٥٧ ولباب الآداب : ٢٨٤ وبهجة المجالس ١ : ٥٩٠
وأدب الدنيا والدين : ٢٤١ والبصائر ٢/٢ : ٥٦٦ ، ٨ : ٦٥٤ ومجموعة المعاني : ٢٨ ومنها
بيتان في بهجة المجالس ١ : ٦١٨ وربيع الأبرار ١ : ٧٦١ (للنظار الفقعي) .

٤٣٧ زهر الآداب : ٩٥٠ من كلام علي بن عبيدة الرخاني .

٤٣٨ البصائر ٢/٢ : ٥٦٥ (٨ رقم : ٦٥٠) وغرر الخصاص : ٢٢ .

١ م : لا قوا .

٢ واقى : سقطت من ر .

٤٣٩ - قال عروة بن الزبير : لَعَهْدِي بالناسِ والرجلُ منهم إذا أراد أن يسوءَ جَارَهُ سألَ غيرَهُ حاجةً ، فيشكوه جَارَهُ ويقول : تجاوزني بحاجته^١ ، أراد بذلك شَيْئِي .

٤٤٠ - قال بعضهم : كنتُ أمشي مع الخليل فانقطع شِسْعُ نعلي ، فخلعتُ نعليه ، فقلت ما تصنعُ ؟ قال : أواسيك في الحفا .

٤٤١ - وكان الأحنف إذا أتاه إنسان أوسع له ، فإن لم يجد موضعاً تحركَ ليريه أنه يُوسعُ له .

٤٤٢ - وقال ابن السمّاك لحمد بن سليمان أو لحمد بن موسى كاتبه ، ورآه كالمرض عنه : مالي أراك كالمرض عني ؟ قال : بلغني عنك شيءٌ كرهتهُ ، قال : إذن لا أبالي ، قال : ولم ؟ قال : لأنه إن كان ذنباً غفرتهُ ، وإن كان باطلاً لم تقبله . فعاد إلى مؤانسته .

٤٤٣ - دخل على الحسين بن علي عليها السلامُ جاريةٌ في يدها طاقةٌ ريحانٍ فحَيَّتهُ بها ، فقال لها : أنت حرّةٌ لوجه الله تعالى ؛ قال أنس ، فقلت له : تحيك بطاقة ريحان لا خطرَ لها فتعتقها ؟ فقال : كذا أدبنا الله عز وجل قال : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها ﴾ (النساء : ٨٦) .

٤٤٤ - وكتب إليه أخوه الحسن في إعطائه الشعراء ، فكتب إليه

٤٣٩ المجلس الصالح ١ : ٢٣٩ وعيون الأخبار ١ : ٢٩٦ والبصائر ١/٢ : ٢١٧ (٥ رقم : ٥٩٨) وربع الأبرار ٢ : ٦٢٧ .

٤٤٠ الصداقة والصديق : ٣٦ والبصائر ١/٢ : ١٦٢ (٥ رقم : ٤٤٤) وربع الأبرار ٢ : ٤٧ .

٤٤١ عيون الأخبار ١ : ٣٠٦ ونثر الدر ٥ : ١٨ و بهجة المجالس ١ : ٤٨ .

٤٤٢ العقد ٢ : ١٤٤ وزهر الآداب : ٥٧٩ وعين الأدب والسياسة : ١٨١ والشريشي ٥ : ٢٧٥ .

٤٤٣ نثر الدر ١ : ٣٣٥ والبصائر ٧ رقم : ٤١٠ وربع الأبرار ٢ : ٢٩٨ .

٤٤٤ نثر الدر ١ : ٣٣٥ والمستطرف ١ : ١١٦ .

الحسين : أنت أعلمُ مني بأن خير المال ما وقَى العرضَ (فانظر شَرَفَ خلقه كيف^١ ابتداء كتابه بقوله : أنت أعلم مني) .

٤٤٥ - وجنى غلامٌ له جنايةٌ توجبُ العقابَ عليها فأمر به أن يضرب ، فقال : يا مولاي ﴿والكاظمين الغيظ﴾ قال : خلُّوا عنه ، فقال : يا مولاي ﴿والعافين عن الناس﴾ قال : قد عفوت عنك ، قال : يا مولاي ﴿والله يحبُّ المحسنين﴾ (آل عمران : ١٣٤) قال : أنت حرٌّ لوجهِ الله ، ولك ضعفٌ ما كنتُ أعطيك .

٤٤٦ - وكان بينه وبين أخيه الحسن كلام ، فقيل له : ادخلْ على أخيك فهو أكبر منك ، فقال : إني سمعتُ جدي ﷺ يقول : أيُّا اثنين جرى بينهما كلامٌ فطلب أحدهما رضى الآخر كان سابقهً إلى الجنة ؛ وأنا أكرهُ أن أسبقَ أخي الأكبر ، فبلغ قوله الحسنَ فأثابه عاجلاً .

٤٤٧ - وقال المغيرة بن حنبل : [من الطويل]

فإن يكُ عاراً ما لقيتُ فرئياً أتى المويومُ السوءَ من حيثُ لا يدري
ولم أرَ ذا عيشٍ يدومُ ولا أرى زمانَ الغنى إلّا قريباً من الفقرِ
ومن يفتقرُ يعلمُ مكانَ صديقه ومن يحيى لا يَعْلَمُ بلاءَ من الدهرِ

٤٤٥ نثر الدر ١ : ٣٣٦ والفرج بعد الشدة ١ : ٣٧٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٣٥ والمستطرف ١ : ١٩٣ (عن جعفر) ونسب للمأمون في العقد ٢ : ١٨٧ والشريثي ٥ : ٣٧٩ وكذلك في تمام المتن : ٩١ .

٤٤٦ نثر الدر ١ : ٣٣٧ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٦٤ وربع الأبرار ٢ : ٥٠٦ والمستطرف ١ : ١١٦ .

٤٤٧ وردت أبيات منها مع أخرى لم ترد هنا منسوبةً لمسكين الدارمي في أمالي المرتضى ١ : ٤٧٢ ومعجم الأدباء ١١ : ١٢٩ وانظر ديوان مسكين : ٤١ .

وإني لأستحيي إذا كنتُ مُعْسِراً صديقيَ والخَلَّانَ أن يعلموا عسري
وأهجرُ خلَّائي وما خان عهدهم حياءً وإعراضاً وما بيَ من كبر
وأكرمُ نفسي أن تُرى بيَ حاجةٌ إلى أحدٍ دوني وإن كان ذا وفر
ولما رأيتُ المالَ قد حِيلَ دونهُ وَصَدَّتْ وجوهٌ دون أرحامها البتر
جعلتُ حليفَ النفسِ عضباً ونثرةً وأزرقَ مشحوداً كخافيةِ النسر
ولا خيرَ في عيشٍ امرئٍ لا ترى له وظيفةً حقاً في ثناءٍ وفي أجر

٤٤٨ - وقال آخر : [من الطويل]

وإني لألقى المرءَ أعلمُ أنه عدوٌ وفي أحشائه الضُّغْنُ كامنُ
فأمنَّحهُ بشري فيرجعُ قلبُهُ سليماً وقد ماتت لديه الضغائن

٤٤٩ - وقال يحيى بن زياد الحارثي : [من الطويل]

ولكن إذا ما حلَّ كُرَّةُ فساحتُ به النفسُ يوماً كان للكره أذهبا

٤٥٠ - وقال آخر : [من الكامل]

أعمى إذا ما جارتني خَرَجَتْ حتى يوارِي جارتِي الخَدْرُ
ويصمُّ عما كان بينهما سمعي وما بي غيرُهُ وَقرُّ

٤٥١ - حَدَّثَ رجلٌ من الأعراب قال : نزلتُ برجلٍ من طيءٍ فنحرتُ لي

٤٤٨ مجموعة المعاني : ٢٧ والمستطرف : ١ : ١١٦ .

٤٤٩ البيت في معجم الرزباني : ٤٨٦ والحامسية رقم : ٤٠٠ في الرزوقي ، وشرح التبريزي ٣ : ٧٥
ومجموعة المعاني : ١٦٦ .

٤٥٠ هو مسكين الدارمي ، والبيتان في أمالي المرتضى ١ : ٤٤ ، ٤٧٤ ومعجم الأدباء ١١ : ١٣٢
وحاسة الخالدين ١ : ٦٠ وربع الأبرار ١ : ٤٧٤ وديوان مسكين : ٤٥ ، ويفهم من ترتيب
المدارك ٢ : ١٤٠ أن الشعر لجاهلي .

٤٥١ الكامل للمبرد ١ : ٣٤٣ - ٣٤٤ وتمام المتون : ٩٩ - ١٠٠ .

ناقةً فأكلت منها ، فلما كان الغد نحر أخرى فقلت : إن عندك من اللحم ما يُغني ويكفي ، فقال : إني والله ما أطعم ضيبي إلا لحماً عبيطاً ، قال : وفعل ذلك في اليوم الثالث ، وفي كل ذلك آكلُ شيئاً ويأكل الطائي أكلَ جاعة ، ثم يؤتى باللبن فأشربُ شيئاً ويشرب عامةً الوط ، فلما كان في اليوم الثالث ارتقبتُ غفلته فاضطجع ، فلما امتلأ نوماً استقتُ قطعاً من إبله فأقبلتهُ الفجَّ فانتبه ، واختصر عليَّ الطريق حتى وقف لي في مضيقٍ منه فألقم وَرَّهُ فَوْقَ سَهْمِهِ ، ثم نادى : لتطب نفسك عنها ، قلت : أرني آيةً ، قال : انظر إلى ذلك الضبِّ فإني واصلعُ سهمي في مغرِّزِ ذنبه ، فرماه فَأَنَدَرَ ذنبه ، فقلت : زدني ، قال : انظر إلى أعلى فَقَارِهِ ، فرمى فَأَثَبَ سهمه في الموضع ، ثم قال لي : الثالثةُ والله في كبذك ، قال قلت : شَأْنُكَ يَا بِلَكَ ، قال : كلاً حتى تسوقها إلى حيث كانت ، قال : فلما انتهتُ بها قال : فكرتُ فيك فلم أجِدْ لي عندك بُرَّةً تطلبني بها ، وما أحسبُ حَمَلَكَ على أَخْذِ إبلي إلا الحاجة ، قلت : هو والله ذاك ، قال : فاعمد إلى عشرين من خيارها^٢ فخذها ، فقلت : إذن والله لا أفعلُ حتى تسمعَ مدحك ، فوالله ما رأيتُ رجلاً أكرمَ ضيافةً ، ولا أهدى لسبيلٍ ، ولا أرمى كفاً ، ولا أوسعَ صدرأً ، ولا أرغبَ خوفاً ، ولا أكرمَ عفواً منك ، قال : فاستحيا فصرف وجهه عني وقال : انصرفْ بالقطيع مباركاً لك فيه .

٤٥٢ - خرج رجل من طيء ، وكان مصافياً لحاتم ، فأوصى حاتماً

٤٥٢ شرح شواهد الكشاف : ٦٥ والأبيات في ديوان حاتم : ٢٤٤ - ٢٤٩ وترتيب الأبيات فيه : ٢٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٦ ، ١٧ ومنها بيتان في محاضرات الراغب ٢ : ٢٢٩ وشرح التهج ٥ : ٤١ وانظر الموقفيات : ٤٤٨ - ٤٥١ وفاضل المبرد : ٤٠ والمختار من شعر بشار : ١٨٩ وأمالى المرتضى ٢ : ١١١ والحيوان ١ : ٣٨٣ ونواتر أبي زيد : ٣٥٠ - ٣٥٢ .

١ م : وفوق .

٢ ر ع م : جياهما .

بأهله فكان يتعهدهم ، وإذا جزر جزرة بعث إليهم من أطايبها ، فراودته امرأة الرجل فاستعصم ولم يفعل ، فلما قدم زوجها أخبرته أن حاتماً أرادها ، فغضب من ذلك ، وجاءت العشيرة للتسليم وحاتم معهم ، فلم يلقَ حاتماً بما كان يلقاه به من طلاقة الوجه وحُسنِ البشر ، فعلم حاتم أن ذلك من قبل امرأته ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

إني امرؤ من عُصْبَةٍ نُعَلِيَّةٍ كرامٍ أَغَانِيهَا عَفِيفٌ قَعِيرُهَا^١
إذا ما بَخِلُ النَّاسِ هَرَّتْ كَلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الطَّرِيقَ عَقُورُهَا
فإني جبانُ الكلبِ رحلي مُوطَّأً جوادٌ^٢ إذا ما النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا
وما تشكيني جارتني غير أنني إذا غاب عنها بعلها لا أزورها
سيبلغها خيبري ويرجع زوجها^٣ إليها ولم تُسَبِّلْ عَلَيَّ سَتُورُهَا

فلما بلغ الرجل الشعرُ عرف أن حاتماً بريءٌ ، فطلق امرأته .

٤٥٣ - وكان مسلمة بن عبد الملك إذا كثر عليه أصحابُ الحوائج وخشي الضجر أمر أن يحضرَ ندماؤه من أهل الأدب ، فتذاكروا مكارمَ الأخلاق في الناس وجميلَ طرائقهم ومروءاتهم ، فيطرب ويبهج ثم يقول : ائذنوا لأصحاب الحوائج ، فلا يدخلُ عليه أحدٌ إلا قضى حاجته .

٤٥٤ - كان يحمي بن خالد بن برمك عاقلاً أديباً كريماً حسنَ الأخلاقِ

٤٥٣ نثر الدر ٣ : ٧٢ .

٤٥٤ عن الجهشيارى : ٢٢٢ - ٢٢٤ (مع بعض إيجاز) والفرج بعد الشدة ٤ : ١٠ - ١٢ والمستجاد : ١٣٨ - ١٤٠ والبيهي : ٥١٠ - ٥١١ وشرح النهج ١٩ ، ٢٧٧ ، وبيت اللعين المنقري في الشعر والشعراء : ٤٠٧ وطبقات ابن سلام : ٤٠٣ والوحشيات رقم : ٨٥ والحِوان =

١ رواية الديوان :

أبت لي ذاكم أسرة نعلية كرم غناها مستغف قعيرها

٢ الديوان : بيتي موطاً أجود .

٣ الديوان : بعلها .

رضي الأفعال حليماً ركيناً ، حتى لو ادّعى اجتماع مكارم الأخلاق فيه لكان أهلاً للدعوى ؛ وسخط الرشيد على كاتبه منصور بن زياد ، وأمر أن يطالب بعشرة آلاف ألف درهم ، أو يؤتى برأسه ، وأمر صالحاً صاحب المصلى بذلك ، قال صالح : فاستسلم للقتل وحلف أنه لا يعرف موضع ثلاثمائة ألف درهم فكيف بعشرة آلاف ألف ، ثم دخل إلى داره فأوصى وارتفع الصراخ منها ، وخرج فقال لي : امض بنا إلى أبي عليّ يحيى بن خالد لعل الله أن يأتينا بفرج من جهته ، فلما قصّ القصة على يحيى قلق وأطرق مفكراً ثم قال لخازنه : كم عندك من المال ؟ قال : خمسة آلاف ألف ، فقال : أحضرنى مفاتيحها ، فأحضرها ، ثم وجه إلى ابنه الفضل : إنك كنت أعلمني أن عندك ألفي ألف درهم ، قدرت أن تشتري بها ضيعةً ، وقد أصبت لك ضيعةً يبقى لك ذكرها وشكرها ، فوجه إليه بالمال ، ثم وجه إلى جعفر ابنه فاستدعى منه ألف ألف درهم ، ثم أرسل إلى دنانير جاريته فاستدعى منها عقداً كان وهبه الرشيد لها وابتاعه بمائة ألف وعشرين ألف دينار ، قال صالح : وكان كعظم الذراع ، وقال يحيى : قد حسبناه^١ بالني ألف درهم ، ولهذا تمام مالك فانصرف وخلّ عن^٢ صاحبنا ، قال صالح : فأخذت ذلك ورددت منصوراً معي فلما صرنا بالباب أنشد منصور متمثلاً (والشعر للعين المنقري)^٣ : [من الوافر]

فما بقياً عليّ تركماني ولكن خفتما صرد النبال

قال صالح : فقلت ما على الأرض أنبل من رجل خرجنا من عنده ولا

= ١ : ٢٥٦ والتمثيل والمحاضرة : ٢٩٤ وأمالى المرتضى ٢ : ٤٢ وأمثال الميداني ١ : ٢٧٩
واللسان والتاج (صرد) ونسب في أساس البلاغة (بقي) للبيد .

١ ر : حيناً .

٢ عن : سقطت من م .

٣ والشعر . . . المنقري : زيادة من ر م .

أخبرت سريرةً من هذا النبطي ، قال : ثم حدثت يحيى من بعد بقوله وقلت : أنعمت على غير شاكر ، فجعل يحيى يطلب له المعاذير ويقول : إن المنخوب القلب رباً سبقه لسانه بما ليس في ضميره ، وقد كان الرجل في حالٍ عظيمة ، فقلت : والله ما أدري من أيِّ أمرك أعجب ، أمن أوله أم ١ من آخره .

٤٥٥ - وأمر يحيى بن خالد كاتبين من كتابه أن يكتبوا كتاباً في معنى واحدٍ فكتباه ، واختصر أحدهما وأطال الآخر ، فلما قرأ يحيى كتابَ المختصر قال : ما أجد موضع مزيد ، ثم قرأ كتاب المطيل فقال : ما أجد موضع نقصان .

٤٥٦ - قال رسول الله ﷺ إذا أردتم أن تعلموا ما للبعد عند ربه فانظروا إلى ما يتبعه من حسن الثناء .

٤٥٧ - وقال بعض أهل التفسير في قوله تعالى : ﴿ واجعل لي لسان صدقٍ في الآخرين ﴾ (الشعراء : ٨٤) إنه أراد حُسْنَ الثناء من بعده .

٤٥٨ - وقال أكنم بن صفي : إنما أتم أخبار [فطيوأ أخباركم] ٢ ؛ ألم بهذا المعنى أبو تمام فقال : [من البسيط]

وما ابنُ آدم إلا ذكرٌ صالحٌ أو ذكرٌ سيئٌ يسري بها الكلمُ
إذا سمعتَ بدهرَ بادَ أمتهُ جاءتَ بأخبارها من بعدها أمم

٤٥٥ البصائر (٦ رقم : ٧٣٥) (وسقط من الطبعة الدمشقية) ومحاضرات الراغب ١ : ٥٩ ولقاح الخواطر : ٤٣/أ .

٤٥٦ العقد ١ : ٢٣٢ .

٤٥٧ الكامل ١ : ٢٧٨ والعقد ١ : ٢٣٢ وشرح النهج ١ : ٣٢٨ وعين الأدب والسياسة : ١٠١ .

٤٥٨ العقد ١ : ٢٣٢ وفيه بيتا أبي تمام وكذلك الشريشي ٤ : ٢٧٠ .

١ م : أو .

٢ زيادة من العقد .

وإنما يكون الشناء على مكارم الأخلاق .

٤٥٩ - وقال الأحنف بن قيس : ما ذخرتِ الآباء للأبناء ، وما أبقت الموتى للأحياء ، أفضل من اصطناع المعروف عند ذوي الآداب والأحساب .

٤٦٠ - وقال بعضهم : ظفر الكريم عفو ، وظفر اللئيم عقوبة .

٤٦١ - وقال الأحنف : المروءة كلها إصلاح المال وبذله للحقوق .

٤٦٢ - قال ابن أبي دواد ، وقد وصف كرم أخلاق المعتصم : دخلت عليه يوماً فدعا بالغداء ثم قال : يا أبا عبد الله ها هنا رجل قد صار إليه من مال فارس أيام علي بن عيسى القمي عشرون ألف ألف درهم ، وقد عزمتُ على أخذها منه ، فإن خرج إليّ منها طوعاً وإلا قتلته وأخذت كل ما ظهر لي من ماله ، قلت : ومن هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : يعقوب بن فرادون^١ النصراني كاتب علي بن عيسى ، فقلت : وفق الله أمير المؤمنين لطاعته ، قال : وأحضر الطست ليغسل يده فغسلها ثم قال لي : اغسل يدك ، فقلت : مالي إلى الطعام حاجة ، قال : ولم ؛ قلت : تأخذ مال^٢ جاري وتقتله ؟! قال : هو جار لك ؟ قلت : بيتي وبيته ، قال : فقد تركتُ من المال لك^٣ خمسة آلاف ألف درهم ، فقلت : ما آكلُ شيئاً ، قال : يا غلامُ هاتِ طعامك ولا أبالي أن لا يأكل ، وهو في خلل ذلك يكلمني ويبتسم ، فوضعتُ الطعام بين يديه ، فوالله ما هناء أن يأكل كرمًا ونبلاً ، ثم قال : يا أبا عبد الله كل حتى أترك لك من المال

٤٥٩ العقد ١ : ٢٣٣ والشرطي ٤ : ٢٧١ وعين الأدب والسياسة : ١٢٤ .

٤٦١ نثر الدر ٥ : ٢٠ وقارن بقول له في ربيع الأبرار ٢ : ٣٠٨ .

١ م : مرادون .

٢ مال : سقطت من ر .

٣ م : لك من المال .

المذكور نصفه ، فقلت : ما آكل شيئاً ، قال : فأكل لقمَةً ثلاثاً وأنا ألحظه ما يقلُّر أن يسبغها ، ثم قال : يا أبا عبد الله ادنُ فكلْ فقد وهبتُ لك المالَ جميعه^١ ودمه ، فقلت : وهب الله لأمر المؤمنين الجنةَ فوالله الذي لا إله إلا هو ما رأيتُ ولا سمعتُ بخليفةٍ قط ولا ملكٍ أكرمَ منك عفواً ، ولا أسمع كفاً ، ولا أجمل عشرة ، ولا أنبل أخلاقاً ، ثم قال : يا غلام الطست ، فجاء به ، فغسلتُ يدي وأكلت ، وبلغ الخبرُ إلى يعقوب فشكرني على ذلك فاستكففته وقلت : فعلتُ ذاك للحرمة لا للشكر .

٤٦٣ - سرق بعضُ غاشيةٍ جعفر بن سليمان بن علي درةً نفيسةً من بين يديه وباعها بمال جزيل ، فأنفذ جعفر بن سليمان إلى الجوهريين بصفة الدرّة فقالوا : باعها فلان منذ مدة ، فأخذ وجيء به إليه وكان يختصُّ به ، فلما رآه جعفر ورأى ما قد ظهر عليه من الجزع والخوف قال له : أراك قد تغير لونك ، ألسنَ يومَ كذا وكذا طلبتَ مني هذه الدرّة فوهبتها لك ؟ وأقسم بالله لقد أنسيتُ هذه الحال ؛ وأحضر ما كان اشتريتُ به فدفعه إلى الجوهري ثم قال للرجل : خذ الدرّة الآن^٢ وباعها حلالاً باليمن الذي تطيبُ به نفسك لا بيع خائف ولا وجل ، والله لقد آلتني ما دخل عليك من الرعب والجزع .

٤٦٤ - وقال الأصمعي : ما رأيتُ أكرمَ أخلاقاً ولا أشرفَ أفعالاً من جعفر بن سليمان ، كنا عنده فتغدينا معه واستطاب الطعام فقال لطباخه^٣ : قد أحسنتَ وسأعتقك وأزوّجك ، فقال الطباخ : قد قلتُ هذه غير مرة وكذبت ،

٤٦٣ البصائر ١/٣ : ٢٤٤ (٦ رقم : ٥١٤) ومحاضرات الراغب ١ : ٢٣١ والفرج بعد الشدة

٣ : ١٨٢ والبيهقي ٤٧٤ والمستطرف ١ : ١١٦ والشهب اللامعة : ٤٤ .

٤٦٤ ثمر الدر ١ : ٤٥٠ .

١ م : كله .

٢ الآن : سقطت من م .

٣ م : لصاحبه .

قال : فوالله ما زاد على أن ضحك ، وقال لي : يا أصمعي إنما يريد البائسُ « أخلفت » ، قال الأصمعي : وإذا هو قد رضي بـ « أخلفت » .

٤٦٥ - قيل كان المهدي^١ يصلي الصلوات كلها في المسجد الجامع بالبصرة لما قدمها ، فأقيمت الصلاة يوماً فقال أعرابي : يا أمير المؤمنين لست على طهرٍ وقد رغبتُ إلى الله تعالى في الصلاة خلقتك فأمر هؤلاء أن ينظروني ، قال : انتظروه رحمكم الله ، ودخل المحراب فوقف إلى أن أقبلَ وقيل له قد جاء الرجل ، فعجب الناسُ من سماحة أخلاقه .

٤٦٦ - قال يحيى بن أكثم : ماشيت المأمون في بستانه ويده في يدي ، فكان في الظلِّ وأنا في الشمس ، فلما بلغنا ما أردنا ورجعنا صرْتُ أنا في الفياء وصار هو في الشمس ، فدُرْتُ أنا إلى الشمس فقال : لا ليس هذا بإنصافٍ ، كما كنتُ أنا في الفياء ذاهباً فكن أنت في الفياء راجعاً .

٤٦٧ - ووقع إلى علي بن هشام وقد شكاه غريمٌ له : ليس من المروءة أن تكونَ آيتك^٢ من ذهب وفضة ويكون غريمك عارياً^٣ وضيفك طاوياً .

٤٦٨ - كان أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي من أفاضل العلويين ، وبقي في الاستار ستين سنة ، (فلما قام المنتصر وأظهر الميل إلى العلوية أراد أن يظهر فاعتلَّ وتوفي بالبصرة) ؛ فيينا هو في استناره مرَّ به رجلان

٤٦٥ ربيع الأبرار ٢ : ١٥٣ (وفيه : المهدي) .

٤٦٦ العقد ١ : ٤٣١ ، ٢ : ٤٣١ والمواقبات ١٣٤ واليهيقي ١٨٠ والمستطرف ١ : ١١٨ والشهب اللامعة : ١٢ .

١ ع م : المهدي .

٢ م : يكون بيتك .

٣ ر ع م : عاويأ .

قد تلازما ، فطالب أحدهما صاحبه بمائة دينار ديناً له عليه : والرجل المطالبُ معترفٌ فهو يقول : يا هذا لا تمض بي إلى الحاكم ، فإنني قد تركتُ في منزلي أطفالاً قد ماتت أمهم لا يهتدون لشرب ماء إن عطشوا ، فإن تأخرتُ عنهم ساعةً ماتوا ، وإن أقررتُ عند القاضي حبسني فلفوا ، فلا تحملني على يمينٍ فاجرة ، فإنني أحلفُ لك ثم أعطيك مالك ، وصاحبه يقول : لا بدُّ من تقديمك وحبسك أو تحلف ، فلما كثر هذا منها إذا صُرةٌ قد سقطت بينهما ومعها رقعة : يا هذا خذْ هذه المائة الدينار التي لك قَبْلَ الرجل ولا تحمله على الحلفِ كاذباً ، وليكن جزاءُ هذا أن تكناه فلا يعلم به غيركما ، ولا تسألا عن فاعله ، فسرّاً جميعاً بذلك واقترقا ، فبدأ الحديثُ من أحدهما فشاع ، فقيل : فن يفعل هذا الفعل إلا أحمد بن عيسى ؛ فقصدوا الدار لطلبه فوجدوا آثاراً تدلُّ على أنه كان فيها وتحتى ، وهرب صاحبُ الدار فأحرقت .

٤٦٩ - قال علي بن عبيدة من كلام له : [حسن] الخلقِ جوهرُ الانسان ، العفافُ طهارة الجوارح . النية الحسنة عمارة الدين .

٤٧٠ - وقال أعرابيٌّ : خصلتان من الكرم : إنصافُ الناس من نفسك ، ومواساةُ الإخوان .

٤٧١ - كان العباس بن الحسن^٢ بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب شاعراً عالماً فصيحاً وكان يقال : من أراد لذةً لا تبعه فيها فليسمعُ كلامَ العباس بن الحسن . ودخل أبو دلف العجلي على الرشيد وهو جالس على طنفسةٍ في طارمة ، وعند باب الطارمة شيخٌ على طنفسةٍ مثلها ، فقال الرشيد :

٤٧١ نثر الدر ١ : ٣٨٤ ، ٣٨٦ وزهر الآداب : ٩١ ، ٩٢ والبصائر ١/٣ : ٣٢٥ (٦) رقم : (٧٣١) .

١ م : وهو .

٢ نثر الدر : الحسين .

يا قاسمُ ما خَبِرَ الجبل ؟ قال : خرابٌ يَبَابُ اعتوره الأكرادُ والأعرابُ ، قال : أنت سببُ خرابِهِ وفساده ، فان وَلَيْتَكَ إياه ، قال : أعمره وأصلحه ، فقال بعضُ من حضر : أو غير ذلك ، فقال أبو دلف : وكيف يكون غير ذلك وأميرُ المؤمنين يزعم أني ملكته فأفسدته وهو عليّ ، أفتراني لا أقدرُ على إصلاحه وهو معي ؟ فقال الشيخ : إن همته لترمي به وراءَ سيئه مرمىً بعيداً ، وأُخْلِقَ به أن يزيدَ فعلُهُ على قوله ، فقبل الرشيد قوله^١ وولاه ، وأمر بأن يُخْلَعَ عليه ، فلما خرج أبو دلف سأل عن الشيخ فقيل له : هو العباس بن الحسن العلويّ ، فحمل إليه عشرة آلاف دينار وشكر فعله ، فقال له العباس : ما أخذتُ على معروفٍ أجراً قطّ ، فاضطرب أبو دلف وقال : إن رأيتَ أن تكمل النعمةَ عندي وتممها عليّ بقبولها ، فقال : أَفَعَلُ ، هي لي عندك ، فإذا لزممني حقوق لقومٍ يقصّر عنها مالي صككت عليك بما تدفعه إليهم إلى أن أستفدها ، فقع بذلك أبو دلف ، فما زال يصك عليه للناس إلى أن أفناها من غير أن يصلَ إلى العباس درهمٌ منها .

٤٧٢ - رُوي أنَّ شيخاً أتى سعيد بن سَلَمٍ وكَلَّمَهُ في حاجة وماشاه ، فوضع زُجَّ عصاه التي يتوكأ عليها على رِجْلِ سعيدٍ حتى أدماها ، فما تأوّه لذلك ولا نهاه ، فلما فارقه قيل له : كيف صبرتَ منه على هذا ؟ قال : خفتُ أن يعلمَ جنايَتُهُ فينقطعَ عن ذكر حاجته .

٤٧٣ - مرَّ عبد العزيز بن مروان بمصر فسمع امرأةً تصيحُ بابنها : يا عبد العزيز ، فوقف وقال : من المسمّى باسمنا ؟ ادفعوا إليه خمسمائة دينار ، فما ولد

٤٧٢ المستجاد : ١٨٠ ونثر الدر ٧ : ١٣٩ (تونس) وعين الأدب والسياسة : ١٧٧ - ١٧٨ ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٧ .

٤٧٣ البصائر ٢/٢ : ٧٠٩ (٩ رقم : ٣٣٦) ونثر الدر ٧ : ١٣٩ (تونس) .

في أيامه مولودٌ بمصر إلا سمي عبد العزيز .

٤٧٤ - استلب رجلٌ رداءً طلحةً بن عبيد الله ، فذهب صاحبهُ يتبعه ، فقال له طلحة : دَعُهُ فما فعل هذا إلا من حاجة .

٤٧٥ - قرع رجلٌ بابَ بعضهم فقال لجاريته : انظري من القارع ، فقال : أنا صديق لمولاك ، فنهض ويده السيف وكيسٌ يسوقُ جاريته ، وفتح الباب وقال : ما شأنك ؟ قال : راغني أمرٌ ، قال : لا يكُ ما ساءك^١ ، قد قسمتُ أمرك بين نائبةٍ فهذا المال ، وبين عدوٍ فهذا السيف ، وأيمُ فهذه^٢ الجارية .

٤٧٦ - وقع جعفر بن يحيى في رقعة متحرم به ، هذا فتىٌ له حرمةُ الأمل فامتحنه بالعمل ، فإن كان كافياً فالسلطانُ له دوننا ، وإن لم يكن كافياً فنحن له دون السلطان .

٤٧٧ - قال خالد : ألبسُ الرجلُ أجودَ ثيابه ويتطيبُ بأطيب طيبه ثم يتخطى القبائل والوجوه لا^٣ يريد إلا قضاءً حتي^٤ وتعظيمي بسؤاله حاجة ، فلا أعرفُ ذلك له ولا أكافيه عليه^٥ !؟ تخطيتُ إذن مكارمَ الأخلاقِ ومحاسنها إلى مساوئها .

٤٧٤ البصائر ١/٣ : ٢٤٥ (٦ رقم : ٥١٦) .

٤٧٥ البصائر ٢/٢ : ٤٠٩ (٨ رقم : ٢٧٤) والصدقة والصديق : ٣٣ ونثر الدر ٧ : ١٤٢ وربيع

الأبرار ١ : ٤٤٧ ومطالع البلور ١ : ١٧٦ .

٤٧٦ نثر الدر ٥ : ٣٣ وانظر الجهشيارى : ٢٠٥ حيث ورد ببعض إسهاب .

٤٧٧ نثر الدر ٥ : ٣٢ .

١ لا يك ما ساءك : سقط من م .

٢ ع ر م : وأتمه بهذه .

٣ م : فلا .

٤ م : قضاء حقه وقيل حتي .

٤٧٨ - قال ابن عباس : قدم علينا الوليد بن عتبة المدينة والياً كان وجهه ورقة مصحف ، فوالله ما ترك عانياً إلا فكّه ، ولا غريباً إلا أَدَّى عنه ، ينظر إلينا بعين أَرْقَ من الماء ، ويكلّمنا بكلام أحلى من الجنى ، ولقد شهدتُ منه مشهداً لو كان من معاويةَ لذكرته منه أبداً : تغدينا عنده فأقبل الخباز بصحفةٍ فعثر يوسادة ونَدَرَتِ الصحفةُ من يده ، فوالله ما رَدَّها إلا ذقنه ، وصار ما فيها في حِجْرِهِ ، ومَثَلُ الغلامُ ما فيه من الروح إلا ما يقيّمُ رجله ، فقام فدخل فغير ثيابهُ ثم أقبل تبرقُ أساريرُ وجهه ، فأقبل على الخباز فقال : يا بائس ما أَرانا إلا قد رَوَّعناكَ ، أنت وأولادك أحرارُ لوجه الله تعالى . فهذا هو التواضعُ الجميلُ ، والبذلُ الحسنُ ، والكرمُ المحضُ .

٤٧٩ - وفد داود بن سلم^١ على حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ، فلما نزل به حطَّ غلامه رحله فقال : [من المتقارب]

ولما دُفِعَتْ لأبوابِهِمْ ولاقِيتُ حرباً لقيتُ النجاحا
رأيناهُ يحمدهُ المجتدون ويأبى على العُسْرِ إلا سماحا
ويُعْشَوْنَ حتى تَرَى كَلْبَهُمْ يَهَابُ الهَرِيرَ وينسى النباحا

فأجازه بجماعة عظيمة ، ثم استأذنه داود في الخروج فأذن له ، فأعطاه ألف دينار ، ولما أراد أن يرحلَ لم يُعِنِّه غلامُهُ ولم يقوموا إليه ، فظنَّ داود أن حرباً ساخطٌ عليه ، فرجع إليه فأخبره بما رأى من غلامه ، فقال ، سلمهم لِمَ فعلوا

٤٧٨ ربيع الأبرار ٢ : ١٣ والمستطرف ١ : ١١٧ .

٤٧٩ . أمالي القاهلي ١ : ٢٤٢ وقارن بالهاضرات ١ : ٦٥٣ (عن غلمان جعفر) وشرح النهج ١١ : ٢٢٣ (عن غلمان عبد الله بن عامر) والكامل ٢ : ١٤٤ - ١٤٥ (عن غلمان أبي البخري) وكذلك في المستطرف ١ : ١٦٤ وورد بإيجاز شديد في سراج الملوك : ١٦١ (عن غلمان عبد الله ابن عامر) والأبيات في رسائل ابن أبي الدنيا : ٨٧ .

بك ذلك^١ . قال فسألهم فقالوا : إنا نُتَزَلُ مَنْ جَاءَنَا ولا نُرْحَلُ مَنْ خَرَجَ عَنَا ؛
فسمع الغاصريُّ هذا الحديث فجاءه وقال له : أنا يهوديٌّ إِنْ لم يكنِ الذي قال
لك الغلمانُ أحسنَ من شعرك .

٤٨٠ - قال إسحاق الموصليّ : دخلت يوماً إلى المعتصم وعنده إسحاق
ابن إبراهيم بن مصعب ، فاستدناني فدنوت ، واستدناني فتوقفتُ خوفاً من أن
أكونَ موازياً في مجلسي لإسحاق بن إبراهيم ، ففطن المعتصم وقال : إنَّ إسحاق
كريمٌ وإنك لم تستزلَّ^٢ ما عند الكريم بمثل إكرامه ، ثم تحدثنا فَأَفْضَتْ بنا
المذاكرةُ إلى قول أبي خراش الهذلي : [من الطويل]

حمدتُ إلهي بعدَ عُرْوَةٍ إذ نجا خراشٌ وبعضُ الشرِّ أهونُ مِنْ بعضِ
فأنشدنا المعتصم إلى آخرها ، وأنشد فيها :

ولم أذِرْ مَنْ أَلْقَى عليه رداءهُ سوى أَنَّهُ قد حُطُّ عن ماجدٍ مَحْضٍ
فغلطت وأسأتُ الأدب فقلت : يا أمير المؤمنين هذه روايةُ الكُتَّاب وما
أخذ عن المعلم ، والصحيح : بُزَّ عن ماجدٍ محض ، فقال لي : نعم صدقت ،
وغمزني بعينه يحذرنِي من إسحاق ، وفطنت لغلطي فأمسكتُ ، وعلمت أنه قد
أشفق عليَّ من بادرة تبدر من إسحاق لأنه كان لا يحتمل مثل هذا في الخلفاء
من أحد حتى يُعْظِمَ^٣ عقوبته ، ويطيل حبسه كائناً من كان ، فنبهني رحمه الله
على ذلك .

٤٨١ - لما مات عبيد الله بن سليمان بن وهب وارتفع الصراخ من داره

٤٨٠ عن الأغاني ٥ : ٣٦٧ .

١ ر : ذاك .

٢ ر : يترك .

٣ ر : تعظم .

سجد المعتضد فأطال السجود ، وكان بحضرته بدرُّ المعتضديّ ، فلما رفع رأسه قال له بدر : والله يا أمير المؤمنين لقد كان صحيحَ الولاء مجتهداً في خدمتك ، عفيفاً عن أموالك وأموالِ رعيّتك ، ميمونَ النقيّة حسنَ التدبير ، قال : أفظننتَ يا بدرُّ أني سجدتُ سروراً بموته ؟ إنما سجدتُ شكراً لله إذ وفّقني فلم أَصْرِفْهُ ولم أَوْحِشْهُ ، ولم يبلغْ بي الطمعُ فيه إلى القبض عليه ، ولم يبلغْ به الفرغُ مني إلى التدبير عليّ ، ففارقني ومضى راضياً وما بيننا مستور ، ولم يجدْ أعداؤنا طريقاً إلى أن يصفوني بقلّةِ الرعاية ، والمصارعةِ إلى الاستبدال بالخدم ، والشره إلى أموالِ حاشيتي .

٤٨٢ - قال علي بن عبد الملك بن صالح : ما سمعتُ في الكرم بأحسنَ من فعل بعض ولد الحسين بن علي عليها السلام بمستريح له ، وذلك أنه أتاه ليلاً ، فلما ابتدأ يتكلم بحاجته أطفأ السراج وقال له : تكلمْ بلسانك كلّه فأني أَخَوْتُ أن تُخْجَلَكَ المعاينةُ عن استيفاء جميع مسألتك .

٤٨٣ - أنشد الزبيدي^١ : [من الطويل]

وما الجودُ عن فقرِ الرجالِ ولا الغنى ولكنَّهُ خِيَمُ النفوسِ وخيرُها
فنفْسُكَ أَكْرَمُ عن أمورٍ كثيرةٍ فالكَ نفسٌ بعدها تستعيرها

٤٨٤ - وقال إبراهيم بن العباس : [من الوافر]

أَمِيلُ مع الصديقِ على ابنِ أُمي وأَقْضي للصديقِ على الشقيقِ

٤٨٤ الأبيات في عيون الأخبار ١ : ٢٦٦ (لعبد الله بن طاهر) وفي الأغاني ١٠ : ٤٧ وزهر الآداب : ١٠٢١ وأدب الكتاب للصولي : ٢٣٧ والشريشي ١ : ١٧١ وبيع الأبرار ١ : ٤٨٤ وديوان إبراهيم (الطوائف الأدبية) : ٢٥٤ .

أَفَرَّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنْي وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُوقِ
فَإِنِ الْفَيْتَنِي مَوْلَى مَطَاعاً فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ

٤٨٥ - وَقَالَ ابْنُ صَرْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ: [مَنْ الْوَافِرُ]

لَنَا صَرْمٌ يُؤُولُ الْحَقُّ فِيهَا وَأَخْلَاقٌ يَسْوُدُ بِهَا الْفَقِيرُ
وَنَصَحٌ لِلْعَشِيرَةِ حَيْثُ كَانَتْ إِذَا مُلِئَتْ مِنَ الْغَشِّ الصَّدُورُ
وَحَلْمٌ لَا يَصُوبُ الْجَهْلُ فِيهِ وَإِطْعَامٌ إِذَا قَحَطَ الصَّيِيرُ
بَذَاتٍ يَدٍ عَلَى مَا كَانَ فِيهَا نَجُودٌ بِهِ قَلِيلٌ أَوْ كَثِيرُ

وَمَا رَوَى فِي مَسَاوِيءِ الْأَخْلَاقِ :

٤٨٦ - شَخَّصَ أَبُو وَجْزَةَ السَّلْمِيُّ (المعروف بالسعدي) لتزوله في بني
سعدٍ ومخالفته إياهم) إِلَى الْمَدِينَةِ يَرِيدُ آلَ الزَّيْبِرِ ، وَشَخَّصَ أَبُو زَيْدٍ الْأَسْلَمِيُّ
يَرِيدُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هِشَامَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ هِشَامَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍاءَ بْنِ
مَخْزُومٍ وَهُوَ وَالِي الْمَدِينَةِ وَخَالَ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ^٢ ، فَاصْطَحَبَا ، فَقَالَ أَبُو
وَجْزَةَ : هَلُمَّ فَلْنَشْرَكَ فِيمَا نَصِيْبِهِ ، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : كَلَّا أَنَا أَمْدَحُ الْمُلُوكَ ، وَأَنْتَ
تَمْدَحُ السُّوْقَ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ صَارَ أَبُو زَيْدٍ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ فَأَنْشَدَهُ :
* يَا ابْنَ هِشَامٍ يَا أَخَا الْكَرَامِ *

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : وَكَأَنَّمَا أَنَا أَخُوهُمْ وَكَأَنِّي لَسْتُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضْرَبَ
بِالسَّيَاطِ . وَامْتَدَحَ أَبُو وَجْزَةَ آلَ الزَّيْبِرِ فَكَتَبُوا لَهُ بِسْتَيْنَ وَسَقَاً مِنْ تَمْرٍ وَقَالُوا : هِيَ
لَكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، فَانْصَرَفَا فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : [مَنْ الطَّوِيلُ]

٤٨٦ عن الكامل للمبرد ١ : ١٨٧ - ١٨٩ .

١ ع ر : عبد الملك .

٢ بن مخزوم . . . عبد الملك : سقط من ع ر .

مَدَحْتُ عُرُوقًا لِلنَّدَى مَصَّتِ الثَّرَى
نَقَائِدَ يَوْسَ ذَاقَتِ الْفَقْرَ وَالْغَنَى
سَقَاهَا ذَوُو الْأَرْحَامِ سَجَلًا عَلَى الظَّهْلِ
بِفَضْلِ سَجَالٍ لَوْ سَقَوْا مَنْ مَشَى بِهَا
فَضَمْتُ بِأَيْدِيهَا عَلَى فَضْلِ مَا بِهَا
وَزَهَّدَهَا أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ فِي الْغَنَى

وقال أبو وجزة : [من البسيط]

رَاحَتْ رَوَاحًا قَلُوصِي وَهِيَ حَامِدَةٌ
رَاحَتْ بَسْتَيْنَ وَسَقَاً فِي حَقِيبَتِهَا
مَا إِنْ رَأَيْتُ قَلُوصًا قَبْلَهَا حَمَلْتُ
ذَلِكَ الْقَرَى لَا قَرَى قَوْمِ رَأَيْتُهُمْ

آلَ الزَّيْبِرِ وَلَمْ تُعْدِلْ بِهِمْ أَحَدًا
مَا حَمَلْتُ حَمَلَهَا الْأَدْنَى وَلَا السَّدَادَا
سَتَيْنَ وَسَقَاً وَلَا جَابَتْ بِهِ بِلْدَا
يَقْرُونَ ضَيْفَهُمْ الْمَلُوءَةَ الْجَدَادَا^٣

٤٨٧ - قال رجل من أهل العراق : أدنانى أبو مسلم وآسنى ثم سألنى فقال : أي الأعراض أدنى ؟ قلت : عرضُ بَخِيلٍ ، قال : كلا ، ربُّ بَخِيلٍ لم يُكَلِّمْ عِرْضُهُ ، قلت : فأياها أصلح الله الأمير ؟ قال : عرضُ لم يَرْتَعْ فيه حَمْدٌ ولا ذمٌّ .

٤٨٨ - قال إبراهيم بن العباس : والله لو وُزِنَتْ كلمةُ رسولِ الله ﷺ

٤٨٧ نثر الدر ٥ : ٢٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٩٠ والمستطرف ١ : ١١٥ .

٤٨٨ نثر الدر ٥ : ٤١ والبصائر ١/٣ : ٢٩٠ (٦ رقم : ٦٢٨) وريح الأبرار ٢ : ١١ وشرح التهج ٦ : ٣٣٨ (بإيجاز) والمستطرف ١ : ١١٥ .

١ ع ر : تترعزا .

٢ م : قبلها .

٣ ر : الجردا ، والملوئية : السياط .

بمحاسن الناس لرجحتُ وهي قوله : إنكم لن تَسْعُوا الناسَ بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم ؛ لهذا أبو عباد كان كريمَ العهد كثيرَ البذل ، سريعاً إلى فعل الخير ، فطمس ذلك سوء خلقه فما ترى له حامداً .

٤٨٩ - قيل للمأمون : إنَّ دعبلاً قد هجأك ، فقال : وأيُّ عَجَبٍ في ذاك ؟ هو يهجو أبا عباد لا يهجونِي أنا ؟ ومن أقدم على جنونِ أبي عباد أقدمَ على حلمي . ثم قال للجلساء : من كان منكم يحفظ شعره في أبي عباد فلينشده ، فأنشده بعضهم : [من الكامل]

أولَى الأمورِ بضيعةٍ وفسادٍ أمرٌ يُدبِّرُهُ أبو عبادٍ
خَرِقَ على جُلُوسائِهِ فكأنَّهم حضروا للمحمةِ ويومِ جِلاذٍ
يسطو على كتابه بدوانه فَمُضْمَخٌ بدمٍ ونضحِ مدادٍ
وكانه من دير هزَّ قَلَمُفِلْتٌ حرد يحزُّ سلاسلَ الأقيادِ
فاشدد أمير المؤمنين وثاقه فأصحَّ منه بقيةُ الحدادِ

وكان بقية هذا مجنوناً في البهارستان .

ولأبي عباد حكاياتٌ عجيبةٌ في طيشه وجهله ، فمما يروى عنه أنه غضب على بعض كتابه فرماه بدواة ، فأبلغ المأمون فقال له : لم فعلتَ ذلك ؟ فقال : أنا ممن قال الله فيهم : وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْقِرُونَ فقال : ويحك لا تحسن آية ؟ فقال : نعم : أنا أقرأ من سورة ألف آية .

٤٨٩ كتاب بغداد : ١٥٩ وثمار القلوب : ٥٢٨ وربيع الأبرار : ١ : ٧٤٣ - ٧٤٤ وبعض الأخبار عن طيش أبي عباد في زهر الآداب : ٩٧٦ ومحاضرات الراغب : ١ : ١٤١٠ وشرح النهج : ١٨ : ٣١ - ٣٢ والمفوات النادرة : ٢٤٨ - ٢٥٠ وسراج الملوك : ٣١٩ وأبيات دعبل أيضاً في عيون الأخبار : ١ : ٥١ .

٤٩٠ - وكان محمد بن جميل كاتبُ المنصور صاحبُ ديوان الخراج شديدَ الخرقِ غايةً في الخفة ، وكان ومجلسه غاصُّ بأهله يعلو خلفَ كاتبه بالنعل ، وكاتبه يعلو بين يديه .

٤٩١ - لقي الحجاج أعرابياً بفلاةٍ فسأله عن نفسه ، فأخبره بكلِّ ما يكره وهو لا يعرفه ، فقال : إن لم أقتلك فقتلني الله ، قال الأعرابي : فأين حقُّ الاسترسال ؟ فقال الحجاج : أولى لك ، وأعرضَ عنه . (وليس الحجاج من تأتَّى منه مكرمةٌ ، ولكن ربُّ رميةٍ من غير رام) .

٤٩٢ - قال رسول الله ﷺ : ما نزع الرحمة إلا من شقي .

٤٩٣ - ولما وفد عليه ﷺ قيس بن عاصم سأله بعضُ الأنصار عما يُتحدَّثُ به عنه في المؤذونات ، فأخبره أنه ما وُلِدَتْ له قطُّ بنتٌ إلا وأداها وقال : كنتُ أخافُ العارَ ، وما رحمتُ منهنَّ إلا بُنيَّةً كانت لي وَلَدَتْها أمُّها وأنا في سفر ، فدفعَها إلى أخوالها ، وقدمتُ فسألتُ عن الحمل فأخبرتني المرأةُ أنها ولدت ولداً ميتاً ، ومضت على ذلك سنون حتى كبرت الصبيةُ وَيَقَعَتْ ، فرارت أمُّها ذاتَ يوم ، فدخلتُ فرايتها وقد صَفَرَتْ شعرها ، وجعلتُ في قُرُونِها شيئاً من خُلُقٍ ، ونظمتُ عليها ودُعاً ، وألبستها قلادة جزع ، وجعلت في عنقها مِخْتَقَةً بلح ، فقلت : من هذه الصبية ، فلقد أعجبتني كمالها وكيسها ؟

٤٩٠ ذكر الجهشباري : ١٣٤ محمد بن جميل ، ولكنه لم يورد هذا الخبر .

٤٩١ الأجرة المسكنة رقم : ٩١١ والأذكياء : ١٢١ - ١٢٢ وقول المؤلف : « وليس الحجاج من تأتَّى منه مكرمة » تحامل واضح وتطبيق في غير موضعه .

٤٩٢ كشف الحفا ٢ : ٢٥٤ وكثر العمال ٣ : ١٦٣ (رقم : ٥٩٧٣) أخرجه الترمذي في أبواب البر وقال هذا حديث حسن ، وأخرجه أحمد في مسنده والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه ، وقد ورد في الجزء الأول من التذكرة ص : ٤٧ .

٤٩٣ عن الأغاني ١٤ : ٦٦ - ٦٧ ورؤيته في حجر الرسول ابنة له يشمها في المصلى نفسه : ٦٧ - ٦٨ وانظر محاضرات الراغب ١ : ٣٢٦ والشريشي ٤ : ١٧٦ - ١٧٧ .

فبكت ثم قالت : هذه ابتك ، فامسكتُ عنها حتى اشتغلتُ أمها ، ثم أخرجتها يوماً فحضرتُ لها حَفِيرَةً وجعلتها فيها وهي تقول لي : يا أبة ما تصنع بي ؟ وجعلتُ أَقْدِفُ عليها الترابَ وهي تقول : أمغطي أنتَ بالتراب ؟ أثاركي أنتَ وحدي ومنصرفٌ عني ؟ وجعلتُ أَقْدِفُ عليها الترابَ حتى وارتبها فانقطع صوتها . فلمعت عين رسول الله ﷺ ثم قال : إِنَّ هَذِهِ لَقِسْوَةٌ وَإِنْ مِنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ .

ورأى في حجر رسول الله ﷺ بعضَ بناتِهِ يشمُّها فقال له : ما هذه السخلة تشمُّها ؟ والله لقد وأدتُ ثمانية ، وولد لي ثمانون ما شممتُ منهم أنثى ولا ذكراً قط ، فقال رسول الله ﷺ : فهل إلا أن يترع الله الرحمة منك .

٤٩٤ - وكان محمد بن عبد الملك الزيات قاسياً مع غير ذلك من رذائل جُمِعَتْ فيه ، على فضله وعلمه وأدبه وكفايته ، فذكروا أن رجلاً دخل عليه فقال له : أنا أصلحك الله أمتُ إليك بجواري وأرغبُ إليك في عطفك عليّ ، فقال له : أما الجوار فنسبُ بين الحيطان ، وأما العطف والرقّة فهما للصبيان والنساء .

٤٩٥ - وقيل : كان له جارٌ أيامَ انخفاض حاله ، وكان بينهما ما يكون بين الجيران من التباعد ، فلما بلغ محمدٌ ما بلغ من الولاية شَخَصَ إلى سرٍّ من رأى ، فورد بابهُ وهو يتغذى ، فوصل إليه وهو على طعامه ، فتركه قائماً لا يرفعُ إليه طرفه وهو يأكل حتى فرغ من أكله ، ثم رفع رأسه إليه وقال له : ما خبرك ؟ فقال الرجل : قد أصارك الله تعالى أيها الوزير إلى أجلِّ الآمال ، وصرف رغباتِ الناسِ إليك ، وقد علمتُ ما كنتَ تقمُّه عليّ ، وقد غيّر الدهرُ حالي فوفدت إليك مستحيلاً عثرتي ومستعطفاً لك على خلتي ، فقال له : قد

٤٩٤ الأجرية المسكوة رقم : ٣ والبصائر ١/٢ : ٣٥ - ٣٦ (٥ رقم : ١٢٦) ونثر الدر : ٥ : ٤٤
وربيع الأبرار ١ : ٤٩٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٤٣ ، ٢٧٢ ، ٦٠٥ .

علمتُ لهذا فانصرفَ وَعُدُّ إِلَيَّ فِي غَد ، فَوَلَّى الرَّجُلُ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلَمَّا صَارَ فِي
صَحْنِ دَارِهِ دَعَا بِهِ ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَالِكٌ عِنْدِي شَيْءٌ مِمَّا
أَمْلَيْتَهُ وَقَدَّرْتَهُ ، فَلَا تَقُمْ عَلَيَّ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى بَعْضِ مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : إِنَّمَا
رَدَدْتُهُ وَأَيْسَرْتُهُ بَخْلًا عَلَيْهِ بِفَسْحَةِ الْأَمَلِ وَأَنْسِ الرَّجَاءَ فِي بَقِيَّةِ يَوْمِهِ .

٤٩٦ - وَكَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ مَوْصُوفًا
بِالْقَسْوَةِ ، كَانَ يَغْضَبُ عَلَى الرَّجُلِ فَيَأْمُرُ بِضَرْبِهِ بِالسَّيَاطِ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ ،
وَيَتَغَافَلُ عَنْهُ حَتَّى يَمُوتَ تَحْتَ السَّيَاطِ .

وَقَالَ عَيْسَى النَّوْفَلِيُّ : غَضِبَ ابْنُ جَعْفَرٍ عَلَى غُلَامٍ لَهُ وَأَنَا عِنْدَهُ جَالِسٌ فِي
غُرَّةٍ بِأَصْفَهَانٍ ، فَأَمَرَ أَنْ يُرْمَى بِهِ مِنْهَا إِلَى أَسْفَلٍ ، فَفَعِلَ بِهِ ذَلِكَ ، فَتَعَلَّقَ
بِدِرَازَيْنِ كَانَ عَلَى الْغُرَّةِ فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ الَّتِي أَمْسَكَ بِهَا فَقَطَعَتْ ، وَمَرَّ الْغُلَامُ
يَهْوِي حَتَّى بَلَغَ الْأَرْضَ فَاتَ .

٤٩٧ - شَاعِرٌ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

وَلَا تَكُ ذَا وَجْهَيْنِ وَجْهٍ شَهَادَةٍ وَوَجْهٍ مُغِيبٍ غَيْبٍ غَيْرِ طَائِلٍ

٤٩٨ - آخِرٌ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

وَكَمْ مِنْ صَدِيقٍ وَدَّهْ بِلِسَانِهِ خَوْوَنٍ بَظَهْرِ الْغَيْبِ لَا يَتَنَمَّمُ
كَذَلِكَ ذُو الْوَجْهَيْنِ يَرْضِيكَ شَاهِدًا وَفِي غَيْبِهِ إِنْ غَابَ صَابٌ وَعَلَقَمُ

٤٩٩ - آخِرٌ : [مِنَ الْوَافِرِ]

وَذُو الْوَجْهَيْنِ ظَاهِرُهُ صَحِيحٌ وَبَاطِنُهُ غَيْبُهُ دَائِمٌ دَفِينٌ

٤٩٨ البيتان في أدب الدنيا والدين : ٢٣٨ .

١ ر : وَكَانَ .

٥٠٠ - قال بعض الحكماء : آفةُ الملوكِ سوءُ السيرة ، وآفةُ الوزراء سوءُ السرية ، وآفةُ الجندِ مخالفةُ القادة ، وآفةُ الرعيّةِ مفارقةُ الطاعةِ ، وآفةُ الزعماء ضعفُ السياسة ، وآفةُ العلماء حبُ الرياسة ، وآفةُ القضاةِ شدةُ الطمع ، وآفةُ العدول قلةُ الورع ، وآفةُ الملوكِ مضادةُ الأعوان ، وآفةُ العدلِ ميلُ الولاةِ ، وآفةُ الجريءِ إضاعةُ الحزم ، وآفةُ القويِّ استضعافُ الخصم ، وآفةُ المنعم قبحُ المنّ ، وآفةُ المذنبِ سوءُ الظنّ . من كثر مَلَقُهُ لم يعرف بشره .

٥٠١ - كان يوسف بن عمر الثقفي من الموصوفين بالقسوة والفظاظة ، وكان في إمارته العراق يعظُ الناسَ ويأمرُ بالخير ، وينهى عن الأذى ، ويُرْهِدُ في الدنيا ، ويرغِبُ في المعاد ، ويخالف فعلُهُ قَوْلُهُ - كان يتخذ لهشام طنافسَ الحُرّ في واسط ، فامتحن طنفسةً منها بأن جرَّ عليها ظفر إبهامه فعلقتْ به عُقْرَةٌ من الطنفسة فأمر بيد الصانع فَقَطَعَتْ .

وأمر أن يُضْرَبَ الدرهمُ لا يُنْقُصُ حَبَّةً فما فوقها ، ونادى من فَعَلَ ذلك ضربته ألف سوط ، ووجد درهماً ناقصاً حَبَّةً فَأَحْضَرَ الضَّرَابُونَ فكانوا مائة ، فضرب كلّ واحدٍ ألف سوطٍ ، فقبل ضرب في حَبَّةٍ فضةٍ مائة ألف سوط . وقد أكثر الشعراء في ذكر حَسَدِ الأَقارب :

٥٠٢ - قال الأقرع بن معاذ : [من الطويل]

ومولّى أَمِنًا داءُهُ تحتَ جَنَبِهِ فلسنا ننجازيه ولسنا نعاثِبُهُ
رأى اللهَ أعطاني فأضمرَ صدرُهُ على حَسَدِ الإخوانِ وأزورُ جانبِهِ
فويلٌ له مِنّا وويلٌ لأُمِّهِ علينا إذا ما حَرَكْتُهُ حَوَازِبُهُ

٥٠٠ أحسن المحاسن : ١٦٣ .

٥٠١ في قصة يوسف بن عمر وضرب الدراهم انظر المحاسن والأصداق : ٤٣ والبيقي : ١٨٤ وهناك قصص أخرى عن قسوته في المصليين وفي محاضرات الراغب ١ : ١٨٢ .

٥٠٣ - وقال مبنول العتري^١: [من الطويل]

ومولّى كضرسِ السوءِ يؤذيك مسّه ولا بدّ إنّ آذاك أنك فاقرة
دويّ الجوفِ إنّ يترغ يسوك مكانه وإن يبقَ تُصيح كلّ يوم تحاذره
يسرّ لك البغضاء وهو مجاملٌ وما كلُّ من يبجي عليك تساوره
وما كلُّ من مدّدت ثوبك فوقه لتستره ممّا جنى أنت ساتره

٥٠٤ - وقال عمر بن أبي ربيعة: [من الكامل]

ومشاحني ذي بغضةٍ وقرابةٍ يزجي لأقربهِ عقاربَ لُسعا
يسعى ليهدم ما بنيتُ وإنني لمشيّد بنيانه المتضععا
وإذا سررتُ يسوءه ما سرّني ويرى المسرة مروي أن تُقرعا^٢
وإذا عثرتُ يقولُ إني شامتٌ وأقولُ حين أراه يعثر دَعْدعا^٣

٥٠٥ - وقال الحسن بن هانئ: [من المديد]

وابنِ عمّ لا يكاشِفنا قد لبسناه على غمرة
كمن الشنآن فيه لنا ككون النار في حجرة

٥٠٦ - وقال آخر: [من الطويل]

-
- ٥٠٣ البيان والتبيين ٤ : ٥٦ - ٥٧ (واسم الشاعر فيه : مبنول العتري) ومجموعة المعاني : ٦٥ .
٥٠٤ ديوان عمر (بيروت) : ٢٤٠ ومجموعة المعاني : ٦٥ .
٥٠٥ ديوان أبي نواس (بغداد) : ٤٠١ وتشبيهات ابن أبي عون : ٣٩٩ .
٥٠٦ البيان والتبيين ٣ : ٢١٧ ، والبصائر ٤ : ٢٥٧ (٤ رقم : ٧٩٤) ومحاضرات الراغب
١ : ٢٥٥ (لأبي تمام) .
-

١ ربما قرئت « الغنوي » في ر .

٢ المروة : الصخرة ، ويقرّع مروته : يعيه .

٣ دع دع : كلمة لاقالة العائر .

لكلِّ كريمٍ من الأئمةِ قومهِ على كلِّ حالٍ حاسدونَ وكُشَّحُ

٥٠٧ - وقال ابن المعتز: [الكامل المجزوء]

ما عابني إلا الحسو دُ وتلك من خَيْرِ المناقبِ
وإذا فقدتُ الحاسدينَ فن فقدتُ في الدنيا الأطايِبَ

٥٠٨ - ومن كلام بعض الزهاد : إذا زال المحسودُ عليه علمتَ أنَّ
الحاسد كان يحسد على غير شيء .

٥٠٩ - وقال عروة بن أذينة : [من البسيط]

لا يبعد الله حسَّادي وزادهمُ حتى يموتوا بداءٍ فيَّ مكنونِ
إني رأيتهمُ في كلِّ مترلةٍ أجلُّ قدراً من اللاتي يحبوني

٥١٠ - ولقد أحسن الآخر في قوله ، وهو الكميث بن معروف
الأسدي^١ : [من البسيط]

فدامَ لي ولهمُ ما بي وما بهمُ ومات أكثرنا غيظاً بما يَجدُ

٥١١ - وفي الحسد يقول الشاعر : [من الطويل]

٥٠٧ ديوان ابن المعتز ٢ : ٢٧١ وبهجة المجالس ١ : ٤١١ - ٤١٢ والختار من شعر بشار : ٦٩ .

٥٠٨ شرح النهج ١ : ٣١٨ .

٥٠٩ أمالي المرتضى ١ : ٤١٤ وديوان عروة : ٣٨٩ وهما من قصيدة مثبته في حاشية على شرح بان
سعاد : ٥٣٥ .

٥١٠ من الحامية (المرزوقي) رقم : ٤١٤ (دون نسبة) وكذلك في الكامل ٢ : ١٩٨ وعيون
الأخبار ٢ : ١٠ وأمالي القالي ٢ : ٢٠١ ونسب للكميث بن معروف في معجم المرزباني : ٢٣٨
قال : وأحسبها لغیره ، ثم نسب الأبيات : ٣٥٢ لأبي بكر العرزمي .

١ وهو . . . الأسدي : سقط من ر .

إني امرؤ لا أحسدُ الناسَ نعمةً إذا نالها قبلي من الناسِ نائلُ
أأحسدُ فضلَ الله أن ناله امرؤٌ سوى وعندي للاله فضائلُ
وهمني حسدتُ المرءَ بالجهلِ رزقهُ وحالَ به غني من الله حائلُ
ولم يضرر المحسودُ مني نفاسةً أليس على قلبي تحومُ البلبالُ

٥١٢ - ومن أبلغ ما سمع في الحَقِّقِ أنَّ أبا العباس السفاحَ لما قَتَلَ بني
أُمَيَّةَ بحضرته دعا بالغداء ، ثم أمر بيساطٍ فبسط عليهم ، وجلس فوقه يأكلُ
وهم يضطربون تحته ، فلما فرغ قال : ما أعلمني أكلتُ أكلةً قطُ كانتُ أنا ولا
أطيبُ في نفسي منها . ويقال : إنهم صلبوا في بستانه حتى تأذى جلساؤه
بروائحهم ، فكلّموه في ذلك فقال : والله لهذا أَلَدُّ عندي من شَمِّ المسك
والعنبر ، غيظاً عليهم ، وتمثّل بقول ذي الإصبع : [من البسيط]

لو يشربونَ دمي لم يَرَوْا شاربِيهِمْ ولا دماؤُهُم للغِيطِ تشفيني

٥١٣ - وضد هذا التشني^١ ما حكى عن محمد بن زيد بن علي بن
الحسين في حكاية طويلة رواها القاضي التنوخي قال : كان محمد بن زيد
الداعي العلوي بطبرستان إذا افتتح الخراجَ نظر ما في بيت المال من خراج السنة
التي قبلها ، ففرَّق في قبائلِ قريشٍ قسطاً على دعوتهم ، وفي الأنصار والفقهاء
وأهل القرآن وسائر الناس ، حتى يفرق جميع ما بقي ، فجلس في سنةٍ من
السنين يفرِّقُ المالَ كما كان يفعل ، فلما فرغ من بني هاشم دعا بسائر عبد مناف ،
فقام رجلٌ فقال له : من أيِّ عبد مناف أنت ؟ قال من بني أُمَيَّة ، قال : من

٥١٢ شرح النج ٧ : ١٣٩ وقارن بالكامل ٢ : ٩ .

٥١٣ الفرج بعد الشدة ٢ : ٣٣٤ - ٣٣٥ والمستجد : ١٤٩ - ١٥٠ .

أيهم ؟ فسكت . قال : لعلك من بني معاوية ؟ قال : نعم ، قال : فمن أي ولده ؟ فأمسك ، قال : لعلك من ولد يزيد ، قال : نعم ، قال بشس الاختيار اخترت لنفسك من قَصْدِكَ بلداً ولايته لآل أبي طالب ، وعندك ثأرهم في سيدهم ، وقد كانت لك مَنْدُوحَةٌ عنهم في الشام والعراق إلى من يتوالى جدُّك وبحبُّ برك ، فإن كنت جئتَ على جَهْلٍ^١ بهذا^٢ منك فما يكون بعد جهلك شيء ، وإن كنت جئتَ لغيره فقد خاطرت بنفسك ، قال : فنظر إليه العلويون نظراً شديداً ، فصاح بهم محمد وقال : كفوا ، كأنكم تظنون أن في قَتْلِ هذا دركا أو ثأراً بالحسين بن علي ، وأي جرمٍ لهذا ؟ إن الله جل وعز قد حرَّم أن تطالب نفساً بغير ما اكتسبت ، والله لا يعرضُ له أحدٌ إلا أَقْدَتْهُ منه ؛ واسمعوا حديثاً أحدثكم به يكونُ لكم قدوةً فيما تستأنفون ، حدثني أبي عن أبيه قال : عُرِضَ على المنصور سَتَّةُ حجٍّ جوهرٌ فاخرٌ فعرفه وقال : هذا جوهرٌ كان لهشام بن عبد الملك وهو هذا بعينه وقد بلغني^٣ خبره عند محمدٍ ابنه ، وما بقي منهم أحدٌ غيره ، ثم قال للربيع : إذا كان غداً وصليتُ بالناس في المسجد الحرام وحصل الناسُ فيه فَأَعْلِقِ الأبوابَ كُلَّهَا ووَكِّلْ بها ثِقَاتَكَ من الشيعة فَأَقْلِقْهَا وافتح للناس باباً واحداً وَقِفْ عليه ، فلا يخرج أحدٌ إلا من عرفته . فلما كان من الغد فعل الربيعُ ما أمره به وتبيَّن محمد بن هشام القصة ، فعلم أنه هو المطلوب وأنه مأخوذ ، فتحير ، وأقبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على تفتة ذلك فرآه متحيراً وهو لا يعرفه ، فقال له : يا هذا أراك متحيراً فمن أنت ، ولك أمان الله وأنت في ذمتي حتى أَتَخَلَّصَ بك ، فقال : أنا محمد ابن هشام بن عبد الملك ، فمن أنت ؟ قال : أنا محمد بن زيد بن علي بن الحسين ، فقال عند ذلك : أحْتَسِبُ نفسي إذن ، قال : لا بأس عليك يا ابن

١ م : جئت جاهلاً .

٢ م : بهذا المكان .

٣ ر : وهذا بعينه قد بلغني .

عمّ ، فانك لستَ قاتِلَ زيدٍ ولا في قتلِكَ إدراكُ ثأره ، وأنا الآن بخلاصِكَ
أُولَى مِنِّي بِإِسْلَامِي إِلَيْكَ ، ولكن تعذّرْني في مكروهٍ أتناولكَ به وقبيحٍ^١ أُخاطِبُكَ
به يكونُ^٢ فيه خلاصِكَ ، قال : أنت وذاك ، فطرح رداءه على رأسه
ووجهه ، ولَبَّيْهُ وأقبلَ يجره ، فلما وقعتْ عينُ الربيعِ عليه لطمه لطماتٍ وجاء به
إلى الربيعِ وقال له : يا أبا الفضل إنَّ هذا الخبيثَ جمال من أهلِ الكوفةِ أكراني
جمالُهُ ذاهباً وراجعاً ، وقد هرب مِنِّي في هذا الوقتِ وأكرى بعضَ القوادِ
الخراسانية ، ولي عليه يَبْنَةُ فتضمَّ إليَّ حَرَسَيْنِ يصيران به معي إلى القاضي
ويعتصمانِ الخراسانيَّ من إعزازه ، فضمَّ إليه حرسين وقال امضيا معه ، فلما بعد
عن المسجد قال له : يا خبيث تودّي إليَّ حتّى ؟ قال : نعم يا ابن رسول الله ،
فقال للحرسين : انصرفا ، فانصرفا وأطلقه ، فقَبَّلَ محمد بن هشام رأسه
وقال : بأبي أنت وأمي : الله أعلمُ حيث يجعل رسالته ، ثم أخرج جوهراً له
قَدَرٌ وقال : تشرفني بقبول هذا ؟ قال : يا ابن عمِّنا أهلُ بيتٍ لا نقبل على
المعروفِ مكافأةً ، وقد تركتُ لك أعظمَ من ذلك ، تركتُ لك دمَ زيد بن
علي ، فانصرف راشداً ووارٍ شخصك حتى يخرجَ هذا الرجل فإنه مجدٌّ في
طلبك ، فضى وتوارى .

ثم أمر للداعي الأموي بمثل ما أمر به لسائر بني عبد مناف ، وضمَّ إليه
جماعةً من مواليه ، وأمرهم أن يخرجوه إلى الريّ ويأتوه بكتابه بسلامته ، فقام
الأمويّ فقَبَّلَ رأسه ، ومضى معه القومُ حتى وصل إلى مأمِنِهِ ، وجاءوه بكتابه
من الري .

٥١٤ - ومن الحقد البليغ ما فعله عبد الله بن الزبير بأخيه عمرو ، وكان

٥١٤ هو في الأغاني ١٤ : ٢٢٤ وورد في غرر الحصائص : ٤٠٢ نقلاً عن التذكرة ، وقارن بما ورد
في العقد اللين ٦ : ٣٨٣ .

١ م : ومكروه .

٢ م : ويكون .

عمرو بن الزبير قد شايح بني أمية ، وهدم دور قوم في هواهم ، فلما ولي عبد الله ابن الزبير أخوه واستولى على الحجاز ، أقام عمراً للناس ليقنصوا منه ، فبالغ كل ذي حقد عليه في ذلك ، وتدسّس فيه مَنْ يتقرّب إلى أخيه ، وكان أخوه عبد الله لا يسأل من ادعى عليه شيئاً بيّنة ، ولا يطالبه بحجة ، وإنما يقبل قوله ودعواه ، ثم يدخله إلى السجن ليقنص منه ، فكانوا يضربونه والقيح يتنضح^١ من ظهره وأكتافه على الأرض والحائط^٢ ، لشدة ما يمرّ به ، ثم يضرب وهو على تلك الحال ، ثم أمر بأن تُرسل عليه الجعلان^٣ ، فكانت تدبّ عليه فتقرب لحمه وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يغاث ، حتى مات على تلك الحال . فدخل الموكل به على أخيه عبد الله بن الزبير وفي يده قدح لبن يريد أن يتسحّر به وهو يبكي ، فقال له : مالك ، أمت عمرو ؟ قال : نعم ، قال : أبعد الله ، وشرب اللبن ثم قال : لا تغسلوه ولا تكفّنوه وادفنوه في مقابر المشركين ، فدفن فيها .

٥١٥ - حدث شيخ من بني نيهان قال : أصابت بني شيان^٤ سنة ذهبت بالأموال ، فخرج منهم رجلٌ بعياله حتى أترلهم الحيرة ، وقال لهم : كونوا قريباً من الملك يُصَبِّكُنَّ من خيره حتى أرجع إليكنَّ ، وآلى آليّة لا يرجع حتى يكسبن خيراً أو يموت ، فتزود زاداً ثم مشى [يوماً] إلى الليل فإذا هو بمهرٍ مقيد يدور حول خباء^٥ ، فقال : هذا أولُ الغنيمة ، فذهب يحلّه ويركبه ، فنودي خلٌّ عنه واغتم^٥ نفسك ، فتركه ومضى ، فشى سبعة أيام

٥١٥ عن الأغاني ١٧ : ١٧٩ وعنه سرح العيون : ١٢١ وانظر الفرج بعد الشدة ٣ : ١٣٩ - ١٤٢ والمستجد : ٦٦ - ٧٠ .

- ١ م والأغاني : يتنضح .
- ٢ والحائط : سقطت من الأغاني .
- ٣ الأغاني : نيهان .
- ٤ الأغاني : مقيد يدور حول خباء .
- ٥ م : واغتم .

حتى انتهى إلى عَطْنِ إِبِلٍ مع تطفيل الشمس ، وإذا خباءٌ عظيمٌ وقبة آدم^١ ، قال : فقلت في نفسي : ما لهذا الخباء بُدٌّ من أهل ، وما لهذه القبة بُدٌّ من ربٍّ ، وما لهذا العَطْنِ بُدٌّ من إِبِلٍ ، فنظرت في الخباء فإذا شيخٌ كبيرٌ قد اختلفت ترقوته كأنه نَسْرٌ ، [قال] : فجلست خلفه ، فلما وَجَبَتِ الشمسُ إذا فارسٌ قد أقبل لم أر فارساً قطُّ أعظمَ منه ، ولا أجسمَ ، على قَرَسٍ مُشْرِفٍ ، ومعه أسودان يمشيان جنبه ، وإذا مائةٌ من الإِبِلِ مع فحلها ، فبرك الفحلُ وبركنَ حوله ، فقال لأحد عبديه احلبْ فِلَانَةَ ثم اسقِ الشيخَ ، فحلب في عُسٍّ حتى ملأهُ ووضعه بين يدي الشيخ وتنحى ، فكرع فيه الشيخ مرةً أو مرتين ثم نزع ، وَثُرْتُ إليه فشرته ، فرجع إليه العبد فقال : يا مولاي شَرِبَهُ حتى أتى على آخره ، ففرح بذلك وقال : احلبْ له فِلَانَةَ ، فحلبها ثم وضع العُسَّ بين يدي الشيخ ، فكرع فيه كَرَعَةً ثم نزع ، فَثُرْتُ إليه فشرته نصفه وكرهتُ أَنْ آتِي على آخره فَأَتَيْتهم ، فجاء العبد وأخذه وقال لمولاه : قد شربَ وروي : قال : دعه ، ثم أمر بشاةً فَذَبِحَتْ وشوى للشيخ منها ، واكل هو وعبداه ، فأمهلتُ حتى إذا ناموا وسمعتُ الغطيظَ ثُرْتُ إلى الفحل فحلبتُ عِقاله وركبته ، فاندفع بي وتبعتهُ الإِبِلُ ، فشيت^٢ ليلتي حتى الصباح ، فلما أصبحتُ نظرتُ فلم أرَ أحداً ، فشَلَلْتُهَا إِذْنِ شِلاً عَنِيفاً حَتَّى تَعَالَى النَّهَارُ ، ثم التفتُ التَّفَاتَةَ فإذا بشيءٍ كأنه طائر ، فما زال يدنو حتى بَيَّيْتُهِ ، فإذا فارسٌ على قَرَسٍ ، وإذا هو صاحبي بالأمس ، فَعَقَلْتُ الفحلَ ونثلتُ كنانتي ، ووقفتُ بينه وبين الإِبِلِ ، فقال : احللْ عِقَالَهُ ، فقلت : كلا والله ، لقد خَلَفْتُ نُسَيَاتٍ بِالْحِيرَةِ وَآلَيْتُ إِلَهَهُ أَلَا أَرْجِعَ أَوْ أَفِيدَهُنَّ خَيْراً أَوْ أَمُوتَ ، قال : فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، حُلِّ عِقَالُهُ لَا أُمَّ لَكَ ، قلت : هو ما قلتُ لك ، قال : إِنَّكَ لَمُغْرُورٌ انصَبْ لِي خَطَامَهُ وانصب^٣

١ م والأغاني : من آدم .

٢ م : فهمت .

٣ الأغاني : واجعل فيه .

خَمْسَ عَجَرٍ ، ففعلت فقال : أين تحبُّ أن أضعَ سهمي ، فقلت : في هذا
الموضع ، فكأنما وضعه بيده ، ثم أقبلَ يرمي حتى أصابَ الخمسَ بخمسةِ
أسهم ، فرددتُ نبي وحططتُ قوسي ، ووقفتُ له مستسلماً فدنا مني ، فأخذَ
السيفَ والقوسَ ثم قال : ارتدفتُ خلني ، وعرفَ أني الذي شرتُ عنده اللبن ،
فقال : ما ظنُّكَ بي ؟ قلت : أحسنُ الظنِّ ، قال : وكيف ذاك ؟ قلت : لما
لقيتَ من تَعَبٍ ليلتك وقد أظفرك الله بي ، فقال : أترانا نَهِيْجَكَ وقد بتَّ
تنادمُ مُهْلِهلاً ؟ فقلت : أزيدُ الخيلِ أنت ؟ قال : نعم ، فقلت : كُنْ خيرَ
آخذٍ ، فقال : ليس عليكِ بأس ، ففضى إلى مرضعه الذي كان به ثم قال :
أما لو كانت هذه الإبل لي لسَلَّمْتُها إليك ولكنها لبنت مهلهل ، فأقمَ عليَّ فإني على
شرف غارة ، فأقلت أياماً^١ ، ففضى فأغار على بني ثُمَيْرٍ بالملح ، فأصابَ مائةَ
بعير فقال : هذه أحبُّ إليك أم تلك ؟ قلت : بل هذه ، قال : دونكها ،
وبعث معي خفراء من ماءٍ إلى ماء حتى وردتُ الحيرة ، فلقيني نبطيُّ فقال :
أيسُرُكَ أنَّ لك يابلك هذه بكلِّ بعيرٍ منها^٢ بستاناً من هذه البساتين ؟ فقلت :
وكيف ذلك ؟ قال : هذا قرب مَخْرَجِ نبيٍّ يخرجُ فيملكُ هذه الأرض ويحولُ
بين أربابها وبينها حتى إنَّ أحدكم ليتأعُ البستانَ من هذه البساتين بثمانِ بعير ،
قال : فاحتملت بأهلي حتى انتهيت إلى موطننا ، فبينما نحن في الشَّيْطِينِ على ماء
لنا وقد كان الحوْزَان بن شريك أغار على بني تميم ، فجاءنا خبر رسول الله ﷺ
فأسلمنا فما مضتْ أيام حتى اشتريتُ بثمانِ بعيرٍ من إبلي بستاناً بالحيرة .

٥١٦ - أسلم أبو خراش الهذلي فَحَسَنَ إسلامُهُ ، ثم أتاه نَفَرٌ من أهل
اليمن قَدِمُوا حجاجاً [فترلوا بأبي خراش] والماء غير بعيد عنهم ، فقال : يا بني

٥١٦ عن الأغاني ٢١ : ٢٥٢ .

١ ر : فأقلت أنا .

٢ بكل بعير منها : سقط من الأغاني .

عمي ما أمسى عندنا ماء ولكن هذه بُرْمَةٌ وشاةٌ وَقَرَبَةٌ فَرَدُّوا الماءَ ثم كلوا شاتكم وَدَعَوْا بُرْمَتَنَا وقربتنا على الماء حتى نأخذها ، فقالوا : لا والله ما نحن بسارين في ليلتنا هذه وما نحن بيارحين حيث أمسينا . فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتى استقى ، ثم أقبل صادراً فنهشته حِيَّةٌ . فَأَقْبَلَ مسرعاً حتى أعطاهم الماء ، وقال : اطبخوا شاتكم وكلوا ، ولم يُعْلِمْهُمْ ما أَصَابُهُ ، فباتوا على شاتهم يأكلون حتى أصبحوا ، وأصبح أبو خراش في الموت ، فلم يبرحوا حتى دفنوه ، فبلغ خبره عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فغضب غضباً شديداً وقال : لولا أن تكون سُنَّةٌ لأمرت أن لا يُضَافَ يَمَانٍ أبداً ، ولكتبتُ بذلك إلى الآفاق ، إِنَّ الرجلَ ليضيفُ أحدهم فيبذلُ له مجهوده فيتسخطهُ ولا يقبلُهُ منه ويطالبُهُ بما لا يقدر عليه ، كأنه يطالبه بدين ، أو يتعنتُهُ ليفضحه فهو يُكَلِّفُهُ التكاليفَ حتى أهلك ذلك من فعلهم رجلاً مسلماً وقته ، ثم كتب إلى عامله أن يأخذَ نفرَ الذين نزلوا بأبي خراش فيغرمهم دِيْنَتَهُ ويؤذّبهم بعد ذلك بعقوبةٍ يمسُّهُمْ بها جزاءً لفعلهم .

٥١٧ - قال أعرابيٌّ : أسوأ ما في الكريم أن يكفَّ عنك خيره^١ ، وخير ما في اللئيم أن يكفَّ عنك شره^٢ .

٥١٨ - قال عبد الملك بن مروان : يا بني أمية ابدلوا نداكم ، وكُفُّوا أذاكم ، واعفوا إذا قدرتم ، ولا تبخلوا إذا سئلتهم ، فإن خيرَ المال ما أفاءَ حمداً

٥١٧ الثقليل والمحاضرة : ١٧٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٣١٤ . وربع الأبرار ٣ : ٧١٣ وقارن بالبصائر ١ : ٣٣١ (٢ رقم : ٨٥) «إساءة المحسن أن يملك جدواه وإحسان المسيء أن يكفَّ عنك أذاه» ومختار الحكم : ٣٢٩ .

٥١٨ أمالي القاضي ٢ : ٢٩ وزهر الآداب : ١٠٤٤ .

١ ربيع : جداه .

٢ ربيع : أذاه .

أو نفى ذمّاً ، ولا يقولنَّ أحدكم ابداً بمن تعمل فإنما الناسُ عيالُ الله قد كفل بأرزاقهم فمن وسّعَ أخلفَ الله عليه ومن ضَيّقَ ضيقَ الله عليه .

٥١٩ - وقال أعرابي : لا يوجد العجولُ محموداً ، ولا العُصوبُ مسروراً ، ولا الملولُ ذا أخدان^١ ، ولا الحرَّ حريصاً ، ولا الشرَّ غنياً .

٥٢٠ - وقال أعرابي : صُنْ عقلك بالحلم ، ومروءتك بالعفاف ، ونجدتك بمجانبة الخيلاء ، ومهلكك بالإجمال في الطلب .

٥٢١ - شاعر : [من الطويل]

أبا حَسَنِ ما أَقْبَحَ الجَهْلَ بالفتى وَلَلْحِلْمُ أحياناً من الجَهْلِ أَقْبَحُ
إذا كان حِلْمُ المروءِ عَوْنَ عدُوِّهِ عليه فَإِنَّ الجَهْلَ أَغْفَى وَأَرْوَحُ
وفي العفوِ ضعفٌ والعقوبةِ قوَّةٌ إذا كنتَ تخشى كَيْدَ مَنْ عَنْهُ تَصَفَّحُ

٥٢٢ - قال رجلٌ للأحنف : دلّني على رجلٍ كثير العيوب ، قال : اطلبه عياباً فإنما يعيبُ الناسَ بفضلٍ ما فيه .

٥٢٣ - وأنشد ابن الأعرابي : [من الطويل]

ويأخذُ عيبَ الناسِ من عيبِ نفسه مرادٌ لعمري ما أرادَ قريبُ

٥١٩ البصائر ٢/٣ : ٤٩٧ (٣ رقم : ١٨٤) وعين الأدب والسياسة : ٢٥ .

٥٢١ الأبيات في بهجة المجالس ١ : ٦١٩ (دون نسبة) ومنها بيتان في ديوان المعاني ١ : ١٣٥ .

٥٢٢ أمالي القاضي ٢ : ٢٦٧ وقارن بالشرطي ٢ : ٢٤٢ حيث سأل بعضهم المستورد الخارجي غلاماً

عياباً ، وانظر عيون الأخبار ٢ : ٤ والعقد ٢ : ٣٣٥ والبصائر ١/٢ : ٢٥١ (٥ رقم :

٧٠٧) وفيها : «استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس ... الخ» .

٥٢٣ أمالي القاضي ٢ : ٢٦٧ والمجمل والمخاضة : ٤٥٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٩٨ . وبهجة

المجالس ١ : ٣٩٩ .

٥٢٤ - ومثله : [من الوافر]

وأَجْرًا مَنْ رَأَيْتُ بِظَهْرِ عَيْبٍ عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ ذُووِ الْعُيُوبِ

٥٢٥ - ويقال : شر خصال الملوك الجبن عن الأعداء ، والقسوة على الضعفاء ، والبخل عند الاعطاء .

٥٢٦ - وقال سفيان بن عيينة ، وَذُكِرَ عنده البغي : أراد إخوة يوسف أَنْ يُذْلَوْهُ فَمَا بَرَحَ بِهِمُ الدَّهْرُ حَتَّى قَالُوا : يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ (يوسف : ٨٨) .

٥٢٧ - الأقرع بن معاذ : [من الطويل]

يَطِيبُ نَفْسِي أَنِّي غَيْرُ مُجْرِمٍ وَأَنِّي إِذَا نَاجَيْتُهَا لَا أَلُومُهَا

٥٢٨ - زهير : [من الطويل]

وَفِي الْحَلَمِ إِدْهَانٌ وَفِي الْعَفْوِ دُرْبَةٌ وَفِي الصَّدَقِ مَنَاجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَاصْدُقِ
وَمَنْ يَلْتَمِسُ حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ يَصْنُ عِرْضَهُ مِنْ كُلِّ شَنْعَاءٍ مَوْبِقِ
وَمَنْ لَا يَصْنُ قَبْلَ النِّوَافِلِ عِرْضَهُ فَيَحْرِزُهُ يُعَرِّزُ بِهِ وَيُحَرِّقُ

٥٢٩ - العرزمي : [من الطويل]

وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمَرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلْعَيِّ جَالِبٌ

٥٢٤ شرح النج ٩ : ٦٣ ، ١٧ : ٣٧ ومجموعة المعاني : ٧١ وبهجة المجالس ١ : ٣٩٩ .

٥٢٥ سراج الملوك : ١٠٢ .

٥٢٨ شرح ديوان زهير : ٢٥٢ .

٥٢٩ حاشية البحري : ٢٥٣ قال : ويروى ليزيد بن عمر .

والأصلُ فيه قوله تعالى ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾
(الأنفال : ٤٦) .

٥٣٠ - عدي بن زيد : [من الطويل]

وياك من قُرْطِ المِزاحِ فإنه جديرٌ بتسفيهِ الحليمِ المسدِّدِ

٥٣١ - يحيى بن زياد : [من البسيط]

لا يَلْبَثُ الهزلُ أنْ ينجي لصاحبه ذمًّا ويذهبَ عنه بهجةُ الأدبِ

٥٣٢ - طُريحُ بن إسماعيل : [من الطويل]

إذا كنتَ عيَاباً على الناسِ فاحترسْ لنفسك مما أنتَ للناسِ قائلُهُ

٥٣٣ - بشار : [من الرجز]

وصاحبِ كاللَمَلِ المُمِيدِ حملته في رُقعةٍ من جلدي

أرقبُ منه مثلَ يومِ الوَرْدِ حتى مَضَى غيرَ حميدِ الفقدِ

وما دَرَى ما رَغِبَتِي من زُهدي

٥٣٤ - نافع بن لقيط الاسدي : [من الطويل]

إذا أنتَ اكثرتَ المجاهلَ كدَّرتَ عليك من الأخلاقِ ما كان صافيا

٥٣٠ حاسة البحرى : ٢٥٤ وديوان عدي : ١٠٥ (عن الحامة) .

٥٣٢ بيت طريح في حاسة البحرى : ١١٨ .

٥٣٣ الأغاني ٣ : ١٦٩ وديوان بشار (ابن عاشور) ٢ : ٢٢٤ (وجمع العلوي : ٨٦ وفيه تخريج

كثير) .

٥٣٥ - هذبة بن الحشرم : [من الطويل]

ولست بمفراح إذا الدهر سَرَّني ولا جازع من صَرَفِهِ المتقلب
ولا أتمنى الشرَّ والشرُّ تاركِي ولكن متى أُحْمَلُ على الشرِّ أركب

وقد علل سقراط هذا المعنى ، قيل له : لم لا تهتمُّ على فائتةٍ و [لا]
تفرحُ بعائدةٍ ؟ قال : لأن تلك لا تُتلافى بالعبرة ، وهذه لا تستدام بالخبرة^١ .

٥٣٦ - تأبط شراً : [من البسيط]

لكنما عولي إن كنتُ ذا عولٍ على بصيرٍ يكسبُ الحمْدِ سباق
سباقِ غاياتِ مجدٍ في عشيرته مُرجِعِ الصوتِ هدأً بين أرفاق
حمالِ ألويةٍ شهادِ أنديَةِ هبَّاطِ أوديةٍ جوالِ آفاق
وفيها يقول^٢ :

لتقرعن عليَّ السنَّ من ندَمٍ إذا تذكَّرتُ يوماً بعضَ أخلاقي

٥٣٧ - قيس بن الخطيم : [من الطويل]

سَلِّي مَنْ جليسي في النديِّ^٣ ومألِّي ومن هو لي عند الصفاءِ خَدِينُ
وأيَّ أخي حَرَبٍ إذا هي شَمَرَتْ ومِدْرَه خَصَمٍ يا نَوَارُ أكونُ

٥٣٥ البيتان في العقد ١ : ٩٩ ، ٣ : ١٣ ، ١٠٨ والشعر والشعراء . ٥٨٤ ومعجم المرزباني :

٤٦١ والكامل ٤ : ٨٦ والأول منها في حاسة البحري : ١٢٠ ومجموعة المعاني : ٧٤ وانظر

ديوان هذبة : ٦٩ وفيه مزيد من تخريج .

٥٣٦ أبيات من القصيدة الأولى في المفضليات . وديوانه : ١٣٥ (وفيه تخريج) .

٥٣٧ ديوان قيس : ١٠٧ والبيت الثامن هنا لم يرد في الديوان .

١ وقد علل ... بالحيرة : وقع في ر بعد رقم ٥٣٤ .

٢ وفيها يقول : سقط من ر .

٣ ديوانه : من نديي في الندامى .

٤ الديوان : بعد ذلك .

وهل يحذرُ الجارُ الغريبُ فجيعتي وخوْني وبعضُ المقرّفينِ خوْونُ
 وما لمعتُ عيني لِغِرّةِ جاريةٍ ولا ودَّعتُ بالذمِّ حينَ تبين
 أبى الذمِّ آباءُ نَمَانِي مجدهمُ ١ ومجدي لمجدِ الصالحينِ معين
 فهذا كما قد تعلّمين وإني لجلدٌ على رَيِّبِ الخطوبِ متين
 وإني لأعتامُ الرجالَ بخلتي أولي الرأي في الأحداثِ حينَ تحينُ
 فأبري بهم صدري وأصني موتّي وأتركُ ٢ عهدي دونَ ذاكِ مصون
 أمرٌ على الباغي ويغلظُ جانبي وذو القصدِ أحلولي له وألينُ

٥٣٨ - المتنبي : [من الطويل]

وما قتل الأحرارَ كالغفوَ عنهم ومَنْ لكَ بالحرِّ الذي يحفظُ اليدا
 إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتهُ وإن أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمردا
 ووضعُ الندى في موضعِ السيفِ بالعلی مُضِرُّ كوضعِ السيفِ في موضعِ الندى

٥٣٩ - سأل الرشيد أبا يوسفَ عن أخلاقِ أبي حنيفة فقال : إن الله يقول ﴿ ما يلفظُ من قولٍ إلاّ لديه رقيبٌ عتيدٌ ﴾ (ق : ١٨) وهو عند لسان كل قائل ، كان علمي بأبي حنيفة أنه كان شديدَ الذبِّ عن محارم الله عز وجل أن تُؤتى ، شديدَ الورع أن ينطقَ في دين الله بما لا يعلم ، يحبُّ أن يطاعَ الله ولا يعصى ، مجانباً لأهل الدنيا في دنياهم ، لا ينافسهم في عزها ، طويل الصمتِ دائماً الفكرَ على عمل واسع ، لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً ، إن

٥٣٨ ديوان المتنبي : ٣٦١ .

٥٣٩ ربيع الأبرار ١ : ٨١٨ ومناقب أبي حنيفة للمكي : ١٨١ .

١ الديوان : نمتي جلودهم .

٢ م : ويترك .

سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ كَانَ عِنْدَهُ فِيهَا عِلْمٌ نَطَقَ فِيهَا وَأَجَابَ عَنْهَا بِمَا سَمِعَ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ قَاسَ عَلَى الْحَقِّ وَاتَّبَعَهُ ، لَا يَمِيلُ إِلَى طَعِيعٍ ، بَعِيدٍ [عَنْ] الْغَيْبَةِ لَا يَذْكُرُ أَحَدًا إِلَّا بِخَيْرٍ ، فَقَالَ الرَّشِيدُ : هَذِهِ أَخْلَاقُ الصَّالِحِينَ ، ثُمَّ قَالَ لِلكَاتِبِ : اكْتُبْ هَذِهِ الصِّفَةَ وَادْفَعْهَا إِلَى ابْنِي يَنْظُرْ فِيهَا ، ثُمَّ قَالَ : احْفَظْهَا حَتَّى أَسْأَلَكَ عَنْهَا .

٥٤٠ - وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ سَهْلَ الْأَخْلَاقِ جَوَادًا سَمِيحًا حَسَنَ الْجَوَارِ مَغْضِيًّا عَنْ يَسِيءٍ إِلَيْهِ مَسَامِحًا لَهُ ، وَقِيلَ : إِنْ رَجَلًا أَتَاهُ فَقَالَ : مَعِيَ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ كَتَبْتُ عَلَى لِسَانِكَ كِتَابًا إِلَى الْأَمِيرِ يَجْرِجَانُ فَوْهَبًا لِي ، وَهِيَ لَكَ وَقَدْ أَحْضَرْتُهَا ، فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا ، وَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ فَقَدْ أَذِنْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ .

٥٤١ - وَرَأَى عَلَى بَعْضِ جُلُوسَاتِهِ ثِيَابًا رَثَةً ، فَأَمَرَهُ فِجْلَسَ حَتَّى تَفَرَّقَ النَّاسُ وَبَقِيَ وَحْدَهُ ، فَقَالَ : ارْفَعْ الْمَصْلَى وَخُذْ مَا تَحْتَهُ ، فَرَفَعَ الْمَصْلَى فَكَانَ تَحْتَهُ أَلْفُ دِرْهَمٍ فَقَالَ : خُذْ هَذِهِ الدِّرَاهِمَ فَغَيِّرْ بِهَا حَالَكَ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي مُوسِرٌ وَأَنَا فِي نِعْمَةٍ وَلَسْتُ أَحْتَاجُ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : أَمَا بَلَغَكَ الْحَدِيثُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ النِّعْمَةِ عَلَى عَبْدِهِ ؟ فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَغَيِّرَ حَالَكَ حَتَّى لَا يَغْتَمَّ بِكَ صَدِيقُكَ .

٥٤٢ - وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يُفْضِلُ وَيُعْطِي مَنْ كَسَبَ تِجَارَتَهُ ، وَكَانَ قُوَّةً فِي الشَّهْرِ دَرَاهِمِينَ لِحَاصِّهِ .

٥٤٣ - قَالَ خَارِجَةُ بْنُ مَصْعَبٍ : خَرَجْتُ إِلَى الْحِجِّ وَخَلَّفْتُ جَارِيَةً لِي

٥٤٠ البصائر ٢/٢ : ٨٥١ (٩ رقم : ٧٢٢) وقارن بمناقب أبي حنيفة للمكي : ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

٥٤١ مناقب أبي حنيفة للموفق المكي : ٢٣٥ .

٥٤٣ مناقب أبي حنيفة للموفق المكي : ١٩٩ .

عند أبي حنيفة وأُقيمتُ بمكة نحواً من أربعة أشهر ، فلما قدمتُ قلتُ لأبي حنيفة : كيف وجدتَ خدمةَ هذه الجارية وخلقها ؟ فقال : من قرأ القرآنَ وحفظَ على الناسِ علماً الحلال والحرام احتاج أن يصونَ نفسه عن الفتنة ، والله ما رأيتُ جاريتك منذ خرجتَ إلى أن رجعتَ ، فسألتُ الجارية عنه فقالت : ما رأيتُ ولا سمعتُ مثله^١ ، ما رأيته [نام] على فراشٍ منذ دخلتُ إليه ، ولا رأيته اغتسل في ليلٍ ولا نهار ، ولقد كانَ يومَ الجمعة يخرج يصلي^٢ صلاة الصبح ، ثم يدخل إلى منزله فيصلي صلاة الضحى صلاةً خفيفة ، وذلك أنه كان يكر إلى المسجد ويغتسلُ غسل الجمعة ويمسّ شيئاً من الدهن ، ثم يمضي إلى الصلاة ، وما رأيته يفطر النهار قط ، وكان يأكل في آخر الليل ، ثم يرقد رقدةً خفيفة ، ثم يخرج إلى الصلاة .

٥٤٤ - قال بعضُ أهل الأدب : عَشْرٌ فِيهِنَّ الْكَمَالُ : كَرَمُ الْحَسَبِ ، وَشِدَّةُ الْعَقْلِ ، وَصِحَّةُ الدِّينِ ، وَالسَّخَاءُ ، وَالْمَالُ ، وَالْحَيَاءُ ، وَالرَّفْقُ ، وَالتَّوَاضُّعُ ، وَالشَّجَاعَةُ ، وَحِفْظُ الْقُرْآنِ .

وعَشْرُ خَصَالٍ تُزْرِى وَمِنْهَا تَتَفَرَّغُ النَّدَالَةُ : الْحَسَبُ الرَّدِيءُ ، وَالخُلُقُ الدَّنِيءُ ، وَقِلَّةُ الْعَقْلِ ، وَسُوءُ الْفِعْلِ ، وَدَنَاءَةُ النَّفْسِ ، وَالْجَبْنُ ، وَالْبَخْلُ ، وَالْفُجُورُ ، وَالْكَذِبُ ، وَالْغَشُّ لِلنَّاسِ وَالْوَقِيعَةُ فِيهِمْ .

وعشرٌ يَحْتَلِبْنَ وُدَّ النَّاسِ وَيَذْهَبْنَ الضُّغْنَ : الْعَفْوُ ، وَالْحِلْمُ ، وَالْإِغْضَاءُ ، وَتَرْكُ التَّأْنِيبِ وَالتَّوْبِيخِ ، وَالْأَخْذُ بِالْحَزْمِ ، وَالْعَفَّةُ ، وَتَرْكُ الْغَنِيِّ ، وَكتمانُ السِّرِّ ، وَقَضَاءُ الْحَقُوقِ ، وَحَسَنُ اللَّقَاءِ .

وعشرٌ يَحْقِقْنَ الشُّكْرَ وَيَحْتَلِبْنَ الْبَغْضَةَ : الْإِمْتِنَانُ بِالْعَطَاءِ ، وَسُوءُ الْخُلُقِ ، وَتَنْكِيدُ الْهَبَةِ ، وَوَضْعُ الصَّنِيعَةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، وَكُمُونُ الْحَقْدِ ، وَبِذَاءُ

١ م : بمثله .

٢ م : فيصل .

اللسان ، والامساك عند الحاجة ، وقلة الانصاف ، والشهامة عند المصيبة ، وترك العفو عند الزلة .

وعشر يفسدن المروءة ويقطعن الأخوة : كثرة العتاب ، وكثرة الهجران ، والتعنّت ، والحمية ، وقلة اللقاء ، وقبح اللفظ ، والحدة ، وقلة المواساة ، وقلة الحفاظ ، وخلف الوعد .

وعشر يورثن المحبة : كثرة السلام ، واللفظ بالكلام ، واتباع الجنائز ، والهدية ، وعيادة المرضى ، والصدق ، والوفاء ، وانجاز الوعد ، وحفظ المنطق ، وتعظيم الرجال .

وعشر يتفنين الذلّ : اقتصاد في الكثير ، والقنوع بالقليل ، ولزوم المنزل ، وحضور الصلوات ، ومجانبة السفّل ، والتفقه في الدين ، وقلة سؤال الرجال ، وترك النبذ ، وكثرة الصمت ، ورأسهن ترك الدّين .

وعشر يورثن العز : مجالسة السراة ، وكثرة الصدقة ، وإسعاف الناس في حوائجهم ، وتحمل الغرم ، وأداء الأمانة ، وطاعة الله ، وحبّ المساكين ، وترك المعازاة^١ للسلطان ، وقلة المشي في الأسواق ، وترك الشتم .

وعشر يورثن الكرم : خفة المؤونة على الإخوان ، وبذل المعروف ، وقلة الأيمان ، وترك ما لا تطيق ، والتحمل لما أطق ، وإبقاء الرجل على ضيعته ، وقلة دخوله فيما لا يعنيه ، وقلة حرصه ، واغضاؤه عن^٢ المسيء يراه ، وصبره على المكروه .

وعشر يورثن حميداً العاقبة : حسن الجوار ، وصحة المحاوراة ، وسلامة الصدر ، وحفظ المودة ، وكثرة المعونة ، وقلة المشاركة ، وقول الخير في كل أحد ، ومجانبة السّفه ، وترك المشورة على أحد ، والتخلي عن الناس .

١ م : الغارة .

٢ م : على .

٥٤٥ - اشترى فائق غلام أحمد بن طولون داراً عظيمة بمصر ، وأراد أن يُدْخِلَ فيها دار العمرين وما يليها ، فاستأذن مولاه في شراء ذلك فأذن له ، فاشتراها وما حولها بعشرين ألف دينار ، وأقبضهم الثمن وأشهد عليهم وأجلهم شهرين ، فلما انقضى الشهران ركب أحمد بن طولون إلى صلاة الجمعة ثم رجع ، وانصرف فائق إلى داره فسمع صياحاً عظيماً فأنكره ، وقال : ما هذا الصياح ؟ فقالوا : صياح العمرين يتقلون ويبكون ، فدعاهم وقال : أليس بطبيب أنفسكم بعثتم ؟ قالوا : نعم ، قال : وقبضتم الثمن ؟ قالوا : نعم ، قال : فما هذا البكاء والصياح حتى يظنّ مولاي أنكم ظلمتم ؟ قالوا : ما نبكي إلا على جوارك ، فأطرق وأمر بالكتب فَرَدَّتْ عليهم ، ووهب لهم الثمن ، وركب إلى مولاه فأخبره فصَوَّبَ رأيَه واستحسن فعله .

٥٤٦ - قال عبد الملك لسعيد بن المسيب : صرتُ أعملُ الخيرَ فلا أُسرُّ به ، وأعملُ الشرَّ فلا أُساءُ به ، فقال : الآن تكامل فيك الموت ، يعني موت القلب .

٥٤٧ - دخل محمد بن عباد على المأمون فجعل يعممه بيده ، وجارية على رأسه تبسم ، فقال المأمون : مم تضحكين ؟ فقال ابن عباد : أنا أخبرك يا أمير المؤمنين تتعجب من قبحي وإكرامك لي ، فقال : لا تعجبي فإن تحت هذه العمة مجداً وكرماً .

٥٤٨ - شاعر : [من الطويل]

وهل ينفعُ الفتیان حُسْنُ وجوهِهم إذا كانتِ الأعراضُ غيرَ حسانٍ

٥٤٦ ربيع الأبرار ١ : ٨٢٢ .

٥٤٧ البصائر (سقط من الطبعة الدمشقية وهو في نسخة جاز الله رقم ١٦٤٧) وموقعه ١/٣ :

١٢٨ (٦ رقم : ٢٩٤) وربيح الأبرار ١ : ٨٤٤ والمستطرف ١ : ١١٦ .

٥٤٨ ربيع الأبرار ١ : ٨٤٤ والمستطرف ١ : ١١٦ .

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتي فما كل مصقول الحديد يمانى

٥٤٩ - ابن الرومي : [من البسيط]

كلُّ الخلال التي فيكم محاسنكم تشابهت فيكم الأخلاق والخلق
كانكم شجر الأترج طاب معاً حملاً ونوراً وطاب العود والورق

٥٥٠ - استعان عمر بن عبد العزيز برجل كربه المنظر فوجده حسن
المخبر ، فقال ﴿ ولا أقول للذي تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً ﴾ (هود :
٣١) .

٥٥١ - قال بعض السلف : الحسنُ الخلق ذو قرابة عند الأجانب ،
والسُّيُّ الخلق أجنبى عند أهله .

٥٥٢ - الفضيل : لأن يصحني فاجر حسن الخلق أحب إلي من أن
يصحني عابد سيئ [الخلق] . إن الفاسق إذا حسن خلقه خف على الناس
وأحبوه ، والعابد إذا ساء خلقه ثقل عليهم ومقتوه .

٥٥٣ - وقال النبي ﷺ : ثلاثة يعذرون بسوء الخلق : المريض
والصائم والمسافر .

٥٤٩ تشبيهات ابن أبي عون : ٣٢١ وزهر الآداب : ١٠١١ والمختار : ٩١ وثمار القلوب : ٥٩١
ومعاضرات الراغب ١ : ٢٧٧ وديوان ابن الرومي ٤ : ١٦٥١ والثاني في ربيع الأبرار ١ :
٢٦١ .

٥٥١ ثر الدر ٤ : ٥٦ وربع الأبرار ٢ : ١٢ وشرح النهج ٦ : ٣٣٨ والمستطرف ١ : ١١٥ . وانظر
ما تقدم رقم : ٤٠٧ .

٥٥٢ سراج الملوك : ٢٥٣ وربع الأبرار ٢ : ١٤ وشرح النهج ٦ : ٣٣٩ والمستطرف ١ : ١١٥ .
٥٥٣ ربيع الأبرار ٢ : ١٧ ونسب للفضيل في سراج الملوك : ١٤٤ وهو لابن عائشة في برد
الأكباد : ١١٩ وانظر المختل والماضرة : ٤٧٠ .

٥٥٤ - قال فرقد : بلغني أنه قيل يا رسول الله على من تحرم النار؟
قال : على الهين اللين القريب السهل .

٥٥٥ - قيل : من أحبَّ المحمّدة من الناس بغير مرزئةٍ فليتلّقهم ببشرٍ
حسنٍ .

٥٥٦ - وقال الأحنف : رأسُ المروءة طلاقةُ الوجه والتودّدُ إلى الناس .

٥٥٧ - وقال معاذ : إن المسلميّين إذا التقيا فضحك كلُّ واحدٍ منها في
وجه صاحبه ثم أخذ بيده تحاّثَ ذنوبها كتحاتٍ ورَقِ الشجر .

٥٥٨ - البشر دالٌّ على السخاء كما يدلُّ الثَّورُ على الشمر .

٥٥٩ - من حُسِنَ الخلقِ أن يحدثَ الرجلُ صاحبه وهو مبتسم .

٥٦٠ - قال علي بن الحسين عليهما السلام : من تمام المروءة خدمةُ
الرجل ضيفه كما خدمهم أبونا إبراهيم عليه السلام بنفسه وأهله ، ألم تسمع
قوله ﴿وامرأته قائمةٌ﴾ (هود : ٧١) .

٥٦١ - قال الأصمعي : سألتُ عنبسة بن وهب الدارمي عن مكارم
الأخلاق فقال : أما سمعتَ قولَ عاصم بن وائل المنقري : [من الطويل]
وإنا لتقري الضيفَ قبل نزوله ونشبعه بالبشرِ من وجهِ ضاحكٍ

٥٥٤ في أدب الدنيا والدين : ٢٣٧ « أهل الجنة كل حين لين سهل طلق » .

٥٥٦ ربيع الأبرار ٢ : ٣٠٨ .

٥٥٧ ربيع الأبرار ٢ : ٣٠٨ وقارن بمحاضرات الراغب ١ : ٤٠٥ (في المصافحة) .

٥٥٩ ربيع الأبرار ٢ : ٣٣١ .

٥٦٠ المستطرف ١ : ١٨٣ .

٥٦١ المستطرف ١ : ١٨٢ .

مدح قوم سوء الظنِّ ورأوه حزماً ، وكرهه آخرون ، ولكلِّ مقام :

٥٦٢ - قيل لعالم من أسوأ الناس حالاً ؟ قال : من لا يثقُ بأحدٍ لسوء ظنه ، ولا يثق به أحدٌ لسوء فعله .

٥٦٣ - سهل الأحول كاتب إبراهيم بن المهدي : ما أحسنَ حُسنَ الظنِّ إلا أن فيه العجز ، وما أقبحَ سوءَ الظنِّ إلا أن فيه الحزم .

٥٦٤ - وقيل لبعضهم : أسأتَ الظن ، فقال : إن الدنيا لما امتلأت مكاره وَجَبَ على العاقل أن يملأها حذراً .

٥٦٥ - قال المأمون : لم أرَ أحداً أبَرَّ من الفضل بن يحيى بأبيه ، بلغ من بره به أنه كان لا يتوضأ إلا بماءٍ مُسَحَّنٍ ، فنعمهم السجان من الوقود في ليلة باردة ، فلما أخذ يحيى مضجعه قام الفضل إلى ققم فأدناه من المصباح ، فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح ، فشر السجانُ بذلك فغَيَّب المصباح فبات متأبطاً إلى الصباح .

٥٦٦ - قال الأحنف : رأسُ الأدبِ المنطقُ ، ولا خيرَ في قولٍ إلا بفعل ، ولا في مالٍ إلا بجد ، ولا في صدقٍ إلا بوفاء ، ولا في فقه إلا بورع ، ولا في حياةٍ إلا بصحةٍ وأمن .

٥٦٧ - قال ابن مسعود : جاء رجلٌ إلى فاطمة عليها السلام فقال : يا بنتَ رسول الله ، هل ترك رسول الله ﷺ شيئاً تُطْرِفينيه ؟ فقالت : يا جارية هاتي تلكَ الجريدة ، فطلبتها فلم تجدها ، فقالت : ويحك اطلبيها فإنها تعدل عندي حسناً أو حسيناً ، فطلبتها فإذا هي : قال محمد ﷺ : ليس من المؤمنين

٥٦٣ البصائر ٧ رقم : ٥٥٨ وربع الأبرار ٢ : ٨٠٣ .

٥٦٥ عيون الأخبار ٣ : ٩٨ واليهي ٥٤٩ وربع الأبرار ٣ : ٥٧٣ والمستطرف ٢ : ١٠ .

٥٦٦ البصائر ١/٢ : ١٨٦ (٥ رقم : ٤٩٧) والعقد ٢ : ٤٢١ .

مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بِوَاقْفِهِ . مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِ جَارُهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ بِكَ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْحَلِيمَ الْمُتَعَفِّفَ وَيَبْغِضُ الْفَاحِشَ النَّسَّالَ الْمَلْحَفَ ؛ إِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْفَحْشَ مِنَ الْبِذَاءِ ، وَالْبِذَاءُ فِي النَّارِ .

٥٦٨ - وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : الحياء والعِي شِعتان من الإِيمان ، والبذاء والبيان شِعتان من النفاق . ويشبه أن يكون العِي في هُذا الموضع في معنى الصمت ، والبيان في معنى التشديق والتَّحْمِير ، كما جاء في الحديث الآخر : أَبْغَضَكُمْ الثَّرَاوُونَ الْمُتَفِيهِقُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ .

٥٦٩ - قال إِيَّاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةِ الْمَزْنِيِّ : كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَذَكَرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءَ ، فَقَالُوا : الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ ، فَقَالَ عُمَرُ : بَلْ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ . قَالَ إِيَّاسُ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنِي أَبِي عَنْ قُرَّةِ الْمَزْنِيِّ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ ، فَقَالَ ﷺ : بَلْ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْعِفَافَ وَالْعِيَّ - عِيَّ اللِّسَانَ لَا عِيَّ الْقَلْبَ - وَالْعَمَلَ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَهَنْ يَزِدُنْ فِي الْآخِرَةِ وَيَنْقُصُنْ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا يَزِدُنْ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْقُصُنْ مِنَ الدُّنْيَا ؛ وَإِنَّ الْفَحْشَ وَالْبِذَاءَ مِنَ النِّفَاقِ وَانْهَن يَنْقُصُنْ مِنَ الْآخِرَةِ وَيَزِدُنْ فِي الدُّنْيَا ؛ قَالَ إِيَّاسُ : فَأَمَرَنِي عُمَرُ فَأَمْلَيْتُهُ عَلَيْهِ فَكَتَبَهُ بِخَطِّهِ ، ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ وَإِنَّمَا لَفِيَ كَفَّهُ مَا يَضَعُهَا إِعْجَابًا بِهَا .

٥٧٠ - وجاء في حديث آخر : الحياء من الإِيمان ، والإِيمان في

٥٦٨ صحيح الجامع الصغير رقم : ٣١٩٦ والعقد ٢ : ٤١٣ وأدب الدنيا والدين : ٢٤٠ وسنن الترمذي ٣ : ٢٥٣ .

٥٦٩ الحديث في كتر العمال ٣ : ٧٠٥ - ٧٠٦ (رقم : ٨٥٢٠) وهو في ضعيف الجامع الصغير رقم : ٢٨٠٨ وبجمع الزوائد ٨ : ٢٦ - ٢٧ .

٥٧٠ روضة العقلاء : ٥٧ ولباب الآداب : ٢٨١ وصحيح الجامع الصغير رقم : ٣١٩٤ « والبذاء =

الجنة ، والبذاء من النفاق ، والنفاق في النار .

٥٧١ - قال بعض أهل العلم : إنما جعل الحياء - وهو غريزة - من الإيمان ، وهو اكتساب ، لأن المستحي ينقطع بالحياء عن المعاصي ، وإن لم يكن له تقية ، فصار كالإيمان الذي يقطع عنها ، ولذلك قال بعض الشعراء :
[من الوافر]

وربّ قبيحةٍ ما حال بيني وبين ركوبها إلا الحياء
إذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً تقلّب في الأمور كما يشاء

٥٧٢ - ويقال : القناعة دليل الأمانة ، والأمانة دليل الشكر ، والشكر دليل الزيادة ، والزيادة دليل بقاء النعمة ، والحياء دليل على الخير كله .

٥٧٣ - وقال الأحنف : أربع من كُنَّ فيه كان كاملاً ، ومن تعلّق بواحدةٍ منهنّ كان من صالحٍ أهله : دين يرشده ، أو عقل يُسدّده ، أو حسب يصونه ، أو حياء يفتّاه .

٥٧٤ - وقال أعرابي : من كساه الحياء ثوبه ، خفي على الناس عيبه .

٥٧٥ - وقال الشاعر : [من المنسرح]

إياك أنْ تزدري الرجالَ فما يُدريكَ ماذا تُجِئُهُ الصّدْفُ

= من الجفاء ، والجفاء ... ، والترمذي ٣ : ٢٤٧ .

٥٧١ البيتان في العقد ٢ : ٤١٤ وأدب الدنيا والدين : ٢٤٣ وروضة العقلاء : ٥٨ ومحاضرات

الراغب ١ : ٢٨٥ والثاني في المستطرف ١ : ١٥٥ .

٥٧٣ البيان والتبيين ٢ : ١٩٦ ، ١٩٧ .

٥٧٤ زهر الآداب : ٩٨٤ والتبثيل والمحاضرة : ٤١٣ وبهجة المجالس ١ : ٥٩٢ وعين الأدب

والسياسة : ٥٥ والمستطرف ١ : ١٢٧ .

١ زهر الآداب : ستر عن .

نفسُ الجوادِ العتيقِ باقيةٌ فيه وإن كان مسَّهُ العَجَفُ
والحرُّ حرٌّ وإن ألمَّ به الـ حُصْرُ ففيه الحياءُ والأنفُ

٥٧٦ - قيل للأحنف : ما المروءة ؟ قال : أن لا تعملَ في السرِّ شيئاً
تستحيي منه في العلانية .

٥٧٧ - ومنه حديث حرملة العبديّ ، قال : قلتُ للنبيِّ ﷺ : دُلِّي
على شيءٍ ينفعني ، قال : انظر ما تكره أن يتحدثَ به الناسُ فإذا خلوتَ فلا
تُفعله .

٥٧٨ - نازع المهلبُ رجلاً من كبار بني تميم فأربى على المهلب ، فقيل
له في ذلك فقال : كنت إذا سبَّني أستحيي من سَخَفِ المسائبةِ ، وأرغب عن
غلبة اللثام والسفلة ، وكان إذا سبَّني تهلَّلَ وجهه لنبذِ المروءة وخَلَعَ رِبْقَةَ الحياءِ
وقلةِ الاكتراثِ بسوءِ الثناء ، وثلج بذلك صدره ، وطلق له وجهه ، وَبَرَدَ له
غليلهُ .

٥٧٩ - قال رسول الله ﷺ : من كثر همُّهُ سَقِمَ بدُّهُ ، ومن ساء
خُلُقُهُ عَذَّبَ نفسه ، ومن لاحى الرجالَ سقطتْ مروءته وذهبتْ كرامتُهُ .

٥٨٠ - قيل كان ملك في بني اسرائيل ، فجمع المشيخة وأهل العلم
وقال : هاتوا ما عندكم وأشيروا علي ، فقام شيخ منهم فقال : أيها الملك إن فيما
حُدِّثنا إذا كان علينا الامامُ السمع الحليم عادتْ علينا السماء والأرض وإذا كان

٥٧٦ البيان والتبيين ٢ : ١٧٦ (لمحمد بن عمران) ومحاضرات الراغب ١ : ٣٠١ ومختار الحكم :
٢٩٨ والتخيل والمحاضرة : ٤٢٢ (لأنوشروان) ونسب في أمالي الزجاجي ٢٠٧ لمحمد بن عمران
التيمي وكذلك هو في أخبار القضاة ١ : ١٨٣ .

٥٧٨ سراج الملوك : ١٤٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٩٢ ، ٤١٤ .

٥٧٩ الجامع الصغير ٢ : ١٧٠ (ضعيف الجامع رقم : ٥٦٢٤) من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر
همه سقم ...

علينا البخیلُ السفیه أُمسکت علینا السماء والأرض ، وانه من خلق الامام ان یقبلَ من المحسن ، ویعفو عن المسیء ، ویعطي کلّ ذی حقّ حقّه .

٥٨١ - یقال : الأدبُ خیر میراث ، والاجتهاد أربعُ بضاعة ، وحسن الخلق خیر قرین ، والتوفیق خیر قائد ، والرأيُ أعظمُ البذل .

٥٨٢ - وكان إیاس بن معاویة یقول : إنه إن یکنّ فی فعال الرجلِ فضلٌ عن قوله أجملٌ من أن یكونَ فی قوله فضلٌ عن فعاله .

٥٨٣ - وروی عن قیس بن سعد بن عبادة أنه قال : اللهم ارزقني مالاً وفعالاً ، فإنه لا یصلحُ الفعال إلا بالمال .

٥٨٤ - وقیل : ثلاث هي أحسنُ شئیءٍ فیمن کنّ فیهِ : جودٌ لغير ثواب ، ونَصَبٌ لغير الدنيا ، وتودّدٌ من غیر ذلّ .

٥٨٥ - قال أنس بن مالک ، زكاةُ الرجلِ فی داره أن یجعلَ فیها بیتاً للضيافة .

٥٨٦ - روي عن النبیّ علیه السلام أنه قال : إن الله جعل للمعروفِ وجوهاً من خلقِهِ حَبَبَ إلیهم المعروفَ وحَبَبَ إلیهم فعاله ، ووجهَ طُلابِ المعروفِ إلیهم ، وَیَسِّرُ إعطاءَهُ كما یُسِّرُ الغیثَ إلی الأرضَ الجدبة لیحییها ویحبی بها أهلها ، وإن الله عز وجل جعل للمعروفِ أعداء من خلقه ، بَعْضَ إلیهم المعروف ، وبعْضَ إلیهم فعاله ، وحَظَرَ على طُلابِ المعروفِ الطلبَ إلیهم وحَظَرَ

٥٨١ الشريشي ٤ : ٢٨٨ (ببعض اختلاف) .

٥٨٢ أخبار القضاة ١ : ٣٥٠ .

٥٨٣ البيان والنبین ٢ : ١٤٧ ، ٣ : ٢٨٤ ونصّه : « اللهم ارزقني حمداً ومجداً فإنه لا حمد إلا بفعال ولا مجد إلا بمال » والدميري ١ : ٢١٧ .

٥٨٦ الجامع الصغير ١ : ٦٩ (ضعيف الجامع رقم : ١٥٩٢ وهو ضعيف جداً) ورسائل ابن أبي الدنيا : ٧٤ .

عليهم إعطاءه ، كما يحظر الغيثَ على الأرض الجديدة ليهلكها ويهلك بها أهلها ، وما يعفو الله أكثر ، وإن صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، وإن أول أهل الجنة دخولا أهل المعروف ، وإن صدقة السر لتطفي غضب الرب ، وإن صلة الرحم لتريد في العمر .

٥٨٧ - ذكر أن بهرام بن بهرام خرج يوماً للصيد ، فانفرد وراء طريدة وتبعها طامعاً في لحاقها ، حتى بعد عن أصحابه ، فدفع إلى راعٍ في أصل شجرة وقد احتاج إلى البول فترل عن فرسه وقال للراعي : احفظ عليّ رأس فرسي حتى أبول ، فوثب وأخذ برأس دابته ، وقعد بهرام ناحية يبول ، وكان عنان الدابة مثلبساً ذهباً ، فاغتم الراعي غفلة بهرام ، فأخرج سكيناً وقطع أطراف اللجام ، فرفع بهرام رأسه فنظر إليه ، فاستحيا ورمى بطرفه إلى الأرض ، وأطال الجلوس حتى أخذ الراعي حاجته ، وقام بهرام فوضع يده على عينه وقال للراعي : قدّم إليّ فرسي فإنه قد دخل في عيني من سافي الريح ، فما أقدر على فتحها ، وغمض عينه ليومه أنه لا يرى حلقة اللجام ، فلما ولّى قال له الراعي : أيها العظيم كيف آخذُ إلى موضع كذا وكذا - وذكر موضعاً بعيداً - قال له بهرام : وما سؤالك عن ذلك الموضع ؟ قال : هناك منزلي وما وطئت هذه الأرض قبل يومي هذا ، ولا أراني أعودُ إلى موضعي هذا ثانية ، فضحك بهرام وفضن لما أراد وقال : أنا رجل مسافر ، وأنا أحقُّ بأن لا أعود إلى ها هنا أبداً ، ثم مضى ، فلما نزل قال لصاحب مراكبه : إن معاليق اللجام وهبتها لسائل فلا تهمن بها أحداً .

٥٨٨ - وذكر أن أنوشروان وضع الموائد للناس في يوم نوروز أو

٥٨٧ البيهقي : ٤٣٣ والمستطرف ١ : ١١٦ والشهب الالامعة : ٤٣ .

٥٨٨ عيون الأخبار ١ : ٣٣٩ والأجوبة المسكنة رقم : ٣٥٦ والبصائر ٢/٢ : ٧٠٨ (٩) رقم =

مهرجان ، وجلس ودخل وجوه أهل المملكة الايوان ، فلما فرغوا من الطعام جاءوا بالشراب ، وحضر الملهون ، وأحضرت الأنقال والمشموم في آنية الذهب والفضة ، فلما رُفِعَت آلة المجلس أخذ بعض أولئك جام ذهب وزنه ألف مثقال ، فطواه وأخفاه تحت ثيابه ، وأنوشروا يراه ، وافتقد صاحب الشراب الجام فقال بصوت عال : لا يخرجن أحد من الدار حتى يُفْتَشَ ، فقال كسرى ولم ذاك ؟ قال : قد افتقدت جام ذهب ، فقال كسرى : لا تعرض لأحد ، فقد أخذه من لا يرده ، ورآه من لا ينم عليه ، وأخذ الرجل الجام فكسره ، وصاغ منه منطقةً وحليةً لسيفه وسكينة ، وجدّد به كسوة جميلة ، فلما كان في يوم جلوس الملك للمثل ما كان جلس له دخل ذلك الرجل بتلك الحلية والزينة ، فدعاه كسرى فقال له : هذا من ذاك ؟ فقَبِلَ الأرض وقال : نعم .

٥٨٩ - وقعد معاوية للناس في يوم عيد ، ووضعت الموائد ، وأحضر أكياساً فيها دنائير ودراهم ، صلاتٍ وجواثِر ، ووضعت بالقرب من مجلسه ، فجاء رجلٌ فجلس على بعض تلك الأكياس ، فصاح به الخدم تنح فليس لك هذا بموضع ، فسمع ذلك معاوية فقال : دعوا الرجلَ يقعد حيث انتهى به مجلسه ، فأخذ كيساً فوضعه بين بطنه وحُجْرَة سراويله وقام ، فلم يجترأ أحد أن يدنو منه ، فقال الخازن : أصلح الله أمير المؤمنين إنه قد نقص من المال كيسٌ دنائير ، فقال : أنا صاحبه وهو محسوبٌ لك .

٥٩٠ - وخرج سليمان بن عبد الملك في حياة أبيه إلى مَتره له ، فترل

.....
= (٣٣٤) والسعادة والاسعاد : ٩٥ واليهيقي : ٤٧٣ والفرج بعد الشدة : ٣ : ١٨٣ (بعض اختلاف) وربيع الأبرار : ٣ : ٣٨٢ وغرر الخصائص : ٦١ وقرر الحكماء : ٢٣٨ (على مائدة الاسكندر) ونهاية الأرب : ٣ : ٣٦٩ والمستطرف : ١ : ١١٦ - ١١٧ والشهب اللامعة : ٤٣ .
٥٨٩ البصائر ١/٣ : ٢٣٣ (٦ رقم : ٥٠٢) واليهيقي : ٤٧٤ وربيع الأبرار : ٣ : ٣٨٢ والشهب اللامعة : ٤٣ .

٥٩٠ البصائر ١/٣ : ٢٤٤ (٦ رقم : ٥١٥) والشهب اللامعة : ٤٣ .

١ أهل : سقطت من م .

بعضَ المروجِ المُعَشِبَةِ ، فَبَسِطَ له فتغذَّى ، وأقام فيه إلى حين الرواح ، فلما حان انصرافُهُ تشاغل غلامُهُ بالترحال ، فجاء أعرابي فوجد منهم غفلة ، فأخذ دُؤَاجاً لسلیمان مُثَمِّناً فوضعه على عاتقه ، وسعى وسلیمانُ ينظرُ إليه ، ورآه بعضُ حَشَمِ سلیمان فصاح به : أَلْقِ ما معك ، فقال الأعرابي : لا أَلْقِيهِ ولا كرامة لك ، ولهذا كسوةُ الأميرِ وَخِلَعَتُهُ ، فضحك سلیمان وقال : صَدَقَ أنا كسوته ، فَرَّ كأنه إعصارُ ريح .

٥٩١ - حكى بعض أسباب عبيد الله بن سلیمان بن وهب الوزير أنه كان في أيام وزارته يذكر موسى بن بغا فيترحم عليه ، ويتلهف على أيامه وطيبها ، فقلتُ له يوماً : قد أسرفتَ في هذا الباب ، ولو رآكَ موسى بن بغا في حالكَ هذه لرضيَ أن يقفَ على سيفه بين يديكَ ، فقال لي : أنا أُحَدِّثُكَ الآنَ بِحَدِيثٍ واحدٍ من أحاديثه فَإِن استحقَّ ما أنا عليه وإلا فلمني ، وأنشأ يحدثني قال : كنا بالري ، وكنتُ قد عَرَفْتُهُ أَنِي قد استفدتُ معه مائةَ ألفِ دينار ، ورحلنا نريدُ سرَّ من رأى ، فلما نزلنا همدان دعاني يوماً وإذا هو مشمَّرٌ مُقَطَّبٌ ، فقال لي : أريدُ مائةَ ألفِ دينار لا بُدَّ منها ، فقلتُ له : قد استخرجنا مالَ البلاد وأخذناه وأجحفنا بأهلها فن أين ؟ قال : لا أدري لا بدَّ منها البتة ، فقام في نفسي أنه يريدُ المالَ الذي عَرَفْتُهُ أَنِي قد أفدته ، فقلتُ له : عندي المالُ الذي قد علمته ، وهو مائةَ ألفِ دينار ، خذه ، فقال : تلك دَعَاها بجالها لستُ أريدها ، ولي فيها تدبير ، وما أَبْرَحُ من ها هنا أو تحصَّلَ لي من مال البلاد مائةَ ألفِ دينار ، فما زلتُ قائماً وقاعداً ومكاتباً ، وهو مقيمٌ بهمدان لا يبرحُ منها ، حتى حَصَلْتُها وعَرَفْتُهُ خبرها ، فلما عرفه أمسك عني ، حتى إذا صار بخانقين دعاني فسألني عن المال ، فعَرَفْتُهُ حصوله وحضوره ، فقال لي : كنتَ عَرَفْتَنِي أنك حصلت من الفائدة معي مائةَ ألف ، فعلمتُ أن أبا أيوب - يعني أباه سلیمان - يلقاك فيقولُ

لك : أي شيء معك ؟ وكم مقدار ما أفدت ؟ فتعرفه ذلك ، فيقول لك : عليّ ديون وموئن ، وقد امتدت عيونُ أهلك ومواليك ومؤمليك إلى ما تنصرف به ، ويأخذ منك المائة الألف وتحصل أنت على غير شيء ، فأردتُ المائة الأخرى لتكونَ لك بعد الذي أخذ منك أبو أيوب ، فهذا يا فلان لا يجبُ أن يُتَذَكَّرَ في كلِّ وقتٍ ويترحمَ عليه ؟ فقلت : بلى والله يا سيدي .

وما يعد من محاسن الأخلاق الصمت : وقد ورد ما جاء فيه مكاناً آخر مع الآداب الدنيوية ، ونجدد من ذكره ها هنا لئلا يخلو الباب منه من غير تكرير للأول :

٥٩٢ - قال عمرو بن العاص : الكلام كاللدواء ، إن أقللتَ منه نفع ، وإن أكثرتَ منه قتل .

٥٩٣ - لما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت طال صمته ، فقيل له : ألا تتكلم ؟ فقال : الكلام صبرني في بطن الحوت .

٥٩٤ - وقال علي عليه السلام : إذا تمَّ العقلُ نقص الكلام .

٥٩٥ - تحدثوا عند الأوزاعي وفيهم أعرابي من بني عُليم بن جناب لا يتكلم ، فقيل له : بحقٍّ ما سميتُ خُرسَ العرب ، أما تحدث ؟ فقال : إنَّ الحظ للمرء في أذنه ، وإنَّ الحظ في لسانه لغيره ، فقال الأوزاعي : لقد حدثكم فأحسن .

٥٩٢ الإيجاز والاعجاز : ١٦ .

٥٩٣ ربيع الأبرار ١ : ٧٨ وأدب الخواص : ٧١ .

٥٩٤ زهر الآداب : ٩٨٣ ونهج البلاغة ٤٨٠ (رقم ٧١) والتمثيل والمحاضرة : ٤٠٨ وريع الأبرار

١ : ٧٦٣ وعين الأدب والسياسة : ٣٩ .

٥٩٥ ديوان المعاني ١ : ١٤٩ والأجوبة المسكنة رقم : ٤١ وريع الأبرار ١ : ٧٦٤ والمستجد :

٢٤٨ وقارن بال تذكرة الحمدونية ١ : ٣٥٨ (رقم : ٩٢٦) وأخبار أبي تمام : ٢٥٨ والبيان

والتيبين ١ : ١٩٤ ، ٢٧٠ والحكمة الخالدة : ١٣٩ ونثر الدر ٦ : ١٥ ومحاضرات الراغب ١ :

٧١ وشرح النهج ٧ : ٩٠ ، ١٩ : ٣٢٢ والدميري ١ : ١٦٠ .

٥٩٦ - كان يقال : من السكوت ما هو أبلغُ من الكلام ؛ إن السفيه إذا سَكِتَ عنه كان في اغتمام .

٥٩٧ - قيل : كان بهرام جور قاعداً ليلةً تحت شجرة ، فسمع منها صوتَ طائر ، فرماه فأصابه ، فقال : ما أحسنَ حفظَ اللسان بالطائر والإنسان ، لو حفظَ هذا لسانه ما هلك .

٥٩٨ - شاعر : [من البسيط]

أَقْلِلْ مِنْ الْقَوْلِ تَسْلَمْ مِنْ غَوَائِلِهِ وارضَ السكوتَ شجىً في الحلقِ معترضا

٥٩٩ - قيل لبعضهم : الصمت مفتاح السلامة ، فقال : ولكنه قفل الفهم .

٦٠٠ - وقال الشاعر في مثله : [من الكامل]

خَلِقَ اللِّسَانُ لِنَطْقِهِ وَكَلَامِهِ لا للسكوتِ وذاك صوتُ الأخرسِ

٦٠١ - وقال أبو عطاء : [من الطويل]

أَقْلَبْ كَيْلًا يَكْلُ بِحَبْسِهِ وَأَبْعُثْ فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ

٦٠٢ - قال علي عليه السلام : أكرمَ عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي إليه تصير ، وانك بهم تصول وبهم تطول ، وهم العُدَّةُ عند الشدة ، فأكرمَ كريمهم ، وعُدَّ سقيمهم ، وأشركهم في أمورك ويسرَّ عن مُفسرهم .

٥٩٦ البصائر ٤ : ٢٩١ (٤ رقم : ٨٣٠) .

٥٩٧ ربيع الأبرار ١ : ٧٨٢ .

٦٠٣ - قال زاذان : أتيت ابنَ عمر وقد أعتقَ مملوكاً له ، فأخذ من الأرضَ عوداً فقال : مالي من الأجرِ ما يساوي هذا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ لطمَ مملوكه أو ضربه فكفَّارتهُ أن يُعتقه .

٦٠٤ - وقال ﷺ : عاقبوا أرقاعكم على قدرِ عقولهم .

٦٠٥ - قال المعرور بن سويد : دخلنا على أبي ذرٍّ بالربذة فإذا عليه بُردٌ وعلى غلامه مثله ، فقلنا : لو أخذت بُردَ غلامك إلى بردك فكانت حلةً ، وكسوته ثوباً غيره ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليكسسه مما يلبس ، ولا يكلفه ما يغلبه ، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه .

٦٠٦ - أبو هريرة رفعه : لا يقولنَّ أحدكم عبيدي وأمتي ، كلُّكم عبيدُ الله ، وكل نسائكُم إماءُ الله ، ولكن ليقُلْ غلامي وجاريتي وفتاتي وفتاتي . ولا يقل أحدكم : استقِ ربك ، أطعم ربك ، وضئ ربك ، ولا يقل أحدكم : ربي ولكن سيدي ومولاي .

٦٠٧ - وعن النبي ﷺ : حُسْنُ الْمَلَائِكَةِ نَمَاءٌ ، وَسَوْءُ الْخُلُقِ شَوْمٌ .

٦٠٨ - أبو مسعود الأنصاري : كنت أضربُ غلاماً لي ، فسمعتُ من

٦٠٣ ربيع الأبرار ٣ : ١٥ .

٦٠٤ الجامع الصغير ٢ : ٥٧ (ضعيف الجامع رقم : ٣٦٧٤) .

٦٠٥ ربيع الأبرار ٣ : ١١ وبمجموعة ورام ١ : ٥٧ وقارن حديث الرسول بما في الجامع الصغير ١ :

١٤ (صحيح الجامع رقم : ٢٣٦) والترمذي ٣ : ٢٢٤ .

٦٠٦ ربيع الأبرار ٣ : ١٢ والمستطرف ٢ : ٨٥ وقارن بما جاء في مسند أحمد ٢ : ٤٤٤ من حديث أبي هريرة .

٦٠٧ ربيع الأبرار ٣ : ١٢ وسنن أبي داود (أدب : ١٢٠) والجامع الصغير ١ : ١٤٨ (ضعيف الجامع ، رقم : ٢٧١٩) .

٦٠٨ ربيع الأبرار ٣ : ١٢ وبمجموعة ورام ١ : ٥٨ والمستطرف ٢ : ٨٥ والترمذي ٣ : ٢٢٥ .

خلني صوتاً : اعلم أبا مسعود ، اعلم أبا مسعود الله أقدر عليك منك عليه ،
فالتفت فإذا هو النبي ﷺ . فقلت : يا رسول الله ، هو حر لوجه الله فقال :
أما لو لم تفعل للفتحك النار .

٦٠٩ - وقال هلال بن يساف : كنا نزولاً في دار سويد بن مقرن ،
وفينا شيخ فيه حدة ومعه جارية ، فلطم وجهها ، فما رأيت سويداً أشد غضباً
منه ذلك اليوم قال : أعجز عليك إلا حر وجهها ؟ لقد رأيتني سابع سبعة من
ولد مقرن ما لنا إلا خادم فلطم أصغرنا وجهها ، فأمرنا النبي ﷺ بعقها .

٦١٠ - قال عبد الله بن طاهر : كنت عند المأمون ثاني اثنين ، فنادى
بالخادم : يا غلام يا غلام بأعلى صوته ، فدخل غلام تركي فقال : ألا ينبغي
للغلام أن يأكل أو يشرب أو يتوضأ أو يصلي ؟ كلما خرجنا من عندك تصيح يا
غلام يا غلام ، إلى كم يا غلام يا غلام ؟ فنكس رأسه طويلاً فما شككت أنه
يأمرني بضرب عنقه ، فقال : يا عبد الله إن الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت
أخلاق خدمه ، وإذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه ، فلا نستطيع أن
نسيء أخلاقنا لتحسن أخلاق خدمنا .

٦١١ - وكان للمأمون خادم يتولى وضوءه فيسرق طساسه ، فقال له
 يوماً : كم تسرقها ، فهلا تأتيني بها فأشترها منك ، قال فاشترمني هذه التي بين
يديك ، قال : بكم ؟ قال : بدينارين ، فاشترها منه وقال : فهذه الآن في
أمانتي ، قال : نعم قال : فلنا فيها كفاية إلى دهر .

٦٠٩ ربيع الأبرار ٣ : ١٣ .

٦١٠ ربيع الأبرار ٣ : ١٩ والمستطرف ١ : ١١٧ ومجموعة ورام ١ : ٥٨ وتمام التون : ٩١ .

٦١١ كتاب بغداد : ٥٦ وربع الأبرار ٣ : ٣٨٠ وغرر الخصائص : ٦٠ .

٦١٢ - قال الشعبي : جاءت خادماً لعلِّي عليه السلامُ تشكو إليه مؤذناً له ، فقالت له : يا أمير المؤمنين إنه يؤذيني ، وقلَّ ما أمرٌ إلا قال لي : أنا والله لك محبٌ. قال علي : فإذا قال لك ذلك فقول لي له : وأنا أيضاً محبة ، ففعلت ذلك ، وقالت له : فمه ؟ فقال : تصبرين ونصبر حتى يوفِّي الله الصابرين أجراً بغير حساب ، قال : فجاءت الجارية فأخبرت بذلك علياً عليه السلام ، فاستعبر لقوله : « تصبرين ونصبر » ، ثم أرسل إليه فوهبها له وجعل الجمع بينهما ثواب صبرهما^١ .

٦١٣ - وروي أن رجلاً من بني عبد الأشهل يقال له معاذ القاري أبو حليلة كان يصلي بالناس القيام في ولاية عمر وعثمان ، وكان عابداً قليل الكلام ، وأنه رأى جاريةً لزيد^٢ بن ثابت رضي الله عنه فأعجبته ، فكانت إذا مرَّت به نظر إليها نظراً شديداً ، فأخبرت به زيداً ، فأمرها فتهأت وبعث إليه فأجلَّسه معها ، وقال لها : إذا قتُ فكلِّميه وانظري ما يقول لك ، فقام زيد معتلاً بالوضوء ، فأقبلت عليه فقالت : يا معاذُ ، أنا والله أحبك ، قال : وأنا والله ، قالت : فما الحيلة ؟ قال : تصبرين كما أصبر ، ثم خرج زيد إليهما ، فانصرف معاذ ، فأخبرته بما قالت له وقال لها ، فبعث بها زيداً إليه ووهبها له .

٦١٤ - قيل : جاء رجلٌ من قريشٍ إلى محمد بن عبد العزيز فسأله ، فقال : والله ما وجدت الحاجة حاضرةً ، ولكن تروحُ العشيَّ تجدها مهياً إن شاء الله . وأرسلَ فادَّانَ وهياً حاجةَ الرجل ووضعها تحتَ مُصلَّاه وقد حضر إخوانه ، فجاء الرجلُ بالعشيِّ فقال : قوموا بنا ، وأقام إخوانه وقال للرجل :

٦١٢ محاضرات الراغب ٢ : ٢٢٨ وتزيين الأسواق : ٢٥٨ وفي سراج الملوك : ١٦٩ قصة خياط يتعرض لجارية لعلِّي .

١ ر : صبره .

٢ ع : لسويد (في هذا الموضع) .

حَاجَتُكَ تَحْتَ الْمَصَلَّى ، فقال له أبو ثابت : سبحان الله قد هيأتَ له مالاَ فهاهنا أعطيته إياه ؟ فقال : والله ما كنتُ لأجمعَ عليه خصلتين : ذلَّ المسألة والإعطاء من يدي إلى يده .

٦١٥ - مرض أحمد بن أبي دواد فعاده المعتصم وقال : نذرت إن عافاك الله أن أتصدقَ بعشرة آلاف دينار ، فقال أحمد : يا أمير المؤمنين فاجعلها لأهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الأسعار عنتاً ، فقال : نويتُ أن أتصدقَ بها على مَنْ هاهنا وأطلقَ لأهل الحرمين مثلها ، فقال أحمد : أمتع الله الإسلام وأهله بك ، فإنك كما قال التمرى لأبيك الرشيد : [من البسيط]

إنَّ المكارمَ والمعروفَ أوديةٌ أحلَّكَ الله منها حيثُ تجتمعُ^١
من لم يكن بأمينَ الله معتصماً^٢ فليس بالصلواتِ الخمسِ يتفجع

فقبل للمعتصم : عُذَّتُهُ ولا تعودُ جَلَّةَ أهلك ؟ فقال : كيف وما وقعت عليه عيني قط إلا ساق إلى أجراً أو أوجب لي شكراً ، وما سألني حاجةً لنفسه قط .

٦١٦ - قال علي بن الجنيد : كانت بيني وبين يحيى بن خالد مودةً وأنسٌ ، وكنتُ أعْرِضُ الرقاعَ في الحوائجِ ، فكثرت رقاعُ الناسِ عندي واتصل شغله ، فقصدته يوماً فقلت : يا سيدي قد كثرت الرقاعُ وامتلاً خفي وكمي ، فإما تطوَّلتَ بالنظر فيها وإما رددتها ، قال فقال لي : أقمْ عندي حتى أفعلَ ما سألتَ ، فأقمتُ وجمعتُ الرقاعَ في خفي ، وأكلنا وغسلنا أيدينا وقفنا للنوم ،

٦١٥ المستطرف ١ : ١١٧ وبينما التمرى من عينته التي يقول فيها ابن المعتز : « وهذه القصيدة عجيبة في المدح فصيحة » (طبقات الشعراء : ٢٤٣) وانظر الأغاني ١٣ : ١٤٧ .

٦١٦ عن الجهشيارى : ١٨٨ .

١ الأغاني : تتسع .

٢ الأغاني : أي امرئ بات من هارون في سخط .

واستحييت من إذكاره ، ويشت من عرضها ، لأنني علمتُ أنا نقوم ونتشاغل بالشرب ، فمتُ ، ودعا هو بالرقاع من خفي فوقع في جميعها وردّها إليه ، ونام وانتبه ، ودخلت إليه في مجلس الشرب فلم أستجز ذكر الرقاع له ، وشربت وانصرفت بالعشي ، وبكر إليّ أصحابُ الرقاع لما وقفوا على إقامتي عنده ، فاعتذرت إليهم وضاق صدري بهم ، فدعوتُ بالرقاع لأميزها وأخفّف منها ما ليس بمهمّ ، فوجدتُ التوقيعات في جميعها ، فلم يكن لي همةٌ إلا تفريقها والركوب إليه لشكره ، وقلت له : يا سيدي قد تفضّلتَ وقضيتَ حاجاتي فلم علّقتَ قلبي ولم تُعرّفني حتى يتكامل سروري ؟ فقال : سبحان الله ، أردتَ مني أن أمتنّ عليك بأن أخبرك بما لم يكن يجوز أن يخفى عليك ؟!

٦١٧ - (١) وقال الرضي في ذم الأخلاق السيئة: [من الطويل]

وأكثر من شاورته غير حازم إذا أنت فتشت القلوب وجدتها
وأكثر من صاحبت غير الموافق قلوب الأعادي في جسام الأصادق
رمى الله بي من هذه الأرض غيرها
يظنون أن المجد من له الغنى
وقطّع من هذا الأنام علاقي
وأن جميع العلم فضل التشادق

(٢) وقال : [من الطويل]

أكلُّ قريب لي بعيدٌ يؤدُّ وكلُّ صديق بين أضلعه حقدٌ

(٣) وقال : [من الوافر]

بأخلاقٍ كما دجّت الليالي وأحسابٍ كما نغَلّ الأديمُ

٦١٨ - ارسطاطاليس : سوء العادة كمينٌ لا يؤمن وثوبه .

٦١٧ (١) ديوان الشريف ٢ : ٥٧ ، ٥٩ .

(٢) ديوان الشريف ١ : ٣٣٣ .

(٣) ديوان الشريف ٢ : ٣٣٩ .

٦١٨ مر في التذكرة ١ : ٧١٦ (من كلام محمد بن علي بن موسى) وهو في البصائر ١ : ٣١٨ (٢) =

٦١٩ - قال عبد الله الدارمي^١ : ما ضُربَ عبدٌ بعقوبةٍ أعظمَ من قسوةِ القلبِ .

٦٢٠ - قال أبو عبيدة : أَلأُمُّ النَّاسِ الْأَغْفَالُ الَّذِينَ لَمْ يُهْجُوا وَلَمْ يُمْدَحُوا .

٦٢١ - قيل لسقراط : هل من إنسانٍ لا عيبَ فيه ؟ قال : لو كان إنسانٌ لا عيبَ فيه لكان لا يموت .

٦٢٢ - شاعر : [من الطويل]

إذا نلتَ يوماً صالحاً فانتفعْ به فأنتَ ليومِ السوءِ ما عشتَ واجدُهُ

٦٢٣ - قال هاشم بن عبد مناف : أكرموا الجليسَ يعمُرُ ناديكُم .

٦٢٤ - قال روح بن زنباع : أقمتُ مع عبد الملك تسعَ عشرةَ سنةً فما أعدتُ عليه حديثاً إلا مرةً ، فقال : قد سمعته منك .

٦٢٥ - وقال الشعبي : ما حدثتُ بحديثٍ مرتين رجلاً بعينه .

= رقم : ٤٢) وبيع الأبرار ٢ : ٣٦ .

٦٢٠ ربيع الأبرار ٢ : ١٦٧ .

٦٢١ نثر الدر ٧ : ٣٧ (رقم : ٥٢) ليزجمهر وكذلك البصائر ٤ : ١٨٧ وشرح النهج ١٧ : ٣٨

وربيع الأبرار ٢ : ١٦٧ وانظر محاضرات الراغب ١ : ٣٠٠ ، ٢ : ١٠ - ١١ وعيون الأخبار

٢ : ١٧ والحكمة الخالدة : ٤١ والعقد ١ : ٣ ، ٢ : ٣٣٦ ومستخب صوان الحكمة :

١٨٠ (لأوزيموس) .

٦٢٢ البيت في ربيع الأبرار ١ : ٧٩ .

٦٢٣ البصائر ٢/٢ : ٥٦٢ - ٥٦٣ (٨ رقم : ٦٤١ من خطبة له طويلة) وأخبار الزجاني : ١٩٧

وربيع الأبرار ٢ : ٣٠٠ .

٦٢٤ ربيع الأبرار ٢ : ٣٠٦ والمستطرف ١ : ١٢٢ .

٦٢٥ ربيع الأبرار ٢ : ٣٠٦ .

١ ع م : الداراني .

٦٢٦ - مَرَّ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ بِابْنِهِ وَهُوَ نَائِمٌ نَوْمَةً الضُّحَى ، فَرَكَلَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ : قُمْ لَا أَتَاكَ اللَّهُ عَيْنُكَ ، أَتَنَامُ فِي سَاعَةِ يَقْسِمُ اللَّهُ فِيهَا الرِّزْقَ بَيْنَ عِبَادِهِ ؟ أَوْ مَا سَمِعْتَ مَا قَالَتْ الْعَرَبُ : إِنَّهَا مَكْسَلَةٌ مَهْزَلَةٌ مَسْأَةٌ لِلْحَاجَةِ .

٦٢٧ - وَالنَّوْمُ عَلَى أَنْوَاعٍ ثَلَاثَةٌ : نَوْمَةُ الْخَرَقِ ، وَنَوْمَةُ الْخَلْقِ ، وَنَوْمَةُ الْحَمَقِ ؛ نَوْمَةُ الْخَرَقِ : نَوْمَةُ الضُّحَى ، وَنَوْمَةُ الْخَلْقِ هِيَ الَّتِي أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَا أُمَّتَهُ : قِيلُوا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَقْبَلُ ، وَنَوْمَةُ الْحَمَقِ : النَّوْمُ بَعْدَ الْعَصْرِ ، لَا يَنَامُهَا إِلَّا سُكْرَانٌ أَوْ مَجْنُونٌ .

٦٢٨ - شَاعِرٌ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرَضَّى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءَ فَخْرًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِهِ

٦٢٩ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : حَسِبَ امْرَأَةٌ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَخِيفَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ .

٦٣٠ - الْحَسَنُ : لَوْ جَاءَتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِخَبِيثَةٍ وَفَاسَقَهَا وَجِئْنَا بِالْحِجَابِ وَحَدَهُ لَزَدْنَا عَلَيْهِمْ .

٦٣١ - وَقِيلَ لِلشَّعْبِيِّ : أَكَانَ الْحِجَابُ مُؤْمَنًا ؟ قَالَ : نَعَمْ بِالطَّاعُوتِ .

٦٢٦ البيهقي : ٥٢٧ ربيع الأبرار : ٤٠٠/أ - ب (٤ : ٣٣٣) .

٦٢٧ البيهقي : ٥٢٧ ربيع الأبرار : ٤٠٠ ب (٤ : ٣٣٣) (وَيَبْدُو كَأَنَّمَا هَذَا النَّصُّ وَمَا قَبْلَهُ مُتَّصِلَانِ) .

٦٢٨ هُوَ لِيَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ فِي زَهْرِ الْأَدَابِ : ٥٥ وَانْظُرِ التَّمَثِيلَ وَالْمُحَاضِرَةَ : ٩٣ وَنَهَايَةَ الْأَرْبِ : ٣ : ٩٠ .

٦٢٩ ربيع الأبرار : ٢ : ٤٩٤ وَالْمُسْتَطَرَفُ ١ : ١٥٥ وَوَجْهُ الصَّوَابِ فِيهِ «أَنْ يَحْقُرَ» انْظُرْ صَحِيحَ مُسْلِمٍ (الْبَر : ٣٢) .

٦٣٠ الْعَقْدُ ٥ : ٤٩ وَالْبَصَائِرُ ١/٢ : ٧٣ (٥ : رَقْمُ ٢٣٤) وَنُزْهُ الدَّرَجَاتِ ٢ : ١٨٧ وَرَبِيعُ الْأَبْرَارِ : ٨٧/أ (٢ : ٤٩٤) وَجَاءَ فِي صِفَةِ أُخْرَى فِي أَمَالِي الزَّجَاجِيِّ : ٣٣ .

٦٣١ الْعَقْدُ ٥ : ٥٠ وَالْبَصَائِرُ ١/٢ : ٧٣ (٥ : رَقْمُ ٢٣٥) وَنُزْهُ الدَّرَجَاتِ ٢ : ١٨٧ وَرَبِيعُ الْأَبْرَارِ : ٢ : ٤٩٤ .

٦٣٢ - حميد شر الكوفي : [من البسيط]

إني امرؤ فوق رأس الشرِّ مُضْطَجَعِي أُغْنِي عليه ولا أُغْنِي على السُّرْرِ
الشرُّ يعلم أني إنْ ظفرتُ به لم ينجُ مني بأنيابٍ ولا ظفر

٦٣٣ - قيل لأرسطاطاليس : ما بالُ الحسود أشدَّ غمًّا ؟ قال : لأنه
يأخذ بنفسه من غموم الدنيا ، ويضاف إلى ذلك غمُّه لسرور الناس .

٦٣٤ - قال مالك بن دينار : شهادة القراء مقبولة في كل شيء إلا
شهادة بعضهم على بعض ، فإنهم أشدَّ تحاسداً من السوس في الوبر .

٦٣٥ - قيل لعبد الله بن عروة : لزمْتَ البدو وتركت قومك ، قال :
وهل بني إلا حاسدٌ على نعمة أو شامتٌ على نكبةٍ ؟!

٦٣٦ - المتنبي : [من البسيط]

ماذا لقيتُ من الدنيا وأعجبها أني بما أنا بالكِ منه محسودُ

٦٣٧ - سئل الحسن رحمة الله عليه : أيحسدُ المؤمن ؟ قال : وما
أنسالك بني يعقوب ؟

٦٣٢ ربيع الأبرار ٢ : ٤٨١ - ٤٨٢ .

٦٣٣ البصائر ١ : ١٠٧ (١ رقم : ٢٦٥) ٧ رقم : ٤٨٧ ونثر الدر ٧ : ١٧ (رقم : ٤٣) وربع
الأبرار ٣ : ٥٠ وشرح النهج ١ : ٣١٦ والمستطرف ١ : ٢١٥ .

٦٣٤ حلية الأولياء ٢ : ٣٧٨ وربع الأبرار ٣ : ٥٢ وشرح النهج ١ : ٣١٦ والمستطرف ١ :
٢١٤ .

٦٣٥ ربيع الأبرار ٣ : ٥٣ وشرح النهج ١ : ٣١٧ والمستطرف ١ : ٢١٥ .

٦٣٦ ديوان المتنبي : ٤٨٦ .

٦٣٧ عبون الأخبار ٢ : ٩ وروضة العقلاء : ١٣٦ و بهجة المجالس ١ : ٤٠٧ وربع الأبرار ٣ : ٥٦
ومجموعة ورام ١ : ١٢٨ .

٦٣٨ - كان الفضل بن صالح بن عبد الملك الهاشمي يهوى جارية لأخيه عبيد بن صالح ، فسقى أخاه سماً فقتله وتزوجها ، فقال ابنُ بردٍ الشاميُّ وقد ظلمه في أرضٍ له : [من الطويل]

لئن كان فضلٌ بَرَّني الأرضَ ظالماً فقبلي ما أردى عبيدَ بنَ صالح
سقاءه نشوعياً من السمِّ ناقعاً ولم يثب من مخزباتِ الفضائح

٦٣٩ - كان أسلم بن زرعة والي خراسان من قبَلِ عبيد الله بن زياد ينبشُ قبورَ الأعاجم فرما أصاب فيها الذهب والفضة ، فقال يهس بن صُهَيب الجرميُّ : [من الطويل]

تعوذُ بحجرٍ واجعل القبرَ في الصِّفا من الأرض لا ينبشُ عظامَكَ أَسْلَمُ
هو النابشُ القبرَ المحيلَ عظامَهُ لينظر هل تحت السقائفِ درهمُ

٦٤٠ - وكان^١ في عصرنا زنكي بن آق سنقر والي الموصل والشام ، أقسى الناس وأعظمهم تجبراً ، أما قسوته وغلظه على من ناوأه واتهمه فما يقصر فيها عن الحجاج ، وزاد عليه بأنه كان يعامل نداماه ومطريه ونساءه وذوي هواه بما يعامل به أعداءه : خلا تجارية له بكر ليفتنصها فتلوت تحتها فضرها بالسيف حتى قتلها . واستدعى أخرى بكرأ فرأت صاحبها متشحطة في دماها فكادت تموت فرقا . وكان له نديم يحدث يتعاطى كثرة الشراب والزيادة على غير

٦٣٨ ربيع الأبرار ٢ : ٨٣٥ .

٦٣٩ ربيع الأبرار ٢ : ٨٣٥ - ٨٣٦ .

٦٤٠ هو عاد الدين زنكي بن آق سنقر ، قتل سنة ٥٤١ هـ ، وكانت له مواقف في جهاد الفرنجة ، وقد استولى على الرها سنة ٥٣٩ هـ ، والأخبار التي يذكرها المؤلف عنه لا صدق لها في المصادر المعتمدة ؛ نعم كان عاد الدين حازماً في ضبط الأمور وربما أشرف على حاقة الظلم من أجل ذلك ، ولكن ما يذكره المؤلف هنا يشير إلى حال تتجاوز حدود الصحة إلى المرض النفسي .

١ سقطت الفقرتان : ٦٤٠ ، ٦٤١ من م .

نداماه ، فسقاه الخمر العتيق الشاميّ صرفاً وأكثر عليه وهو يستقبله ويستعطفه فلا يرجع ، فتقطعت كبده ومات . وركب بغلة كان يؤثرها فحمحت تحته فضرب عنقها بالسيف . وهو راكبها ، ونزل فانتقل إلى أخرى .

وكان إذا رأى صيياً وضيقاً خصاه وتركه في قلعة من قلاع ، ظناً منه أن نفسه تدعوه إليه فيما بعد ، فيكون قد التحى ، ولعله لا يذكره ولا يعلم ما يكون منه .

وسقى يوماً بعض أصحابه خمرأ صرفاً في أقداح دسّها عليه في أثناء شربه ، وأراد قتله سرأً بذلك ، فرض ولم يهلك سريعاً ، وعالجه طبيب كان من أصحابه ولم يشعر بالقصة ، فبرأ ، فأحضره زنكي وقال له : عالجت فلاناً وقد أردت قتله ، فقال : كيف لي بعلم ذاك ؟ وإنما أنا طبيب دخلت إلى مريض فداويته بما أخذ علينا في صناعتنا ، ولو علمت أنك سقيته واعتمدت قتله ما دخلت إليه ، فقال : اسقوه الخمر صرفاً ، فقال : الله الله اقتلني بالسيف ولا تعذبني ، فلم يلتفت إلى تضرّعه ، وسقاه حتى تقطعت كبده ومات بعد أيام .

ومن مساوئ الأخلاق العقوق :

٦٤١ - قيل لبعض الفلاسفة : لم تعق والدك ؟ قال : لأنها أخرجاني إلى الكون والفساد .

نواذر من هذا الباب

٦٤٢ - ورد على صاحب بن عباد بعض كتّاب العراق ممن كان عرفة وقتَ مقامه ببغداد ، وشكا سوء حاله ، فأحسن إليه وولّاه عملاً ، وأجرى له في كلّ شهر خمسمائة درهم وكتب صكه بذلك ، فحسده بعضُ الحاضرين

٦٤١ التمثيل والمحاضرة : ٣٦٠ وبيع الأبرار : ٣٨٨ ومحاضرات الراغب : ١ : ٣٢٨ .

وقال للصاحب : إن هذا رجل مآبون معروف الطريقة بالفساد ، وجميع ما تَصِلُهُ به وتوصله إليه ينفقه على من يرتكبُ منه الفضيحة ، وأفرط في ذمِّ الرجل والدلالة على قباحه حتى ظنَّ أنه قد أفسد حاله ، فلما رُدَّ الصكُّ إليه للتوقيع فيه لم يشكَّ الساعي أنه يُبْطَلُ أو يُمَزَّقُ ، فلما نظر فيه كتب تحت ما كان قرَّراً له في كل شهر : ولغلامٍ يخدمه ويستعينُ به خمسون درهماً ، ووقع في الصكِّ ورَدَهُ إليه .

٦٤٣ - اجتمع ثلاثة حُسادٍ فقال أحدهم لصاحبه : ما بلغ من حسدك ؟ فقال ما اشتيت أن أفعل بأحد خيراً قط ، قال الثاني : أنت رجلٌ صالح ، ولكني ما اشتيت أن يفعل أحد بأحد خيراً قط ، قال الثالث : ما في الأرض أصلح منكما ، ولكني ما اشتيت أن يفعل بي أحدٌ خيراً قط .

٦٤٤ - قال المدائني : تذاكر قومٌ من ظرافِ أهلِ البصرة الحسدَ ، فقال رجل منهم : إنَّ مِنَ الناسِ مَنْ يَحْسُدُ على الصَّلْبِ ، فأنكروا ذلك عليه ، ثم جاءهم بعد أيام فقال : الخليفةُ قد أمر أن يُصَلَّبَ الأحنف ومالك بن مسمع وقيس بن الهيثم وحمدان الحجام ، فقال الحاضرون : هذا الخبيثُ يُصَلَّبُ مع هؤلاء ؟! فضحك وقال : ألم أقل إن من الناس من يحسدُ على الصَّلْبِ ؟!

٦٤٥ - قال إبراهيم الموصلي : كنتُ عند الرشيد يوماً فَرُفِعَ إليه في الخبر أن رجلاً أخذه صاحب الجسر ، رَفَعَ في قصته أنه يجمعُ بين الرجال والنساء في منزله ، وأنه سُئِلَ عما رُفِعَ عليه فأقرَّ بذلك على نفسه وذكر أنه يجمع بينهم على

٦٤٣ محاضرات الراغب ١ : ٢٥٨ والشريشي ١ : ١٣٦ ونهاية الأرب ٣ : ٢٨٧ .

٦٤٤ البصائر ١/٢ : ١١ (٥ رقم : ٤٠) وربيع الأبرار : ٢٤١/أ (٣ : ٥٠) وشرح النهج ١ :

تزويج لا على ريبة ، وعلى نكاحٍ لا على سفاح ، وأنه شهد له بذلك جماعة من مستوري جيرانه وخلق كثير من وجوه الناس وأشرافهم ، وشفع فيه من الكتاب والقواد وأعيان العسكر قوم سَمَّاهم في آخر كتابه وما رفع من خبره ؛ قال : فلما قرأ الرشيدُ الخبرَ واستوفاه تَرَبَّدَ واغتاظَ وغضب واستشاط حتى أنكرناه وظننا أنه سينكُلُ بالرجل ويمن تكلم فيه ، حتى قال : وما سبيلهم على رجلٍ وَسَّعَ في منزله لصديقه ، وأسبَلَ عليه ستره ، وسعى له فيما يطيب ويحلُّ من لذته ، وهو بعد مستراحٌ للأحرار والأشراف وذوي الأقدار . ونحن نعلم أن الرجلَ الشريفَ المستور والأديب والأريب قد تكون عنده العقيلةُ من بناتِ عمه وأشرفِ قومه ونظرائه ، فتحظر عليه شهوتهُ ، وتملكُ عليه أمره ، وهي أقبحُ من السحر ، وأسمجُ من القرد ، وأهرُّ من الكلب ، وأشدُّ تعدياً من الليث العادي ، فبريد شراءِ الجارية أو تزويجِ الحرة فلا يقدر على ذلك لمكانها ، حتى يستريح إلى مثل هذا من الفتيان ، ويغشى منزلَ مثله من الإخوان ، يجعلُه سكَنَهُ ، ويُنزِلُ به مُهِمَّةً ، فيساعده على حاجته ، ويسعى له فيما يحبُّ من لذته ، ويستره بمنزله ؛ اكتبوا في إطلاقه والسؤالِ عن حاله ، فإن كان كما ذُكِرَ عنه من الستر وكان صادقاً فيما حكى عن نفسه من الفعل أُعِينَ بألفِ دينار على مروءته ، وأومن من روعته ، وعُرِفَ ما أمرنا به فيه ، قال فقلنا جميعاً : سددك الله يا أمير المؤمنين ووفقك .

٦٤٦ - قال أبو العيناء : رأيت جاريةً في الثَّخاسين تحلف لا ترجعُ إلى مولاها ، فقلت : له ؟ قالت : يا سيدي يواقيني من قيام ويصلي من قعود ، ويشتمني باعراب ويلحن في القرآن ، ويصوم الاثنين والخميس ويفطر في رمضان ، ويصلي الضحى ويترك الفجر .

٦٤٦ البصائر ١ : ٣٣٠ (٢ رقم : ٨٠) وربع الأبرار ١٨٦/أ (٢ : ٤٨٨) والمستطرف ١ : ١٥٥ .

٦٤٧ - ظلمة القوادة يضرب بها المثل ، كانت صبيةً في المكتب تسرقُ
دويَّ الصبيان وأقلامهم ، فلما شَبَّتْ زنت ، فلما أُسْنِتْ قادت ، فلما قعدت
اشترت تيساً تتريه .

٦٤٨ - ابن الحجاج : [من البسيط]

إنَّ تحسدوني فلا والله ما بَلَعْتُ لولا الخساسةُ حالي موضعَ الحسدِ
وإنما في يدي عظمٌ أَمَشَّشُهُ من المعاشِ بلا لحمٍ ولا عُدَدِ

٦٤٩ - ابن حازم الباهلي : [الكامل المجزوء]

مالي رأيتُكَ لا تدو مُ على المودة للرجالِ
خلقٌ جديدٌ كل يو م مثل أخلاقِ البغالِ

(١) وله : [من الكامل]

ومتي اختبرت أبا العلاء وجدته متلوناً كتلونِ البغلِ

٦٥٠ - أبو تمام : [من الوافر]

مساوئُ لو قُسِمْنَ على الغواني لما جُهِّزْنَ إلا بالطلاقِ

٦٥١ - آخر : [من البسيط]

الليثُ ليثٌ وإن جُرَّتْ برائثُهُ والكلبُ كلبٌ وإن طَوَّقَتْهُ ذهابُ

٦٤٧ عيون الأخبار ٤ : ١٠٣ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٥٨ وربيع الأبرار ٢ : ٤٩١ والمستطرف
١ : ١٥٥ والدميري ٢ : ٤٥٠ .

٦٤٨ ربيع الأبرار ٣ : ٥٢ - ٥٣ .

٦٤٩ (١) الأول مع أبيات أخرى في الأغاني ١٤ : ٩٩ .

٦٥٠ ديوان أبي تمام ٤ : ٤٠٧ والمثيل والمحاضرة : ٤٥٦ وشرح العيون : ٣٧٧ .

٦٥٢ - حكى أن اعرابياً أخذ جرّو ذئب فربّاه بلبن شاة عنده ، فقال :
إذا ربيته مع الشاء أنس بها فيذبّ عنها ويكون أشدّ من الكلب ، ولا يعرف
طبع أجناسه ، فلما قويّ وثب على شاته فاقترسها ، فقال الأعرابي : [من الوافر]
أَكَلْتَ سُوءِيَّ وَنَشَأْتَ فِينَا فَمِنْ أَنْبَاكَ ١ أَنْ أَبَاكَ ذِيبٌ

٦٥٣ - قال رجل ملول : إنه ليلبغ من مللي أني أُعيرَ كلَّ شهرٍ كنتي
مرتين .

٦٥٤ - وقال خالد بن صفوان : إنه ليلبغ من مللي أن أنبرمَ بنفسي
فأتمنى أن يؤخذ مني رأسي فلا يردّ إليّ إلا في كلِّ أسبوع .

٦٥٥ - وقال بشار في نحوه : [من الطويل]

إذا كان ذواقاً أخوك من الهوى موجهةً في كلِّ أَوْبٍ رَكَابُةٌ
فخلّ له وَجَّةُ الفراقِ ولا تكنْ مطية رحّالٍ كثيرٍ مذاهبه

٦٥٦ - شاعر يذم وقحاً : [من الكامل المجزوء]

الصَّخْرُ هَشٌّ عِنْدَ وَجْهِ هَكَ [. . .] فِي الْوَقَاحِ

٦٥٢ المحاسن والاضداد : ٢٧ وعيون الأخبار ٢ : ٥ واليهبي ١٢٥ - ١٢٦ ومحاضرات الراغب :

٢٤٩ وغرر الخصاص : ٥٨ والمستطرف ١ : ٢١١ وتمام المتن : ٣٨٠ والدميري ١ : ٤٠٦ .

٦٥٣ محاضرات الراغب ١ : ٢٨٠ .

٦٥٤ محاضرات الراغب ١ : ٢٨٠ .

٦٥٥ ديوان بشار (جمع العلوي) : ٤٥ وحامسة البحري : ٧٠ وتاريخ بغداد ٧ : ١١٥ وربيع

الأبرار ١ : ٤٤ .

٦٥٦ محاضرات الراغب ١ : ٢٨٥ (لمنصور بن باذان) .

١ ر : فا أدراك .

٦٥٧ - في مثله : [من الكامل]

يا ليت لي من جلد وجهك رقعةً فأقد منها حافراً للأشهب

٦٥٨ - آخر : [من الخفيف]

لك عرضٌ مثلمٌ من قواريرِ رَ ووجهٌ ململمٌ من حديدِ

٦٥٩ - تشاجر رجلان فقال كل واحد منهما أنا ألام ، فتحاكما إلى رجل

فقال : قد حكمتاني فأخبراني بأخلاقكما ، فقال أحدهما : ما مرَّ بي أحدٌ إلا اغتبه ولا ائتمني أحد إلا خنته ، وقال الآخر : أنا أبطرُ الناس في الرخاء ، وأجبنهم عند اللقاء ، وأقلهم عند الحياء ، فقال الرجل : كلاكما لئيم ، وألأم منكما الخطيئة فإنه هجا أباه وأمه ونفسه .

من نوادر العقوق :

٦٦٠ - ضرب رجل أباه قهقيل له : أما عرفتَ حقَّه ؟ قال : لا فإنه لم

يعرفَ حقِّي ، قيل : وما حقُّ الولدِ على الوالد ؟ قال : أن يتخيرَ أمُّه ، ويحسن اسمه ، ويختنه ، ويعلمه القرآن ، فكشف عن عورته فإذا هو أكلف ، وقال : اسمي برغوث ، ولا أعلم حرفاً من القرآن ، وقد أولدني من زنجية ، فقالوا للوالد : احتمله فانك تستأهل .

٦٦١ - جفا جحا أمه فقالت له : هذا جزائي منك وقد حملتك في

٦٥٧ محاضرات الراغب ١ : ٢٨٥ وغرر الخصائص : ٥٣ والمستطرف ١ : ١٥٥ .

٦٥٨ تشبيهات ابن أبي عون : ٢٦٥ (للتاجم) وريع الأبرار : ٤٠٤ ب (له أيضاً) ومحاضرات

الراغب ١ : ٢٨٥ وغرر الخصائص : ٥٤ .

٦٥٩ البيهقي : ٢٦٦ .

٦٦٠ محاضرات الراغب ١ : ٣٢٨ .

٦٦١ البصائر ٤ : ١١١ (٤ رقم ٣٣٦) وقارن بمحاضرات الراغب ١ : ٣٢٨ .

بطني تسعة أشهر !؟ فقال : ادخلي في استي حتى أحملك ستين وخلصني .

٦٦٢ - وقالت امرأة لابنها : هذا جزائي وقد أرضعتك ستين ؟ فقال :
ارتجعي عن دورقين لبناً دورقين محضاً وأعفني .

٦٦٣ - كان لحنظلة التميري ابنٌ عاقٍ اسمه مرة ، فقال له يوماً : إنك لمرُّ
يا مرة فقال : أعجبتني حلاوتك يا حنظلة ، فقال : إنك خبيثٌ كاسمك ،
فقال : أخبتُ مني من سمّاني به ، فقال : كأنك لستَ من الناس ، فقال :
من أشبه أباه فما ظلم ، قال : ما أحوجكَ إلى أدب ، قال : الذي نشأتُ على
يده أحوجُ إليه مني ، قال : عقتُ أمٌ ولدك ، قال : إذا ولدتُ منْ
مِثْلِكَ ، قال : لقد كنتَ مشووماً على إخوتك ، دفتهم وبقيت ، قال :
أعجبتني كثرةُ عمومتي ، قال : لا تزدادُ إلا خبثاً ، قال : لا يُجتنى من الشوكِ
العنب .

٦٦٤ - أمر بعض الملوك عاملاً له أن يصيدَ شرَّ طائرٍ ويشويهُ بشرُّ
حطبٍ ، ويبيعه على يد شرِّ رجل ، فصاد رخمَةً ، وشوهاا بيعر ، ودفعها إلى
خوزي ، فقال الخوزي : أخطأت في كلِّ ما أمرك به الملك ، صدَّ بومةً ،
واشوها بدفلى ، وادفعها إلى نبطي ولد زنا ، ففعل ، وكتب به إلى الملك ،
فقال الملك : أصبتَ ، ولكن كفى أن يكونَ الرجلُ نبطياً لا يحتاج إلى ولد
زنا ، فليس يزداد النبطيُّ بذلك شرارةً ، فقد بلغ بمنسه الغاية .

تمّ الباب الرابع بحمد الله ومنه
يتلوه باب الجود والسخاء والبخل واللؤم

٦٦٢ محاضرات الراغب ١ : ٣٢٨ .

٦٦٣ محاضرات الراغب ١ : ٣٢٩ .

٦٦٤ محاضرات الراغب ١ : ٣٥٠ .

البَابُ الْخَامِسُ
فِي السَّخَاءِ وَالْجُودِ وَالْبُخْلِ وَاللُّؤْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب أنعمت فزدا^١

الحمد لله الكريم الجواد ، السابغ فضله على العباد ، معطي الرغبات ومنيلها ، ومنهض عثرات الكريم ومقبلها ، سمح فأفضل ، ومنح فأجزل ، أحمده على سعة عطائه وأثني عليه بنعمه وآلائه ، وأعوذ به من شح الأنفس ، ومنع النفس ، ويخل مطاع مُردٍ ، وهوى متبع مغوٍ ، وأسأله التوفيق لحسن التقدير ، في غير ما سرف ولا تقير ، وصلواته على رسوله النبي الأمي معدن الافضال ، وبحر النوال^٢ ، عصمة الأرامل والأيامي ، وثمال العيّل واليتامي ، أطعم في المحل والجذب إطعامه في الرخاء والخصب ، وأعطى مع اللأواء والعسر ، عطاء من لا يخاف الفناء والفقر ، وعلى أصحابه وآله ، المهتدين بهديه وفعاله .

١ سقطت من ر م .

٢ م : السؤال .

الباب الخامس في السخاء والجود والبخل والذم

الجود بذل المال^١ ، وأنفعه ما يُصرف^٢ في وجه استحقاقه ، وقد حثَّ الله عزَّ وجلَّ عليه ، ونذب إليه في قوله ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران : ٩٢) والبخل منع الحقوق ، وإليه الإشارة في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَتَرْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتِزُونَ﴾ (التوبة : ٣٤ - ٣٥) . وقال تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَتَّخِلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران : ١٨٠) . وقال تعالى : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقْ شِحْنًا نَفْسَهُ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر : ٩) .

٦٦٥ - وقال رسول الله ﷺ : إنَّ الله استخلص هذا الدين لنفسه ، ولا يصلح لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق ، ألا فزينا دينكم بها .

٦٦٦ - وقال ﷺ : تجاوزوا عن ذنب السخيِّ فإن الله عز وجل آخذ

٦٦٥ سراج الملوك : ٢٤٧ والجامع الصغير ١ : ٦٧ وهو حديث موضوع (ضعيف الجامع الصغير رقم : ١٥٥١) ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٤ .
٦٦٦ الجامع الصغير ١ : ١٢٨ (ضعيف الجامع الصغير رقم : ٢٣٨٩) ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٤ =

١ نهاية الأرب ٣ : ٢٠٤ .

٢ م : صرف .

بيده كلما عثر وفاتح له كلما افتقر .

- ٦٦٧ - ووفد عليه عليه السلام رجلٌ فسأله فكذبهُ فقال له : أَسَأَلْتُكَ فَتَكْذِبُنِي ؟! لولا سخاءُ فيكَ وَمِقَّتُكَ اللهُ عليه لشرَّدْتُ بك من وافدِ قومٍ .
- ٦٦٨ - وقال عليه السلام : شرُّ ما في الرجل شُحُّ هالِعٌ ، أو جبنٌ خالِعٌ .
- ٦٦٩ - وقال عليه السلام : خلتان لا تجتمعان في مؤمن : البخلُ وسوءُ الخلقِ .

- ٦٧٠ - وقال بعض السلف : منعُ الموجودِ سوءُ ظنٍّ بالمعبود ، وتلا ﴿ وما أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (سبأ : ٣٩) .
- ٦٧١ - وقال علي عليه السلام : الجود حارسُ الأعراضِ .
- ٦٧٢ - وقال أيضاً : السخاءُ ما كان ابتداءً ، فأما ما كان عن مسألةٍ فحياءٌ وتذمُّمٌ .

-
- = والشهب اللامعة : ٥٤ واليهيبي : ١٨٦ والمحاسن والأضداد : ٥١ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٤٨ .
- ٦٦٧ الكامل ٢ : ٢١٠ وقاضل المبرد : ١٥ ولباب الآداب : ٨٤ .
- ٦٦٨ كثر العمال ٣ : ٤٤٧ (رقم : ٧٣٨١) والتمثيل والمحاضرة : ٤٦٨ والجامع الصغير ٢ : ٤٠ (صحيح الجامع الصغير رقم : ٣٦٠٣) .
- ٦٦٩ الجامع الصغير ٢ : ٤ « خصلتان لا ... » (ضعيف الجامع الصغير رقم : ٢٨٣٢) .
- ٦٧٠ عيون الأخبار ٣ : ١٧٥ ونثر الدر ١ : ٣٥٥ (لجعفر) ومحاضرات الراغب ١ : ٥٧٠ (حديث) واليهيبي : ١٨٨ وغرر الحصائص : ٢٨٤ ونهاية الأرب ٣ : ٢٩٥ والتمثيل والمحاضرة : ٤٤٠ والفصول المهمة ١ : ١١٣ (لعل) ١ : ٢٢٨ (لجعفر) وهو ضمن حوار بين المأمون ومحمد بن عباد انظر رقم : ٨١٨ فيما يلي ، وفيه تخريج آخر ،
- ٦٧١ نهج البلاغة : ٥٠٦ (رقم : ٢١١) وربيع الأبرار ٢ : ٤٤ ، ٣ : ٦٦١ والمجتبى : ٥٧ وأمثال الماوردي : ٧٠ / أ والحكمة الخالدة : ١١٤ وهو لعبد الله بن جعفر في البصائر ١ / ٢ : ٢٤٥ (٥ رقم : ٦٩٢) ولابن المعتز في التمثيل والمحاضرة : ٤٠٩ .
- ٦٧٢ نهج البلاغة : ٤٧٨ (رقم : ٥٣) .

- ٦٧٣ - وقال أيضاً : البخل عار .
- ٦٧٤ - وقال أيضاً : عجبْتُ للبخل الذي استعجل الفقرَ الذي منه هرب ، وفاته الغنى الذي إياه طلب ، فيعيش في الدنيا عيشَ الفقراء ، ويحاسبُ في الآخرة حسابَ الأغنياء .
- ٦٧٥ - وقال علي بن عبد الله بن العباس : سادةُ الناس في الدنيا الأسخياء ، وفي الآخرة الأتقياء .
- ٦٧٦ - وقال يحيى بن معاذ الرازي : تأبى القلوبُ للأسخياءِ إلا حُبًّا ولو كانوا فجاراً ، وللبخلاءِ إلا بغضاً ولو كانوا أبراراً .
- ٦٧٧ - وقال بعض الحكماء : الجواد من جاد بماله وصان نفسه عن مال غيره .
- ٦٧٨ - وقيل لعمر بن عبيد : ما الكرمُ ؟ فقال : أن تكونَ بمالك متبرعاً ، وعن مال غيرك مُتَوَرِّعاً .
- ٦٧٩ - نظر أعرابي إلى قوم ينصرفون من المسجد الجامع فقال : لو ورد هؤلاء على بخيلٍ لقضى حوائجهم ، فكيف على أجود الأجواد ؟

-
- ٦٧٣ « البخل عار والجبن منقصة » في نهج البلاغة : ٤٦٩ (رقم : ٣) .
- ٦٧٤ نهج البلاغة : ٤٩١ (رقم : ١٢٦) .
- ٦٧٥ عيون الأخبار ١ : ٢٢٥ والعقد ١ : ٢٢٩ ونثر الدر ١ : ٤٣٠ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٤٨ والتذكرة الحمלוونية ١ : ١٠٦ (رقم : ٢٠٥) لعلي بن عبد الله والجوهر النفيس : ٦٣ ب للمأمون والشهب اللامعة : ٥٤ لابن عباس . وبعضه في نهاية الأرب ٣ : ٢٠٤ .
- ٦٧٧ لمرس في نزعة الأرواح ١ : ٧٨ .
- ٦٧٨ التمثيل والمحاضرة : ٤٠٩ وأمالى المرتضى ١ : ١٧٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٤٨ وعين الأدب والسياسة : ١١٦ « المروءة أن تكون . . . » ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٤ .

٦٨٠ - ومن كلام ينسب إلى جعفر بن محمد عليها السلام : (١) لا يتمُّ المعروفُ إلا بثلاثة : بتعجيله وتصغيره وستره . (٢) جاهلٌ سخياً خيراً من ناسكٍ بخيل . (٣) الجودُ زكاةُ السعادة . (٤) الايثار على النفس مُوجبٌ لاسم الكريم . (٥) لا تستحي من بذل القليل فإن الحرمانَ أَقلُّ منه . ويشبه هذا المعنى قول الشاعر ، وينسب إلى حماد عجرد : [من البسيط]

بُتَّ النوالَ ولا يَمْنَعَكَ قِلَّتُهُ فكلُّ ما سدَّ فقراً فهو محمودٌ
ومن هذا الشعر :

إن الكريمَ ليخفي عنك عُسرَتَهُ حتى يُخَالَ غَنياً وهو مجهودٌ
وللبخيلِ على أمواله عللٌ زرقُ العيونِ عليها أَوْجُهُ سود

٦٨١ - وقال علي بن موسى : لا خيرَ في المعروف إذا أحصى .

٦٨٢ - وقال علي بن الحسين : الكريمُ يبتهجُ بفضله ، واللئيمُ يفتخرُ بماله .

٦٨٣ - وقال الحسين بن عليّ لمعاوية : من قَبِلَ عطاءَكَ فقد أعانَكَ على الكرم .

-
- ٦٨٠ (١) العقد : ١ : ٢٣٣ (دون نسبة) وأخبار الزجاجي : ١٧ ونثر الدر : ١ : ٣٥٥ وورد الأكباز : ١١٥ والشريشي : ٢ : ٢٤٥ وربع الأبرار : ٣٩٧ ب ونهاية الأرب : ٣ : ٢٠٤ وأصله في نهج البلاغة : ٤٨٥ (رقم : ١٠١) ونسب في سراج الملوك : ١٥٣ لابن عباس . (٥) الغنيل والمحاضرة : ٤٢٣ ونهاية الأرب : ٣ : ٢٠٤ ومحاضرات الراغب : ١ : ٥٥٣ . وأبيات حماد عجرد (وتنسب أحياناً لبشار) في عيون الأخبار : ٣ : ١٧٨ والعقد : ١ : ٢٣٦ والايجاز والاعجاز : ٤٦ والبصائر ١/٢ : ٧٦ (٥ رقم : ٢٤٠) وأمالى القالي : ٢ : ١٣٥ وبهجة المجالس : ١ : ٦٣٥ وديوان المعاني : ١ : ١٥٤ ومنها بيتان في محاضرات الراغب : ١ : ٥٨٨ . ٦٨١ عيون الأخبار : ٣ : ١٧٧ (لابن شبرمة) . ٦٨٢ نثر الدر : ١ : ٣٤٣ ونهاية الأرب : ٣ : ٢٠٥ . ٦٨٣ البيهقي : ٣٩٦ .

٦٨٤ - ومن كلام له : أيها الناس من جاد ساد ، ومن بخل رذل ، وإن أجودَ الناس من أعطى من لا يرجوه .

٦٨٥ - وأنشد عبد الله بن جعفر قولَ الشاعر : [من الكامل]

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى يُصَابَ بِهَا طَرِيقُ الْمُصْنَعِ

فقال : هَذَا شعرُ رجلٍ يريدُ أَنْ يُبَحِّلَ النَّاسَ ؛ أَمْطِرِ المعروفَ مطراً فإن صادفَ موضعاً فهو الذي قصدت ، وإلا كنتَ أحمقاً به .

٦٨٦ - وقيل ليزيد بن معاوية : ما الجود ؟ فقال : إعطاء المَالِ مَنْ لَا تعرف فإنه لا يصير إليه حتى يتخطى من تعرف^١ .

٦٨٧ - وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر : ما دام قلمك يعرفُ فَأَمْطِرْهُ معروفاً .

٦٨٨ - قال سعيد بن العاص ، وكان من الأجواد : قَبَّحَ الله المعروف إذا لم يكن ابتداءً من غير مسألة ، فأما إذا أتاك يتردد دمه في وجهه مخاطراً لا

٦٨٤ سيأتي تحت رقم : ٧٨٣ من كلام لخالد القسري ، وورد في نهاية الأرب ٣ : ٢٠٥ لعلبي بن الحسين وهو ضمن كلام الحسين في التذكرة ١ : ١٠١ .

٦٨٥ الكامل ١ : ١٣٨ وقاض المبرد : ٣٥ - ٣٦ ونثر الدر ١ : ٤٢٤ وبهجة المجالس ١ : ٣٠٤ والشريشي ٣ : ١٥٧ وتمام المتون : ٣٧٧ وقد ورد البيت متصلاً بقصة أخرى في ربيع الأبرار : ٣٩٧ ب (٤ : ٣٢١) وذكر فيه أن الشاعر هو قيس بن يزيد بن هلال النخعي .
٦٨٦ الكامل ٢ : ١٦٨ ونثر الدر ٣ : ١٠ والبصائر ٢/٢ : ٤٦١ (٨ : ٤٣٦) ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٥ .

٦٨٧ نثر الدر ٥ : ٤٥ .

٦٨٨ العقد ١ : ٢٣٨ وقارن بنثر الدر ١ : ٤٢٣ (من كلام لعبد الله بن جعفر) وربيعة الأبرار ٢ : ٦٣٤ ونهاية الأرب ٣ : ٢١٨ - ٢١٩ .

١ ر : يعترف .

يدري أتعطيه أم لا ، وقد بات ليلته يتململ على فراشه ، يعاقبُ بين شفثيه مرةً هُكذا ومرة هُكذا مَنْ لحاجته ، فخطرتُ بباله أنا أو غيري فثُلَّ أَرْجَاهُمْ في نفسه وأقْرَبُهُمْ من حاجته ثم عزم عليّ وترك غيري ، فلو خرجتُ له مما أملكُ لم أكافِه وهو عليّ أَمْنٌ مني عليه .

٦٨٩ - وقال علي بن أبي طالب عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق في كلام دار بينهما : ما فعلتُ إيلك الكثيرة ؟ قال : دذعتها ' الحقوق يا أمير المؤمنين ، قال : ذاك أحمدُ سبلها .

٦٩٠ - قال عمرو بن الأهم : [من الطويل]

أَلَا طَرَقَتْ أَسَاءٌ وَهِيَ طَرُوقُ	وبأنتِ على أَنَّ الخيالَ يَشُوقُ
بِحَاجَةٍ مَحْزُونٍ كَأَنَّ فِؤَادَهُ	جَنَاحٌ وَهَتْ عَظَاهُ فَهُوَ خَفُوقُ
ذَرِينِي فَإِنَّ الْبَخْلَ يَا أُمَّ هَيْشِمٍ	لصالحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ
وَإِنِّي كَرِيمٌ ذُو عِيَالٍ تَهْمُنِي	نَوَائِبُ يَغْشَى رِزْوَانَهَا وَحَقُوقُ
ذَرِينِي وَحِطِّي فِي هَوَايَ فَإِنِّي	عَلَى الْحَسَبِ الزَّاكِي الرَفِيعِ شَفِيقُ
وَمُسْتَنْجِحٍ بَعْدَ الْهُدُوءِ دَعْوَتُهُ	وَقَدْ حَانَ مِنْ سَارِي الشِّتَاءِ طَرُوقُ
يَعَالِجُ عَرْنِينًا مِنَ اللَّيْلِ بَارِدًا	تَلَفُ رِيَاخُ ثَوْبُهُ وَبِرُوقُ
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا	فَهَذَا مَبِيتُ صَالِحٍ وَصَدِيقُ

٦٨٩ نهج البلاغة : ٥٥٤ (رقم : ٤٤٦) وشرح النهج : ٢٠ : ٩٦ وربع الأبرار : ٢ : ٧٨ .
٦٩٠ منها ثلاثة عشر بيتاً في سرح العيون : ١٥٠ - ١٥١ وستة أبيات في عيون الأخبار : ١ : ٣٤٢
وجهة المجالس : ١ : ٣٠٠ ومعجم المرباني : ٢١ وخمسة في حلية المحاضرة : ٢ : ٢٠٩ وأربعة في الحامسة (المرزوقي رقم : ٧٢٣) وهي المفضلية رقم : ٢٣ (ابن الأنباري : ٢٤٥ - ٢٥٤) .

١ دذعتها : فرقها .

وقتُ إلى البركِ المواجدِ فَأَنَّتْ
 بأدماءِ مربعِ النتائجِ كأنها
 بضربةِ ساقٍ أو بنَجلاءِ ثَرَةٍ ٣
 وقام إليها الجازرانِ فأوقدا
 فَجَّرَ إلينا ضرْعُها وسنامُها
 بَقِيرٌ ٦ جلا بالسيفِ عنه غِشَاءُهُ
 فباتَ لنا منها وللضيفِ موهناً
 وباتَ له دون الصِّبا وهي قَرَّةٌ
 وكلُّ كريمٍ يَتَنَّى الذمَّ بالقرى
 أَصَفْتُ فلم أَفحِشْ عليه ولم أَقُلْ
 لعمرِكَ ما ضاقتْ بلادٌ بأهلها
 نَمَتْنِي عروقٌ من زرارةٍ للعلی
 أكارمُ يجعلن الفتى في أرومةِ

مقاحيدُ كَوْمٌ كالمجادلِ رُوقٌ ١
 إذا عَرَضَتْ دون العشارِ فنيقٌ ٢
 لها من أمامِ المنكينِ فنيقٌ
 يُطيرانِ عنها الجلدَ وهي تفوق ٤
 وَأَزْهَرُ يحبو للقيامِ عتيق ٥
 أَخٌ باخاءِ الصالحينِ رفيقٌ
 عشاءٌ سمينٌ راهنٌ وغبوقٌ
 لحافٌ ومصقولُ الكساءِ رفيقٌ
 وللخيرِ بين الصالحينِ طريقٌ
 لَأُسْمِعَهُ إن الفِئاءَ مضيقٌ ٧
 ولكن أخلاقَ الرجالِ تضيقُ
 ومن فدَكِيٍّ والأشدُّ عروقُ
 يفاعٍ وبعضُ الوالدينِ دقيقُ

٦٩١ - وقال حاتم الطائي : [من الطويل]

٦٩١ ديوان حاتم : ٢٠٩ - ٢١٤ ، وانظر الموقيات : ٤٢٧ والعقد ١ : ٢٩٠ وحلية المحاضرة : ١ :
 ٣٦٢ زهر الآداب : ٧٦٧ وأمالِي الرجايجي : ١٠٨ - ١٠٩ والتمثيل والمحاضرة : ٥٥ ولباب
 الآداب : ١٢٥ وشرح التهج ١ : ٣٢٩ وبمجموعة المعاني : ٣١ وشرح العيون : ١١٧ (وفي
 الديوان مزيد من التخرُّج) .

- ١ البرك : الابل ، المواجد : النيام ، المقاحيد : الابل العظام الاسنة ، وكذلك الكوم ، المجادل : القصور ، روق : كريمة .
- ٢ الأدماء : البيضاء ، مربع النتائج : نتجت في أول النتائج ، الفنيق : فحل الابل .
- ٣ في الأصل : بادماء ، والنحلاء : الطعنة الواسعة ، ثرة : واسعة مخرج الدم .
- ٤ تفوق : يخرج نفسها .
- ٥ الأزهر العتيق ، يعني ولد الناقة .
- ٦ بقير : مبقور .
- ٧ لم يرد في المفضليات .

أَمَاوِيَّ إِنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحُ وَيَقْبَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
 وَقَدْ عِلْمَ الْأَقْوَامِ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ أَمْسَى لَهُ وَفَر
 أَمَاوِيَّ إِنَّ يُضْبِحُ صَدَائِي بِقَفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا مَاءَ لَدَيَّ وَلَا خَمْرُ
 تَرَى أَنَّ مَا أَفْنَيْتُ لَمْ يَكُ ضَرَّرَنِي وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صَفَرُ
 أَمَاوِيَّ إِمَّا مَانِعٌ فَبَيِّنُ وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهِنُهُ الرَّجْرُ
 أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
 غَنِينَا زَمَانًا بِالتَّصْلُوكِ وَالْغَنَى وَكَلَّا سَقَانَاهُ بِكَأْسَيْهَا الدَّهْرُ
 فَمَا زَادَنَا بَغْيًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غَنَانًا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ

٦٩٢ - وقال أيضاً : [من الكامل]

وَإِذَا تَوَرَّ طَارِقٌ مُسْتَنْبِحُ نَبَحَتْ فَدَلَّتْهُ عَلَيَّ كَلَابِي
 وَعَوَيْنَ يَسْتَعْجِلُنَّهُ فَلَقِينَهُ يَضْرِبُهُ بِشَرَاشِرِ الْأَذْنَابِ

٦٩٣ - وقال الأفرع بن معاذ القشيري : [من الطويل]

دَعْنِي فَإِنَّ الْجُودَ يَا أُمَّ خَالِدٍ إِلَيَّ وَمَعْرُوفَ الشَّاءِ عَجِيبُ
 وَإِنَّكَ إِنْ بُحَلْتُ ثُمَّ نَدَيْتَنِي بِصَالِحِ أَخْلَاقِ الْفَتَى لَكُذُوبُ
 وَمَا يَكُ مِنْ عُسْرِي وَيُسْرِي فَإِنِّي ذُلُولُ بِحَاجِ الْمَعْتَفِينَ أَرِيبُ
 وَمَا زِلْتُ مِثْلَ الْبَحْرِ يَرْكَبُ مَرَّةً فَيَعْلَى وَيُؤَلِّي مَرَّةً فَيَشِيبُ
 وَمَا خَيْرُ مَعْرُوفِ الْفَتَى فِي شَبَابِهِ إِذَا لَمْ يَزِدْهُ الشَّيْبُ حِينَ يَشِيبُ

٦٩٢ ليسا في ديوان حاتم ، ونسبا في الأغاني ٣ : ٢٣٧ لابن هرمة وهما له في الشريشي ٥ : ١٤٦
 وانظر أمالي المرتضى ٢ : ١١٣ وخزانة الأدب ٤ : ٣٨٤ والحجوان ١ : ٣٨٤ والحماسة البصرية
 ٢ : ٢٤٤ وينسب ابن المعتز ٢٦٧ وأدرجا في ديوانه ؛ وانظر ديوان ابن
 هرمة : ٢٥٦ - ٢٥٨ .

٦٩٣ منها ثلاث أبيات في مجموعة المعاني ١ : ٣ .

وما السائلُ المحرومُ يرجع خائباً ولكنْ بخيلُ الأغنياءِ يخيب
وللمالِ أشرُّكُ وإنْ ضنَّ ربه يصيبُ الفتى من ماله وتصيب

٦٩٤ - (١) وقال ابن هرمة: [من المنسرح]

لا غنمي في الحياة مُدَّ لها إلى دراكِ القرى ولا إيلي
كم ناقةٍ قد وَجأتُ منحراها بمستهلِّ الشؤبوب أو جَمَل
لا أُمْنِعُ العودَ بالفصال ولا أبتاعُ إلا قريبة الأجل

(٢) وقال أيضاً: [من الكامل]

أَغَشَى الطريقَ بقبَّتِي وَرَواقِها وأحلُّ في قُللِ الرُّبى فأقيمُ
إنَّ امرأاً جعلَ الطريقَ لبيتِه طُنباً وأنكرَ حقَّه للثيم

(٣) وقال أيضاً: [من الطويل]

ومستنجد تستكشطُ الرِّيحُ نَوْبَهُ ليسقطَ عنه وهو بالثوبِ مُعْصِمٌ^١
عَوَى في سوادِ الليل بعد اعتسافِهِ لينجَحَ كلبٌ أو ليفزعَ نُومٌ
فجاوبه مُسْتَسْمِعُ الصوتِ للقرى له عند إتيانِ المهينِ^٢ مطعم
يكادُ إذا ما أبصرَ الضيفَ مقبلاً يكلمُهُ من حُبِّه وهو أعجم

٦٩٤ (١) ديوان ابن هرمة : ١٨٣ (وفيه تخريج) .

(٢) ديوان ابن هرمة : ٢٠٦ وحاسة التبريزي ٤ : ١٣٦ والشريشي ٤ : ١٤٨ ، ٥ : ١٤١
والتذكرة السعدية : ١٥٠ .

(٣) ديوان ابن هرمة : ٢٠٨ وحاسة المرزوقي رقم : ٦٨٣ (والتبريزي ٤ : ١٤٨) وأمالي
المرتضى ٢ : ١١٣ والشريشي ٤ : ١٤٨ ، ٥ : ١٤٢ والحاسة البصرية ٢ : ٢٤٤ وديوان
المعاني ١ : ٣٣ وانظر السمط : ٥٠٠ والبيت الأخير في مجموعة المعاني : ٣١ .

١ معصم : مستمسك .

٢ المهين : الضيوف .

٦٩٥ - وقال الخثعمي : [من البسيط]

لا تبخلنَّ بدنيا وهيَّ مقبلةٌ فليس يُنفدُهَا التبذيرُ والسرفُ
وان تولَّتْ فأحرى أن تجودَ بها فالحمدُ منها إذا ما أدبرتْ خلفُ
وقد روي هذان البيتان لبعض الكتاب ، أنشدَهما يحيى بن خالد وقد رآه
يفرقُ الصلَاتِ في النَّاسِ .

٦٩٦ - وأخذ المعنى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فقال : [من الطويل]

فأنفقْ إذا أنفقتَ إن كنتَ موسراً وأنفقْ على ما خيلتَ حين تُعسرُ
فلا الجودُ يفيي المالَ والخطُّ مقبلٌ ولا البخلُ يُبقي المالَ والجَدُّ مُدبرُ

٦٩٧ - وقد قال عسل بن ذكوان : [من البسيط]

أنفقْ ولا تَخشَ إقلاقاً فقد قُسمتْ بينَ العبادِ معَ الآجالِ أرزاقُ
لا ينفَعُ البخلُ معَ دنيا مؤلَّيةٍ ولا يضُرُّ معَ الإقبالِ إنفاقُ
والكلُّ مأخوذٌ من قول امرأةٍ من العرب لابنها : يا بني إذا رأيتَ المالَ
مقبلاً فأنفقْ ، فإن ذهابه فيما تريدُ خير من ذهابه فيما لا تريدُ .

٦٩٨ - وصف رجل عبد الله بن جعفر فقال : كان إذا افتقر لم تُفَقِّرْ
نفسُهُ ، وإذا استغنى لم يستغنِ وحدهُ .

٦٩٥ سراج الملوك : ٣٤٩ والشريشي ٤ : ٢٧١ ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٦ .

٦٩٦ الأغاني ٩ : ٤٠ وسراج الملوك : ٣٤٩ .

٦٩٧ القول المنسوب لأعرابية ورد في محاضرات الراغب ١ : ٥٧٠ وهو يشبه قولاً لبزرجهمر وهو :
«إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق فإنها لا تفنى، وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنها لا تبقى»
وقد ورد في عيون الأخبار ٣ : ١٧٩ والعقد ١ : ٢٢٨ وفاضل المبرد : ٣٤ (ليحيى بن
خالد) والشفا : ٩٠ وربع الأبرار ٣ : ٦٧٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٧٠ والشريشي ٤ :
٢٧١ ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٦ .

٦٩٩ - وكان عبد الله بن جعفر من الجود بالمكان المشهور ، وله فيه أخبارٌ يكاد سامعها ينكرها بعدها عن المعهود ، وكان معاوية يعطيه ألف ألف درهم كل سنة فيفرقها في الناس ، ولا تراه إلا وعليه دين . ولما مات معاوية وفد على يزيد فقال له : كم كان أمير المؤمنين معاوية يعطيك ؟ قال : كان رحمه الله يعطيني ألف ألف ، قال يزيد : قد زدناك لترحمك عليه ألف ألف ، قال : بأبي وأمي أنت ، قال : ولهذه ألف ألف ، قال : أمّا إني لا أقولها لأحدٍ بعدك ، فقيل ليزيد : أعطيتَ هذا المال العظيم رجلاً واحداً من مال المسلمين فقال : والله ما أعطيته إلا لجميع أهل المدينة ، ثم وكل به من صحبه وهو لا يعلم ، لينظر ما يفعل في المال ، فلما وصل المدينة فرّق جميع المال حتى احتاجَ بعد شهرٍ إلى الدين .

٧٠٠ - وقال له الحسن والحسين عليهما السلام : إنك قد أسرفتَ في بذل المال ، فقال : بأبي أتما ، إن الله عز وجل عودني أن يُفْضِلَ عليّ وعودته أنْ أفضِّلَ على عباده ، فأخاف أن أقطعَ العادة فتقطعَ عني المادة .

٧٠١ - ولما وليَ عبد الملك بن مروان جفا عبد الله ورقتُ حاله . فراح يوماً إلى الجمعة وجاءه سائل فقال له : إن كان يقنعك أحدٌ قيصيٍّ هذين فخذهُ ، فقال نعم ، فقال : اللهم إنك عودتني عادةً جريتُ عليها ، فإن كان ذلك قد انقطع فاقبضني إليك ، فتوفي في الجمعة الأخرى .

٦٩٩ نقله في المستطرف ١ : ١٥٨ - ١٥٩ وفي وفود ابن جعفر على يزيد انظر المستجد : ٢٢٠ ونور القيس : ١٨١ .

٧٠٠ الكامل ١ : ١٣٨ وفاضل المبرد : ٣٣ ونثر الدر ١ : ٤٢٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٧٦ ولباب الآداب : ١١٨ (في خبر مطول) وربييع الأبرار ٣ : ٦٨٥ والشريشي ٤ : ٢٧٦ والمستطرف ١ : ١٥٩ ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٥ والشهب اللامعة : ٥٤ والعقد اللين ٥ : ١٢١ .

٧٠١ الأغاني ١٢ : ٢١٩ ونثر الدر ١ : ٤٢٦ (وما هنا أتم) .

٧٠٢ - وامتدح نَصِيبُ عبد الله بن جعفر ، فأمر له بجَلِيلٍ وأثاثٍ وإبلٍ ودنانيرٍ ودراهم ، فقال له رجل : أَمثلُ هذا الأسود يعطى مثل هذا المال ؟ فقال عبد الله : إن كان أسود فإن شِعْرَهُ لأبيض وإن ثنائه لعربي ، ولقد استحق بما قال أكثر مما نال ، وهل أعطيناه إلا ثياباً تبلى ومالاً يفنى ومطايا تُنْضَى ، وأعطانا مدحاً يُرَوَى وثناءً يَبْقَى ؟

٧٠٣ - وقيل لعبد الله بن جعفر : إنك تبدلُ الكثيرَ إذا سُئِلْتَ ، وتَضَيِّقُ في القليلِ إذا تُوجِرْتَ ، فقال : إِنِّي أَبْدُلُ مالي وأُضْنُ بعقلي . وله أخبارٌ سأذكر بعضها حيث يتفق من هذا الباب .

٧٠٤ - كان لبيد بن ربيعة العامري جواداً شريفاً في الجاهلية والإسلام ، وكان نَذَرَ أَنْ لا تَهَبَّ الصَّبَا إلا نحر وأطعم حتى تنقضي ، فهبت في الإسلام وهو بالكوفة مُمْلِقٌ مُقْتَرٌ ، فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو واليها من قبل عثمان ، فخطب الناس فقال : إنكم قد عرِقم نَذْرُ أبي عقيل وما وَكَّدَ على نفسه ، فأعينوا أخاكم ؛ ثم نزل فبعث إليه بمائة ناقة وبعث الناس إليه أيضاً ، فقصى نذره ، فني ذلك تقول بنت لبيد : [من الوافر]

إذا هَبَّتْ رياحُ أبي عقيلٍ دعونا عندَ هَبَّتِها الوليدا

- ٧٠٢ الكامل ٢ : ١٦٧ وفاضل المبرد : ٣٣ والبيان والتبيين ٢ : ٩٦ ونثر الدر ١ : ٤٢٥ والأغاني ١ : ٣٢٣ والعقد ١ : ٣١٨ والمستجدات : ٢٠٣ وزهر الآداب : ٧٠٦ - ٧٠٧ وعين الأدب والسياسة : ١٨٠ والمستطرف ١ : ١٥٩ والعقد الثمين ٥ : ١٢١ .
- ٧٠٣ الكامل ٢ : ١٦٨ وعيون الأخبار ١ : ٢٥١ والأجوبة المسكنة رقم : ٥٤٩ والبصائر ٢/٣ : ٦٨٠ (٣ رقم : ٦٦١) وأمالى المرتضى ١ : ٢٩٩ ونثر الدر ١ : ٤٢٥ (وقارن ١ : ٤٢٣) ومحاضرات الراغب ١ : ٤٦٨ وريبع الأبرار : ٣٥١/أ .
- ٧٠٤ الكامل ٣ : ٦٢ والأغاني ١٥ : ٢٩٨ ولباب الآداب : ٩٣ وريبع الأبرار ٢ : ٦٦٦ والمستطرف ٢ : ٥٥ - ٥٦ والعقد الثمين ٧ : ٤٠٦ .

٧٠٥ - وكان عبد الله بن جدعان التيمي - تيم قريش - من أجواد العرب في الجاهلية ، فلما أسنَّ أخذت بنو تيمٍ على يده ومنعوه أن يعطي شيئاً من ماله ، فكان إذا أتاه الرجل يطلب منه قال : ادنُ مني ، فإذا دنا منه لطمه ، ثم يقول : اذهب فاطلب لطمتك أو ترضى ، فترضيه بنو تيم من ماله ، وذلك قول ابن قيس الرقيات : [من الخفيف]

والذي إن أشار نحوك لطماً تبعَ اللطمَ نائلٌ وعطاء

٧٠٦ - مرض قيس بن سعد بن عبادة فاستبطأ عوادةً ، فقال لمولى له : ما بال الناس لا يعودوني ؟ قال : للدين الذي لك عليهم ، قال : نادِ فيهم : من كان عليه شيء فهو له ، فكسروا درجته من تهافتهم .

٧٠٧ - كان سعيد بن العاص إذا سأله سائلٌ فلم يكن له ما يعطيه قال له : اكتب عليّ سجلاً إلى يوم يُسري ؛ ولما مات أتى غرماؤه ابنه بما عليه من الصكاك وكان في جملتها صكٌ لفتى من قريش فيه شهادة مولى له بعشرين ألفاً فقال ابنه للمولى : من أين له هذا المال وإنما هو صعلوكٌ من فتيان قريش ؟ فقال المولى : إن أباك خرج من منزله فلقبه هذا الفتى فشى معه ، فلما بلغ حيث أراد سأله هل من حاجة ؟ فقال : لا إنما رأيتك تمشي وحدك فوصلتُ جناحك ، فلم يكن معه ما يعطيه فكتب له على نفسه بما رأيت .

٧٠٥ عيون الأخبار ١ : ٣٣٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٧٤ ونثر الدر ٧ : ١٣٩ (تونس) وريبع الأبرار ١ : ٥٢٧ - ٥٢٨ ونهاية الأرب ٣ : ٢١٠ والنميري ١ : ١٩٥ .

٧٠٦ البصائر ٤ : ٢٩٨ والصدقة والصدق ٢٣ : ٢٣ ونثر الدر ٧ : ١٣٩ وسراج الملوك ١٥٥ وريبع الأبرار : ٣٤١/أ (٤ : ٩١) والمستجد : ١٧٦ ولباب الآداب : ١٠٩ والمستطرف ١ : ١٥٨ والنميري ١ : ٢١٧ .

٧٠٧ عيون الأخبار ١ : ٣٣٧ والمستجد : ١٧٥ والبصائر ١/٢ : ٢٥٦ (٥ رقم : ٧٢٥) ونثر الدر ٧ : ١٤٠ والعقد المئين ٣ : ٥٧٥ وقارن بالأنساب ١/٤ : ٤٣٦ .

٧٠٨ - اشترى عبيد الله بن أبي بكرة جاريةً بستين ألف درهم ،
فطلب دابةً تحمل عليها فلم توجد ، فجاء رجلٌ بداًبته فحملها فقال له : إلى أين
أحملها ؟ فقال له عبيد الله : اذهب بها إلى منزلك ، ووهبها له .

٧٠٩ - واستعمله عبيد الله بن زياد على إطفاء بيوت النيران بين البصرة
وسجستان ، فأصاب أربعين ألف ألف درهم ، فحال الحال عليه وعليه دين .

٧١٠ - أرتج على عبد الله بن عامر بالبصرة يوم أضحي ، فسكت ساعةً
ثم قال : لا أجمعُ عليكم عيًّا وبخلًا ، من أخذ شاة من السوق فهي له ،
وثنمها عليّ .

٧١١ - باع أبو الجهم داره ، فلما أرادوا الاشهاد عليه قال : بكم
تشترون مني جوارَ سعيد بن العاص ؟ قالوا : سبحان الله ، وهل رأيتَ أحداً
يشترى جوارَ أحد ؟ قال : ألا تشترون جوارَ إنسان إذا أسأتُ إليه أحسن ؟ لا
أريدُ أن أبيعكم شيئاً ، رُدُّوا عليّ داري ، فبلغ ذلك سعيداً فبعث إليه بألف
دينار .

٧١٢ - طلب رجل من أبي العباس الطوسي خطراً فلم يُعْطِه ، فبلغ

.....

٧٠٨ عيون الأخبار ١ : ٣٣٧ والبصائر ١/٢ : ٢٥٦ (٥ رقم : ٧٢٥) وسراج الملوك : ١٥٩ ونثر
الدر ٧ : ١٤٠ .

٧٠٩ البصائر ٢/٢ : ٧٠٩ (٩ رقم : ٣٣٦) .

٧١٠ الموقيات : ٢٠٥ والبصائر ١/٣ : ٥٨ (٦ رقم : ١١٠) وهجة المجالس ١ : ٧٥ ومحاضرات
الراغب ١ : ١٣٨ وشرح النهج ١٣ : ١٦ ونثر الدر ٧ : ١٤٠ .

٧١١ المستجاد : ١٥٣ وربيع الأبرار ١ : ٤٧٦ - ٤٧٧ وشرح النهج ١٧ : ٩ ومطالع البلور ١ :
١٦ والدميري ١ : ٣٩٥ ونثر الدر ٧ : ١٤٠ .

٧١٢ أبو العباس الطوسي هو الفضل بن سليمان أحد رجالات الدولة العباسية ، ولاء المهدي خراسان
وسجستان سنة ١٦٦ وبقي فيها حتى سنة ١٧١ ، والخطر : نبات يجعل ورقه في الخضاب
الأسود يختضب به .

ذلك مَعْنُ بن زائدة وهو باليمن ، فأرسل إليه بجوابٍ خطرٍ فيه ألفُ دينار وكتب إليه : اختضبُ بالخطر وانتفع بالنخالة .

٧١٣ - كان معن بن زائدة قد أبلى مع يزيد بن عمر بن هبيرة بلاءً شديداً ، فطلبه المنصور وبذل مالا لمن جاء به ، فاضطر لشدة الطلب إلى أن أقام في الشمس حتى لَوَحَتْ وجهه ، وخَفَّفَ عارضه ولحيته ، ولبس جبةً صوفٍ غليظةً ، وركب جملاً ثقالاً ، وخرج عليه ليمضي إلى البادية فيقيم بها ، قال معن : فلما خرجتُ من باب حَرْبٍ تبغي أسودُ متقلِّدُ سيفاً حتى إذا غبتُ عن الحَرَسِ قَبَضَ على خطامِ الجمل فأناخه ، وقبض علي فقلت : مالك ؟ فقال : أنت طلبتُ أمير المؤمنين ، فقلت له : ومن أنا حتى يطلبني أمير المؤمنين ؟ قال : دع هذا فانا أعرفُ بك منك ، قال معن فقلت له : يا هذا اتقِ الله فيَّ فإن كانت القصةُ كما تقول فهذا جوهرٌ حملته معي بأضعاف ما بذلَّهُ المنصورُ لمن جاءه بي ، فحُذِّهُ ولا تسفِكْ دمي ، فقال : هاته ، فأخرجته فنظر إليه ساعةً وقال : صدقت في قيمته ولستُ قابِلُهُ حتى أسألك عن شيءٍ ، فإن صدقتني أطلقتك ، فقلت : قل ، فقال : إن الناس قد وصفوك بالجود فأخبرني هل وَهَبْتَ قطُ مالكَ كُلَّهُ ؟ قلت : لا ، قال : فنصفهُ ؟ قلت : لا ، قال : فثلثه ؟ قلت : لا ، حتى بلغ العُشْرَ ، فاستحييتُ وقلت : أظنُّ أني قد فعلتُ ذلك ، فقال : ما ذاك بعظيم ، أنا والله رزقي من أبي جعفر عشرون درهماً ، وهذا الجوهرُ قيمتهُ آلافُ الدنانير قد وهبته لك ، ووهبتك لنفسك ولجودك الماثور بين الناس ، ولتعلم أن في الدنيا أجودَ منك فلا تُعْجِبْكَ نفسك ، ولتحقر بعدها كلَّ شيءٍ تفعله ، ولا تتوقف عن مكرمة ، ثم رمى بالجوهر في حجري وخلَّى خطامَ البعير وانصرف ، فقلت له : يا هذا قد والله فضحتني ، ولسفكتُ

٧١٣ الأغاني ١٠ : ٨٨ والفرج بعد الشدة ٤ : ٥١ - ٥٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٨٨ ونهاية الأرب ٣ : ٢١١ - ٢١٢ .

دمي أهون عليّ مما فعلتَ ، فخذ ما دفعتهُ إليك فإني عنه غني ، فضحك وقال : أردت أن تكذّبي في مقامي هذا ؟ والله لا آخذه ولا آخذُ لمعروف ثمناً أبداً . فوالله لقد طلبتهُ بعد أن أمنتُ وبذلتُ لمن جاء به ما شاء فما عرفتُ له خبراً ، وكأن الأرض ابتلعتة .

٧١٤ - أراد رجلٌ أن يمدح رجلاً عند خالد بن عبد الله القسري فقال : والله لقد دخلتُ إليه فوجدتهُ أسرى الناسِ فرشاً وداراً وآلة ، فقال خالد : لقد ذمتهُ من حيثُ أردتُ أن تمدحهُ ، هذه والله حالُ مَنْ لم تدع فيه شهوتهُ للمعروف فضلاً .

٧١٥ - قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في عِلّيته : لم يبقَ عليّ من لباسِ الزمان إلا العلة والحلّة ، وأشدُّهما عليّ أهونهما على الناس ، لأنّ ألم جسمي بالأوجاع أهون من ألم قلبي للحقِّ المضاع .

٧١٦ - قال أعرابي : ما زال فلانٌ يعطيني حتى ظننته يُودّعني ، وما ضاع مالٌ أودّع حمداً .

٧١٧ - شاعر : [من الكامل]

وإذا الرجالُ تصرّفتْ أهواؤُها فهاه لحظةً سائلٍ أو آملٍ
ويكادُ من قرطِ السخاءِ بنائه حُبَّ العطاءِ يقولُ هل من سائلٍ

٧١٤ البصائر ٢/٢ : ٧٠٩ (٩ رقم : ٣٣٧) ونثر الدر ٣ : ٢٧ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٧٦ وريع الأبرار : ٣٥١ ب .

٧١٥ نثر الدر ٥ : ٢٩ والبصائر ١/٣ : ٢٨٩ (٦ رقم : ٦٢٣) .

٧١٦ نثر الدر ٦ : ٢٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٨٨ ونشوة الطرب : ٦٩٠ .

٧١٧ البيتان في مجموعة المعاني : ٣١ .

٧١٨ - وقال عمارة بن عقيل في خالد بن يزيد : [من الكامل]

تأبى خلائقُ خالدٍ وفعالُهُ إلا تجبُّبَ كلِّ أمرٍ عائبٍ
وإذا حضرنا البابَ عندَ غَدائِهِ أَذِنَ الغدائُ لنا برغمِ الحاجبِ

٧١٩ - وقال الخريمي : [من الطويل]

أُصلحكُ ضنبي قبلَ إنزالِ رَحْلِهِ وَيُخْصِبُ عندي والمحلُّ جديبُ
وما الخصبُ للأضياف أن يكثرَ القرى ولكنما وَجَهُ الكرمِ خصبِ

٧٢٠ - مرَّ يزيد بن المهلب بأعرابيةٍ في خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يريد البصرة ، فَقَرَّه عَتراً فقبلها وقال لابنه معاوية : ما معك من النفقة ؟ قال : ثمانمائة دينار ، قال : فادفعها إليها ، فقال له ابنه : إنك تريد الرجال ولا تكونُ الرجالُ إلا بالمال ، وهذه يرضيها اليسير وهي بعدُ لا تعرفك ، قال : فإن كانت لا تعرفني فأنا أعْرِفُ نفسي ؛ ادفعتها إليها .

٧٢١ - قال العتبي : أشرف عمر بن هبيرة يوماً من قصره فإذا هو بأعرابيةٍ يرقص قلوَصَهُ الآلُ ، فقال لحاجبه : إن أردني هذا فَأَوْصِلُهُ إِلَيَّ ، فلما

٧١٨ نسباً لبشار في عيون الأخبار ١ : ٨٦ وشرح النج ١٧ : ٩٥ وفي الأغاني ٢٣ : ٤٣٨ لعارة ؛ وانظر الوحشيات : ٢٧٤ ورقم : ٧٨٧ فيما يلي .

٧١٩ الوحشيات : ٢٧٣ وعيون الأخبار ٣ : ٢٣٩ والشعر والشعراء : ٨٣٤ والمختار : ١٩٣ والبيان ١ : ١١٠ والعقد ١ : ١١٨ ، ٢٣٦ (لحاتم) والبصرية ٢ : ٢٣٨ وحاسة الخالدين ١ : ٦٥ ، ٢ : ١٠٢ وأمالى المرتضى ١ : ٤٧٥ ، ٢ : ٢٣٨ (لمسكين الدارمي) وبهجة المجالس ١ : ٢٩٨ ومجموعة المعاني ٢٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٥٤ وتمام المتون : ٣٢٦ (لحاتم) .
٧٢٠ ربيع الأبرار ٣ : ٦٦٧ ونثر الدر ٧ : ١٤٢ وقارن بعيون الأخبار ١ : ٣٤٠ والعقد ١ : ٢٩٧ ، ٣٠٦ والكامل ١ : ١٣٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٨٨ وعين الأدب والسياسة : ١٦٦ والمستطرف ١ : ١٦٢ ونهاية الأرب ٣ : ٢١١ .

٧٢١ الكامل ١ : ١٩٠ والعقد ١ : ٣٠٨ (عن خالد القسري) وكذلك المستجد : ٢٣٦ والبيهي : ٢٤٢ (عن معن) والمستطرف ١ : ١٦٥ وابن خلكان ٥ : ٢٤٨ والدميري ٢ : ٣٦٩ .

دنا الأعرابي سألَه فقال : قصدتُ الأمير ، فأدخله إليه ، فلما مثل بين يديه قال له عمر : ما خطُبُك ؟ فقال الأعرابي : [من المنسرح]

أصلحك الله قلَّ ما بيدي فإطيق العيال إذ كثروا
أَلَحَّ دهرٌ أَنَحَى بكلِّكـله فأرسلوني إليك وانتظروا

قال : فأخذتُ عمرَ الأَرَبِيَّةُ فجعل يهتُّ في مجلسه ثم قال : أرسلوك إليَّ وانتظروا ، إذن والله لا تجلسُ حتى ترجعَ إليهم غانماً ، فأمر له بألف دينار ورَدَّه على بعيره .

قال أبو العباس المبرد : بلغني أَنَّ الخبر لمعِنِ ، وذلك عندي أصحُّ .

٧٢٢ - أتى رجلٌ يسألُ الحسن بن علي عليها السلام فقال له : إِنَّ المسألة لا تصلحُ إلَّا في غُرمٍ فادح ، أو فقْرٍ مُدقع ، أو حِمالةٍ مقطعة ، قال الرجل : ما جئتُ إلَّا في إحداهن ، فأمر له بمائة دينار ، ثم أتى أخاه الحسين عليه السلام فقال له مثل ما قال له أخوه ، فأعطاه تسعةً وتسعين ديناراً ، كره أن يساوي أخاه . ثم أتى عبد الله بن عمر رضوان الله عليها فأعطاه سبعةً دنانير ، ولم يسأله عن شيء ، فحدثه بقصته وما جرى بينه وبينهما ، فقال عبد الله : وبحك وأين تجعلني منهما ؟ إنها غُذِّيا العلمُ غِذاءً .

٧٢٣ - لما وجَّه يزيدُ بن معاويةَ عسكره لاستباحة أهل المدينة ضمَّ عليُّ ابن الحسين إلى نفسه أربعاً مَنَافِيَّةً يعولُهنَّ إلى أن انقرض جيشُ مسلم بن عقبة ، فقالت امرأةٌ منهن : ما عشتُ والله بين أبويَّ بمثل ذلك الترتيف^٢ .

٧٢٢ عيون الأخبار ٣ : ١٤٠ واليهي : ٥٦ .

٧٢٣ البصائر ٢/٢ : ٣٩٥ (٨ : ٢٤٤) ونثر الدر ١ : ٣٤٠ وربع الأبرار ١ : ٤٢٧ ومجموعة ورام ١ : ٧٢ .

١ م : بالعلم .

٢ ع م : الشريف .

٧٢٤ - ذكر العباس بن محمد أن المهدي لما وَجَّه الرشيدَ إلى الصائفة سنة ثلاثٍ وستين خرج يُشيعه وأنا معه ، فلما حاذى قصر مسلمة قلتُ له : يا أمير المؤمنين إن لمسلمة في أعناقنا مِنَّةٌ ، كان محمد بن علي مرَّ به فأعطاه أربعة آلاف دينار وقال له : يا ابنَ عم هُذان ألفان لدينك وألفان لمعونتك ، فإذا نفدتُ فلا تحتسمننا ؛ فقال لما حَدَّثْتُهُ الحديثَ : أحضروا مَنْ هَا هُنَا مِنْ وَلَدِ مسلمةَ ومواليه ، فأمر لهم بعشرين ألف دينار ، وأمر أن تُجرى عليهم الأرزاقُ ثم قال : يا أبا الفضل أكافأنا مسلمةَ وقضينا حقَّه ؟ قلت : وزدتُ يا أمير المؤمنين .

٧٢٥ - قال يحيى بن خالد : جَعَلْتُ الدنيا دونَ عرضي ، فأبرَّها عندي ما صانتهُ ، وأَهَوَّنُها عليَّ ما شأنه .

٧٢٦ - كتب أبو العيناء إلى عبيد الله بن سليمان في نكبته : إِنَّ الكريمَ المنكوبَ أَجْدَى على الأحرار من اللثيم الموفور ، لأنَّ اللثيم إذا ازداد نعماً ازداد لثوماً ، والكريم إذا ازداد عسراً ازداد ظُئُّهُ بالله حُسْناً .

٧٢٧ - رفع الواقدي قصة إلى المأمون يشكو عِلْبَةَ الدِّينِ وَقَلَّةَ الصبر ، فَوَقَّعَ المأمونُ عليها : أنت رجل فيك خُلَّتَان : الحياءُ والسخاء ، فأما السخاء فهو الذي أَطْلَقَ ما في يدك ، وأما الحياءُ فبلغ بك ما أنت عليه ، وقد أمرنا لك بِأَيَّةِ ألف درهمٍ ، فإن كُتِّا أَصَبْنَا إِرَادَتَكَ فازدُدْ في بَسْطِ يدك ، وإن كُتِّا لم نصب إِرَادَتَكَ فبجنايتك على نفسك ، وأنت كنتَ حدثني وأنت على قضاء

٧٢٥ محاضرات الراغب ١ : ٣٠٠ .

٧٢٦ التمثيل والمحاضرة : ٤٣١ ؛ ربيع الأبرار ١ : ٥٦٣ .

٧٢٧ الموفقيات : ١٣٢ وكتاب بغداد : ٣٩ والمستجد : ١٧٢ والجليس الصالح ١ : ٥٧٤ والبصائر - سقط من مطبوعة دمشق (٦ رقم : ٧٧١) ونثر الدر ٣ : ٤٠ ، ١١٠ وشرح النهج ١٦ : ١١٤ (نقلاً عن البصائر) ولباب الآداب : ٨٣ وبيع الأبرار ٣ : ٦٥٩ ونور القبس : ٣١١ وبهجة المجالس ١ : ١٦٤-١٦٥ .

الرشيد عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال للزبير : يا زبير ، إن مفاتيح الرزق بساق العرش ، يتزل الله عز وجل للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم ، فمن كثر كثر له ومن قل قل له ؛ قال الواقدي : وكنت أنسي الحديث ، فكانت مذاكرته إياي به أعجب إلي من صلته .

٧٢٨ - بعث روح بن حاتم بن المهلب إلى رجل بثلاثين ألف درهم وكتب إليه : قد وجهت إليك بما لا أقله تكبراً ، ولا أكثره تمتناً ، ولا أستثيك عليه ثناء ، ولا أقطع لك به رجاء .

٧٢٩ - أراد الرشيد أن يخرج إلى القاطول فقال يحيى بن خالد لرجاء ابن عبد العزيز ، وكان على نفقاته : ما عند وكلائنا من المال ؟ قال : سبعمائة ألف درهم ، قال : فاقبضها إليك يا رجاء ، فلما كان من الغد غدا إليه رجاء فقبل يده وعنده منصور بن زياد ، فلما خرج قال لمنصور : قد ظننت أن رجاء قد توهم أنا قد وهبنا المال له وإنما أمرناه بقبضه من الوكلاء ليحفظه علينا لحاجتنا إليه في وجهنا هذا ، قال منصور : فأننا أعلمه ذلك ، قال إذن يقول : فقل له يقبل يدي كما قبلت يده ، فلا تقل شيئاً فقد تركتها له .

٧٣٠ - قال سلم بن زياد لطلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي : إني أريد أن أصيل رجلاً له علي حق وصحبة بألف ألف درهم فما ترى ؟ قال : أرى أن تجعل هذه لعشرة ، قال : فأصله بخمسمائة ألف درهم ، قال : كثير ، فلم يزل به حتى وقف على مائة ألف درهم قال : أفتري مائة ألف يقضى بها

٧٢٨ عيون الأخبار ٣ ، ١٦٩ والعقد ١ : ٣٠٦ (يزيد بن حاتم) وكذلك المستجاد : ٢٣٦ ونثر

الدر ٧ : ١٣٨ وروي عن يزيد بن المهلب في المجلس الصالح ١ : ٣٣٠ .

٧٢٩ البصائر ٧ رقم : ٤١ والبيهقي : ١٩٩ والمستطرف ١ : ١٦٥ ونثر الدر ٧ : ١٤١ .

٧٣٠ الموقيات : ٣٣ - ٣٤ والبصائر ٢/٢ : ٦٢٢ (٩ رقم : ٦٦) ونثر الدر ٧ : ١٤٥ .

ذِمَامُ رَجُلٍ لَهُ انْقِطَاعٌ وَصَحْبَةٌ وَمُودَةٌ وَحَقٌّ وَاجِبٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : هِيَ لَكَ وَمَا أَرَدْتُ غَيْرَكَ ، قَالَ : فَأَقْلَنِي قَالَ لَا أَفْعَلُ وَاللَّهِ .

٧٣١ - سئل إسحاق الموصلي عن سخاء أولاد يحيى بن خالد فقال : أما الفضل فيرضيك فعله ، وأما جعفر فيرضيك بقوله ، وأما محمد فيفعل بحسب ما يجد ، وأما موسى فيفعل ما لا يجد .

٧٣٢ - بات جماعة من الرؤساء عند أحمد بن أبي دواد ، فلما أخذوا مضاجعهم إذا الخدم قد أخرجوا لكل واحدٍ منهم جارية ، قال : فاحتشموا من ذلك ، وبات الجواري ناحية ، فلما أصبحوا وجَّهَ بجارية كل واحدٍ إلى منزله ومعها وصيفة .

٧٣٣ - قال شريح بن الأحرص : [من الطويل]

ومستنجحٍ ينبغي المبيتَ ودونهُ من الليل سِجْفًا ظلمةً وستورها
رفعتُ له ناري فلما اهتدى بها زجرتُ كلابي أن يهرَّ عقورها
فبات وقد أسرى من الليل عُقْبَةً بليلةً صدقٍ غاب عنها شروها
إذا الشولُ راحت ثم لم تُقدِّ لحمها بآلبانها ذاق السنانَ عقيرها

٧٣٤ - وقال عروة بن الورد : [من الطويل]

- ٧٣١ عن الجهشاري : ١٩٨ وانظر نثر الدر ٧ : ١٤١ .
٧٣٣ هي الفضلية رقم : ٣٦ وانظر حاسة التبريزي ٤ : ١١٥ والبصرية ٢ : ٢٤٢ والحيوان ٥ : ١٣٦ ومجموعة المعاني : ٣٢ وتنسب أيضاً لمضر بن ربيعي ولشبيب بن البرصاء ، وقد تقدّمت منها أبيات في رقم : ١٢٨ .
٧٣٤ الحامسية : ٧٢٤ (المرزوقي) والتبريزي ٤ : ٩٤ والأغاني ٣ : ٧١ والكامل ١ : ٥٧ - ٥٨ والعقد ١ : ٢٣٧ وعيون الأخبار ٣ : ٢٦٤ وسراج الملوك : ١٦٠ ومجموعة المعاني : ٣٢ ودويان عروة (الملوحي) : ٥١ - ٥٢ .

إني امرؤ عافي إنائي شُرْكَةٌ وأنت امرؤ عافي إنائك واحد
أتهزأ مني أن سمعت وأن ترى بوجهي شحوب الحق والحق جاهد
أقسم جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد

٧٣٥ - وقال آخر : [من البسيط]

ألا ترين وقد قطعتني عدلاً ماذا من القوت بين البخل والجود
إلا يكن ورق يوماً أجود بها للمعتفين فإني لئن العود

٧٣٦ - وقال قيس بن عاصم : [من الطويل]

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
إذا ما صنعت الزاد فالعسي له أكيلاً فإني غير آكله وحدي
كربماً قصياً أو قريباً فإني أخاف مذمات الأحاديث من بعدي
وكيف يسبغ المرء زاداً وجارهُ خفيف المعادي الخصاصة والجهد
وللموت خير من زيارة باخل يلاحظ أطراف الأكيل على عمد
وإني لعبد الضيف ما دام ثاوياً وما في إلا تيك من شيمة العبد

٧٣٧ - وقال آخر : [من الطويل]

٧٣٥ الكامل ٣ : ١٥٨ والبيان والتبيين ٣ : ٣٣٢ والعقد ١ : ٢٣١ والثاني مع بيت آخر في مجموعة المعاني : ١٦٣ .

٧٣٦ تنسب لقيس كما تنسب لحاتم ، انظر حماسة الخالدين ٢ : ٢١٩ والبيان ٣ : ٣٠٩ وحماسة التبريزي ٤ : ١٠٠ والمرزوقي رقم ٧٣٢ والأغاني ١٤ : ٦٨ - ٦٩ وعيون الأخبار ٣ : ٢٦٣ وحلية المحاضرة ٢ : ٢٠٨ والجليل الصالح ١ : ٢٩٧ والكامل ٢ : ١٧٩ وسهجة المجالس ١ : ٢٦٣ وشرح النهج ١٦ : ٢٨٨ ولباب الآداب : ١٢٠ والحماسة البصرية ٢ : ٢٣٨ وأمالي المرتضى ٢ : ١٦١ والبيت الخامس في محاضرات الراغب ١ : ٦٦٤ .

٧٣٧ الحماسة رقم : ٦٧٦ في المرزوقي ، وشرح التبريزي ٤ : ٦٣ وفاضل المبرد : ٣٨ .

وَمُسْتَنْجِحٍ قَالَ الصَّدَى مِثْلَ قَوْلِهِ حَصَّاتُ لَهُ نَاراً لَهَا حَطَبٌ جَزَلُ
وَقْتُ إِلَيْهِ مَسْرِعاً فَنَعْمَتُهُ مَخَافَةُ قَوْمِي أَنْ يَفُوزُوا بِهِ قَبْلَ
وَأَوْسَعِي حَمداً وَأَوْسَعْتُهُ قَرَى وَأَرْخِصْ بِحَمْدِي كَانَ كَاسِبُهُ الْأَكْلَ

٧٣٨ - وقال محمد بن يسير : [من البسيط]

لَقَلَّ عَاراً إِذَا ضَيْفٌ تَضِيفُنِي مَا كَانَ عِنْدِي إِذَا أُعْطِيتُ مَجْهُودِي
فَضْلُ ١ الْمَقْلُ إِذَا أَعْطَاهُ مَصْطَبِراً ٢ وَمَكْثُرٌ فِي الْغَنَى سَيَّانٌ فِي الْجُودِ
لَا يَعْدُمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ إِمَّا نَوَالٌ وَإِمَّا حُسْنُ مَرْدُودِ

٧٣٩ - وقال الهذلي : [من البسيط]

وَهَابُ مَا لَا تَكَاذُ النَّفْسُ تُرْسِلُهُ مِنَ التَّلَادِ وَصُولُ غَيْرِ مَتَّانٍ ٣

٧٤٠ - وقال البحتري : [من الطويل]

أَلَسْتَ تَرَى مَدَّ الْفَرَاتِ كَأَنَّهُ جِبَالُ شُرُورِي جِينَ فِي الْبَحْرِ عَوَمَا
وَمَا ذَاكَ مِنْ عَادَاتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ رَأَى شَيْمَةً مِنْ جَارِهِ فَتَعَلَّمَا

٧٣٨ الحماسة رقم : ٧٩٣ في المزدوقي ؛ وشرح التبريزي ٤ : ٣٧ والبيان والتبيين ٣ : ١٧٤ ومنها بيتان في البصرية ٢ : ٧٩ وبيتان في عيون الأخبار ٣ : ١٧٩ والشريشي ٥ : ١٤٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٨٨ ، ٦٥١ ومجموعة المعاني : ١٦٣ وانظر ما تقدم رقم : ٧٣٥ .

٧٣٩ البيت لأبي المثلم الهذلي في رثاء صخر ؛ شرح ديوان الهذليين : ٢٨٦ والبيان والتبيين ٣ : ٣٣٣ .

٧٤٠ ديوان البحتري ٤ : ٢٠٩٠ وتشبيهات ابن أبي عون : ٣٥٢ وزهر الآداب : ٥٣١ ومجموعة المعاني : ٣٢ . والريحان والريعيان ١ : ١٦ .

١ الحماسة البصرية : جهد .

٢ الحماسة : أعطاك نائله .

٣ روايته في ديوان الهذليين :

يعطيك ما لا تكاد النفس تسلمه من التلاد وهوب غير متان

٧٤١ - وقال حاتم : [من الطويل]

لا تسألني واسألني أيَّ فارسٍ إذا الخيلُ جالت في قنأ فتكسرا
ولا تسألني واسألني أيَّ ياسر إذا بادر القومُ الكنيفَ المسترا
وأتني لوهابٌ لقطعي ونمقي ^١ إذا ما صحتُ ^٢ والكميتَ المصدراً
وإني لتغشى أبعدَ الحيِّ جفَّتني إذا ورقَّ الطلح الطوال تحسراً

٧٤٢ - نزل رجلٌ بامرأة من العرب فقال لها : هل من لبنٍ أو طعام
يباع ، فقالت : إنك للثيمُ أو حديثٌ عهدٌ بالثام ، فاستحسن ذلك منها
وخطبها فزوجها .

٧٤٣ - قيل لأعرابية وقد حملت شاةً تبعها : بكم هذه ؟ قالت :
بكذا ، قيل لها : أحسني ، فتركت الشاةَ ومَرَّتْ لتنصرف ، فقيل لها : ما
هذا ؟ فقالت : لم تقولوا أنقصي ، وإنما قلتُ أحسني ، والإحسانُ تركُ الكلِّ .

٧٤٤ - قال أبو الحسين محمد بن عمر بن بكير : كان أبي بين يدي

٧٤١ ديوان حاتم : ٢٦٨ (باختلاف في الترتيب) والأغاني ١٧ : ٢٩٣ والموقيات : ٤١٧ - ٤٢٠

والشعر والشعراء : ١٦٩ وشرح العيون : ١١٨ (وفي الديوان تخريج كثير) .

٧٤٢ أمالي القاضي ١ : ٢٠٦ والأجوبة المسكنة رقم : ٩٩٦ وربع الأبرار ٢ : ٦٨٠ .

٧٤٣ البصائر ١/٢ : ٣٦ (٥ رقم : ١٣٠) ونثر الدر ٤ : ١٥ .

٧٤٤ بيتا الحريري في زهر الآداب : ١٠٧٢ والحيوان ٢ : ٩٥ والبيان والتبيين ١ : ٢٧٤ ، ٢ :

٣٥٢ وديوان الحريري : ٥٠ (وفيه تخريج) ، ورزين العروضي هو رزين بن زندورد ، توفي

سنة ٢٤٧ وقد أخذ عن عبد الله بن هارون بن السמידع العروضي ، وكان عبد الله يقول أوزاناً

غريبة فنحا رزين نحوه ، انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٤٣٦ ومعجم الأدباء ١١ : ١٣٨

والوافي بالوفيات ١٤ : ١١٦ ، وفي أبيات الخطبة انظر ديوانه : ٢٤ والعجب أن يقصد

الخطبة علقمة فيسمع علقمة بالقصيدة قبل أن يصله الخطبة فيوصي له بجال . وإنما الصواب أن

الخطبة وصل ديار علقمة وقد عاد الناس من دفنه ، فقال له ابنه كم ظننت أن علقمة

يعطيك ؟ قال : مائة ناقة ، قال : فلك مائة ناقة يتبعها مائة من أولادها .

١ الديوان : قطوعي وناقتي .

٢ الديوان : إذا ما انتشيت .

المتنصر بالله ، وأحمد بن الخصب جالس ، فدخل الحاجب فقال : أيها الأمير هذا الحسن بن سهل بالباب ، فالتفت إليه أحمد فقال : دعنا من العظام الناخرة والرسوم الذائبة . فوثب أبي وقال : أيها الأمير إن للحسن بن سهل عليّ نعماً عظيماً وله في عتيّ أبادٍ جمّة ، فقال : ما هو يا عمر ؟ فقال : ملأ والله بيتي ذهباً وفضّة ، وأدنى مجلسي ، وخلع عليّ وألحقني برؤساء أهل العلم كأبي عبيدة والأصمعي ووهب بن جرير وغيرهم ، وقد أقدرني الله سبحانه بالأمير على مكافأته وهذا من أوقاته ، فإن رأى الأمير أن يسهّل إذنه ويجعل ذلك على يدي وحبوة لي وذريعة إلى مكافأة الحسن بالحسن فعل ، فقال : يا أبا حفص بارك الله عليك ، فمثلك يُستودعُ المعروف ، وعندك يُشمرُ البرّ . وبمثلك يرعّبُ الأشرافُ في اتخاذ الصنائع ، وقد جعلتُ إذن الحسن إليك . فأدخله أيّ وقتٍ حضر من ليل أو نهار ، لا سبيل لأحدٍ من الحجاب عليه . فقبل البساط ووثب إلى الباب ، فأدخل الحسن ، وأتكأه يده ، فلما سلّم على المتنصر أمره بالجلوس فجلس ، وقال له : قد جعلتُ إذنك إلى أبي حفص فاحضر إذا شئت من غدو أو عشيّ ، وارفع حوائجك ، وتكلّم بكلّ ما في صدرك ، فقال الحسن : والله أيها الأمير ما أحضر طلباً للدنيا ولا رغبة فيها ولا حرصاً عليها ، ولكني عبدٌ يشتاقي إلى مواليه وسادته ، وبلقائهم يشتدّ ظهري وينبسط أمله وتتجدّد نعم الله تعالى عنده ، وما أحضر لغير ذلك ، قال : وأحمد بن الخصب يكاد ينقدّ غيظاً . فقال له المتنصر : فاحضر الآن في أيّ الأوقات أحببت ، فأكبّ الحسن على البساط يقبله شكراً ونهض . قال أبي : ونهضت معه ، فلما بعدنا عن عينه بلغني أن المتنصر قال : هكذا فليكن الشاكرون ، وعلى مثل هذا فلينع المنعمون ؛ ثم قال الحسن لعمر : والله ما أدري بأيّ لسانٍ أثني عليك ، فقال : يا سبحان الله أنا أوّلَى بالشأن عليك

منك ، والدعاء لك ، لأنك خَوَّلْتَنِي الْغِنَى وَالْبَسْتَنِي النِّعْمَى فِي الزَّمَانِ الصَّعْبِ
والحال التي يجفوني في مثلها الحميم ، فجزاك الله عَنِّي وعن ولدي أَفْضَلَ
الجزاء ، فقال الحسن : والهفاه على أن لا يكون ذلك المعروف أَضْعَافَ ما
كان ، لادرُّ دُرَّ الْقَوْتِ وَتَعْساً لِلنَّدَمِ وَأَحْوَالِهِ ، ولله دُرُّ الْخَرَمِيِّ حيث يقول :
[من الطويل]

ودونَ الندى في كلِّ قلبٍ ثنيةٌ لها مَصْعَدٌ حَزْنٌ ومُنْحَدَرٌ سَهْلٌ
وودَّ الفتى في كلِّ نيلٍ ينيله إذا ما انقضى لو أنَّ نائله جزل

ثم قال لي أبي : يا محمد اخرج معه ، أعزه الله ، حتى تودِّيَهُ إِلَى مَترَلِهِ ،
قال أبو الحسين : فخرجتُ معه ، فلم أزل أَحَدُّهُ حتى جرى ذكر رزين
العروضيِّ الشاعر ، وكان قد امتدحه بقصيدة ، فأت رزين من قبل أن يوصلها
إلى الحسن ، فقلت : أعزَّ الله الأمير ، كان شاعراً ومن أهل العلم ، مدحَ
الأميرَ بقصيدةٍ هي في العسكر مثْلُ وماتَ قبل أن ينشدها ، قال : فأسمعنيها أنت ،
فأنشدته :

قَرَّبُوا جِمالَهُم لِلرَّحِيلِ غَدَوَةٌ أَجِيتُكَ الْأَقْرَبُوكُ
خَلَّفُوكُ ثُمَّ مَضَوْا مَدْلُجِينَ مُفْرَدًا بِهِمْكَ مَا وَدَّعُوكُ

وهي ستون بيتاً على غير وزن العروض .

قال أبو الحسين : فأنا والله أنشده ، ودموعُهُ تهمي على خده وتقطرُ على
نحره ، ثم قال : والله ما أبكي إلا على قُصُورِ الْأَيَّامِ عَنَّا وَبِنا عَنْهُ ، ثم جعل
يَتَلَهَّفُ وقال : فما الذي منعه من اللقاء : تعذَّرَ الْحِجَابُ أَمْ قَعُودُ الْأَسْبَابِ ؟
فقلت له : اعتلَّ ، جعلني الله فداك ؛ فجعل يترحمُ عليه ترحُّمَ الرَّجُلِ على
أخيه ثم قال : والله لا أكونُ أعجزَ من علقمة قال : فوالله ما دريتُ ما عَنِّي ،
فقلت : جعلني الله فداك : ومن علقمة ؟ قال : علقمة بن عُلاثةٍ حيث مات
قبل وُصُولِ الحَطيئةِ بالقصيدة التي رحل بها إليه حيث يقول : [من الطويل]

لعمري لنعم الحي من آل جعفرٍ بحورانَ أمسى أدركتهُ الجبائلُ
فإن تحيَ لا أملُ حياتي وإنْ تُمْتُ فما في حياةٍ بعد موتك طائلُ
وما كان بيني لو لقيتُك سالماً وبين الغنى الا ليالٍ قلائلُ

فبلغت هذه الأبيات علقمة ، فأوصى له بمثل نصيب ابن . ولكن هل ترك الرجل وارثاً ؟ قلت : بُنِيَّةُ ، قال : أتعرف مكانها ؟ قلت : نعم ، قال : والله ما أوسعُ في وقتي هذا ما أبرُّ به هذه الصبية ، ولكنَّ القليلَ يقعُ منها والعذرُ يُقنعُ ، ثم دعا غلاماً له فقال : هات ما بقي من نفقة شهرنا ، قال : هذه فأعطاه أُلِّي درهم فدفعها إليّ وقال : خذ ألفاً وأعط الصبية ألفاً ، ففعلتُ ما قال .

٧٤٥ - وأنى الحسن بن شهریار الحسن بن سهل فكلمه في رجل فقال له : العيالُ متوافرون ، والضباغُ مُتَحَيِّفَةٌ ، والوظائفُ قائمة ، وذو العادة لا يرضيه دون عادته ، وقد أمرتُ له بثلاثين ألف درهم ، فقال الحسن بن شهریار : إنما مقدار الرجل الذي سألتك فيه أن يُعْطَى ألفاً أو ألفين ، فقال : يا حسن إن لكلِّ شيء زكاةً ، وإن زكاةَ الجاه بذلُّه ، فإذا أجرى الله تعالى لإنسانٍ على يدك خيراً فلا تعترض فيه .

٧٤٦ - قال علي عليه السلام لأصحابه : مَنْ كانت له إليّ منكم حاجةٌ فليرفعها إليّ في كتاب لأصونَ وجهه عن المسألة .

٧٤٧ - وقالوا : السخيُّ من كان مسروراً ببذله ، مسرعاً بعطائه ، لا يلتمس عَرَضَ دنيا فيحبط عمله ، ولا طلب مكافأة فيسقط شكره ، ويكون مثله فيما أعطى مثل الصائد الذي يلتقي الحبَّ للطير لا يريدُ نفعها ولكن نفعَ

٧٤٥ نثر الدر (تونس) ٧ : ١٣٨ .

٧٤٦ العقد ١ : ٢٣٨ وسراج الملوك : ١٥٩ - ١٦٠ (المطرف) وكذلك ربيع الأبرار ٢ : ٢٢٨
وهجة المجالس ١ : ١٦٨ وانظر نهاية الأرب ٣ : ٢١٩ والمستطرف ١ : ١٦٢ .

٧٤٧ العقد ١ : ٢٣٩ .

نفسه .

٧٤٨ - نظر المنذر بن أبي سبرة إلى أبي الأسود الدؤلي وعليه قميص مرقوع فقال له : ما أصبرك على هذا القميص !! فقال : ربّ مملول لا يستطاع فراقه ، فبعث إليه بتخت من ثياب ، فقال أبو الأسود : [من الطويل] كساني ولم أستكسبه فحمدته أخ لك يعطيك الجزيل وناصر وإنّ أحقّ الناس ان كنت شاكراً بشكرك من أعطاك والعرض وافر

٧٤٩ - ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفقراء فقال : إنّ سعيد بن خريم منهم ، فأعطاه ألف دينار وقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : إذا أعطيت فأغن .

٧٥٠ - وقدم على رسول الله ﷺ وفد من العرب ، فأعطاهم وفضل رجلاً منهم ، فقيل له في ذلك فقال : كلّ القوم عيالٌ عليه .

٧٥١ - وكان عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب من الأجواد ، أتاه رجلٌ وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال : يا ابن عباس إنّ لي عندك يداً وقد احتجتُ إليها ، فصعد فيه بصرة وصوّبه فلم يعرفه ثم قال : ما يدُك عندنا ؟ فقال : رأيتك واقفاً يززم ، وغلأمك يمتح لك من مائها والشمس قد

٧٤٨ نور القيس : (ومرّ عليه عبيد الله بن زياد) والأغاني ١٢ : ٣٣٦ والعقد ١ : ٢٣٩ والكمال ٢ : ١٧١ وفصل المقال : ٣٦٧ ومحاضرات الراغب ٢ : ٥٤٦ ، ٢ : ٣٦٧ والشرطي ١ : ٢٥٧ ومعجم الأدباء ١٨ : ١٩٣ وعين الأدب والسياسة : ٦٤ وانظر ديوان أبي الأسود : ١٣١ - ١٣٢ وفيه مزيد من التخريج ، وقوله : رب مملول لا يستطاع فراقه قد ذهب مثلاً ، انظر : فصل المقال : ٣٦٧ والميداني ١ : ٢٠٦ وعين الأدب والسياسة : ٦٤ .

٧٤٩ العقد ١ : ٢٧٦ والعقد الثمين ٤ : ٥٨١ .

٧٥٠ العقد ١ : ٢٧٦ .

٧٥١ العقد ١ : ٢٩٤ والمستجد : ١٧٠ والمستطرف ١ : ١٥٩ .

صهرتك ، فظللْتُكَ بِطَرْفِ كَسَائِي حَتَّى شَرِبْتَ ، فَقَالَ : أَجَلُ إِنِّي لَأَذْكُرْ ذَلِكَ ، وَإِنَّكَ لَتَتَرَدَّدُ بَيْنَ خَاطِرِي وَفِكْرِي ، ثُمَّ قَالَ لِفُتْلَانِهِ مَا عِنْدَكَ قَالَ : مِائَتَا دِينَارٍ وَعِشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، قَالَ : ادْفَعْهَا إِلَيْهِ ، وَمَا أَرَاهَا تَقِي بِحَقِّهِ عِنْدَنَا ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِإِسْمَاعِيلَ وَلَدٌ غَيْرُكَ لَكَانَ فِيكَ كِفَايَةٌ ، فَكَيْفَ وَقَدْ وَلَدَ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مُحَمَّدًا ﷺ ، ثُمَّ شَفَعَ بِكَ وَبَأْيِكَ .

٧٥٢ - وَحَبَسَ مُعَاوِيَةُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ صَلَاتِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ وَجَّهْتَ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ عِيْدَ اللَّهِ فَإِنَّهُ قَدْ قَدِمَ بِنَحْوِ أَلْفِ أَلْفٍ ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ : وَأَيْنَ تَقَعُ أَلْفُ أَلْفٍ مِنْ عِيْدِ اللَّهِ ، فَوَاللَّهِ هُوَ أَجُودُ مِنَ الرِّيحِ إِذَا عَصَفَتْ ، وَأَسْخَى مِنَ الْبَحْرِ إِذَا زَخَرَ ، ثُمَّ وَجَّهَ إِلَيْهِ مَعَ رَسُولِهِ بِكِتَابٍ ذَكَرَ فِيهِ حَبْسَ مُعَاوِيَةَ عَنْهُ صَلَاتُهُ وَضَيْقَ حَالِهِ ، وَأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، فَلَمَّا قَرَأَ عِيْدَ اللَّهِ كِتَابَهُ ، وَكَانَ أَرْقَ النَّاسِ قَلْبًا ، وَأَلْيَنَهُمْ عَطْفًا ، انْهَمَلَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ قَالَ : وَيْلَكَ يَا مُعَاوِيَةُ مِمَّا اجْتَرَحْتَ يَدَاكَ مِنَ الْإِثْمِ حِينَ أَصْبَحْتَ لَيْلَةَ الْمَهَادِ ، رَفِيعَ الْعِمَادِ ، وَالْحُسَيْنُ يُشْكُو ضَيْقَ الْحَالِ وَكَثْرَةَ الْعِيَالِ ؟! ثُمَّ قَالَ لِقَهْرْمَانِهِ : احْمِلْ إِلَى الْحُسَيْنِ نِصْفَ مَا تَمْلِكُهُ مِنْ فِضَّةٍ وَذَهَبٍ وَدَابَّةٍ ، وَأَخْبِرْهُ أَنِّي شَاطِرُهُ مَالِي ، فَإِنْ أَقْنَعَهُ ذَلِكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ وَاحْمِلْ إِلَيْهِ الشَّطْرَ الْآخَرَ ، فَقَالَ لَهُ الْقَهْرْمَانُ : فَهَذِهِ الْمُونُ الَّتِي عَلَيْكَ مِنْ أَيْنَ تَقُومُ بِهَا ؟ قَالَ : إِذَا بَلَّغْنَا [ذَلِكَ] دَلَّلْتُكَ عَلَى أَمْرٍ تَقِيْمُ بِهِ حَالَكَ ، فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُولُ قَالَ : إِنَّا لِلَّهِ ، حَمَلْتُ وَاللَّهِ عَلَى ابْنِ عَمِّي وَمَا حَسِبْتُ أَنَّهُ يَتَسَعُّ لَنَا هَذَا كُلُّهُ ، وَأَخَذَ الشَّطْرَ مِنْ مَالِهِ .

٧٥٣ - وَأَهْدَى إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ وَهُوَ عِنْدَهُ مِنْ هَدَايَا النِّبْرُوزِ حُلَلًا كَثِيرَةً وَمِسْكَأً وَآتِيَةً مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ ، وَوَجَّهَهَا مَعَ حَاجِبِهِ ، فَلَمَّا وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَظَرَ

٧٥٢ العقد ١ : ٢٩٥ والمستطرف ١ : ١٦٠ .

٧٥٣ العقد ١ : ٢٩٥ والمستجد ١٧٣ : ١٧٣ والمستطرف ١ : ١٥٩ - ١٦٠ وبإيجاز في ربيع الأبرار : ١/٤٠٨ .

إلى الحاجب وهو ينظر إليها فقال له : هل في نفسك منها شيء ؟ قال : نعم والله ، وإن في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف ، فضحك عبيد الله وقال : فشأنك بها فهي لك قال : جُعِلْتُ فداك ، أتى وإن يبلغ ذلك معاويةَ يحدُّ عليَّ ، قال : فاختمها بخاتمك وادفعها إلى الخازن ، فإذا كان خروجنا حملها إليك ليلاً ، قال الحاجب : والله لهذه الحيلة في الكرم اكبر من الكرم ، ولوددتُ أني لا أموت حتى أراك مكانه ، يعني معاوية ، فظنَّ عبيد الله أنها مكيدةٌ منه فقال : دغ هذا الكلام فإننا قومٌ نبي بما عَقَدْنَا ولا ننقضُ ما أَكَدْنَا .

٧٥٤ - وجاءه رجل من الأنصار فقال له : يا ابن عمِّ محمد ، إنه وُلِدَ لي في هذه الليلة مولود وإني سَمَّيْتُهُ باسمك تبركاً مني به ، وإن أمّه ماتت ، فقال عبيد الله : بارك الله لك في الهبة ، وأجزَلَ لك الأجرَ على المصيبة ، ثم دعا بوكيله فقال : انطلق الساعة فاشتر للمولود جاريةً تحضُّهُ ، وادفع إليه مائتي دينار لينفقها على تربيته ، ثم قال للأنصاري : عُدْ إلينا بعد أيام فإنك جئتنا وفي العيش يَبَسُّ ، وفي المال قَلَّةٌ . فقال الأنصاري : جُعِلْتُ فداك ، لو سبقتَ حاتماً بيوم ما ذكرتهُ العربُ أبداً ، ولكنه سَبَقَكَ فصرتَ له تالياً ، وأنا أشهدُ أنَّ عَفْوَ جودِكَ أَكْثَرُ مِنْ مجهوده ، وَطَلَّ صَوْبُكَ أَكْثَرُ مِنْ وابلِهِ .

٧٥٥ - وعبيد الله بن أبي بكرة من الأجواد ، أدلى إليه رجلٌ بجرمةٍ فأمر له بمائة ألف درهم فقال : أصلحك الله ما وصلني بها أحدٌ قط ، لقد قطعتَ لساني عن شكر غيرك ، وما رأيت الدنيا في يد أحدٍ أَحْسَنَ منها في يدك ، ولولا أنت لم تبقَ لنا بهجةٌ إلا أظلمتُ ولا نورٌ إلا انطمس .

٧٥٤ العقد ١ : ٢٩٦٠ والمستجد : ١٨٧ والمستطرف ١ : ١٦٠ .

٧٥٥ العقد ١ : ٣٠٠ .

١ العقد : حان .

٧٥٦ - الذين انتهى إليهم الجود في الجاهليّة : حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي ، وهرم بن سنان المريّ ، وكعب بن مامة الايادي ، وضرب المثل بحاتم وكعب ، وحاتم أشهرهما . فأما كعب فجاد بنفسه وآثر رفيقه بالماء ، تصافنا الإداوة في المفازة فمات عطشاً ، وليس له خبر مشهور غيره . وأما حاتم فأخباره كثيرة ، وآثاره في الجود مشهورة ، وكان إذا اشتدّ البرد وكلب الشتاء أمر غلامه يساراً فأوقد ناراً في يَفَاعٍ من الأرض لينظر إليها من أضلّ الطريق ليلا فيصمد نحوها ، فقال في ذلك : [من الرجز]

أَوْقَدَ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ وَالرَّيْحُ يَا وَاقِدُ رِيحٌ صَرٌّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ إِنَّ جَلَبْتَ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ

قالوا : ولم يكن حاتم يمسك شيئاً ما عدا فرسه وسلاحه فإنه كان لا يجود به ثم جاد بفرسه في سنة أزمة :

٧٥٧ - قالت النوار امرأة حاتم : أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض ، واغبرّ أفق السماء^١ ، وراحت الإبل حذباً حذابيراً^٢ ، وضئت المراضيع عن أولادها أَنْ تَبْضُ بقطرة ، وجلّفت^٣ السنة المال وأيقنا بالهلاك ، فوالله إني لني

٧٥٦ العقد ١ : ٢٨٧ ونقل النصّ في نهاية الأرب ٣ : ٢٠٨ - ٢١٠ والمستطرف ١ : ١٦٨ - ١٦٩ ثم جمع قسماً من أخبار حاتم معاً : ١٦٩ - ١٧٠ وفي ايثار كعب انظر البيهقي : ١٩٠ والعقد ١ : ٢٩٣ وأمالى القالي ٢ : ٢٢١ والمخير : ١٤٥ واللسان (وقد) والسبط : ٨٤٠ وفصل المقال : ٣٥٠ - ٣٥١ ، والرجز المنسوب لحاتم في العقد ١ : ٢٧٨ وثمار القلوب : ٥٧٦ وأمالى الزجاجي : ١٢٤ وأخبار الزجاجي : ١٦١ والحجاسة البصرية : ٢٤٥ (لغير حاتم) والشريشي ٥ : ١٤١ وربيع الأبرار ١ : ١٧٩ .
٧٥٧ الشعر والشعراء ١٦٦ والعقد ١ : ٢٨٨ وسرح العيون : ١١٤ وقارن بالمستجد : ٧١ - ٧٢ والأغاني ١٧ : ٣٠٢ والشريشي ٥ : ١٧٤ ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٨ .

- ١ م : واقشعرت لها السماء .
- ٢ حذابير : سقطت من م .
- ٣ م : واحلقت .

ليلة صَبَّرَ بعيدة ما بين الطرفين إذ تضاغى أَصْبَيْتُنَا جوعاً ، عبد الله وعدي وسفانة ، فقام حاتم إلى الصبين ، وقت إلى الصبية ، فوالله ما سكتوا إلا بَعْدَ هَذَاةٍ من الليل ، وأقبل يعلني ، فعرفت ما يريدُ فتناومتُ ، فلما تهَوَّرت النجومُ إذا شيءٌ قد رفع كَسَرَ البيت فقال : من هذا ؟ فولى ثم عاد آخر الليل ، فقال : من هذا ؟ قال : جارتك فلانة ، أتيتُكِ من عند صبية يتعاونون عَوَاءَ الذئبِ ، فما وجدتُ مَعُوْلاً إلا عليك أبا عدي ، فقال : أعجلهم فقد أشبعك الله وإياهم ، فأقبلت المرأة تحمل اثنين ، ويمشي جانبيها أربعة ، كأنها نعمةٌ حولها رثالها ، فقام إلى فرسه فوجأ لبته بمدية فخرٌ ، ثم كشط عن جلده ، ودفع المديّة إلى المرأة ، فقال : شَأْنُكَ فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل ، ثم جعل يأتهم بيتاً بيتاً فيقول : هُبُّوا ، عليكم بالنار ، والتفع بثوبه ناحيةً ينظر إلينا ، لا والله إن ذاق منه مُزْعَةً وانه لأَحْوَجُ إليه منا ، فأصبحنا وما على الأرض من الفرس إلا عَظْمٌ أو حافر .

٧٥٨ - مرض سعيد بن العاص بالشام ، فعاده معاوية ومعه شرحبيل ابن السمط ومسلم بن عقبة المريّ ويزيد بن شجرة الرهاوي ، فلما نظر سعيد إلى معاوية وثب عن صدر مجلسه إعظاماً له ، فقال له معاوية : أَقَسَمْتُ عليك أبا عثمان فإنك ضعفت للعة ، فسقط ، فبادر معاوية نحوه حتى حنا عليه ، وأخذ بيده فأقعدته معه على فراشه وجعل يسأله عن علته ومنامه وغذائه ، ويصف له ما ينبغي أَنْ يتوقاه ، وأطال القعودَ عنده . فلما خرج التفت إلى شرحبيل ويزيد ابن شجرة فقال : هل رأيتما خللاً في حال أبي عثمان ؟ فقالا : لا ما رأينا شيئاً ننكره ، فقال لمسلم : ما تقول أنت ؟ قال : رأيت خللاً ، قال : وما ذاك ؟ قال : رأيتُ على حَشَمِهِ ومواليه ثياباً وَسِجَةً ، ورأيت صَحْنَ دَارِهِ غَيْرَ

مكنوس ، ورأيت التجار يخاصمون قهرمانه ، قال : صدقت ، كل ذلك قد رأيت ، فوجه إليه [مع مسلم] بثلاثمائة ألف ، فسبق رسول مسلم إلى سعيد يشره بتوجيهها ، ويخبره بما كان ، فغضب سعيد وقال للرسول : إن صاحبك ظن أنه أحسن فأساء ، وتأول فأخطأ ، فأما وسخ ثياب الحشم فن كثرت حركته اتسخ ثوبه ، وأما كنس الدار فلست من جعل داره مرآته ، وبهاء لبسته ^١ ، ومعروفه عطره ، ثم لا يبالي من مات هزلاً من ذوي رحمه أو لحمته ^٢ ، وأما منازعة التجار قهرماني فن كثرت حوائجه وبيعه وشرأوه لم يحذ بداً من أن يكون طالباً أو مطلوباً ، وأما المال الذي أمر لنا به أمير المؤمنين فوصلته به كل رحم قاطعة ، وهناه كرامة ^٣ المنعم بها ، وقد قبلناه وأمرنا لصاحبك منه بمائة ألف ، ولشرحيل بن السمط بمثلها ، وليزيد بن شجرة بمثلها ، وفي سعة الله ويسط يد أمير المؤمنين ما عليه مؤولنا . فركب مسلم إلى معاوية فأعلمه ، فقال : صدق ابن عمي فيما قال ، وأخطأت فيما أنهيت إليه ، فاجعل نصيبك من المال لروح بن زنباع عقوبة لك ، فإنه من جنى جناية عوقب بمثلها ، كما أنه من فعل خيراً كوفىء عليه .

٧٥٩ - قال الحسن : بلغني أن رجلاً جهده الجوع ففطن به بعض الأنصار ، فلما أمسى أتى به رحله ، وقال لامرأته : هل لك أن تطوي ليلتنا هذه لضيفنا ؟ قالت : نعم ، قال : فإذا قربت الطعام فاعمدي كأنك تصلحين السراج فاطفيئها ، ففعلت ، وجاءت بثريدة كأنها قطاة فوضعتها ، ثم دنت فأطفت السراج فجعل الانصاري يضع يده في القصعة ولا يأكل ، وأكل

٧٥٩ عيون الأخبار ٣ : ٢٣٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٥٦ .

١ العقد : وترينه ليه .

٢ العقد : من ذي لحمه أو حرمة .

٣ ر : كرمه .

الضيفُ حتى أتى عليها ، فلما أصبح صلى مع رسول الله ﷺ فقال له : أنت صاحبُ الكلامِ الليلة ؟ قال : وما هو ؟ قال : كذا وكذا ، قال : قد كان ذلك يا رسول الله ، قال : فوالله لقد عجب الله من صنيعكما .

٧٦٠ - اقترض ابن عبدل من التجار مالا ، وحلف لهم بالطلاق ثلاثاً أن يقضيه المالم عند طلوع الهلال ، فلما بقي من الشهر يومان قال : [من المنسرح]

قد بات همي قرناً أكابدهُ كأنما مضجعي على حجرٍ من رهبةٍ أن يرى هلالُ غدٍ فإن رأوه فحقَّ لي حذري وفقد بيضاء غادةٍ كملت كأنها صورةٌ من الصور أصبحت من أهلي الغداة ومن مالي على مثل ليلة الصدر فبلغ خبره عبد الملك بن بشر فأعطاهم ما لهم عليه وأضعفه له .

٧٦١ - مرَّ عبد الله بن جعفر ومعه عدة من أصحابه بمترل رجلٍ قد أعرس ، فإذا بقينةٍ تغني : [من المنسرح]

قل لكرامٍ ببابنا يلجوا ما في التصابي على الفتى حرجُ فقال عبد الله لأصحابه : لجوا فقد أذن لكم القوم ، فترل ونزلوا فدخلوا ، فلما رآه صاحب المنزل تلقاه فأجلسه على الفرش ، فقال للرجل : كم أنفقت على ولیمتك ؟ قال : مائتي دينار ، قال : فكم مهرُ صاحبتك ؟ قال : كذا وكذا ، فأمر له بالجميع وبمائة دينار بعد ذلك معونةً واعتذر إليه وانصرف .

٧٦٢ - قيل غاب محمد بن نصر بن بسام عن داره مدةً عشرين سنة ،

٧٦٠ عن الأغاني ٢ : ٣٧٩ .

٧٦١ نثر الدر ١ : ٤٢٣ وقارن بالأجوبة المسكتة رقم : ٦١٣ ، والبيت في الأغاني ٥ : ١٨٨ .

ووكل بها في هذه المدة من يفرشها وينظفها في كل يوم فيدخل إليها المقيمون هناك من خواصه وأصحابه ، فيجلسون حيث كان يجلس منها قبل انتقاله إلى بغداد ، ومطبخه فيها قائم ، ويجتمع الناس فيها على طعامه وهو غائب عنها هذه المدة الطويلة .

٧٦٣ - صنع عمرو بن حُرَيْثٍ طعاماً لعديٍّ بن حاتم ، فلما دخل نظر إلى الستور مُسَبَّلَةً فقال : آكلُ وحدي ؟ فقال عمرو : إنما هو شيء هَيَّأناه لك خاصة ، فقال : حرامٌ عليَّ أكله أو ترفعَ الستورَ فيدخلَ من شاء .

٧٦٤ - كان المهلب يقول لبنيه : يا بنيَّ ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم ، ودوابكم وخدمكم عند غيركم أحسنُ منها عندكم .

٧٦٥ - انتهى المأمون أن يأكل من الكواميخ ، فقال له أخوه أبو إسحاق : إن لي نبطياً يجيدها ، فاستدعى منه ما تعجَّل عنده ، فأحضر في الحال ثمانين غلاماً على رؤوسهم جُؤنٌ وأطباق فيها ألوان من الكواميخ والمحلات والشوايز^١ والسمك الطري والمملوح ، ومن البوارد بالفراريج وغيرها ، ومن المزورات ، فاستكثره المأمون وأعجبه واستطابه ، فقال لأبي إسحاق : قل له يعمل مثل ذلك في كلِّ عام مرة ، فقال : بل في كل يوم فإن منازلٍ لا تخلو منه وليس عليَّ فيه كلفة . ثم رفع صاحبُ الديوانِ بعد مدة مؤامرةً ببقايا السنة ، فوجد المأمون فيها اسم مالك بن شاهي فقال : قد مرَّ بي هذا الاسم ، فقيل : هو الذي أكلتَ كوامخه ، قال : فنأكل طعامَ الرجل ونحاسبه ؟ وكان

٧٦٤ البيهقي : ١٩٠ وربع الأبرار : ٢٠٦/أ (٢ : ٦٤٢ ، ٤ : ١٠) وبعضه في البصائر ١ : ٣١٣ (٢ رقم : ٢٨) والتمثيل والمحاضرة : ١٣٤ والايجاز والاعجاز : ١٧ وزهر الآداب : ٢١٠ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٦٩ ولباب الآداب : ٢٩ وشرح العيون : ٢٠٤ .

عليه ثلاثة عشر ألف درهم ، فوقع تحتها : يُعَانُ بها على مروته ، ورمى بها من يده ثم قال : رَدُّوْهَا إِلَيَّ ، إِنَّ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ الْمَأْمُونَ أَكَلُوا سُكَّرَ جَاتٍ قَامَتْ عَلَيْهِ بِكَذَا وَكَذَا ، وَأَطْلَقَ صَاحِبُهَا مِنَ الْحَبْسِ ، ثُمَّ وَقَعَ فِي الْمَوَامِرَةِ بِاطْلَاقٍ جَمِيعٍ مِنْ فِي الْحَبْسِ ، وَكَانَ مَبْلَغُ مَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ أَلْفَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ .

٧٦٦ - قِيلَ لَمْ يَكُنْ لِحَالِدِ بْنِ يَرْمُكٍ جَلِيسٌ إِلَّا وَقَدْ بَنَى لَهُ دَاراً عَلَى قَدَرِ كِفَايَتِهِ ، وَكَانَ يَقْفُ عَلَى أَوْلَادِ الْإِخْوَانِ مَا يُعَيِّشُهُمْ أَبَداً ، وَمَا كَانَ لِأَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ وَلَدٌ إِلَّا مِنْ جَارِيَةٍ هُوَ وَهَبَهَا لَهُ .

٧٦٧ - وَقِيلَ إِنَّ جَاراً لَابْنِ الْمَقْفَعِ أَرَادَ بَيْعَ دَارِهِ لِذَيْنِ رُكْبِهِ ، وَكَانَ يَجْلِسُ فِي ظِلِّ تِلْكَ الدَّارِ كَثِيراً ، فَقَالَ : مَا قَتُّ إِذْنُ بِحَقِّ ظِلِّ دَارِهِ إِنْ بَاعَهَا مَعْدِماً وَبَتُّ وَاجِداً ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِشَمْنِهَا وَقَالَ : دَعَهَا عَلَى حَالِهَا وَقَلْبُ هَذَا الْمَالِ فِي بَعْضِ التَّجَارَاتِ .

٧٦٨ - رَوَى أَنَّ سَعِيدَ بْنَ خَالِدِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ أَتَى سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَيْتُكَ مُسْتَعْدِياً ، قَالَ : وَمَنْ بِكَ ؟ قَالَ : مُوسَى شَهَوَاتٍ ، قَالَ : وَمَالُهُ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ بِي وَاسْتَطَالَ فِي عَرْضِي ، فَقَالَ : يَا غَلَامَ عَلِيٍّ بِمُوسَى شَهَوَاتٍ ، فَأُتِيَ بِهِ فَقَالَ : وَيْلَكَ أَسَمَعْتَ بِهِ وَاسْتَطَلَّتْ فِي عَرْضِهِ ؟ فَقَالَ : مَا فَعَلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنِّي مَدَحْتُ ابْنَ عَمِّهِ فَغَضِبَ هُوَ ، قَالَ : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ : عَلَقْتُ جَارِيَةً لَمْ تَبْلُغْ ثَمَنَهَا جِدَّتِي ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ صَدِيقِي فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ ذَلِكَ ، فَلَمْ أَصِبْ عِنْدَهُ فِيهِ شَيْئاً ، فَأَتَيْتُ ابْنَ

٧٦٦ قَارَنَ بِالْجَهْشِيَارِيِّ : ١٥٠ وَبَغِيَةِ الطَّلَبِ لَابْنِ الْعَدِيمِ ٥ : ٣٣٨ (نَقْلًا عَنْ تَارِيخِ ابْنِ الْأَرْزَقِ) .

٧٦٧ عَيُونَ الْأَخْبَارِ ١ : ٣٣٩ وَمَحَاضِرَاتُ الرَّاعِبِ ٢ : ٥٩٩ .

٧٦٨ الْأَغَانِي ٣ : ٣٤٩ وَرَبِيعُ الْأَبْرَارِ ٣ : ٦٦٩ - ٦٧٠ وَالْمُسْتَطَرَفُ ١ : ١٦٣ وَتَرْيِينُ الْأَسْوَاقِ : ٢٧٠ وَقَارَنَ بِالْعَقْدِ ١ : ٣١٦ .

عمه سعيد بن خالد بن عبد الله بن أسيد ، فشكوتُ إليه ما شكوتُه إلى هذا ، قال : تعودُ إليّ ، فتركته ثلاثاً ثم أتيتُه فسهّلَ من إذني ، فلما استقر بي المجلس قال : يا غلام قل لقيمتي هاتي وديعتي ، ففتح بابٌ بين بيتين فإذا أنا بالجارية ، فقال لي : أهذه بغيتك ؟ قلت : نعم فذاك أبي وأمي ، قال : اجلس ، ثم قال : يا غلام قل لقيمتي هاتي ظبية نفقتي ، فأتي بظبية فثّرت بين يديه فإذا فيها مائة دينار ليس فيها غيرها فردت في الظبية ، ثم قال : عتيدة طيبي ! فأُتي بها ، ثم قال : ملحفة فراشي ، فأُتي بها ، فصير ما في الظبية والعتيدة في حواشي الملحفة ثم قال : شأنك بهواك واستعن بهذا عليه ؛ فقال له سليمان بن عبد الملك : فذلك حين تقول ماذا ؟ فأنشده : [من الطويل]

أبا خالدٍ أعني سعيدَ بنَ خالدٍ أخا العُرفِ لا أعني ابنَ بنتِ سعيدٍ
ولكنّي أعني ابنَ عائشةَ الذي أبو أبويه خالد بن أسيدٍ
عقيدُ الندى ما عاش يرّضى به الندى وإن مات لم يرض الندى بعقيدٍ
دعوه دعوه إنكم قد رقدتم وما هو عن أحسابكم برقودٍ

فقال سليمان : يا غلام عليّ بسعيد بن خالد ، فأُتي به فقال : أحقُّ ما وصفك به موسى ؟ قال : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ فأعاد عليه ، فقال : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، قال فما طوّقتك عواقبُ هذه الأفعال ؟ قال : دينَ ثلاثين ألف دينار ، قال : قد أمرت لك بها وبمثلها [وبمثلها] وبثلث مثلها ، فحمل إليه مائة ألف دينار . قال الراوي : فلقيت سعيد بن خالد بعد ذلك فقلت له : ما فعل المال الذي وصلك به سليمان ؟ قال : ما أصبحتُ والله أملك منه خمسين ديناراً ، قلت : فما اغتاله ؟ قال : خلة من صديق وفاقه من ذي رحم .

ولما أنشده موسى الشعر قال له : اتفقت أسماؤهما وأسماء آبائهما ، فتخوفتُ أن يذهب شعري باطلاً ، ففرقتُ بينهما بأمهاتهما ، فأغضبه أن مدحتُ ابن

عمه ، فقال سليمان : بلى والله لقد هجوته ، وما خفي عليّ ذلك ، ولكن لا أجدُ إليك سبيلاً ، فاطلقه .

٧٦٩ - والبخيل لا يزال عدواً للجواد يحسده على ما آتاه الله من فضله ويحقد عليه نعمة الله عنده ؛ قال الطرماح بن حكيم : [من الطويل]

لقد زادني حباً لنفسِي أني بغيضٌ إلى كلِّ امرئٍ غير طائلٍ
وأنى شقيٌّ باللثام ولا ترى شقيّاً بهم إلا كريمَ الشائلِ

٧٧٠ - قال إبراهيم بن هرمة : ما رأيتُ قطُّ أسخى ولا أكرم من رجلين : إبراهيم بن عبد الله بن مطيع وإبراهيم بن طلحة [بن عمرو] بن عبيد الله بن معمر ؛ أما إبراهيم بن طلحة فأتيته فقال : أحسنوا ضيافةً أبي إسحاق ، فأتيتُ بكلِّ شيءٍ من الطعام ، فأردت أن أنشده فقال : ليس هذا وقتَ الشعر ، ثم أخرج إليَّ الغلامُ رقعةً فقال : إيت بها الوكيل ، فأتيته بها فقال : إن شئت أخذتُ لك جميعَ ما كتب به ، وإن شئت أعطيتك القيمة ، قلت : وما أمر لي به ؟ قال : ماتني شاة برعائها وأربعة أجمال وغلّام جمّال ، ومظلة وما يحتاج إليه ، وقوتك وقوت عيالك سنة ، فقلت : أعطني القيمة ، فأعطاني ماتني دينار ؛ وأما إبراهيم بن عبد الله فأتيته في منزله بمشاش على بئر الوليد^١ بن عثمان بن عفان ، فدخل منزله ثم خرج إليّ برزمة ثيابٍ وصُرةٍ من دراهم ودنانير وحلي ثم قال : لا والله ما بقينا في منزلنا ثوباً نواري به امرأة ولا حلياً ولا ديناراً ولا درهماً .

٧٦٩ شعر الطرماح في عيون الأخبار ٣ : ١١٢ والشعر والشعراء : ٤٩١ وحاسة التبريزي ١ : ١٢٢ والمرزوقي رقم : ٥٦ وحاسة البحري : ٢٥٠ وتشبهات ابن أبي عون : ٢٤٥ والنخيل والمحاضرة : ٦٧ ومجموعة المعاني : ١٣٨ وديوان الطرماح : ٣٤٦ - ٣٤٧ .
٧٧٠ عن الأغاني ٤ : ٣٨٠ .

١ الأغاني : ابن الوليد .

٧٧١ - قال أعرابي : من لم يضمن بالحق عن أهله فهو الجواد .

٧٧٢ - وقال آخر : الصبر عند الجود أخو الصبر عند البأس .

٧٧٣ - قيل : كان مبدأ أمر حاتم في الجود أنه لما ترعرع جعل يُخْرِجُ طعامه ، فإن وجد من يأكله معه أكله ، وإن لم يجد طرحه ، فلما رأى أبوه أنه يهلك طعامه قال له : الحق بالابل ، فخرج إليها ، ووهب له جارية وفرساً وقلوما . وقيل : بل هلك أبو حاتم وهو صغير ، وهذه القصة كانت مع جدّه سعد بن الحشرج ، فلما أتى حاتم الابل طفق يبغي الناس فلا يجدهم ، ويأتي الطريق فلا يجد عليه أحداً ، فبينما هو كذلك إذ بصر بركب على الطريق فأتاهم فقالوا : يا فتى هل من قرى ؟ فقال : تسألوني عن القرى وقد ترون الابل ؟ وكان الذين بصر بهم عبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم والنابعة الذبياني ، وكانوا يريدون النعمان ، فنحروا لهم ثلاثة من الابل ، فقال عبيد : إنما أردنا اللبن ، وكانت تكفيننا بكرة إذا كنت لا بدّ متكلفاً لنا شيئاً ، فقال حاتم : قد عرفت ، ولكني رأيت وجوهاً مختلفة ، وألواناً متفرقة ، فظننت أن البلدان غير واحدة وأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه ، فقالوا فيه أشعاراً امتدحوه بها وذكروا فضله ، فقال حاتم : أردت أن أحسن إليكم فصار لكم الفضل عليّ ، وأنا أعاهد الله أن أضرب عراقب إبلي عن آخرها أو تقوموا إليها فتقسموها ، ففعلوا ، فأصاب الرجل تسعة وثلاثين بعيراً ، ومضوا على سفرهم إلى النعمان . وإن أبا حاتم أو جدّه سمع بما فعل ، فأتاه فقال : أين

٧٧٢ شبيه هذا القول ورد في محاضرات الراغب ١ : ٥٦٩ متصلاً بالحديث عن خالد القسري .

٧٧٣ الأغاني ١٧ : ٢٨١ والموقعيات ٤١٣ ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٩ - ٢١٠ وأما القالي ٣ :

١٥٢ - ١٥٥ (وقد تداخلت فيه عدة قصص) وبعضه في سرح العيون : ١١٣ ، ١١٦ وشعر

حاتم «إني لعف الفقر ...» في ديوانه : ١٥٦ - ١٥٧ وقوله «تداركني جدي ...» لم يرد في

ديوانه .

الابل ؟ فقال : يا أبت^١ طوقتك بها طوقَ الحماة مجد الدهر وكرماً ، لا يزال
الرجل يحمل بيتَ شعر^٢ أثنى به علينا عوضاً من إبلك ، فلما سمع أبوه ذلك
قال : أبايلي فعلت ذلك ؟ قال : نعم ، قال : والله لا أساكنك أبداً ، فخرج
أبوه بأهله وترك حاتماً ومعه جاريته وفرسه وفلوما ، فقال يذكر تحول أبيه
عنه (والشعريدلُّ على أنه جده لأنه حاتم بن عبد الله بن سعيد بن الحشرج) :
[من الطويل]

إني لعفُّ الفقيرِ مشرَّكُ الغنى وتاركُ شكلي لا يوافقهُ شكلي
وشكليَ شكلُ لا يقومُ لثله من الناسِ إلا كلُّ ذي نيقَةٍ مثلي
وأجعلُ مالي دونَ عرضي جُئَةً لنفسِي وأستغني بما كان من فضلي
وما صرَّني أن سار سعدُ بأهله وأفردني في الدار^٣ ليس معي أهلي

قالوا : فيينا حاتم يوماً بعد أن أنهب ماله ووهبه نائم إذ انتبه ، وإذا
حوله^٤ نحو من ماتني بعير تحولُ ومحطَّم بعضها بعضاً^٥ فساقها إلى قومه فقالوا : يا
حاتم أبقِ على نفسك ، فقد رزقتَ مالاً ، ولا تعودنَّ إلى ما كنتَ عليه من
الإسراف ، قال : فإنها نهى بينكم ، فأنتهبتُ فأنشأ حاتم يقول : [من الطويل]

تداركني جدِّي بسفح متالعٍ فلا يأمَنُ ذو نومةٍ أن يُعَنَّا

وأقبل ركب من بني أسد ومن قيس يريدون النعمان ، فلقوا حاتماً فقالوا
له : إنا تركنا قومنا يُثنونَ عليك خيراً ، وقد أرسلوا إليك برسالة ، قال : وما
هي ؟ فأنشده الأسديون شعراً لعبيد ، وأنشده القيسيون شعراً للنابعة ، فلما
أنشده قالوا : إنا لنستحيي أن نسألك شيئاً وإنَّ لنا حاجة ، قال : وما

١ ر : يا أه .

٢ م : بيتاً من الشعر .

٣ م : البر .

٤ م : إذ انتبه وحوله .

٥ م : بعضها على بعض .

هي ؟ قالوا : صاحب لنا قد أرجل ، فقال حاتم : خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم ، فأخذوها ، وربطت الجارية فلوها بثوبها ، فأفلت فاتبعته الجارية ، فقال حاتم : ما لحقكم من شيء فهو لكم ، فذهبوا بالفرس والفلو والجارية .

٧٧٤ - أسرت عترة حاتماً ، فجعل نساء من عترة يدارينَ بعيراً لِيَفْضُدْنَهُ ، فضعفن عنه ، فقلن : يا حاتم أفاصدُهُ أَنْتَ إِنْ أَطْلَقْنَا إِحْدَى يديكَ ؟ قال : نعم فأطلقن إحدى يديه فوجأً لَبَّتَهُ ، فاستدمينَ منه ما شئن ، ثم إِنَّ البعير عضد أي لوى عُنُقَهُ ، فقلن ، ما صنعت ؟ قال : هكذا فردي ، يريد فصدي ، فجرت مثلاً فلطمته إحداهنَّ فقال : ما أنتنَّ نساء عترة بكرام ولا ذوات أحلام ، وإن امرأة منهن يقال لها عاجزة أُعجبت به فأطلقته ولم ينقمن^١ عليه ، فقال حاتم يذكر البعير الذي فصده . [من الطويل]

كذلك فَصَدِي إِنْ سَأَلْتَ مَطْيِي دَمَ الجوفِ إِذْ كُلُّ الفصَادِ وَخِيمٌ

٧٧٥ - عظم^٢ على طيء موت حاتم فادعى أخوه أن يخلفه ، فقالت له أمه : هيات فستان ما بين خلقيكما ، وضعته فبقي سبعة أيام لا يرضع حتى ألقمت أحد ثديي طفلاً من الجيران ، وكنت أنت راضعاً أحدهما وآخذاً الآخر بيدك ، فأني لك ؟!

٧٧٦ - قال حذيفة بن اليمان : رُبَّ رجلٍ فاجرٍ في دينه ، أخرقَ في

٧٧٤ الأغاني ١٧ : ٢٩٩ وأما القالي ٣ : ١٨٧ وفاضل المبرد : ٤١ - ٤٢ والجلس الصالح (الجلس : ٥٨) وشرح العيون : ١١٥ .

٧٧٥ معاضرات الراغب ١ : ٥٧٣ وربيع الأبرار ٣ : ٦٦٨ .

٧٧٦ لباب الآداب : ٨٥ .

١ ر م والأغاني : ولم يتقوا .

٢ سقطت هذه الفقرة من ر .

معيشته ، يدخل الجنة بسماحته .

٧٧٧ - كان جعفر بن محمد يقول : اللهم ارزقني مواساة من فُتِرَتْ عليه رزقك بما أوسعت علي من فضلك .

٧٧٨ - قيل لأنوشروان : ما الجود الذي يسعُ الناسَ كلهم ؟ قال : إرادة الخير لجميعهم ، وبسط الوجه لهم .

٧٧٩ - وقيل : الكريم يكرم وإن افتقر ، كالأسد يُهابُ وإن كان رابضاً ، واللئيم يُهان وإن أيسرَ كالكلب يُخسأ وإن طُوقَ وحُلِّي .

٧٨٠ - قال بعض العرب : يا بُنيَّ لا ترهَدَنَّ في معروف فإن الدهر ذو صروف ، كم راغب كان مرغوباً إليه ، وطالب كان مطلوباً ما لديه ، وكن كما قال أخو الدئل : [من الطويل]

وَعُدَّ من الرحمن فَضلاً ونعمةً عليك إذا ما جاء للخير طالبُ
ولا تمنعَنَّ ذا حاجةٍ جاء راغباً فإنك لا تدري متى أنت راغب

٧٨١ - المقنع الكندي : [من الكامل]

ليس العطاء من الفضولِ ساحةً حتى تجودَ وما لديك قليلُ

٧٧٧ ربيع الأبرار ٣ : ٦٧٤ .

٧٧٨ ربيع الأبرار ٣ : ٦٧٤ .

٧٧٩ كلية ودمنة : ١٧٦ والأدب الصغير : ٣٥ وعيون الأخبار ١ : ٢٤٨ وتشبيهات ابن أبي عون : ٣١٤ والبصائر ١/٢ : ٦٢ (٥ رقم : ١٩٩) وربيع الأبرار : ٣٢٢/أ (٣ : ٦٦٧) .

٧٨٠ ربيع الأبرار ٣ : ٦٧٥ ولباب الآداب : ٢٢ - ٢٣ (جزء من وصية عبدالله بن شداد) والمستطرف ١ : ١٦٣ وأخو الدئل هو أبو الأسود الدؤلي ، وشعره في أمالي القالي ٢ : ٢٠٢ ونور القبس : ١٣ وديوانه : ١٤٢ .

٧٨١ فاضل المبرد : ٣٩ (للعتبي) وحاسة التبريزي ٤ : ٩٣ .

٧٨٢ - آخر مثله : [من الخفيف]

ليس جودُ الجوادِ من فضلِ مالٍ إنما الجودُ للمقلِّ المواسي

٧٨٣ - قال خالد بن عبد الله القسري وهو يخطب : أيها الناس من جاد ساد^١ ، ومن بخل رذل ، وإنَّ اكرمَ الناسِ من أعطى من لا يرجوه ، ومن لم يَطبْ حرثُه لم يَزكُ نبتُه ، والفروعُ من مغارسها تنمي وبأصولها تسمو ، ثم قال في آخر كلامه : [من المنسرح]

قد توهَّم النفسُ في تحسُّسها وتنكر العينُ في تفرسها
فعندها يُستدلُّ بالمرِّ الـ عذب على مُستطاب مغرسها

٧٨٤ - احتضر الحكم بن المطلب ، وكان من الأسخياء ، فأصابته عُشْبِيَّةٌ ، فقيل : اللهم هَوِّنْ عليه فإنه كان وكان ، فأفاق فقال : إن ملك الموت يقول : إني بكلِّ سخيٍّ رفيقٌ . وكان الحكم هذا إذا انقطع شِسْعُهُ خلع النعلَ الأخرى^٢ ومضى ، فأخذ نعله نوبيّ فسوى الشسعَ ، وجاءه بالنعلين في منزله ، وقال : سَوِّتُ لك الشسعَ ، فدعا بثلاثين ديناراً فدفعها إليه وقال : ارجع بالنعلين فيها لك .

٧٨٥ - ومن الأجواد عبيد الله بن أبي بكرة ، كتب إلى يزيد بن ربيعة

٧٨٣ من خطبة له في البصائر ٤ : ١٧٨ (٤ رقم : ٥٤٨) ونثر الدر ٥ : ٢٦ ولقاح الخواطر : ٣٢/أ وصبح الأعشى ١ : ٢٢٣ ونهاية الأرب ٧ : ٥٥ وسرح العيون : ٢٩٦ وانظر ما تقدم رقم : ٦٨٤ .

٧٨٤ ربيع الأبرار ٣ : ٧٠٠ ؛ ٣٣٥/أ (٤ : ٣٩) والحدائق ٧ : ٢٢٤ .

٧٨٥ عن الأغاني ١٨ : ٢١٥ وانظر المستجاد : ٩٣ - ٩٤ .

١ ر : من ساد جاد .

٢ م : وكان الحكم هذا انقطع شسع نعله يوماً فخلع الأخرى .

ابن مفرغ الحميري : إني قد توجهتُ إلى سجستان فالحق بي ، فلعلك إن قدمت عليّ ألا تندم ولا تدم^١ رأيك ، فتجهز ابن مفرغ وخرج حتى قدم سجستان ممسياً ، فدخل عليه وشغله بالحديث وأمر له سيراً بمترل وفرش وخدم ، وجعل يطاوله حتى علم أنه قد استتم ما أمر له به ، ثم صرفه إلى المتزل الذي هُيئ له ، ثم دعا به في اليوم الثاني فقال له : يا ابن مفرغ إنك قد تجشمت إليّ شقةً بعيدةً ، واتسع لك الأملُ فرحلتَ إليّ لأقضيَ عنك دينك وأغنيك عن الناس ، وقلت : أبو حاتم بسجستان فن لي بالغنى بعده ؟ فقال : والله ما أخطأتَ أيها الأمير ما كان في نفسي ، فقال عبيد الله : أم والله لأفعلن^٢ ، ولأُقلن^٣ لَبَنِكَ عندي ولأُحسِنَ صلتك ، وأمر له بمائة ألف درهم ومائة وصيف ومائة وصيفة ومائة نجبية ، وأمر له بما ينفقه إلى أن يبلغ بلده سوى المائة الألف ، وعن يكفيه الخدمة من غلمان ومواليه ، وقال له : إن [من] خفة السفر أن لا تهتم بخف ولا حافر ، فكان مقامه عنده سبعة أيام ، ثم ارتحل وشيعه ابن أبي بكرة أربعة فراسخ ، ثم قال له : يا ابن مفرغ انه ينبغي للمودع أن ينصرف ، وللمتكلم أن يسكت ، وأنا من قد عرفت ، فأنفق على الأمل وعلى حُسْن ظنك بي ورجائك فيّ ، فإذا بدا لك أن تعودَ فعُدْ ، والسلام .

٧٨٦ - ولزم يزيد بن مفرغ غرماؤه بدين فقال لهم : انطلقوا نجلس على باب الأمير عسى أن يخرج الأشرافُ فيروني فيقضوا عني ، فانطلقوا به ، فكان أول من خرج إما عمر بن عبيد الله بن معمر وإما طلحة الطلحات ، فلما رآه قال : أبا عثمان ما أقعدك ها هنا ؟ قال : غرمائي هؤلاء لزموني بدين لهم عليّ ، قال : وكم هو ؟ قال : سبعون ألفاً ، قال : علي منها عشرة آلاف ، ثم خرج الآخر على الأثر فسأله كما سأل صاحبه قال : هل خرج قبلي أحد ؟

٧٨٦ عن الأغاني ١٨ : ٢١٨ وهو في المستجد : ٩٦ - ٩٨ ولباب الآداب : ١٣٥ - ١٣٦ .

قالوا : نعم ، قال : فما صنع ؟ قال : ضمن عشرة آلاف ، قال : فعليّ مثلها ، قال : فجعل الناس يخرجون ، ففهم من يضمن الألف إلى أكثر من ذلك حتى ضمنوا له أربعين ألف درهم ، وكان يأملُ عبيدالله بن أبي بكرة ، فلم يخرج حتى غربت الشمسُ ، فخرج مبادراً فلم يره حتى كاد يبلغ بيته ، فقيل له : إنك مررتَ بابن مفرغ ملزوماً وقد مرَّ به الأشرافُ فضمنوا عنه ، فكرّرَ راجعاً فوجده قاعداً فقال له : يا أبا عثمان ما يُجسّسك ها هنا ؟ قال : غرمائي هؤلاء يلزمونني ، قال : وكم ضمّنَ عنك قال : أربعون ألفاً ، قال : فاستمتعْ بها وعليّ دينك أجمع .

٧٨٧ - قيل لم يكن رجلٌ من ولادة بني مروان أنفَسَ على قومه ولا أَحَسَدَ لهم من الوليد بن عبد الملك ، فأذِنَ يوماً للناس فدخلوا عليه ، وأذن للشعراء فكان أولُ من بدر بين يديه عُوَيْفُ القوافي الفزاري ، فاستأذنه في الانشاد فقال : ما بقي لي بعد ما قلتَ لأخي زهرة ؟ قال : وما قلتُ له مع ما قلتُ لأُمير المؤمنين ؟ قال : أَلست الذي يقول له : [من الكامل]

يا طَلَحَ أَنْتَ أَخُو الندى وحليْفُهُ إِنَّ الندى من بعد طَلَحَةٍ ماتا
إِن السَمَاحَ إِلَيْكَ أَطْلَقَ رَحْلَهُ فَبِحَيْثُ بَتَّ مِنَ الْمَنَازِلِ باتا

أولست الذي يقول : [من الوافر]

إِذَا مَا جَاءَ يَوْمُكَ يَا ابْنَ عَوْفٍ فَلَا جَادَتُ^١ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ
وَلَا سَارَ الْعَزِيزُ^٢ بِعُثْمٍ جَيْشٍ وَلَا حَمَلَتْ عَلَى الطَّهْرِ النِّسَاءُ

٧٨٧ عن الأغاني ١٩ : ١٣٣ والبيتان « يا طَلَحَ انت أخو الندى ... » في لباب الآداب : ٩٥ وانظر ما يلي رقم : ٨١٣ ؛ وقارن الأبيات الهمزية بما تقدم في رقم : ٢٢٧ .

١ الأغاني : مطرت .
٢ الأغاني : البشير .

تسألي الناسُ بعدك يا ابنَ عوف ذريعَ الموتِ ليس له شفاء

ألم تقم علينا الساعة يومَ قامت عليه ؟ لا والله لا أسمعُ منك شيئاً ، ولا أنفعك بنافعةٍ أبداً ، أخرجوه عني . فقال له القرشيون والشاميون : وما الذي أعطاك^١ حتى استخرج هذا منك ؟ قال : أم والله لقد أعطاني غيره أكثرَ من عطيتي ، ولكن لا والله ما أعطاني أحداً قط أحلى في قلبي ولا أبقي شكراً ولا أجدر ألا أنساه ، ما عرفتُ الصلات ، مِنْ عطيتي . قالوا : وما أعطاك ؟ قال : قدمتُ المدينةَ ومعي بُضَيْعَةٌ لي لا تساوي عشرةَ دنانير أريد أن أبتاعَ قَعُوداً من قَعْدَانِ الصدقة ، فإذا برجلٍ بصحنِ السوق على طنفسَةٍ قد طُرِحَتْ له ، وإذا الناسُ حوله ، وإذا بين يديه إبلٌ معقولةٌ ، فظننتُ أنه عاملُ السوق ، فسَلَّمْتُ عليه فأثبنتي وجهلته ، فقلتُ له : رَحِمَكَ الله ، هل أنت معيني ببصرِكَ على قَعُودٍ من هذه القعدانِ تبتاعه لي ؟ فقال : نعم ، أو معك ثمنه ؟ فقلت : نعم ، فأهوى بيده إليَّ فأعطيتُهُ بُضَيْعَتِي ، فرفع طنفسته فألقاها تحتها ، ومكث طويلاً ، ثم قمتُ إليه فقلت : أي رحمك الله انظر في حاجتي ، فقال : ما منعي منك إلا النسيان ، أمعكَ حَبْلٌ ؟ قلت : نعم قال : هكذا أفرجوا ، فأفرجوا حتى استقبل الابل التي بين يديه ، فقال : اقرنْ هذه وهذه^٢ ، فابرحْتُ حتى أمر لي بثلاثين بكرةً ، أدنى بكرةٍ فيها - ولا دنيَّةَ فيها^٣ - خيرٌ من بضاعتي ثم رفع طنفسته فقال : شأنك ببضاعتك فاستعنْ بها على من ترجع إليه ، فقلت : رحمك الله أتدري ما تقول ؟ فما بقي عنده إلا من نهري وشتمني ، ثم بعث معي نفرأ فأطردوها حتى أطلعوها في رأسِ الثنية ، فوالله لا أنساه ما دمت حياً أبداً .

١ الأغاني : أعطاك طلحة .

٢ زاد في الأغاني : أدنى بكرةٍ فيها .

٣ النص مضطرب في النسخ ، وأثبت ما في الأغاني .

٧٨٨ - قيل : تراهن نفر من كلبٍ ثلاثة على أن يختاروا من تميم وبكر نفرًا ليسألوهم ، فأبهم أعطى ولم يسألهم عن نسبهم ومنهم فهو أفضلهم ، فاختار كل واحد منهم رجلاً والذين اختيروا : عمير بن السليل بن قيس بن مسعود الشيباني وطلبة بن قيس بن عاصم المنقري وغالب بن صعصعة الجاشعي . فأتوا ابن السليل فسألوه مائة ناقة فقال : من أتم ؟ فانصرفوا عنه ، ثم أتوا طلبة فقال لهم مثل ذلك ، فردّوا عليه كردّ ابن السليل ، فأتوا غالباً فسألوه فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم يسألهم .

٧٨٩ - قال محمد بن حبيب : كان للنمر بن تولب صديق ، فأتاه النمر في ناس من قومه يسألونه في دية احتملوها ، فلما رآهم وسألوه تبسم فقال النمر : [من الوافر]

تبسم ضاحكاً لما رأي وأصحابي لدى عين الهمام
فقال لهم الرجل : إن لي نفساً تأمرني أن أعطيكم ونفساً تأمرني أن لا أفعل ، فقال النمر : [من البسيط]

أما خليلي فإني لست مُعجِّلُهُ حتى يؤامرَ نفسه كما زعم
نفسٌ له من نفوس الناسِ صالحةٌ تُعطي الجزيلَ ونفسٌ ترضعُ الغنا
ثم قال النمر لأصحابه : لا تسألوا أحداً فالدية كلها عليّ .

٧٩٠ - ابن الرومي : [من الطويل]

عَدُّونا إلى ميمونَ نطلبُ حاجةً فأوسعنا منعاً وجزيراً بلا مَطلٍ
فقال اعنروني إنَّ بخلي جيلةً وإنَّ يدي مخلوقةٌ مخلقةُ القفل
طبيعةٌ بخلي أكدتها خليفةٌ تخلّقتها خوفَ احتياجي إلى مثلي

٧٨٩ عن الأغاني ٢٢ : ٢٩٨ وشعر النمر : « أما خليلي فإني لست معجله ... » في أمالي المرتضى ١ : ٣٢٥ ومجموعة المعاني : ١٦٩ .

٧٩٠ هي في هجاء ميمون بن إبراهيم ، انظر ديوان ابن الرومي ٥ : ١٩٤٩ .

فألقي إلينا عِذْرَةً لا نردُّها وكان مُلَقًى حِجَّةَ اللُّؤْم والبخل

٧٩١ - كان رجل من البخلاء قد أفرط في البخل حتى صار مثلاً ،
فأتى جاراً له من الزهاد فجعل يشكو إليه البخل وما قد بُلِيَ به منه وأنه لا حيلة
له فيه ، فقال له الزاهد : لهذا القول كلامٌ في الجواب طويلٌ ، ولكني أقول
لك : إنك على ما وَصِفْتَ من أنك لا تجوِّد على نفسك بفلسٍ غيرٍ بخيل ، لأنَّ
البخيل يعطي ويمنع ، وأنت تعطي كلَّ مالك ، فقال له البخيل : وكيف ذاك
مع ما وصفت لك ؟ قال : لأنك توقَّره كلُّه على من تخلف . قال فرجع والله
البخيلُ عن خلقه وَعَدَّ من الأجواد .

٧٩٢ - قيل : كان أسيد بن عنقاء الفزاري من أكثر الناس مالاً
وأشدَّهم عارضةً ولساناً ، فطال عمره ، ونكَبُه دهره ، واحتلت حاله ، فخرج
عشيَّةً يتنقَّلُ لأهله ، فرَّ به عُمَيْلَةُ الفزاري فسَلَّم عليه وقال : يا عمُّ ما أشارك
إلى ما أرى من حالك ؟ فقال بخلٌ مثلك بماله ، وصوني وجهي عن مسألة
الناس ، فقال : والله لئن بقيتُ إلى غدٍ لأغيِّرَنَّ من حالك ، فرجع ابن عنقاء
إلى أهله فأخبرها بما قال له عميلة ، فقالت : لقد غرَّك كلامُ غلامٍ جُنَّحَ ليلٍ ،
فكأنما ألقمتُ فاه حجراً ، فبات متململاً بين رجاء ويأس ، فلما كان السحر
سمع تُغَاء الشاءَ ورُغَاء الابل وصهيلَ الخيل ولجَبَ الاموال ، فقال : ما هذا ؟
فقالوا : هذا عميلةٌ ساق إليك ماله ، قال : فاستخرج ابن عنقاء ثم قَسَمَ ماله
شطرين وسأهمه عليه ، وأنشأ ابن عنقاء يقول : [من الطويل]

رآني على ما بي عميلةٌ فاشتكى إلى ماله حالي أسرَّ كما جَهَرَ

٧٩١ ورد موجزاً في الأجنحة المسكنة رقم : ٧٦٨ ونثر الدر ٣ : ٢٨٦ .

٧٩٢ عن أمالي القاضي ١ : ٢٧٧ وانظر زهر الآداب ٩٥٧ - ٩٥٨ والمستطرف ١ : ١٦٥ - ١٦٦

والمستجد : ١٠٤ (بايجاز) وقارن بالأغاني ١٩ : ١٥٤ (وما هنا أتم وأوفى) وفي الرمان

والريهان ١ : ١٣ بيتان . والبيت الخامس في الكامل ١ : ٢٢ .

دعاني فآساني^١ ولو ضنّ لم أَلَمْ على حين لا بدّو يُرجى ولا حَصَر
فقلت له خيراً وأثّيتُ فعله وأوفاك ما أبلتَ مَنْ ذمّ أو شكر
ولما رأى المجدّ استعيرتُ ثيابه تردّى رداءً سابغَ الذيلِ واتّزّر
غلامٌ رماه الله بالخير يافعاً له سيمياء لا تُشقُّ على البصر
كأن الثريا علّقتْ فوق نحره وفي أنفه الشعري وفي خدّه القمر
إذا قبلت العوراء أغضى^٢ كأنه ذليلٌ بلا ذلّ ولو شاء لانتصر

٧٩٣ - دخل أعرابي على خالد بن عبد الله القسري فقال : أصلح الله
الأمير ، شيخ كبير حدّثه إليك باريةً العظام ، ومورثه الاسقام ، ومطولة
الأعوام ، فذهبت أمواله ، وذعذعت إباله ، وتغيرت أحواله ، فإن رأى الأمير
أن يحبره بفضله ، وينعشه بسجله ، ويردّه إلى أهله ، فقال : كل ذلك ، وأمر
له بعشرة آلاف درهم .

٧٩٤ - بعث معاوية إلى عائشة بمائة ألف درهم فما قامت من مجلسها
حتى وزعتها ، فدخلت عليها الخادم فقالت : لو حبست لنا درهماً نشترى به
لحماً ، فقالت : هلاًّ ذكرتي ذلك قبل أن أفرقه .

وكانت ترقّع قيصاً لها ، ودخل عليها المنكدر فقال : أصابني حاجةٌ
فأعيني ، فقالت : ما عندي شيء ، ولو كانت عندي عشرة آلاف درهم
بعثتُ بها إليك ، فلما خرج من عندها جاءتها عشرة آلاف درهم من عند خالد

٧٩٣ عن أمالي القاضي ٢ : ٤٦ وقارن بسرح العمون : ٢٩٦ .

٧٩٤ قارن باليهقي : ١٨٦ (ومرسل المال هو الزبير) والمستجاد : ١٣ وفي طلب المنكدر للمال انظر
ربيع الأبرار ١ : ٨٢٣ وسراج الملوك : ١٥٨ والمستطرف ١ : ١٥٧ .

١ ع : فواساني ، م : فأساني .

٢ الأغاني : ولّى .

ابن أسيد ، فقالت : ما أَوْشَكَ ما ابتليت ثم أرسلت بها في أثره ، فدخل السوق فاشتري جاريةً بألني درهم فولدت له ثلاثة كانوا عبَادَ أهل المدينة : محمد وأبو بكر وعمر .

٧٩٥ - جاء أسماء بن خارجة الفزاري إلى داره فوجد على بابه فتىً جالساً فقال : ما يجلسك ها هنا يا فتى ؟ قال : خير ، فألحَّ عليه فقال : جئتُ سائلاً إلى هذه الدار فخرجت منها جاريةً اختطفت قلبي ، فجلستُ لكي تخرج ثانية ، فجعل يعرضهنَّ عليه حتى مرَّت به فقال : هي هذه ، فقال : مكانك ، فدخل ثم خرج إليه فقال : إنها لم تكن لي ، كانت لبعض بناتي فابتعتها بثلاثة آلاف درهم ، خذْ بيدها بارك الله لك فيها .

٧٩٦ - شاعر : [من الطويل]

أَصَبْتُ صَنُوفَ الْمَالِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ فَمَا نَلْتُهُ إِلَّا بِكَفِّ كَرِيمٍ
وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَمُوتَ وَتَنْقُضِي حَيَاتِي وَمَا عِنْدِي يَدٌ لِلثِّمِ

٧٩٧ - قال كسرى : اجتمعُ المال عند الأسخياء أحدُ الخصبين ، واجتماعه عند البخلاء أحدُ الجديين .

٧٩٨ - ابن الرومي : [من المتقارب]

يَقْتَرُ عَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ وَلَيْسَ بِيَاقٍ وَلَا خَالِدٍ
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لَتَقْتِيرَهُ تَنْفَسَ مِنْ مَنْخَرٍ وَاحِدٍ

٧٩٧ ربيع الأبرار ٣ : ٦٨٢ والبصائر ٤ رقم : ٥٣٩ (وهو ساقط من مطبوعة دمشق) .
٧٩٨ معجم المرزباني : ١٤٧ والختار : ١٧٩ وأخبار البحري : ١٢١ ومحاضرات الراغب : ٦٦٦
وغلاء الخطيب : ٩٩ وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٥ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٩ ومجموعة المعاني : ٣٥
وديواته ٢ : ٦٤١ .

٧٩٩ - دخل عبد الرحمن بن أبي عمار ، وهو يومئذ فقيه أهل الحجاز ، على نخاس يعترض جوارى له ، فعلق واحدةً منهن فاستهتَرَ بذكرها حتى مشى إليه عطاء وطاووس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه : [من البسيط]
يلومني فيك أقوامٌ أجالسهم فما أبالي أطار اللومُ أم وقعا

فانتهى خبره إلى عبد الله بن جعفر ، فلم يكن له همة غيره ، فبعث إلى مولى الجارية فاشتراها منه بأربعين ألف درهم ، وأمر قِیمَةَ جواريه أن تُطَيَّبَها وتحلَّيَها ففعلت ، وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه ، فقال : مالي لا أرى ابنَ أبي عمار ؟ فأتاه ، فلما أراد أن ينهض استجلسه فقعد ، فقال له عبد الله بن جعفر : ما فعل حبّ فلانة ؟ قال : في اللحم والمخ والدم والعصب والعظام ، قال : تعرفها إن رأيتها ؟ قال : أو أعرف غيرها ؟ قال : فإننا قد ضممنها إلينا ، فوالله ما نظرت إليها ، فأمر بها فأخرجت في الحلي والحلل ، قال : أهى هذه ؟ قال : نعم بأبي أنت وأمي ، قال : فخذ بيدها فقد جعلتها لك ، أَرْضِيت ؟ قال : أي والله بأبي أنت وأمي وفوق الرضا ، فقال له ابن جعفر : لكني والله لا أرضى أن أعطيَكمها هُكْذا ، يا غلام احملْ معه مائة ألف درهم كيلا يهتمَّ بها وتهتمَّ به ، قال : فراح بها وبالمال .

٨٠٠ - قال مروان بن أبي حفصة : دخلت على الوليد بن يزيد وأنا

٧٩٩ قارن بالأغاني ١٧ : ١١٣ والعقد ١ : ٢٩٧ والمستجد : ١٩ وربيع الأبرار ٣ : ٣٧ وأخبار النساء لابن القيم : ٢٧ وتزيين الأسواق : ٢٦٢ والعقد الثمين ٥ : ٣٧٧ .
٨٠٠ قارن بالأغاني ١٠ : ٨٤ وشعر الوليد فيه وفي تاريخ الطبري ٢ : ١٧٥٤ وتاريخ ابن الأثير ٥ : ٢٦٨ والبداءة والنهاية ١٠ : ٤ وأنساب الأشراف (مخطوطة استنبول) ٢ : ٣١٩ ومنه بيت واحد في تاريخ الموصل : ٥١ ، وانظر شعر الوليد (عطوان) : ٧٧ ، والقصة في الأغاني وتاريخ الموصل أن الذي عارضه هو حمزة بن بيض . وبيت مروان : «معن بن زائدة . . .» في الأغاني ١٠ : ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٦ وديوان المعاني ١ : ٤٨ ومعجم المزياني : ٣١٨ والخماسة البصرية ١ : ١٦٢ وشعر مروان (صنع التميمي) : ٢٨١ ، وبيتاه البائيان : «مسحت ريعة . . .» في معجم المزياني : ٣١٨ والأول في أمالي المرتضى ١ : ٢٢٦ وشعر =

غلام شاب ولي جُمَّة فَيَانَةٌ ، ويبد الوليد قضيب ، فجعل يشير به إلى جمتي ويقول : إنك لفينانُ الشعر يا ابن أبي حفصة فمن ولد سُكَّر أنت ؟ قلت : لا ، ثم أنشد الوليد شعراً له : [من الطويل]

ألا أبلغوا أهل الحجاز رسالة^١ بأن سماء الضر عنكم سَتَقْلَعُ
ستوشك أموالُ معاً وزوائدُ وأعطية تأتبكم تسرع^٢

قال مروان : فقلت معارضاً للوليد : [من الطويل]

أت منك قُطَّانَ الحجاز رسالةً فأنت بها وافٍ وقولك مقنعٌ
وعَدَّتْ بها أن تكشف الضر عنهم وأبلغها الركبانُ عنك فاسرعوا

في شعر لمروان طويل ؛ ثم أنشدته شعراً مضى فيه فقلت : [من البسيط]
.... فقلت لهم ذو اللب يعلم أنني تُؤْكَلُ الكَيْفُ

قال : ومعن بن زائدة واقفٌ على رأس الوليد ، قال : ثم انصرفت ، فقبل أن أخرج من الدار أحسستُ بإنسان يضربُ بين كتفيّ ، فالتفتُ فإذا هو معن ، فقال لي : يا ذا الكتف إن سمعتَ بي يوماً من دهرٍ قد وقعتُ في شيء فأتني ، قال : ثم خرجت فنسيتُ قولَ معن وضرب الدهر من ضربه ، ثم حججتُ في خلافة المنصور ، فبينما أنا أطوفُ في البيت إذا رجلٌ يضرب بين كتفيّ ويقول : يا ذا الكتف ، فالتفتُ إليه فلم أعرفه فقال : أنا معن بن

= مروان (الهمي) : ٢١٤ ؛ وأما أبياته اللامية فهي في مجموع شعره : ٢٥٧ ومنها خمسة في زهر الآداب : ٨٤٣ وأربعة في اللباب : ٣٦٥ (وثلاثة فيه : ٢٦٥) وأربعة في نهاية الأرب ٣ : ١٨٧ وبينان في مجموعة المعاني : ٥٥ وورد البيت الثاني منها في ما تقدم رقم : ٣٣٢ .

١ هذا الشعر روي بعدة روايات في المصادر مثل : ضمنت لكم إن لم تصابوا بمهجتي .

٢ روايته في الديوان :

سيوشك إلحاق بكم وزيادة وأعطية تأتي تباعاً فنشفع

زائدة ، وقد وليتُ اليمنَ فالحقُّ بي ، فصرتُ إلى منزله فقلتُ : أعزَّ الله الأمير ، إنَّ لي أباً شيخاً كبيراً وأماً عجوزاً ولم أقدِّرْ لقاءَكَ في هذا الوجه فأخبرهما به فيسكننا إليه ، فأذن لي في الرجوع إليهما والحق بك بعد ذلك ، فأجاني إلى ما سألت ، ونهضت من بين يديه ، فلما كنت في بعض الدار تبغني غلامٌ بكيسٍ لا أعلمه إلا قال : خمسمائة دينار وبردٌ وشي فقال : يقول لك الأمير استعنْ بهذا على سفرك إلى أهلك ومن أهلك إلينا ، فأخذتها ومضيتُ إلى منزلي ، ثم خرجتُ إليه على طريق نجران فوافيته بصنعاء ، فلما دخلت عليه أنشدته قصيدتي التي أقول فيها : [من الكامل]

معنُ بنُ زائدةَ الذي زيدتُ به شرفاً على شرفِ بنو شيبان
وكان على فراشٍ فتزل عنه ، وأمر لي بمال فأعطانيه ، ثم أنشدته قصيدتي التي أقول فيها : [من الكامل]

مَسَحَتْ رُبْعُهُ وَجَهَ معنٍ سابقاً لما جرى وجرى ذوو الأحسابِ
خَلَّى الطريقَ له الجيادُ قواصراً من دونِ غايتهِ وهنَّ كوابي
وَسَمَتْ به عُرٌّ سوابقُ زانها كرمُ التِّجارِ وصحَّةُ الأنسابِ
فقام من مجلسه إليّ وقبَّل رأسي وأمر لي بمال فأعطانيه ، فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها : [من الطويل]

بنو مطر يومَ اللقاء كأنهم أسودُّ لها في غيلٍ خَفَّانَ أَشْبَلُ
همُ يَمْنَعُونَ الجارَ حتَّى كأنما لجارهمُ بين السماكين منزل
هاميمٌ في الإسلامِ سادوا ولم يكنْ كأولهم في الجاهلية أولُ
هم القومُ إن قالوا أصابوا وإن دعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
وما يستطيعُ الفاعلون فعالمهم وإن أحسنوا في الثائبات وأجملوا
ثلاثُ بأمثالِ الجبال حُبَّاهُم وأحلامُهُم منها لدى الوزنِ أثقلُ

فأمر لي بـمال أعطانيه ، فقلت له : أغنيتني أغناك الله ، فقال : لعن الله مَنْ يَقْدَرُ أَنَّهُ قَدْ كَافَاكَ يَا ابْنَ أَبِي حَفْصَةَ .

٨٠١ - وولي معن أذربيجان ، فقصدوه قومٌ من أهل الكوفة فاستأذنوا ، فدخل الحاجب فقال : أعزَّ الله الأمير ، إنَّ بالباب وفداً من أهل العراق ، قال : من أيِّ العراقيين ؟ قال : من أهل الكوفة ، فأذن لهم ، فلما نظر إليهم وثب عن أريكته وأنشأ يقول (الشعر لعباد بن عباد المهلبى)^١ : [من الطويل]
إذا نوبةً نابتَ صديقكَ فاغتنمُ مَرَمَّتَها فالدهرُ بالناسِ قُلْبُ
فأحسنُ تَوَيْتِكَ الذي هو لابسٌ وأحسنُ مُهَرِّيكَ الذي هو يركب
فبادر بمعروفٍ إذا كنتَ قادراً حذارِ اقتدارٍ أو غنىً منك يعقب

فوثب إليه رجل من القوم فقال : أصلح الله الأمير ، أنا أنشدك ما هو أحسن من هذا لابن عمك ابن هرمة ، فقال : هات ، فقال : [من الطويل]
وللنفسِ حاجاتٌ^٢ تُحلُّ بها العُرى وتسوخو عن المال النفوسُ الشحائحُ
إذا المرءُ لم ينفك حياً فنفعه أقلُّ إذا ضُمَّتْ^٣ عليه الصفائح
لأية حالٍ يمنع المرءُ ماله غداً فغداً والموتُ غادٍ ورائح

٨٠١ القصة والشعر عن المجلس الصالح ١ : ٣٢٩ (المجلس الحادي عشر) وعنه أيضاً تاريخ بغداد ١١ : ٢٣٧ وثمرات الأوراق ٢ : ٢٠٨ ، والشعر المروي لابن هرمة ورد أيضاً منسوباً له في مجموعة المعاني : ٣٤ والتذكرة السعدية : ٥٩ ، وهو في حماسة الخالدين ١ : ٢٠٤ لكعب بن زهير وفي المتنلف والمتنلف ٢٤٦ والخزانة ٣ : ٢٥٨ وسمط اللاكي : ٨٠٤ لحسان بن الغدير ، وانظر ديوان ابن هرمة : ٢٦٠ - ٢٦١ .

- ١ الشعر . . . المهلبى : سقط من ر : م : لعبادة بن عباد .
- ٢ المجلس : تارات .
- ٣ الديوان : رصت .
- ٤ الديوان : لأي زمان يجبا المرء نفعه .

قال : أحسنت والله ، وإن كان الشعر لغيرك ، يا غلام أعطهم أربعة آلاف ، أربعة آلاف ليستعينوا بها على أمورهم إلى أن يتهبأ لنا فيهم ما نريد ، قال الغلام : يا سيدي أعطيهم دنانير أو دراهم ؟ قال معن : لا تكون همتك أبعد من همتي صفرها لهم ، فأعطاهم دنانير .

٨٠٢ - لم يغسل عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ثوباً قط ، كلما استغسل ثوبه كساه ، فكلما أراد أحد من أهله أو من غيرهم شيئاً من ثيابه قال له : استغسل ثوبك ، فيدفعه إليه .

٨٠٣ - جاء رجل إلى أحمد بن أبي دواد فقال : أيها القاضي مالي إليك حاجة غير أني أُحِبُّك لعموم معروفك ، ثم أنشأ يقول : [من الكامل]
مالي إلى ابن أبي دوادِ حاجةٌ تُدْني إليه ولا له عندي يدُ
إلا يدُ عَمَّتْ فكنتُ كواحدٍ ممن يعينُ على الشاءِ ويَحْمَدُ

٨٠٤ - كانت العرب تسمي الكلب داعي الضمير ، وهادي الضمير ، وداعي الكرم ، ومتمم النعم ، ومشيد الذكر ، لما يجلب من الأضياف بنباحه . والضمير : الضيف الغريب ، من أضمرته البلاد إذا غيبته ؛ وكانوا إذا اشتد البرد وهبَّت الرياح ولم تثبت النيرانُ فرقوا الكلابَ حوالي الحيِّ وجعلوا لها مظالاً ، وربطوها إلى العمدة لتستوحش فتنبح فتهدى الضلال .

٨٠٥ - المتنبي : [من الطويل]

إذا الجودُ لم يُرزَقْ خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقياً

٨٠٢ ربيع الأبرار : ٣٣٥/أ (٤ : ٤٢) .

٨٠٣ ربيع الأبرار : ٣٩٨/أ (٤ : ٣٢٢) .

٨٠٤ ربيع الأبرار : ٤٢٢/أ (٤ : ٤٢٣) ونقله في المستطرف ١ : ١٧١ .

٨٠٥ ديوان المتنبي : ٤٣٩ .

وللنفس أخلاقٌ تدلُّ على الفتى أكان سخاءً ما أتى أم تساخيا

٨٠٦ - غزا تبعُ الأوسَ والخزرجَ فكان يقاتلهم نهراً ويخرجون إليه القرى ليلاً .

٨٠٧ - سأل الوليد بن عقبة مروانَ بن الحكم ، وهو على المدينة ، والمغيرةَ ابن شعبة ، وهو على الكوفة ، فلم يجد عندهم طائلاً ، فانحدر إلى عبد الله بن عامر ، وهو على البصرة ، فقصى عنه دينه مائة ألف ، وأجازه بمائة ألف ، فقال : [من الطويل]

ألا جعل الله المغيرةَ وابنهَ ومروانَ نعلَيَّ بذلةٍ لابن عامرٍ
لكي يقيه الحُرَّ والقرَّ والأذى ولسعَ الأفاعي واحتدامَ الهواجر^١

٨٠٨ - قال يوسف بن محمد مولى آل عثمان : بعثني عبد الرحمن بن قطنَ الخزوميَّ إلى حمزة بن عبد الله بن الزبير يستسلفهُ ألفَ دينار ، فدخلتُ عليه ، فأمر بنجية له مريء^٢ ، فحلبتُ في عُسٍّ وطُرحَ فيه طبرزد فشرب وسقاني ، ودعا بالألف فأعطانيه ، فلم يلبث عبد الرحمن إلا يسيراً أن بعثني بالألف إليه ، فدخلت عليه ، فحلبت النجبيةَ وسقيتُ لبناً مع الطبرزد ، وقسمَ الألف نصفين وقال : خذ خمسمائة وأعطه خمسمائة وقل له : إنا قوم لا نعود فيما خرج ممّا .

٨٠٧ البيتان في نسب قريش : ١٤٨ والعقد المين ٥ : ١٨٦ .

٨٠٨ جمهرة الزبير : ٤٨ / ٤٩ وربع الأبرار ٣ : ٦٣٦ .

١ جاء في ع بعد هذا : تم الجزء الثالث من كتاب التذكرة بتلوه في الرابع إن شاء الله تعالى : قال يوسف بن محمد [مولى] آل عثمان ؛ حسبنا الله ونعم الوكيل ، بسم الله الرحمن الرحيم وبه أثق . وقد سقط هذا كله من ر م .

٢ مريء : سقطت من م .

٨٠٩ - مَرَّ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ بِأَسْوَدَ عِنْدَ حَائِطٍ يَحْفَظُهُ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَلْبٌ يَأْكُلُ لُقْمَةً وَيَطْعُمُهُ لُقْمَةً ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ تَصْرُفُ بِنَفْسِكَ ، فَقَالَ : يَا شَيْخَ عَيْنُهُ بِحِذَاءِ عَيْنِي ، أَسْتَحْيِي أَنْ آكُلَ وَلَا أَطْعُمَهُ ، فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ مِنْهُ فَاشْتَرَاهُ وَاشْتَرَى الْحَائِطَ وَأَعْتَقَهُ وَوَهَبَ لَهُ الْحَائِطَ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ لِي فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَاسْتَغْنَى ذَلِكَ مِنْهُ فَقَالَ : يَجُودُ هُوَ وَأَجَلُّ أَنَا ؟ لَا كَانَ هَذَا أَبَدًا .

٨١٠ - وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَعْمَرٍ ، وَكَانَ سَخِيًّا ، فَسَأَلَهُ فَخْلُ خَاتَمِهِ وَأَعْطَاهُ وَقَالَ لَهُ : لَا تَخْذَعَنَّ عَنْ هَذَا الْفَصِّ فَإِنَّهُ قَامَ عَلَيَّ بِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَهَشَمَ الْأَعْرَابِيُّ الْخَاتَمَ وَقَلَعَ فَصَّهُ وَقَالَ : دُونَكُهُ ، فَالْفَصَّةُ تَكْفِينِي أَيَّامًا فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ أَجُودُ مِنِّي .

٨١١ - قَدِمَ نَهَيْكُ بْنُ مَالِكِ الْقَشِيرِيُّ الْمَلَقَبَ بِمُنْهَبِ الْوَرَقِ مَكَّةَ بَعِيرٍ عَلَيْهَا طَعَامٌ وَمَتَاعٌ فَأَنْهَبَهُ ، وَقَدْ أَنْهَبَ مَالَهُ بِعِكَازٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَعَاتَبَهُ خَالَهُ فَقَالَ : [مِنَ الْبَسِيطِ]

يَا خَالَ ذُرْنِي وَمَالِي مَا فَعَلْتُ بِهِ وَخَذْ نَصِييَكَ مِنِّي إِنِّي مُودِي
إِنْ نَهَيْكَأُ أَبَى إِلَّا خِلَافَتُهُ حَتَّى تَبِيدَ جِبَالُ الْحَرَةِ السُّودُ
فَلَنْ أَطِيعَكَ إِلَّا أَنْ تَخْلُدَنِي فَانْظُرْ بِكَيْدِكَ هَلْ تَسْطِيعُ تَخْلِيدِي
الْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا لَهُ ثَمَنٌ وَلَنْ أَعِيشَ بِمَالٍ غَيْرِ مُحَمَّدٍ

٨١٢ - لَقِيَ سَلِيمَانُ بْنُ الْمَغِيرَةِ شُعْبَةَ فَشَكَا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ ، وَكَانَ رَاكِبَ

٨٠٩ سراج الملوك : ١٥٥ - ١٥٦ وربييع الأبرار ٣ : ٦٦٢ .

٨١٠ محاضرات الراغب ١ : ٥٣٠ وربييع الأبرار ٣٢١ ب (٣ : ٦٦٥) .

٨١١ ربيع الأبرار ٣ : ٦٧٢ .

٨١٢ ربيع الأبرار ٣ : ٦٧٧ .

حمارٍ فقال : والله ما أملك من الدنيا إلا هذا الحمار ، فترل عنه ودفعه إليه .

٨١٣ - دخل طلحة بن عبد الله بن عوف سوقَ الظَّهْرِ يوماً فوافق فيه الفرزدق ، فقال : يا أبا فراس ، اخترتُ عشراً من الابل ، ففعل ، فقال : صُمِّ إليها مثلها ، فلم يزل يقول ذلك حتى بلغت مائةً فقال : هي لك ، فقال : [من الكامل]

يا طلعَ أنت أخو الندى وعقيدته إنَّ الندى إن ماتَ طلحةُ ماتا
إن الندى ألقى إليك رحالَهُ فبحيثُ بتَّ من المنازلِ باتا

٨١٤ - وقدم الفرزدق المدينة فتلقاه مَنْ نَعَى إليه طلحةُ فقال : بفيكُ الترابُ والحجر ، ودخل من رأسِ الثَّنيَّةِ يولول ويقول : يا أهل المدينة أتم أذلُّ قوم في الأرض ، غلبكم الموتُ على طلحة .

٨١٥ - وخرج طلحة ومع غلامه سبعة آلاف درهم ، فقال له أعرابي : أعني على الدهر ، فقال لغلامه : انثرها في حجر الأعرابي ، فذهب يُقْلِبُها فعجزَ عنها فبكى ، فقال : لعلك استقللتها ، فقال : لا والله ، ولكنْ تفكرتُ فيما تأكلُ الأرضُ من كرمك فبكيت .

٨١٦ - وفد أبو عطاء السنديّ على نصر بن سيار بنجراسان مع رفيقين له ، فأنزله وأحسن إليه وقال : ما عندك يا أبا عطاء ؟ قال : وما عسى أن أقول وأنت أشعر العرب ؟ غير أنني قلتُ بيتين ، قال : هاتهما ، فقال : [من البسيط]

٨١٣ ربيع الأبرار ٣ : ٦٩٧ والمستطرف ١ : ١٦٤ وقد تقدم البيتان رقم : ٧٨٧ .

٨١٤ ربيع الأبرار ٣ : ٦٩٧ والأغاني ٢١ : ٣٢٧ ولباب الآداب : ٩٥ .

٨١٥ ربيع الأبرار ٣ : ٦٩٨ وفاضل المبرد : ٩٨ والعقد ١ : ٣٠٢ والمستطرف ١ : ١٥٨ وقارن

بالبصائر ٢/٢ : ٣٧٣ ، ٨ رقم : ٢٢٣ (في قصة أعرابي والحكم) والعقد اللين ٣ :

٥٧٤ .

٨١٦ ربيع الأبرار ٣ : ٧٠٠ والمستطرف ١ : ١٦٥ .

يا طالب الجود إما كنت طالبه فاطلب على نأيه نصر بن سيار
الواهب الخيل تعدو في أعيتها مع القيان وفيها ألف دينار

فأعطاه ألف دينار ووصائف ووصفاء ، وحمله وكساه ، فقسم ذلك بين
رفيقه ولم يأخذ منه شيئاً ، فبلغه ما فعل فقال : ماله قاتله الله من سندي فما
أضحَمَ قدره !! ثم أمر له بمثله .

٨١٧ - خرج الحسنان وعبد الله بن جعفر وأبو حبة الأنصاري من مكة
إلى المدينة ، فأصابتهن السماء فلعجأوا إلى خباء أعرابي ، فأقاموا عنده ثلاثاً حتى
سكنت السماء ، وذبح لهم ، فلما ارتحلوا قال له عبد الله : إن قدمت المدينة
فسل عتاً ، فاحتاج الأعرابي بعد سنين ، فقالت له امرأته : لو أتيت المدينة
فلقيت أولئك الفتيان ، فقال : قد أنسيتُ أسماءهم ، قالت : سل عن ابن
الطيار ، فأتاه فقال : الق سيدنا الحسن ، فلقبه فأمر له بمائة ناقة بفحوها
ورعائها ، ثم أتى الحسين فقال : كفانا أبو محمد مؤونة الابل ، فأمر له بألف
شاة ، ثم أتى عبد الله بن جعفر فقال : كفاني أخوأي الابل والشاء ، فأمر له
بمائة ألف درهم ، ثم أتى أبا حبة فقال : والله ما عندي مثل ما أعطوك ،
ولكن جيتي بإبلك ، فأوقرها له تمرأ ، فلم يزل اليسار في أعقاب الأعرابي .

٨١٨ - قال المأمون لمحمد بن عباد : بلغني أن فيك سرفاً ، قال : يا
أمير المؤمنين ، منع الموجود سوء ظن بالمعبود ، فأمر له بمائة ألف درهم وقال :

٨١٧ ربيع الأبرار ٣ : ٧٠١ - ٧٠٢ والمستطرف ١ : ١٥٩ .
٨١٨ فاضل المبرد : ٣٥ والقصد ١ : ٢٢٥ وعيون الأخبار ٣ : ١٧٥ وكتاب بغداد : ٥١ والمحسن
والاضداد : ٥٢ والمستجد : ١٧٩ والبصائر ١/٢ : ٢٢١ (٦ رقم : ٦١٩) ٢/٢ :
٧٦١ (٩ رقم : ٤٦٨) واليهيقي : ١٨٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٨٦ ونهاية الأرب ٣ :
٢٠٥ وغرر الحصائص : ٢٨٤ وانظر قوله « منع الموجود سوء ظن بالمعبود » فيما تقدم رقم :
٦٧٠ .

أنا مادتك ، والله مادتي ، فأنفق ولا تبخل .

٨١٩ - بخلاء العرب أربعة : الخطيئة وحميد الأرقط وأبو الأسود الدؤلي
وخالد بن صفوان .

٨٢٠ - أما الخطيئة فمرَّ به ابن الحمامة وهو جالسٌ بفناء بيته فقال :
السلام عليكم ، فقال : قلت ما لا ينكر ، فقال : إني خرجتُ من أهلي بغير
زاد ، فقال : ما ضمنتُ لأهلك قراك ، قال : فتأذن لي أن آتي ظلَّ بيتك
فأتياً به ؟ فقال : دونك الجبل يفيء عليك ، قال : أنا ابن الحمامة ، قال :
انصرف وكن ابنَ أيِّ طائرٍ شئت .

٨٢١ - وأتاه رجلٌ وهو في غنم له فقال : يا صاحبَ الغنم ، فرفع
الخطيئة العصا وقال : إنها عجراء من سلَم ، فقال : إني ضيفٌ ، قال :
لكعابِ الضيفان أعددتها ، فانصرف عنه .

٨٢٢ - وأما حميد الأرقط فكان هجاءً للضيفان فحاشاً عليهم ، فترل
به ضيف ذات ليلة فقال لامرأته : نزل بك البلاء فقومي وأعدّي لنا شيئاً ،
فجعل الضيف يأكل مُتَفَجِّجاً ويقول : ما فعل الحجاجُ بالناس ؟ فلما فرغ قال
حميد : [من الطويل]

٨١٩ الأغاني ٢ : ١٣٦ ونور القبس : ١٤٦ ونقله في نهاية الأرب ٣ : ٢٩٧ والمستطرف ١ :
١٧١ .

٨٢٠ الأغاني ٢ : ١٤٢ والشرطي ٥ : ١٤٧ ونهاية الأرب ٣ : ٢٩٧ .

٨٢١ الأغاني ٢ : ١٤٣ والبيان والتبيين ٢ : ١٤٧ وعيون الأخبار ٣ : ٢٤٢ والكامل ٣ : ١٥٩
وغرر الخصائص : ٣٠٠ والشرطي ٥ : ١٤٧ ونهاية الأرب ٣ : ٢٩٧ .

٨٢٢ أبيات حميد في عيون الأخبار ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٣ وفصل المقال : ٤٩٧ وبعضها في العقد ٦ :
١٨٧ ، ٣٠٢ والبيان ١ : ٦ (حميد بن ثور) وثمار القلوب : ١٠٢ - ١٠٣ وبمجموعة
المعاني ١٧٩ والحامسة البصرية ٢ : ٢٧٢ ونهاية الأرب ٣ : ٢٩٩ والشرطي ٢ : ٢٢٢
وسرح العيون : ٣٧٨ .

يَحْرِ عَلَى الْأَطْنَابِ مِنْ جَذَلٍ بَيْتَنَا هَجَفُ ١ لَخَزُونِ التَّحِيَةِ بِاذِلُّ
يَقُولُ - وَقَدْ أَلْقَى الْمِرَاسِيَّ لِلْقَرَى ٢ ابْنُ لِيَ مَا الْحِجَاجُ بِالنَّاسِ فَاعِلُ
فَقُلْتُ لِعَمْرِي مَا لِهَذَا أَتَيْتَنَا ٣ فَكُلُّ وَدَعِ الْأَخْبَارُ ٤ مَا أَنْتَ أَكَلُ
تُدْبِلُ ٥ كَفَّاهُ وَيَحْدُرُ حَلْقُهُ إِلَى الصَّدْرِ مَا حَازَتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ
أَتَانَا وَلَمْ يَغْدِلْهُ سَحْبَانُ وَائِلٍ بَيَانًا وَعِلْمًا بِالَّذِي هُوَ قَائِلُ
فَمَا زَالَ عَنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَانَتْهُ مِنْ الْعِيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بِاقْلُ

٨٢٣ - وَنَزَلَ بِهِ أَضْيَافُ فَاطِعَهُمْ تَمَرًا وَهَجَاهُمْ وَادَّعَى عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ
أَكَلُوهُ بَنَوَاهُ فَقَالَ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

بَاتُوا وَجَلَّتْنَا الشَّهْرِيْزَ حَوْلَهُمْ كَأَنَّ أَظْفَارَهُمْ فِيهَا السَّكَائِكُ
فَأَصْبَحُوا وَالتَّوَى مُلْقَى مُعْرِسِهِمْ وَلَيْسَ كُلُّ النَّوَى أَلْقَى الْمَسَاكِينُ

٨٢٤ - وَأَمَّا أَبُو الْأَسْوَدِ فَعَمِلَ دُكَانًا عَالِيًا يَجْلِسُ عَلَيْهِ ، فَكَانَ رُبَّمَا أَكَلَ
عَلَيْهِ فَلَا يَنَالُهُ الْمُجْتَازُ ، فَرَبَّهِ أَعْرَابِيٌّ عَلَى جَمَلٍ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْكَلَ مَعَهُ ،
وَضَنَّ أَنَّهُ لَا يَنَالُهُ ، فَأَنَاحَ الْأَعْرَابِيَّ بَعِيرَهُ حَتَّى وَازَى الدُّكَانَ وَأَكَلَ مَعَهُ ، فَلَمْ
يَجْلِسْ بَعْدَهَا عَلَيْهِ .

٨٢٥ - وَتَصَدَّقَ عَلَى سَائِلٍ بِتَمْرَةٍ ، فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ : جَعَلَ اللَّهُ نَصِيكَ

٨٢٣ عيون الأخبار ٣ : ٢٤٣ والعقد ١ : ١٨٨ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٠ .
٨٢٤ نور القبس : ١٧ وقارن بالبخلاء : ١٤٠ والأغاني ١٢ : ٣٢٧ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٠ وفي
تمام المتن : ٣١٦ أن الذي بنى الدكان هو خالد بن صفوان .

- ١ المجهف : الطويل الضخم .
- ٢ البكري : مراسي مقعد .
- ٣ البكري : طرقتنا .
- ٤ البكري : التسأل .
- ٥ يدبل : يعظم اللقمة .

من الجنة مثلها .

٨٢٦ - وكان يقول : لو أَطَعْنَا المساكينَ في أموالنا كنا أسوأ حالاً منهم .

٨٢٧ - وأما خالد بن صفوان فكان إذا أخذ جائزته قال للدرهم : والله لطلما سرت في البلاد ، أما والله لأطيلنَّ صَجْعَتَكَ ولأديمينَ صرعتك .

٨٢٨ - وقيل لخالد : مالك لا تنفق فإن مالك عريض ؟ قال : الدهر اعرض منه ؛ قيل له : كأنك تأمل أن تعيش الدهر كله ، قال : ولا أخافُ أن اموت في أوله .

٨٢٩ - وأحيحة بن الجلاح ممن كان يُبَخِّلُ ، وكان إذا هَبَّت الصُّبا طلع من أطمه فنظر إلى ناحية هبوها ثم يقول : هَبِّي هبوبك ، فقد أعددتُ لك ثلاثمائة وستين صاعاً من عجوة أدفع إلى الوليد منها خمسنَ تمراتٍ فيردُّ علي ثلاثاً لصلابتها بعد جهدٍ ، ما يلوكُ منها اثنتين .

٨٣٠ - وتضرب العرب بمادر المثل^١ في اللؤم تقول : هو الأُمُّ من

٨٢٦ عيون الأخبار ٢ : ٣١ والعقد ٦ : ١٩٥ وزهر الآداب : ٨٣٢ وتحسين القبيح : ٥١ والمختل والماضرة : ٤٤٢ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٠ ونثر الدر ٣ : ٢٧٦ .

٨٢٧ ربيع الأبرار ٣ : ٧٠٦ وأمالى المرتضى ٢ : ٢٦٢ والمستطرف ١ : ١٧١ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٠ .

٨٢٨ عيون الأخبار ٢ : ٣٣ والعقد ٦ : ١٩٧ والأجوبة المسكنة رقم : ٥٥١ والبصائر ٣/٢ : ٦٨١ (رقم : ٦٦٢) ومحاضرات الراغب ١ : ٦٠٦ وربيع الأبرار : ٣٥٣ ب (٤ : ١٤٨) .

٨٢٩ الكامل ٣ : ٦١ - ٦٢ وربيع الأبرار ٣ : ٧٠٦ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٢ ونثر الدر ٣ : ٢٩٠ .
٨٣٠ الدرة الفاخرة : ٨٦ وجمهرة العسكري ١ : ٢٤٦ والمبداني ١ : ٧٤ واللسان (مدر) والمحاسن والاضداد : ٥٨ واليهيقي : ٢٥٠ وثمار القلوب : ١٢٧ وشرح العيون : ٣٧٨ ونهاية الأرب : ٣٠٢ : ٣ .

١ م : ويضرب المثل بمادر . . .

مادر ، يزعمون أنه بنى حوضاً وسقى إليه ، فلما أصدرها سلح في الحوض لثلا يسقى غيره فيه .

٨٣١ - وكان عمر بن يزيد الأسدي مُبْخَلًّا جداً ، فأصابه القولنج ، فحقنه الطبيب بدهن كثير ، فأنحلَّ ما في بطنه في الطَّسْتِ ، فقال للغلام : ما تصنع به ؟ قال : أصبُّهُ ، قال : لا ولكن مَيِّزِ الدهنَ منه واستصيحْ به .

٨٣٢ - وجاءه الحكم بن عبدل الأسدي ومعه جماعة من قومه يسألونه حاجةً ، فدخلوا إليه وهو يأكل تمرّاً ، فلم يَدْعُهُمْ إليه ، وذكروا حاجتهم فلم يَقْضِها ، فقال فيه ابن عبدل . [من البسيط]

جئنا وبين يديه الثمرُ في طَبَقٍ فا دعانا أبو حفصٍ ولا كادا
علا على جسمه ثوبانٍ من دَنَسٍ لَوْمٌ وكفرٌ ولولا أيرُهُ سادا
قال ذلك لأن أباه وجده مع أُمّةٍ له فكان يُعَيِّرُ بذلك .

٨٣٣ - كان الحكم بن أيوب من ولد أبي عقيل الثقيفي بخیلاً ، وكان عاملاً على البصرة ، فاستعمل رجلاً من بني مازن يقال له جرير بن يهس ، ولقبه العطرق ، على العرق ، [فخرج الحكم ينتزّه وهو باليمامة] فأُتي بغدائه ، فدعا العطرق فتغذّى معه ، وجاءوا بدراجة فتناول العطرق فخذها فانترعها ، فعزله الحكم واستعمل مكانه نورة بن شقيق أحد بني حارثة بن حرقوص ، فقال نورة : [من البسيط]

قد كان بالعرق صَيِّدٌ لو قنعت به فيه غنى لك عن دُرّاجَةِ الحَكَمِ

٨٣١ البخلاء : ١٣٨ والأغاني ٢ : ٣٧٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٦٦ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٢
والمستطرف ١ : ١٧٢ ونثر الدر ٣ : ٢٧٩ .
٨٣٢ عن الأغاني ٢ : ٣٦٩ وقارن بالأغاني ٢ : ٣٧٨ .
٨٣٣ البخلاء : ١٣٨ - ١٣٩ .

وفي عوارضَ ما تنفكُ آكلها لو كان يشفيك لحمُ الجزرِ من قرم
وفي وطابِ مملأةٍ مُتممةٍ فيها الصريحُ الذي يشني من السقم
ثم استعمل الحكم مكانه رجلاً من بني ضبة يقال له المحلق ، فقال نويرة
للحكم : [من الطويل]

أبا يوسف لو كنتَ تعرفُ طاعتي ونصحي إذن ما بعني بالمحلّق
ولا اعتلّ سراقُ العراقة صالحٌ عليّ ولا كلّفتُ ذنبَ العطرق
صالح بن كدير المازني كان على استخراج الحجاج فدفع إليه رجلاً
ليستخرج منه مالاً فدفنه حياً فلقبه الحجاج « قُفْلَ الأمانة » .

٨٣٤ - قال أنوشروان لأصحابه : أيُّ شيءٍ أضُرُّ على الإنسان ؟
قالوا : الفقر ، قال : الشحُّ أضُرُّ منه ، لأنَّ الفقير إذا وجد اتسع ، والشحيح
لا يتسع وإن وجد .

٨٣٥ - وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : البخلُ جامعٌ لمساويء
العيوب ، وهو زمامٌ يقاد به إلى كلّ سوء .

٨٣٦ - قيل لحبشي المدينة : ما السَّقَمُ الذي لا يبرأ والجرحُ الذي لا
يندمل ؟ قالت : حاجةُ الكريم إلى اللّيم الذي لا يُجدي عليه .

٨٣٤ العقد ١ : ٢٨١ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٦٩ وسراج الملوك : ١٦٢ .
٨٣٥ نهج البلاغة : ٥٤٣ (رقم : ٣٧٨) والمستطرف ١ : ١٧١ (وعده حديثاً) وقوله « البخل
جامع لمساويء العيوب » ورد منسوباً للحسن بن علي في نهاية الأرب ٣ : ٢٩٥ .
٨٣٦ عيون الأخبار ٣ : ١٣٩ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٤٠ وربيع الأبرار ٢ : ٦٤٨ والمستطرف
٢ : ٥٨ .

٨٣٧ - قيل لجعفر بن محمد : إن أبا جعفر المنصور لا يلبسُ مذ صارت إليه الخلافة إلا الخشن ، ولا يأكل إلا الجشب ، فقال : ولم يا ويحه مع ما قد مَكَّنَ الله له من السلطان وجبى إليه من الأموال ؟ فقيل له : إنما يفعلُ ذلك بخلاً وجمعاً للمال فقال : الحمد لله الذي حرمة من دنياه ما ترك له دينه^١ .

٨٣٨ - وكان المنصور شديد البخل ، حدا به سَلَمُ الحادي في طريقه إلى الحجِّ ، فحدا يوماً بقول الشاعر : [من الرجز]

أغر بين حاجبيه نورُه يزينه حياؤُه وخيرُه
ومسكه يشوبُه كافورُه إذا تغدَّى رُفَعَتْ ستوره

فطرب المنصور حتى ضَرَبَ برجله المحمل ثم قال : يا ربيع ، أعطه نصفَ درهم ، فقال سلم : نصف درهم يا أمير المؤمنين ؟ والله لقد حدثُ بهشام فأمر لي بثلاثين ألف درهم ، فقال المنصور : ما كان له أن يعطيك ثلاثين ألف درهم من بيت مال المسلمين ، يا ربيع وكُلْ به من يستخرجُ منه هذا المال ، فقال الربيع : فما زلت أسفر بينهما حتى شرط عليه أن يحدو به في خروجه وقفوله بغير مؤونة .

٨٣٩ - كان الحارثي يقول : الوحدة خير من جليس السوء ، وأَكِيلُ السوء شرٌّ من جليس السوء ، لأنَّ كلَّ أَكِيلٍ جليس وليس كلُّ جليسٍ أَكِيلًا .

٨٣٧ نثر الدر ١ : ٣٥٢ والبصائر ٧ رقم : ٦١٩ وزهر الآداب : ٨٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٠٠ وربيعة الأبرار ٣ : ٧٠٩ .

٨٣٨ نقله في غرر الحقائق : ٢٩٧ عن التذكرة وكذلك المستطرف ١ : ١٧٢ وكذلك صرح النوري في نهاية الأرب ٣ : ٣٠٨ بنقله عن التذكرة وقارن بالأغاني ١٥ : ٢٦ ونثر الدر ٣ : ٢٩٢ .

٨٣٩ البخلاء : ٦٠ وثمار القلوب : ٣٩٣ والتوفيق للتلفيق : ١٦٨ .

٨٤٠ - وكان لسوار القاضي كاتبان ، رزق أحدهما أربعون درهماً والآخر عشرون درهماً ، فكتب إلى المنصور يسأله أن يُلْحَقَ صاحبَ العشرين بالأربعين فأجابه بأن يحطَّ من الأربعين عشرة ويزيدها صاحبَ العشرين حتى يعتدلا .

٨٤١ - وكان عبد الملك بن مروان بخيلاً فقال يوماً لكثيرٍ : أيُّ الشعرِ أفضلُ ؟ قال : أفضله قولُ المقنع : [من البسيط]

إني أحرّضُ أهلَ البخلِ كلَّهُمُ لو كان ينفعُ أهلَ البخلِ تحريضي

يعرضُ ببخله ، فقال عبد الملك وعرف ما أراد : الله أصدقُ من المقنع حيث يقول : ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾ (الفرقان : ٦٧) .

٨٤٢ - قال العباس بن المأمون لغلامه : إني رأيت [في] الرصافة نقلاً حسناً ، فاشتري منه بنصف درهم [فقال المأمون : أما وقد عرفت للدرهم نصفاً فوالله لا أفلحت أبداً] .

٨٤٣ - (١) قال أبو الشمقمق : [من الوافر]

طعائمك في السحاب إذا التقينا وخبرك عند منقطع التراب
وما رَوَّحْتَنَا لتذب عتاً ولكن خفت مرزئة الذباب

(٢) وقال أيضاً في سعيد بن سلم : [من الكامل]

٨٤٠ غرر الخصائص : ٢٩٨ ونثر الدر : ٨٦ .

٨٤١ نثر الدر : ٤٩ .

٨٤٢ محاضرات الراغب ١ : ٤٦٩ «فقال المأمون : لا تغلح إذ عرفت للدرهم نصفاً» ونثر الدر : ٣ : ١١٢ .

٨٤٣ (١) البخلاء : ٦٤ ، ١١٤ والحيوان ٣ : ٣١٧ وعيون الأخبار ٢ : ٣٦ ، ٣ : ٢٤٧ والعقد ١٩١ : ٦ وبخلاء الخطيب : ١٠٤ وشعراء عباسيون : ١٣١ والثاني في ديوان المعاني ١ : ١٨٧ .

(٢) الكامل ٣ : ٨ والسقط : ١٩٤ وشعراء عباسيون : ١٣٤ .

هيهاتَ تضربُ في حديدٍ باردٍ إن كنتَ تطمعُ في نوالِ سعيدٍ
تالله لو ملكَ البحورَ بأسرها وأتاه سَلَمٌ في زمانٍ مدودٍ
يبغيه منها شربةً لظهوره لأبى وقالَ تيممنُ بصعيدٍ

٨٤٤ - وقال آخر : [من الوافر]

فتى لرغيفه شنفٌ وقُرْطٌ ومرسلتانِ من خَرَزٍ وشَذَرٍ
ودون رغيفه لمسُ الثريا ويومٌ مثلُ وقعةٍ يومِ بدرٍ
وإن ذكر ١ الرغيفُ بكى عليه بكَا الخنساءُ إذ فُجِعَتْ بصخرٍ

٨٤٥ - آخر : [من البسيط]

وأبغض الضيفَ ما بي جلُّ مأكله لكن تنفُّجُه حولي إذا قعدا
ما زال ينفضُ جنبه وجبوتُه حتى أقولَ لعلَّ الضيفَ قد ولدا

٨٤٦ - آخر : [من الطويل]

وإنا لنجفو الضيفَ من غير عُسرةٍ مخافةً أن يضرى بنا فيعود

٨٤٧ - آخر : [من الطويل]

إذا المرءُ أترى ثم قال لقومه أنا السيد المفضى إليه المعممُ

٨٤٤ غرر الخصائص : ٢٨٩ ومغلاة الخطيب : ١٦٩ وديوان المعاني : ١ : ١٨٥ والشرطي : ٥ : ١٥١
ونهاية الأرب : ٣ : ٣١٠ .

٨٤٥ الحماسة رقم : ٨٥٣ (في الرزوقي) وشرح التبريزي : ٤ : ١٧٠ .

٨٤٦ الحماسة رقم : ٨٥٤ (في الرزوقي) وشرح التبريزي : ٤ : ١٧٠ ومجموعة المعاني : ٣٤ .

ولم يعطهم شيئاً أبوا أن يسودهم وهان عليهم رغمه وهو ألوم

٨٤٨ - آخر : [من الطويل]

إذا كنتَ جماعةً للمالك ممسكاً فانت عليه خازنٌ وأمينٌ
تؤديه مذموماً إلى غير حامدٍ فيأكله عفواً وأنت دفينٌ

٨٤٩ - وقال الرضي الموسوي : [من البسيط]

واجعل يديك مجازَ المال تحظّ به إنَّ الأشحَاءَ للوراثِ خزانُ

٨٥٠ - روي أنه افتقر رجلٌ من الصيارفة بإلحاح الناس في أخذِ أموالهم التي كانت عليه ، وتعذّرِ أمواله التي له عند الناس ، فسأل جماعةً من الجيران أن يصيروا معه إلى رجل من قريش كان موسراً من أولاد أجدادهم ليسدّ من خلته ، فصاروا إليه فجلسوا في الصحن ، فخرج إليهم يخطر بقضيب في يده ، حتى ثنى وسادّه فجلس عليها ، فذكروا حاجتهم وَخَلَّةَ صاحبهم مع قديم نعمته وقرب جواره ، فخطر بالقضيب ثم قال متمثلاً : [من الطويل]

إذا المألُ لم يُوجِبْ عليك عطاءُهُ صنيعةً تقوى أو صديقٌ تواقفُهُ

٨٤٨ بخلاء الخطيب : ١٩٦ .

٨٤٩ ديوان الشريف الرضي ٢ : ٤٥٠ .

٨٥٠ الكامل ١ : ٣٥٥ - ٣٥٦ وبايجاز في ربيع الأبرار ٢ : ٦٦٤ والأغاني ١١ : ١٨٢ وقارن بربيع الأبرار ٣ : ٦٨٠ وأخبار القضاة ١ : ١٨٥ (عن محمد بن عمران) والشعر لكثير عزة وهو في ديوانه ٣٠٨ - ٣٠٩ واللسان والتاج (قلذ) وزهر الآداب ٨٣٢ والحويان ٣ : ٤٦٥ وأمالى المرتضى ٢ : ٢٦١ والأغاني ١١ : ١٨٢ وبهجة المجالس ١ : ٢٠٣ والشعر والشعراء ٤٢٣ وقوله : «إنا والله ما نجمد عن الحق ولا نتلفق (ننوب) في الباطل» عبارة وردت في محاضرات الراغب ١ : ٥٩١ (كما ورد بيتا كثير) والأجوبة المسكنة رقم : ٨٧ (على لسان بنحيل) .

بخلتَ وبعضُ البخلِ حزمٌ وقوةٌ ولم يَفْتَلِدْكَ المَالُ إلا حقائقه
ثم أقبل على القوم وقال : إِنَّا والله ما نحمدُ عن الحقِّ ولا نتدقُّ في
الباطل ، وإن لنا لحقوقاً تشغلُ فُضُولَ أموالنا ، وما كلُّ من أفلَسَ من الصيرافة
احتَلَّنَا لِجَبْرِه ، قوموا يرحمكم الله ، قال : فابتدر القوم الأبواب .
قوله : يفتلذك يقول : يقطع منك ، يقال : فلذ له أي قطع له .

٨٥١ - قال الجاحظ : يقول المروزي لزاره إذا أطال عنده : تغديتَ
اليوم ؟ فإن قال : نعم ، قال : لولا أنك تغديتَ لغديتك بطعام طيب ، فإن
قال : لا قال : لو كنتَ تغديتَ لسقيتك خمسة أقداح ، فلا يكونُ في يده
على هذين الوجهين قليلٌ ولا كثير .

٨٥٢ - كان أبو العتاهية ومروان بن أبي حفصةً بخيلين يضرب بهما
المثل ، وَيَحْسُنُ فِيهَا قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي فَنَنْ : [من الطويل]
وإنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِاللُّومِ شَاعِرٌ يَلُومُ عَلَى الْبَخْلِ الرِّجَالَ وَيَبْخُلُ
وكان سَلَمُ الخاسرُ سمحاً ، فكان يأتي باب المهديّ وعليه الثياب الجميلة ،
ورائحةُ الطيبِ تفوحُ منه ، وتحتَه برذونُ فارّةٌ ، وكان مروان يأتي وعليه فروٌّ كبَلُّ
متبنُّ الرائحة ، وكان لا يأكل اللحم حتى يَقَرَّمَ إليه ، فإذا همَّ بأكله اشترى
رأساً ، فقيل له في ذلك فقال : أعرف سعره فأمنُ خيانةَ الغلامِ فيه ، وآكل
منه ألواناً ، آكلُ من غلصمته لوناً ، ومن عينيه لوناً ، ومن دماغه لوناً .

٨٥٣ - وقال مروان : ما فرحتُ بشيءٍ قطُّ فرحي بمائة ألف درهم

٨٥١ البخلاء : ١٣ وعيون الأخبار ٣ : ٢٥٠ والعقد ٦ : ١٧٩ .

٨٥٢ عن الأغاني ١٠ : ٨٠ وبيت ابن أبي فتن في العقد ٢ : ٤٦ وبهجة المجالس ١ : ٦٢٩ وريح
الأبرار : ٣٢٦/أ ومجموعة المعاني : ٣٤ .

٨٥٣ الأغاني ١٠ : ٨٢ وغرر الخصاص : ٣٠٠ والمستطرف ١ : ١٧٢ .

وهبها إليَّ المهدي فوزتها فزادت درهماً فاشتريتُ به لحماً .

٨٥٤ - واشترى لحماً بدرهم فلما وَضَعَهُ في القدر وكاد أن ينضج دعاه صديقٌ له ، فَرَدَّهُ على القَصَاب بنقصانٍ دانتِ ، فشكَّه القَصَابُ وجعل ينادي : هذا لحم مروان ، وظنَّ أنه يأنفُ لذلك ، فبلغ الرشيدَ فقال : ويلك ما هذا ؟ قال : أكره الإسراف .

٨٥٥ - ولما قال أبو العتاهية : [من الوافر]

تعالى الله يا سلمَ بن عمرو أذلَّ الحرصُ أعناقَ الرجالِ
هب الدنيا تصيرُ إليك عفواً أليس مصيرُ ذاك إلى زوالِ

قال سلم : ويلي على الجرَّار ابنِ الفاعلة قد كثر الكنوز لا يُنْفِقُ منها وينسبني إلى الحرص ، ولا أملك غير ثوبي هذين !؟

٨٥٦ - واجتاز مروان بامرأة من العرب فأضافته ، فقال لها : عليَّ إنْ وَهَبَ لي أميرُ المؤمنين مائة ألف درهم أن أهبَ لك درهماً فأعطاه سبعين ألفاً فأعطاهما أربعة دوانيق .

٨٥٧ - قال ثُمَامَةُ بن أشرس : أنشدني أبو العتاهية : [من الطويل]

إذا المرءُ لم يُعْتِقْ من المالِ نَفْسَهُ تَمَلَّكَهُ المَالُ الذي هو مالُكَ
إلا إنما مالي الذي أنا منفقٌ وليس لي المَالُ الذي أنا تاركه

٨٥٤ الأغاني ١٠ : ٨٢ ومغلاة الخطيب : ٨٢ والمستطرف ١ : ١٧٢ .

٨٥٥ الأغاني ١٩ : ٢٢٢ - ٢٢٣ وشعر أبي العتاهية في البيان ١ : ٢١٨ وبهجة المجالس ١ : ١٥٥ ومعاهد التنصيص ٤ : ٣٧ ونهاية الأرب ٧ : ٢٨٨ وشرح العيون : ٤٥٦ وديوانه : ٢٩٦ - ٢٩٧ .

٨٥٦ الأغاني ١٠ : ٨٢ ومغلاة الخطيب : ٨٢ وغرر الخصائص : ٢٩٨ والمستطرف ١ : ١٧٢ . ونثر الدر ٣ : ٢٨٥ .

٨٥٧ الأغاني ٤ : ١٨ وعنه شرح العيون : ٤٥٨ وأبياته في معاهد التنصيص ٢ : ٢٨٨ وشرح العيون : ٤٦١ والديوان (الحاشية) : ٢٧٦ .

إذا كنتَ ذا مالٍ فبادرْ به الذي يحقُّ وإلا استهلكته مهالكه

فقلت له : من أين قضيتَ بهذا ؟ فقال : من قول رسول الله ﷺ : ليس لك من مالك إلا ما أكلتَ فأفنت ، أو لبست فأبليت ، أو أعطيت فأمضيت ؛ فقلت له : هذا قول رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قلت : فلم تحبس عندك سبعاً وعشرين بدرهً في دارك لا تأكلُ منها ولا تشربُ ولا تزكِّي ولا تقدِّمها ذخراً ليوم فقرك وفاقتك ؟ فقال : يا أبا معن ، والله إنَّ ما قلتَ لهو الحقُّ ولكنِّي أخافُ الفقرَ والحاجةَ إلى الناس ، قلت : وبماذا يزيدُ حالُ من افتقر على حاله ، وأنت دائم الحرصِ ، دائم الجمع ، شحيح على نفسك ، لا تشتري اللحمَ إلا من عيد إلى عيد ؟ فترك جوابي كلَّهُ ثم قال لي : والله لقد اشتريتُ في يوم عاشوراء لحماً وتوابله وما يتبعه بخمسة دراهم ، فأضحكني حتى أذهلني عن جوابه ومعانيته ، فأمسكتُ عنه ، وعلمتُ أنه ممن لم يشرح الله صدره للإسلام .

٨٥٨ - وقال له بعضُ إخوانه : أثركم مالك ؟ فقال : والله ما أنفقُ على عيالي إلا من زكاة مالي ، فقال : سبحان الله ، إنما ينبغي أن تخرجَ زكاةَ مالكَ إلى الفقراء والمساكين ، فقال لي : لو انقطعتُ عن عيالي زكاةً مالي لم يكن في الأرض أفقرُ منهم .

٨٥٩ - وقيل له : مالك تبخلُ بما رزقك الله تعالى ؟ فقال : والله ما بخلتُ بما رزقني الله قطً ، قيل له ، وكيف ذلك ، وفي بيتك من المالِ ما لا يحصى ؟ قال : ليس ذلك رزقي ، ولو كان رزقي أنفقته .

٨٦٠ - حدَّث ذارعٌ من أهل البصرة قال : دعاني خالد بن صفوان

.....
٨٥٨ الأغاني ٤ : ٢١ .

٨٦٠ البخلاء : ١٣٨ ونثر الدر ٣ : ٢٧٨ .

فقسمتُ له مالاً وأقتُ حسابهُ ، فلما كان عند الظهر دعا بالغداء فجاءوه بدجاجةٍ ، وجاءوني بزيتون وبصل ، فقال لي : تشتهي أن تأكلَ من هذه الدجاجة ؟ قلت : وما عليك لو أكلتُ منها ؟ قال : إذن كنتُ أنا وأنتَ في مالي سواء ، فما ينفعني مالي .

٨٦١ - وقد قال بخيل آخر في مثل ذلك : إذا أكلتَ كما آكلُ فأين فضل المالك ؟

٨٦٢ - عمل سهلُ بن هارون كتاباً مدح فيه البخل وأهداه إلى الحسن ابن سهل ، فوقع على ظهره : قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرتَ به فيه .

٨٦٣ - قال أبو نواس^١ ، قلت لبخيل : لم تأكلُ وحدك ؟ فقال : ليس في هذا سؤال ، إنما السؤال على من أكلَ مع الجماعة لأنَّ ذاك تكلفٌ وهذا هو الأصلُ .

٨٦٤ - قال الكندي : من ذلَّ البذل أنك^٢ تقولُ نعم مطأطأاً رأسك ، ومن عزَّ المنع أنك^٢ تقول : لا ، رافعاً رأسك .

٨٦٥ - دخل هشام بن عبد الملك حائطاً له وفيه أشجار فاكهة ، ومعه

٨٦٢ الأجوية المسكنة رقم : ٥٤٨ ونثر الدر ٣ : ٢٨٣ والبصائر ١/٣ : ٣٢٦ - ٣٢٧ (٦ رقم : ٧٣٣) وزهر الآداب : ٨٣١ والشريشي ٥ : ١٤٩ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٠٦ وريبع الأبرار : ٣٢٦/٣ (٣ : ٧٠٨) والمستطرف ١ : ١٧١ وشرح العيون : ٢٤٣ .
٨٦٣ البخلاء : ١٩ وعيون الأخبار ٣ : ٢٥٠ والعقد ٦ : ١٩٨ ونثر الدر ٣ : ٢٨٣ .
٨٦٤ البصائر ١/٣ : ٢٦٦ (٦ رقم : ٥٧٣) وشرح العيون : ٢٣٣ ونثر الدر ٣ : ٢٨٤ .
٨٦٥ البخلاء : ١٣٧ ومروج الذهب ٥ : ٤٨٧ (ط . باريس) والأجوية المسكنة رقم : ٣٣٨ وريبع الأبرار ٣ : ٧١٢ ونثر الدر ٣ : ٢٨٤ .

١ م : أنوشروان .

٢ م : أن .

أصحابه ، فجعلوا يأكلون منه وَيَدْعُونَ بالبركات ، فقال هشام : كيف يبارك فيه وأنتم تأكلون ؟ ثم قال : يا غلام ، اقلعْ لهذا واغرسْ مكانه الزيتون .

٨٦٦ - قال صعصعة : أكلتُ عند معاويةَ لقمةً فقام بها خطيباً قيل : وكيف ذاك ؟ قال : كنتُ آكل معه فهيأَ لقمةً ليأكلها وأغفلها فأخذتها ، فسمعتُه بعد ذلك يقول في خطبته : أيها الناس ، أجملوا في الطلب فربَّ رافعٍ لقمةٍ إلى فيه تناولها غيره .

٨٦٧ - أصاب أعرابيُّ درهماً في كناسة الكوفة^١ فقال : أبشرْ أيها الدرهمُ وقرَّ قراركُ ، فطالما خيض فيك الغمارُ ، وقُطِعَتْ فيك الأسفار ، وتُعْرَضُ فيك للنار .

٨٦٨ - وكان بعض البخلاء إذا صار الدرهمُ في يده خاطبه وناجاه وفدَّاه واستبطَّاه وقال : بأبي أنت وأمي ، كم من أرضٍ قطعتَ ، وكيسٍ خرمتَ ، وكم من حاملٍ رفعتَ ، ومن رفيعٍ^٢ أحملتَ ، لك عندي ألا تُعْرَى ولا تُضْحَى ، ثم يليقه في كيسه ويقول : اسكنْ على اسم الله في مكانٍ لا تزولُ عنه ولا تُزْعَجُ منه .

٨٦٩ - وقال محمد بن أبي المعافى^٣ : كان أبي مُتَنَحِّياً عن المدينة .

٨٦٦ البصائر ١ : ٤٠٠ (٢ رقم : ٢٨٧) وغرر الخصائص : ٣٠٣ .

٨٦٧ البصائر ٢/٣ : ٥٠٩ (٣ رقم : ٢٠١) وقارن ببخلاء الخطيب : ١٨٩ ونثر الدر ٣ : ٢٨٦ والقد ٦ : ١٩٨ .

٨٦٨ البخلاء : ١١٩ وغرر الخصائص : ٢٩٨ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٣ وقارن باليهيقي : ٢٥٢ والمصادر في التعليق السابق ونثر الدر ٣ : ٢٨٧ .

٨٦٩ نهاية الأرب ٣ : ٣٠٢ وفيه سلم بن أبي المعافى ونثر الدر ٣ : ٢٩٣ .

١ م : في الكوفة .

٢ م : وكم من رفيع .

٣ م : ابن المعافى .

٤ م : متناً .

وكانت إلى جنبه مزرعة فيها قثاء ، وكنْتُ صبيّاً قد ترعرعتُ ، فجاءني صبيانٌ من جيراننا أقرانُ لي ، وكلمتُ أبي ليهبَ لي درهماً أشتري به قثاءً ، فقال لي : أتعرفُ حالَ الدرهم ؟ كان في حَجَرٍ في جَبَلٍ فَضْرِبَ بالمعاول حتى استخرج ثم طحن ثم أَدْخَلَ القدورَ وَصَبَّ عليه الماءَ وَجُمِعَ بالزُّنْبُقِ ثم أَدْخَلَ النَّارَ فَسَبِكَ ثم أُخْرِجَ فَضْرِبَ ، وَكُتِبَ في أحدِ شِقَيْهِ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وفي الآخرِ محمد رسول الله ، ثم صيرَ إلى أمير المؤمنين فأمر بادخاله بيتَ مالِهِ ، ووَكَّلَ به عُوجُ القلائسِ صُهْبَ السبالِ ثم وَهَبَ^١ الجاريةَ حسنةً جميلةً ، وأنت والله أقبح من قرد ، أو رَزَقَهُ رجلاً شجاعاً وأنت والله أَجْبَنُ من صِفْرِدٍ ، فهل ينبغي لك أن تَمْسَ الدرهم إلا بثوب ؟!

٨٧٠ - أهل مرو موصوفون بالبخل ، ومن عاداتهم إذا توافقوا في سفر أن يشتري كل واحدٍ منهم قطعة لحم ويشدّها في خيط ، ويجمعون اللحمَ كُلَّهُ في قَدْرٍ ، ويمسك كلُّ واحدٍ منهم طَرَفَ خَيْطِهِ ، فإذا نضجت القَدْرُ جَرَّ كلُّ واحدٍ خيطه وتفرَّدَ بأكل ما فيه ، وتساعدوا على المرقّة .

٨٧١ - وحكي عنهم أنهم تخارجوا ثمن^٢ بزرٍ للسراج^٣ ، وانفرد أحدهم فلم يوافقهم ، فشدوا عينه لثلاث يرى ضوء السراج .

٨٧٢ - ومن طريف^٤ أمورهم أنهم يستعملون الخادم في ستة أعمال في وقت واحد : تحملُ الصبيّ وتشدُّ البربند في صدرها^٥ فتدور وتطحن ، وفي

٨٧٠ البخلاء : ١٨ والمستطرف : ١ : ١٧٢ ونثر الدر : ٣ : ٢٨٦ .

٨٧١ البخلاء : ١٤ ونثر الدر : ٣ : ٢٨٧ .

١ م : وهبه .

٢ ثمن : سقطت من ر .

٣ م : بزر السراج .

٤ م : ظرائف .

٥ م : وسطها .

ظهرها سقاءً مُمَخَّضُهُ باختلافها وحركتها ، وتدوسُ طعاماً قد أُلقي تحت رجلها ،
وتلتي الحنطة في الرحي ، وتطرُدُ العصافيرَ عن طعامٍ قد وكلت به .

٨٧٣ - قال العتبيُّ : لو بذلت الجنة للأصمعي بدرهم لاستنقصَ شيئاً .

٨٧٤ - وسأله متكفِّفٌ فقال : لا أَرْضَى لك ما يحضرني ، فقال السائل : أنا أرضى به ، فقال الأصمعي : بورك فيك .

٨٧٥ - أكل أعرابيُّ مع أبي الأسود رُطْباً فأكثر ، ومدَّ أبو الأسود يدهُ إلى رطبة ليأخذها ، فسبقه الأعرابيُّ إليها وأخذها ، فسقطت في التراب فأخذها وجعل يمسحها ويقول : لا أدعها للشيطان ، فقال أبو الأسود : ولا لجبريل وميكائيل لو نزلا .

٨٧٦ - وسأله رجلٌ شيئاً فنعه فقال له : يا أبا الأسود ، ما أصبحتَ حاتماً ، فقال : بل أصبحتُ حاتماً ، أما سمعتَ حاتماً يقول : [من الطويل]
أماويَّ إماً مانعٌ فبينُ وإما عطاءٌ لا يُنهِنُهُ الرَّجْرُ

٨٧٧ - ودخل أبو الأسود السوقَ [يشترى ثوباً] فقال له رجل : ادنْ أقاربك [في هذا الثوب] قال له : إنْ لم تقاربني أنتَ باعدتكَ أنا [بكم

٨٧٣ محاضرات الراغب ١ : ٤٦٩ ونثر الدر ٣ : ٢٨٨ وريبع الأبرار ٣ : ٧٠٩ وهو هنالك أوضح وأتم قال: لما مات الأصمعي اشتروا من ماله جزوراً فنحروها عنه فقال العتبي: والله لو عاش لما أراد الحياة بما نقصوه من ماله، ولو بذلت له الجنة بدرهم ما رضي أو تستنقص شيئاً.

٨٧٤ محاضرات الراغب ١ : ٥٥٦ ونثر الدر ٣ : ٢٨٨ .
٨٧٥ الأغاني ١٢ : ٣٠٩ وعيون الأخبار ٢ : ٣١ والعقد ٦ : ١٨٥ وبخلاء الخطيب : ١٥٠ والمستطرف ١ : ١٧٣ وشرح العيون : ٢٧٨ ونثر الدر ٣ : ٢٨٩ .

٨٧٦ الأغاني ١٢ : ٣١٨ ونور القبس : ١٨ وشرح العيون : ٢٧٨ ونثر الدر ٣ : ٢٨٩ .

٨٧٧ أسالي المرتضى ١ : ٢٩٤ وقارن ببخلاء الخطيب : ١٥١ ونثر الدر ٣ : ٢٨٥ .

[هو] ، قال : طُلبَ بكذا قال أبو الأسود : أراك تحدثُ بخيرٍ قد فاتك .

٨٧٨ - سمع أبو الأسود رجلاً يقول : من يُعشي الجائع ؟ فعشاه ثم ذهب السائل ليخرج ، فقال : هيات ، عليّ أن لا تؤذي المسلمين الليلة ، فوضع رجله في الأدهم وقال : لا تروّع مسلماً سائر الليلة .

٨٧٩ - ووقف على بابهِ سائلٌ وهو يأكل فقال : السلامُ عليكم ، قال : كلمةٌ مقولة ، قال : أدخلُ ؟ قال : وراءك أوسع لك ، قال : إنَّ الرمضاء قد أحرقتُ رجلي ، قال : بلُ عليها ، وأغلق دونه البابُ .

٨٨٠ - وقف أعرابيٌّ على أبي الأسود وهو يتغدى فسلم فردَّ عليه ، ثم أقبل على الأكل ولم يعرض عليه ، فقال له الأعرابي : أما إني قد مررتُ بأهلك ، قال : كان ذلك طريقك ، قال : هم صالحون ، قال : كذلك هم ، قال : وأمرأتك حبلى ، قال : كذلك كان عهدي بها ، قال : وولدت ، قال : ما كان بدُّ لها أن تلد ، قال : ولدت غلامين ، قال : كذاك كانت أمها ، قال : مات أحدهما قال : ما كانت تقوى على رضاع اثنين ، قال : ثم مات الآخر ، قال : ما كان ليبقى بعد أخيه ، قال : ومات الأمُّ ، قال : حُرّاً على ولدها ، قال : ما أطيب طعامك !! قال : ذاك حَدّاني على أكله ، قال : أفٌ لك ما أأملك ، قال : من شاء سبَّ صاحبه .

٨٧٨ عيون الأخبار ٢ : ٣١ والعقد ٦ : ١٨٥ واليهيقي ٢٥٢ : ربيع الأبرار ٢ : ١٦٥ والشرشي ٥ : ٢٤٩ . والدميري ١ : ٣٩٥ ونثر الدر ٣ : ٢٩٠ .

٨٧٩ الأغاني ١٢ : ٣٠٨ والعقد ٦ : ١٨٥ ونثر الدر ٣ : ٢٩٠ وأمالى المرتضى ١ : ٢٩٤ وغرر الخصائص : ٣٠٠ وقارن بنور القبس : ١٧ وخلاء الخطيب : ١٥٠ والقصة مروية في البيان

والتيبين ٢ : ١٤٨ عن رجل من بني الحارث أتى أزهري بن يربوع .

٨٨٠ نهاية الأرب ٣ : ٣٠٠ والمستطرف ١ : ١٧٥ ونثر الدر ٣ : ٢٩١ .

٨٨١ - كان الثوري يقول لغياله : لا تلقوا نوى العمر والرطب وتعودوا ابتلاءً. فإن النوى يعقد الشحم في البطن ، ويدفيء الكليتين ، واعتبروا ذلك بيطون الصفايا وجميع ما يعتلف النوى ، والله لو حملتم أنفسكم على قضم الشعير واعتلاف القت لوجدتموها سريعة القبول فقد يأكلُ الناسُ القت قداحاً والشعيرَ فريكاً ونوى البسرِ الأخضرِ والعجوة ، وأنا أقدر أن أبيع النوى وأعلفه الشتاء ، ولكن أقول هذا بالنظر لكم .

٨٨٢ - وكان يقول لهم : كلوا الباقلاء بشوره فإن الباقلاء يقول : من أكلني ولم يأكل قشوري فأنا آكله ، فما حاجتكم إلى أن تصيروا طعاماً لطعامكم وأكلأً لما جعل أكلأً لكم .

٨٨٣ - قال الجاحظ : كنا نسمع باللثيم الراضع ، وهو الذي يرضعُ الخِلفَ لثلاً يُسمَعُ صوتُ الحلب أو يضيَعُ من الشخب شيئاً ، ثم رأيت أبا سعيد المدائني قد صنع أعظم من ذلك ، اصطبغ من دَنٍّ خلٍ حتى فني وهو قائمٌ ولم يخرج منه شيئاً .

٨٨٤ - كان الكندي^١ لا يزال يقولُ للسَّاكنِ من سكانه والمجاور له : إنَّ في داري امرأةً بها حَمْلٌ ، والوَحْمَى ربما أسقطت من ريح القدر الطيبة فإذا طبختمُ فَرَدُّوا شهوتها بِعَرَفَةٍ أو قطعة فإن النفسَ يرُدُّها اليسير ، وإن لم تفعل ذلك فأسقطت فعليك غرة : عبدٌ أو أمة .

-
- ٨٨١ البخلاء : ٩١ وعيون الأخبار ٣ : ٢٥٦ .
٨٨٢ البخلاء ٩١ وعيون الأخبار ٣ : ٢٥٧ والعقد ٦ : ١٧٥ .
٨٨٣ البخلاء : ١٢٤ - ١٢٥ وعيون الأخبار ٣ : ٢٥٨ .
٨٨٤ البخلاء : ٧٠ وعيون الأخبار ٣ : ٢٥٨ .
-

٨٨٥ - دعبل^١ : [الكامل المجزوء]

استبقِ ودَّ أبي المفا تلي حين تأكلُ من طعامه
سيان كسر رغيه أو كسر عظم من عظامه
وتراه من خوف التري ل به يرؤغ في منامه

٨٨٦ - ذكر أعرابي قوماً فقال : ألقوا من الصلاة الأذان ، لثلا
تسمعه الأذان^٢ ، فتل عليهم الضيفان .

٨٨٧ - قال الأصمعي : سمعت بيتين لم أحفل بهما ، ثم قلت هما على
حال خير من وضعهما من الكتاب ، فإني عند الرشيد يوماً وعنده عيسى بن
جعفر ، فأقبل على مسرور الكبير^٣ فقال : يا مسرور^٤ كم في بيت مال السرور ؟
فقال : ما فيه شيء ، قال عيسى : هذا بيت مال الحزن ، فاغتم لذلك
الرشيد وأقبل على عيسى وقال : والله لتعطين الأصمعي سلفاً على بيت مال
السرور ألف دينار ، فوجم عيسى وانكسر ، فقلت في نفسي : جاء موقع
البيتين ، وأنشدت الرشيد : [من الطويل]

إذا شئت أن تلقى أخاك مُعبساً وجدها في الماضين كعب وحاتم
فكشفه عما في يديه فإنما تُكشِفُ أخبارَ الرجالِ الدراهم

قال : فتجلى عن الرشيد وقال : يا مسرور ، أعطه على بيت مال السرور

٨٨٥ عيون الأخبار ٢ : ٣٦ والعقد ٦ : ١٩١ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٩ وديوان دعبل (نجم) :

١٨٩ وتروى الأبيات لغيره في وفيات الأعيان ٦ : ١٨٨ .

٨٨٦ عيون الأخبار ٣ : ٢٤١ .

٨٨٧ أمالي المرتضى ١ : ٤٦٣ والبيتان اللذان أنشدتهما الأصمعي : في مجموعة المعاني : ٣٤ .

١ م : وأنشد دعبل .

٢ م : الأذن .

٣ الكبير : زيادة من ر .

٤ يا مسرور : سقطت من ع .

أَلَنِي دِينَارَ فَأَخَذْتُ بِالْبَيْتَيْنِ أَلَنِي دِينَارَ وَمَا كَانَا يَسَاوِيَانِ عِنْدِي دَرَاهِمِينَ .

٨٨٨ - كَانَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ مِنَ الْمَدْمَنِينَ لِلشَّرَابِ ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ لَهُ يَوْمَ خَيْرٍ^١ قَدْ قَرَمْتُ إِلَى الشَّرَابِ ، وَمَعِيَ دَرَاهِمَانِ زَائِفَانِ ، فَأَعْطَنِي زُكْرَتَيْنِ ، فَأَعْطَاهُ فَصَبَّ فِي إِحْدَاهُمَا مَاءً وَأَتَى بَعْضَ الْخَثَّارِينَ فَقَالَ : كَيْلُ بَدْرَهْمِينَ ، فَكَالَ فِي زُكْرَتِهِ فَأَعْطَاهُ الدَّرَاهِمِينَ فَرَدَّهَا ، وَقَالَ هُمَا زَائِفَانِ ، فَقَالَ : ارْتَجِعْ مَا أَعْطَيْتَنِي فَكَالَهُ وَأَخَذَهُ ، وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ فِي الزُّكْرَةِ بِقَدْرِ الْمَاءِ فَصَبَّهَا فِي الْفَارِغَةِ ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ بِكُلِّ خَمَارٍ أَنَاهُ حَتَّى مَلَأَ زُكْرَتَهُ ، وَرَجَعَ وَمَعَهُ دَرَاهِمَانِ .

٨٨٩ - كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ هَرْمَةَ - جَدُّهُ هَرْمَةُ^٢ - دَعِيًّا فِي الْخُلُجِ ، وَالْخُلُجُ أَدْعِيَاءٌ فِي قَرِيشٍ ، فَكَانَ يَقُولُ : أَنَا أَلَأُمُّ الْعَرَبِ ، دَعِيٌّ أَدْعِيَاءٌ ؛ وَأَرَادَ الْحَارِثُ بْنُ فَهْرٍ نَفْيَهُ فَقَالَ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

أَحَارِ بْنَ فَهْرٍ كَيْفَ تَطْرَحُونِي وَجَانِي الْعَدَى مِنْ غَيْرِكُمْ يَبْتَغِي نَصْرِي فَصَارَ مِنْ وَلَدِ فَهْرٍ فِي سَاعَتِهِ .

٨٩٠ - قَالَ [عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي] عُبَيْدَةَ^٣ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ : زَرْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَسَنٍ^٤ بِيَادِيهِ وَزَارَهُ ابْنُ هَرْمَةَ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ ، فَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، سَلِ الْأَسْلَمِيَّ أَنْ يَأْذَنَ لِي أَنْ أُخْبِرَكَ خَبْرِي وَخَبْرَهُ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : إِيذَنْ لَهُ ، فَأْذَنْ لَهُ الْأَسْلَمِيَّ ،

٨٨٨ البصائر ١/٣ : ٢٣١ - ٢٣٢ (٦ رقم : ٥٠٠) .

٨٨٩ عن الأغاني ٤ : ٣٧٠ .

٨٩٠ عن الأغاني ٤ : ٣٧٠ - ٣٧١ .

١ م : لِصَاحِبٍ لَهُ خَيْرٍ (وَقَوْلُهُ : يَوْمَ خَيْرٍ مَحْبَرٌ حَقًّا) .

٢ جَدُّهُ هَرْمَةُ : زِيَادَةُ مِنْ ر .

٣ ر ع م : قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ .

٤ بَنُ حَسَنٍ بَنُ حُسَيْنٍ ؛ م : بَنُ حَسَنٍ بَنُ حَسَنٍ .

فقال له ابن هرمة : إني خرجت أصلحك الله أبغي ذوداً فأوحشتُ وضفتُ لهذا الأسلمي ، فذبح لي شاةً وخبزاً وأكرمني ، ثم غدوت من عنده فأقمتُ ما شاء الله ، ثم خرجت أيضاً في بغاءِ ذودٍ لي فأوحشت ، فقلت : لو ضفتُ لهذا الأسلمي ، فلت إليه فجاءني بلبنٍ وتمر ، ثم خرجت بعد ذلك فقلت لو ضفتُ الأسلمي فاللبنُ والتمر خيرٌ من الطوى ، فضفته فجاءني بلبنٍ حامض ، فقال : قد أجبتُهُ أصلحك الله إلى ما سألت ، فسله أن يأذن لي أن أخبرك لِمَ فعلتُ ذلك . فقال : إيذن له ، فأذن له ، فقال الأسلمي : ضافني فسألت من هو ، فقال : رجل من قريش ، فذبحتُ له الشاةَ التي ذكر ، والله لو كان لي غيرها لذبحتُ له حين ذكر أنه من قريش ، ثم غدا من عندي وغدا الحيُّ فقالوا : من كان ضيفك البارحة ؟ فقلت : رجلٌ من قريش ، فقالوا : ليس من قريش ولكنه دعيٌّ فيها ، ثم ضافني الثانيةً على أنه دعيٌّ في قريش فجئتُه بلبنٍ وتمر ، وقلت : دعيٌّ من قريش خير من غيره ، ثم غدا من عندي وغدا الحيُّ فقالوا : من كان ضيفك البارحة ؟ فقلت ذلك الرجل الذي زعمتم أنه دعيٌّ من قريش ، فقالوا : لا والله ما هو دعيٌّ قريش ، ولكنه دعيٌّ أدعياء قريش ، فقريته الثالثةً لبناً حامضاً ، والله لو كان عندي شرٌّ منه لقريته إياه . قال : فانخزل ابنُ هرمة ، وضحك عبد الله وضحكنا معه .

٨٩١ - وقيل : كان سليم^١ بن سلام من أبخل الناس ، قال أبو الحواجب^٢ الأنصاري : قال لي سليم يوماً : امضي إلى موسى بن إسحاق الأزرق فادعه ، ووافياني مع الظهر ، فجئناه فأخرج إلينا ثلاثين جاريةً مُحسنةً ونبيداً ولم يطعمنا شيئاً ، فغمر موسى غلامه فذهب فاشتري لنا خبزاً وبيضاً وأدخله إلى الكنيف وجلسنا نأكل ، فلما رأنا سليمً غضب وخصمنا وقال : أ هكذا يفعل الناس ؟ نأكلون ولا تطعموني ؟ وجلس معنا يأكل أكل واحدٍ مِنَّا

١ م : سلم (في هذا الموضع) .

٢ م : أبو الحواجب .

حتى في الخبز والبيض .

٨٩٢ - وقد أشار جماعة من شعراء العرب إلى الحث على البخل بطريق

الارشاد والتبصير (١) فن ذلك قول المتلمس الضُّبُعِيّ : [من الوافر]

لَحْفَظُ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْ بُعَاةٍ وَسِيرٌ فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادٍ
وَإِصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ

(٢) وقول الشماخ : [من الوافر]

لِمَالِ الْمَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِي مِفَاقَرُهُ أَعْفُ مِنْ الْقَنُوعِ

(٣) وقول أبي قيس بن الأسلت : [من الوافر]

بَنِيَّ مَتَى هَلَكْتُ وَأَنْتَ حَيٌّ فَلَا تَحْرِمْ فَوَاضِلَكَ الْعَدِيمَا
وَمَا لَكَ فَاصْطَنَعْتَهُ وَأَصْلَحْتَهُ تَجِدُ فِيهِ الْفَوَاضِلَ وَالنَّعِيمَا

(٤) وقول أحيحة بن الجلاح وكان شديد البخل : [من البسيط]

وَلَنْ أَزَالَ عَلَى الزُّورَاءِ أَغْمَرُهَا إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ

٨٩٢ (١) قول المتلمس في البخله : ١٦٥ وحاسة البحرى : ٢١٦ والأغانى : ٢٣ : ٥٧٢ والحيوان

٣ : ٤٧ وحلية المحاضرة : ١ : ٣٠٤ والبصائر ٢/٢ : ٧١٠ (٩ رقم : ٣٣٩ ب.) والشعر

والشعراء : ١١٦ ووجهة المجالس : ١ : ١٩٨ وغرر الحقائق : ٣٠٧ ونهاية الأرب : ٣ : ٣١٤

ومجموعة المعاني : ١٢٧ وشرح العيون : ٤٠٠ وديوان المتلمس : ١٧٢ والثاني في التمثيل

والمحاضرة : ٥٠ .

(٢) وقول الشماخ في البخله : ١٦٥ وحاسة البحرى : ٢١٦ ووجهة المجالس : ١ : ١٩٧

والتمثيل والمحاضرة : ٦٤ وجمع الأمثال : ١ : ٢٥٤ ومجموعة المعاني : ١٢٧ وديوان الشماخ :

٢٢١ .

(٣) وقول أبي قيس بن الأسلت في حاسة البحرى : ٢١٦ وديوانه : ٨٨ .

(٤) وقول أحيحة في الأغاني : ١٥ : ٣٢ وحاسة البحرى : ٢١٦ والبيان والتبيين : ٢ : ٣٦١

وعيون الأخبار : ١ : ٢٤٠ والبخله : ١٦٥ والجليس الصالح : ١ : ٤٧٩ والآمل والمأمول :

٤٨ - ٤٩ والفرج بعد الشدة : ٢ : ٣٩٦ ومجموعة المعاني : ١٢٧ والشريشي : ٤ : ٢٤٢ .

(٥) وقول عدي بن زيد : [من البسيط]

البس جديدك إني لابسٌ خلقي ولا جديد لمن لم يلبسِ الخلقا

٨٩٣ - قال العتبي : قدم معن بن أوس مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان ، وكان يترها الغرباء وابن السبيل والضيفان ، فأقام يومه لم يطعم شيئاً ، حتى إذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيسٍ هرمٍ هزيل فقال : كُلُوا من هذا ، وهم نيفٌ وسبعون رجلاً ، فغضب معنٌ وخرج من عنده ، فأتى عبيد الله بن العباس فقراه وحمله وكساه ، ثم أتى عبد الله بن جعفر وحدثه حديثه فأعطاه حتى أرضاه ، وأقام عنده ثلاثاً ثم رحل ، وقال يهجو ابن الزبير ويمدح ابن جعفر وابن العباس : [من الطويل]

ظللنا بمستنّ الرياح عُديّةً إلى أن تعالى اليوم في شر محضرٍ
لدى ابن الزبير خاسئين^١ بمترلي من الخير والمعروف والرغد مقفر
رمانا أبو بكرٍ وقد طال يومنا بتيسٍ من الشاء الحجازي أعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة وسبعون إنساناً فيا لؤم مخبر
فقلت له لا تقرين^٢ فأماننا جفان ابن عباس العلا وابن جعفر
وكن آمناً وانعق بتيسك إنه له أعتز يترو عليها وأبشّر

٨٩٤ - وكان عبد الله بن الزبير شديد البخل ، وخبره مع عبد الله بن

(٥) وقول عدي في حاسة البحرّي : ٢١٧ والسمط : ١٥٤ ومجموعة المعاني : ١٢٧ وديوان عدي : ٢٠٢ .

٨٩٣ عن الأغاني ١٢ : ٥٢ وانظر ديوان معن : ١٠٥ - ١٠٦ .

٨٩٤ البيان والتبيين ٢ : ٢٧٩ (بايجاز) وعيون الأخبار ٣ : ١٤٠ والعقد ٣ : ٤٥٦ ، ٦ : ١٧٧ وزهر الآداب : ٤٧٤ والبصائر ١/٣ : ١٨٣ (٦ رقم ٤١٢) ونثر الدر ٣ : ١٧٦ والأغاني ١٢ : ٦٥ ، ٧٠ وشرح النج ٢٠ : ١٣٩ ، ١٤٨ وغرر الخصاص : ٢٩٤ - ٢٩٥ .

١ م والأغاني : جالسين .

٢ الأغاني : لا تقرنا ، م : تقرين .

فضالة ، وقيل مع أبيه فضالة ، مشهورٌ حين أتاه مسترفداً وشكا إليه جهده سيره
وَنَقَبَ راحلته ، فقال : أَرَقَعَهَا بِسَبْتٍ وَاخْصُفْهَا بِهَلَبٍ وَسِرْ بِهَا ^١ البردين
تصح ، فقال : إني أتيتك مستحماً ولم آتكَ مستوصفاً ، فلعن الله ناقةً
حملتني إليك ، فقال ابن الزبير : إن وراكبها ، فقال عبد الله بن فضالة أبياتاً
منها : [من الوافر]

شكوتُ إليه أن نَقَبْتُ قُلُوصِي فردَّ جوابَ مشدودِ الصَّفَادِ
يُضْنُ بِنَاقَةٍ وَيرومُ ملكاً محالٌ ذاكُمُ غيرُ السَّدَادِ

٨٩٥ - ولما حوَصِر ابن الزبير كانت عنده البيوتُ مملوءةً قمحاً وذرةً ،
وأصحابه يموتون جوعاً ، فقبل له فرقها فيهم ، فلم يفعل ، واحتجَّ بأنَّ قلوبهم
قوية ما لم يقنَّ .

٨٩٦ - كانت بين بني الدليل وبني الليث منازعةٌ ، فقتلت بنو الدليل
منهم رجلاً ثم اصطَلَحُوا بعد ذلك على أن يؤدوا ديتَه ، فاجتمعوا إلى أبي
الأسود يسألونه المعونةَ على أدائها ، وألحَّ عليه منهم غلام ذو بيانٍ وعارضة
يقول : يا أبا الأسود ، أنت شيخُ العشيرةِ وسيدهم ، وما يمنعك من معاونتهم ^٢
قلَّةَ ذاتِ يدٍ ولا سؤدد ولا جود ، فلما أكثرَ أقبل عليه أبو الأسود ثم قال له :
قد أكثرْتَ يا ابنَ أخي ، فاستمع مني : إنَّ الرجلَ والله لا يُعْطِي ماله إلا
لإحدى خلال : إما رجل أعطى ماله رجاءَ مكافأةٍ ^٣ ممن يعطيه ، أو رجل خاف
على نفسه فوقها بماله ، أو رجل أراد وجهَ الله وما عنده في الآخرة ، أو رجل

٨٩٦ عن الأغاني ١٢ : ٣٠٦ - ٣٠٧ .

١ م : وسيرها .

٢ ر : معاونتهم .

٣ ر : وجاء بمكافأة .

أحسَّ خُدَعَ عن ماله ، والله ما أنتم أحد هذه الطبقات ، ولا جثم في شيء من هذا ، ولا عمك الرجل العاجز فينخدع لها ، ولما أفدتك إياه في عقلك خير لك من مال أبي الأسود لو وصل إلى بني الدليل . قوموا إذا شتم ، فقاموا يتبادرون الباب .

٨٩٧ - كان الفضل بن العباس اللهيبيّ بخيلاً ، وكان ثقیلَ البدن ، فكان كلما أراد يمضي^١ في حاجةٍ استعار مركوباً ، وطال ذلك من فعله ، فقال له بعض بني هاشم : أنا أشتري لك حماراً تركبه وتستريح من العارية ، وفعل ، فكان الفضل يستعير له سرجاً إذا أراد أن يركبه ، فتواصى الناس بأن لا يُعيره أحد سرجاً ، فلما طال ذلك عليه اشترى سرجاً بخمسة دراهم ، وقال : [من الطويل] لما رأيتُ المالَ ما كفَّ^٢ أهلهُ وصان ذوي الأخطار أن يتبدّلوا رجعتُ إلى مالي فعاتبْتُ بعضهُ فاعتبني إني كذلك أفعلُ وقال المدائني^٣ ، قال للذي اشترى له الحمار : إني لا أطيق علفهُ فاما أن بعثت إليّ بقوته وإلا رددته .

٨٩٨ - وكان خالد بن عبد الله القسري معروفاً بالسباحة مشهوراً بالجود؛ إلا أنه^٤ كان أبخل الناس بالطعام ، فوفد إليه رجلٌ له حُرْمَةٌ ، فأمر أن يُكْتَبَ له بعشرين ألف درهم ، وحضر الطعامُ فدعا به ، فأكل أكلاً منكراً ، فأغضبه وقال للخازن : لا تعرضْ عليّ صكّه ، فعَرَفَهُ الخازن ذلك ، فقال : وبحك ما

٨٩٧ عن الأغاني ١٦ : ١٢٣ .

٨٩٨ عن الأغاني ٢٢ : ٣٠ .

١ م : يمضي .

٢ ع : يا لف .

٣ وقال المدائني : من م وحدها .

٤ م : مشهوراً . . . معروفاً بالجود .

٥ إلا أنه : سقط من ر .

الحيلة ؟ قال : تشتري له غداً كلَّ ما يحتاج إليه في مطبخه وتهبُّ للطباخ دراهمَ حتى لا يشتري شيئاً ، وتَسأَلُهُ إذا أكل خالد أن يقول : إنك كنتَ اليوم في ضيافة فلان ، فاشترى له كلَّ ما أراد حتى الحطب فبلغ خمسمائة درهم ، فأكل خالد واستطاب ما صُنِعَ له ، فقال الطباخ : إنك كنتَ اليوم في ضيافة فلان ، فأخبره فاستحيا خالد ، ودعا بصكِّه فصَيَّرَه ثلاثين ألف درهم ، ووقَّعَ فيه ، وأمر الخازن بتسليمه^١ إليه .

٨٩٩ - وكان لبعض التجار على رجل دين ، فأراد استعداد خالد عليه ، فلاذ الرجلُ ببواب خالد وَبَّرَهُ ، فقال له : سأحتالُ لك في أمر هذا بحيلةٍ لا يُدْخِلُهُ عليه أبداً . قال : فلما جلس خالدٌ للأكل أَذِنَ البوابُ للتاجر ، فدخلَ وخالد يأكل سمكاً ، فجلس فأكلَ أكلاً شنيعاً فغاض ذلك خالداً ، فلما خرج قال خالد لبوابه : فيم أتاني هذا ؟ قال : يستعدي على فلان في دينٍ يدَّعيه عليه ، قال : إني لأعلمُ أنه كاذب فلا يدخلنَّ عليَّ ، وتقدم إلى صاحب الشرطة بأن يقبضَ يَدَهُ عن خَصْمِهِ .

٩٠٠ - كانت بنو تميم اجتمعت ببغداد على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير حين قال شعره الذي يُقَدِّمُ فيه غلاماً من ربيعة على شيخ بني تميم ، وهو مع ذلك من بيت تميم ، ولاموه فقال^٢ : [من الطويل]

صَهْ يا تميمُ إِنَّ شِيانَ وائِلٍ بطرفهمُ عنكم أضنُّ وأرغبُ
أِنْ سُمْتُ بَرْدُوناً بِطَرْفٍ غَضِبْتُمْ عليَّ وما في الحقِّ والصدقِ^٣ مَغْضَبُ

٨٩٩ عن الأغاني ٢٢ : ٣١ .

٩٠٠ عن الأغاني ٢٣ : ٤٣٥ وكتاب بغداد : ١٥٥ وقوله « أترك أن قلت دراهم خالد » في الكامل للمبرد ١ : ٣١٣ وانظر ما يلي رقم : ٩٢٩ .

١ الأغاني : بتسليمها .

٢ م : فأنشد .

٣ الأغاني : وما في السوق والسوم .

فان أَكْرَمْتَ أوْ أَنْجَبْتَ أُمَّ خَالِدٍ فَرَنْدُ الرِّياحِينِ أَوْرى وَأَنْقَبُ

ثم قال عماره : قال لي علي بن هشام ، وفيه عصبية على العرب : قد علمت مكانك مني وقيامي بأمرك حتى قَرَبَكَ أمير المؤمنين ، والمائة الألف التي وصلك بها علي سببها ، وها هنا من بني عمك مَنْ هو أقربُ إليك وأجدرُ أن يعينني على ما أمر به أمير المؤمنين لك ، فقلت : ومن هو ؟ قال : تميم بن خزيمه ، قال : قلت آتبه قال : وخالد بن يزيد بن مزيد ؟ قلت : سأتيها ، فبعث معي شاكرياً من شاكريته حتى وقف بي على باب تميم ، فلما نظر غلامه إليَّ أنكروا أمري ، فدنا الشاكري فقال : أعلموا الأمير أن على الباب ابن جرير الشاعر جاء مسلماً ، فتوانوا وخرج غلام عَرَفَنِي أنه قد علم الأمير فحجبني ، فدخلني من ذلك ما الله به عالم ، فقلت للشاكري : أين منزل خالد بن يزيد ؟ قال : اتبعني ، فما كان إلا قليلاً حتى وقف بي على بابه ، ودخل بعض غلامه يطلب الاذن ، فما كان إلا كلا حتى خَرَجَ في قبضه وردائه يتبعه حَشَمُهُ ، فقال بعض القوم : لهذا خالد قد أقبل إليك قال : فأردتُ أن أنزلَ إليه فوثب وثبةً فإذا هو معي آخذٌ بعصدي ، فأنزلني وأدخلني وقربَ الطعام ، فأكلت وشربت ، وأخرج إلي خمسة آلاف درهم وقال : يا أبا عقيل ما آكلُ إلا بالدين ، وأنا على جناح من ولاية ، فإن صَحَّتْ لي لم أدعُ أن أعينك^١ ، وهذه خمسة أثوابٍ خَزَّ آثرتك بها كنت قد ادخرتها ، قال عماره فخرجتُ وأنا أقول : [من الطويل]

أَتَرَكُ أَنْ قُلْتُ دَرَاهِمُ خَالِدٍ زيارتهُ إِنِّي إِذْنُ لِلتِّمِّمِ
فليت بشويه لنا كان خالدٌ وكان لبكر بالثراء تميم
فيصبحُ فينا سابقٌ متمهلٌ ويصبح في بكر أعْمُ^٢ بهم

١ الأغانى : أغنيك .

٢ م ر ع : أعم .

قال عمارة : فلما بلغ خالد بن يزيد^١ هذا الشعرُ قال : يا أبا عقيل بلغك أن أهلي يرضون مني ببديل كما رضيت بي من تميم بن خزيمة ؟ فقلت : إنما طلبتُ حظَّ نفسي وسقتُ مكراً إلى أهلي لو جاز ذلك ، فما زال يضاحكني .

٩٠١ - كان الواقدي شيخاً سمحاً ، وأظله شهرُ رمضان ولم يكن عنده نفقة ، فاستشار امرأته بمن يُتْرَلُ ظَنُّهُ من اخوانه ، فقالت : بفلان الهاشمي ، فاتاه فذكر له خلته ، فأخرج له صرةً فيها ثلاثمائة دينار وقال : والله ما أملك غيرها ، فأخذها الواقدي فساعةً دخل منزله جاءه بعض إخوانه وشكا إليه خلته ، فدفع إليه الصرةَ بختمها ، وعاد صاحب الصرة إلى منزله ، فجاءه الهاشمي فشكا إليه خلته فناوله الصرة فعرّفها الهاشمي فقال له : من أين لك هذه ؟ فحدثه بقصته ، فقال له : قم بنا إلى الواقدي ، فاتوه فقال الهاشمي : حدثني عنك وعن إخراج الصرة فحدثه الحديث على وجهه ، فقال الهاشمي : فأحقُّ ما في هذه الصرة أن نقتسمها ، ونجعل فيها نصيباً للمرأة التي وقع اختيارها عليّ .

٩٠٢ - والشافعي معدودٌ في الأجواد ، قال الربيع بن سليمان : ركب يوماً فرّاً في الحدادين فسقط سوطه ، فوثب غلامٌ فسحّه وأعطاه إياه ، فقال لي : ما معك يا ربيع ؟ قلت : عشرة دنانير ، قال : ادفعها إليه ، وما كان معنا غيرها .

٩٠٣ - العجير السلولي وكان أسرع في ماله فأتلفه ، ثم اذّانَ حتى أثقله

٩٠١ مروج الذهب ٤ : ٣٣٠ وقارن بالفرج بعد الشدة ٢ : ٣٣٢ والمستجد : ١١٠ ومعجم الأدباء ١٨ : ٢٨٠ .

٩٠٢ ربيع الأبرار ١ : ٦٠٣ والشريشي ٤ : ٩٢ وعين الأدب والسياسة : ١٦٦ والمستطرف ١ : ٢٣٨ .

٩٠٣ عن الأغاني ١٣ : ٦٣ - ٦٤ ومن قوله : «سلي الطارق المعتر...» قال أبو الفرج : من =

١ زيد : هكذا في النسخ ، وقد مرَّ «يزيد» .

الدين ، ثم مدَّ يده إلى مال زوجته فننعتُهُ : [من الطويل]

تقولُ وقد غاديتها أمَّ خالدٍ على مالها أغرقت ١ دَيْنًا فَأَقْصِرِ
أبى القصرَ من يأوي إذا الليل جئُهُ ٢ إلى ضوء ناري من فقيرٍ ومقترِ
أيا موقدَيَّ ناري ارفعاها لعلها تُشَبُّ لمقو آخِرَ الليلِ مقفر ٣
أمنَ راكبٍ أمسى بظهرِ ثَنُوفَةٍ أواريك أمَّ من جاريَ المتَنَطَّرِ
سلي الطارقَ المعترَّ يا أمَّ خالد إذا ما أتاني بينِ قدري ومجزري
أَبْسطُ وجهي إِنَّهُ أَوَّلُ القرى وأبدلُ معروفٍ له دونَ منكري
أقي العرضَ بالمالِ التلاد وما عسى أخوك إذا ما ضيَّعَ العرضَ مُشْتَرِ
يؤدي إليَّ الليلُ قنيانَ ماجدٍ كريمٍ ومالي سارحاً مالُ مقترِ
إذا متُّ يوماً فاحضري أمَّ خالدٍ ترائك من سيفٍ وطَرفٍ وأَقْدَرِ

٩٠٤ - وفد مطيع بن إلياس إلى جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري وقد مدحه بقصيدة أولها : [من المتقارب]

أمن آل لبلى عزمت البكورا ولم تلقَ ليلى فتشني الضميرا
فلما بلغ جريراً خبرُ قدومه دعا به ليلاً ولم يُعْلِمُ أحداً بحضوره وقال له : قد
عرفتُ خبرك ، وإني معجلٌ لك جائرتك ساعتى هذه ، فإذا حضرت غداً فأني
سأخاطبك مخاطبةً فيها جفاء ، وأزودك نفقةً طريقك لثلا يبلغَ أبا جعفر خبري

.....
= الناس من يروي هذه الأبيات لعروة بن الورد وهي للعجير ، قلت وقد نسبت لعروة في
الحماسة ، التبريزي ٤ : ٦٥ والمرزوقي رقم : ٦٨٠ ، ومنها بيتان في ربيع الأبرار ٢ : ٦٨١ .
٩٠٤ من الأغاني ١٣ : ٣٠٣ وانظر المستجد : ١٩٤ .

-
- ١ ر : أعرفت .
 - ٢ الأغاني : جتي .
 - ٣ بهامش خ : يروي لعروة بن الورد .
 - ٤ الأغاني : النيل .

فهلكني ، فأمر له بمائتي دينار وصرفه ، فلما أصبح أتاه فاستأذنه في الإنشاد فقال له : يا لهذا لقد رمتَ بأملك غير مرمي ، وفي أي شيء أنا حتى تتجعني الشعراء ؟ لقد أسأتَ إليّ لأني لا أستطيع تبليغك محبتك ولا آمنُ سُخْطَكَ ولا ذمَّكَ ، فقال له : تسمع مني ما قلتهُ فإني أقبل ميسورك وأبسطُ عذرك ، فاستمع كالمنكر المتكلّف ، فلما فرغ قال لغلامه : يا غلامُ كم مبلغُ ما بقي من نفقتنا ؟ قال : ثلاثمائة درهم ، قال : أعطه مائة درهم ينصرف بها إلى أهله ، ومائة درهم لنفقة طريقه ، واحبس مائة درهم لنفقتنا فانصرف مطيع عنه شاكرًا . فهذا تسلق^١ على المروءة عجيب ، وحيلةٌ في الجود مع الخوف من سلطانه ومباينته^٢ فيه لأخلاقه .

٩٠٥ - وعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من الأجواد : كان لرجل جاريةٌ يهاها فاحتاج إلى بيعها ، فبأسها منه عمر بن عبيد الله بن معمر ، فلما قبض ثمنها أنشأت تقول : [من الطويل]

هنيئاً لك المالُ الذي قد قبضتهُ^٣ ولم يبقَ في كَفْيٍ غيرُ التحسُّرِ ؛
أبوؤْ بحزنٍ من فراقك مُوجِعِ أناجي به صدرًا طويلَ التفكيرِ

فقال الرجل : [من الطويل]

فلولا قعودُ الدهرِ بي عنك لم يكنْ يُفَرِّقنا شيءٌ سوى الموتِ فاعذري
عليكِ سلامٌ لا زيارةَ بيننا ولا وصلَ إلّا أن يشاء ابنُ معمر

٩٠٥ عن الأغاني ١٥ : ٣١٤ وانظر المستجاد : ١٦٠ - ١٦٢ والفرج بعد الشدة ٤ : ٣٢٨ - ٣٣٠
والعقد ١ : ٣٠٠ - ٣٠١ (بتفصيل كثير) ونور القبس : ١٩٧ والشريشي ٤ : ١٤٨ - ١٤٩
والمستطرف ١ : ١٦٦ .

- ١ ر : تساق .
- ٢ م : ومباهنة .
- ٣ م : حوته .
- ٤ م : التفكير .

فقال : قد شئت ، خذِ الجاريةَ وثمنها وانصرف .

٩٠٦ - وكان زياد الأعجم صديقاً لعمر بن عبيد الله قبل أن يلي ، فقال له عمر : يا أبا أمامة لو وليتُ لتركْتُكَ لا تحتاجُ إلى أحدٍ أبداً ، فلما ولي عمر فارسَ قصده زياد ، فلما لقيه قال : [من الطويل]

أبلغُ أبا حفص رسالةً ناصح أتتُ من زيادٍ مستيناً كلامُها
فانك مثلُ الشمس لا سترَ دونها فكيف أبا حفصٍ عليّ ظلامها
فقال له عمر : لا يكونُ عليك ظلامها أبداً .

فقال زياد :

لقد كنتُ أدعو الله في السرِّ أن أرى أمورَ معدٍّ في يديك نظامُها
فقال : قد رأيتُ ذلك ، فقال :

فلما أتاني ما أردتُ تباشرتُ بناتي وقلنَّ العامُ لا شكَّ عامها
قال : فهو عامهنَّ إن شاء الله تعالى ، فقال :

فإني وأرضاً أنت فيها ابنَ معمر كمكةً لم يطربَ لأرضٍ حمامها
قال : فهي كذاك يا زياد ، فقال :

إذا اخترتَ أرضاً للمقام رضيتهَا لنفسي ولم يثقلَ عليّ مقامها
وكنتُ أُمِّي النفسَ منك ابنَ معمر أمانِيَّ أرجو أن يتمَّ تمامها
فقال : قد أتمها الله لك ، فقال :

فلا ألكُ كالحجري إلى رأس غايَةٍ يُرجِّي سماءَ لم يُصِبْهُ غمامها

٩٠٦ عن الأغاني ١٥ : ٣١٢ .

قال : لست كذاك ، فسل حاجتك ، قال : نجية ورحالتها ، وفرسٌ رائع وسائسه ، وبدرهٌ وحاملها ، وجارية وخادمها ، وتختُ ثياب ووصيفٌ يحمله ، فقال : قد أمرنا لك بجميع ما سألت ، وهو لك علينا في كل سنة .

٩٠٧ - دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب وهو في السجن فأنشده : [من المنسرح]

أَغْلِقْ دُونَ السَّاحِ وَالْجُودِ وَاللَّهِ جِدَّةً بِبَابٍ حَدِيدُهُ أَثِيبُ
لَا بَطْرٌ إِنْ تَتَابَعْتَ نَعَمٌ وَصَابِرٌ فِي الْبَلَاءِ مُحْتَسِبُ
بَرَزْتَ سَبْقَ الْجَوَادِ فِي مَهَلٍ وَقَصَّرْتَ دُونَ سَعِيكَ الْعَرَبُ

فقال : والله يا حمزة لقد أسأت حين نَوَّهت^١ باسمي في غير وقت تنويه ، ثم رفع مقعداً تحته فرمى إليه بحرقه مصرورة ، وعليه صاحبٌ خبير واقفٌ ، وقال : خذ هذا الدينار ، فوالله ما أملك ذهباً غيره ، فأخذه حمزة وأراد أن يرده ، فقال له سراً : خُذْهُ وَلَا تُخَدِّعْ عَنْهُ ، قال حمزة : فلما قال : لا تخدع عنه قلت : والله ما لهذا دينار ، فخرجت فقال لي صاحب الخبر : ما أعطاك يزيد ؟ فقلت : أعطاني ديناراً ، وأردتُ أن أردَّهُ عليه فاستحييتُ منه ، فلما صرْتُ إلى منزلي حللت الصرة وإذا فصٌ ياقوتٍ أحمر كأنه سِقْطُ زَنْدٍ ، فقلت : والله لئن عرضتُ لهذا بالعراق ليعلمنَّ أَنِي أَخَذْتَهُ مِنْ يَزِيدٍ فَيُؤْخَذُ مِنِّي ، فخرجت إلى خراسان فبعته على رجل يهوديٍّ بثلاثين ألفاً ، فلما قبضت المال وصار الفصُّ في يد اليهوديِّ قال لي : والله لو أبيتَ إلا خمسين ألف درهم لأخذه منك بها ، فكأنه قذف في قلبي جمرَةً ، فلما رأى تغير وجهي قال : إني رجلٌ تاجر ، ولستُ أشكُ أَنِي قد غممتك ، قلت : أي والله وقتلني ، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ

٩٠٧ عن الأغاني ١٦ : ١٤٩ .

١ م : نوّهت .

مائة دينار وقال : أَنَفِقْ هَذِهِ فِي طَرِيقِكَ لِتَتَوَفَّرَ الْمَالُ عَلَيْكَ .

٩٠٨ - وليزيد أخبار في الجود عجيبة : فمن ذلك أَنَّ المهلبَ لما مات نادى منادي يزيدَ ابنه : من كانت له عند المهلبِ عِدَّةٌ أو له عليه دَيْنٌ فليحضرْ ، فَأَتَاهُ النَّاسُ ، إِلَى أَنَّ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : لي عنده عِدَّةٌ قال : وما عدتك ؟ قال : سألتُه شيئاً فأمرني بالمقام ، قال : فما ظنُّكَ ؟ قال : على قدرِكَ ، فأمر له بمائة ألف درهم .

٩٠٩ - قال عقيل بن أبي : لما أراد يزيد بن المهلب الخروجَ إلى واسط أتيته فقلت : أيها الأمير إن رأيتَ أن تأذنَ لي فأصحبَكَ وأستظلَّ بظلك وأكونَ في كَنَفِكَ ، فقال : إذا قدمت واسطاً أتيتهما إن شاء الله ، فشخص وأقمت ، فقال لي اخواني : مالك لا تشخص ؟ فقلت لهم : إن جوابه كان ضعيفاً ، فقالوا : أنت أضعف خلق الله ، تريد من يزيد جواباً أكثر مما قال لك ؟ فشخصتُ حتى قدمت عليه ، فلما كان في الليل دعيتُ إلى السمر ، فتحدثَ القومُ حتى ذكروا الجواري فالتفت إليَّ يزيد فقال : إيه يا عقيل فقلت : [من الوافر]

أفاضَ القومُ في ذكر الجواري فأما الأعزبون فلن يقولوا

قال : إنك لن تبقى بعدها عزباً ، فلما رجعتُ إلى منزلي إذا خادم له معه جارية وَبَدْرَةٌ فيها عشرة آلاف درهم وفرس وفرش بيت ، فلما كان الليلة الثانية دُعيتُ إلى السمر ، فلما رجعتُ إلى المنزل إذا بمثل ذلك ، فكثت عشر ليالٍ كلما رجعتُ إلى منزلي وجدتُ مثلَ ذلك ، فلما رأيتُ في بيتي عشراً من الجواري وعشرةً من الخدم وعشرَ بدر وفرش عشرةً وَعَشْرَةَ أفراس دخلتُ عليه فقلت : أيها الأمير ، قد والله أغنيتَ وأقنيتَ ، فإن رأيتَ أن تأذنَ لي في الرجوع فأكتبَ عدوي وأسرَّ صديقي ، قال : بل نخيِّرَكَ خلتين اختر أيتهما شئت ، إما أن تقيم

فَنُؤَلِّكُ أَوْ تُشَخِّصَ فَنُغْنِيكَ ، فَقُلْتُ : أَوْ لَمْ تُغْنِنِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ ؟ قَالَ : لَا إِنَّمَا هَذَا أَثَاثُ الْمَتَرْلِ وَمَصْلَحَةُ الْمَقْدَمِ .

٩١٠ - قَالَ أَبُو الْعِيَاءِ : تَذَاكُرُوا السَّخَاءَ فَاتَّفَقُوا عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ فِي الدَّوْلَةِ الْمُرَوَّاتِيَّةِ ، وَعَلَى الْبِرَامِكَةِ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دَوَادٍ أَسْخَى مِنْهُمْ جَمِيعاً وَأَفْضَلَ . وَكَانَ يُقَالُ لِلْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى « حَاتِمُ الْإِسْلَامِ وَحَاتِمُ الْأَجْوَادِ » ، وَيُقَالُ حَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ وَلَا حَرْجَ ، وَعَنِ الْفَضْلِ وَلَا حَرْجَ . وَقَالُوا : مَا بَلَغَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلَادِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ مَبْلَغَهُ فِي جُودِهِ وَرَأْيِهِ وَبَأْسِهِ وَنَزَاهَتِهِ . وَكَانَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ يَقُولُ : مَا أَنَا إِلَّا شُرَّةٌ مِنْ نَارِ أَبِي الْعَبَّاسِ . وَقِيلَ لِدَاوُدَ الطَّالِي : أَيُّ النَّاسِ أَسْخَى ؟ فَذَكَرَ خَالِدُ بْنُ بَرْمَكٍ ، فَقِيلَ : قَدْ وَصَلَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى مِنْذُ تَرَكَ النَّهْرَوَانَ إِلَى أَنْ دَخَلَ خِرَاسَانَ بِثَمَانِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : مَا بَلَغَ ذَاكَ يَوْماً مِنْ أَيَّامِ خَالِدٍ .

٩١١ - أَتَى الْفَرَزْدَقُ عَمْرُو بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ الْجُمَحِيَّ بِالْمَدِينَةِ وَلَيْسَ عِنْدَهُ نَقْدٌ حَاضِرٌ ، وَهُوَ يَتَوَقَّعُ أُعْطِيَتُهُ وَأَعْطِيَتَهُ وَلَدَهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَبَا فِرَاسٍ مَا وَاظَمْتُ عِنْدَنَا نَقْداً ، وَلَكِنْ عَرُوضاً إِنْ شِئْتَ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَانْ عِنْدَنَا رَقِيقاً فَرِمْهُ فَإِنْ شِئْتَ أَخَذْتَهُمْ ، قَالَ : نَعَمْ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مِنْ بَنِيهِ وَبَنِي أَخِيهِ عِدَّةً ، وَقَالَ : هُمْ لَكَ عِنْدَنَا حَتَّى تُشَخِّصَ ، وَجَاءَهُ الْعَطَاءُ فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ ، وَقَدَّاهُمْ ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ ، وَنَظَرَ إِلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ ، وَكَانَ سَيِّداً يَطُوفُ بِالْبَيْتِ يَتَبَخَّرُ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

تَمْشِي تَبَخَّرُ حَوْلَ الْبَيْتِ مَسْتَحِياً لَوْ كُنْتُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَمْ تَزِدْ

٩١٠ ربيع الأبرار ٣ : ٦٦٦ والمستطرف ١ : ١٦٢ وقوله : وكان يحيى بن خالد ... في ربيع الأبرار ٣ : ٦٦٤ ، وقوله : وقيل لداود الطالبي ... في ربيع الأبرار ٣ : ٦٦٥ .
٩١١ عن الأغاني ٢١ : ٣٢٧ .

١ ع : فأخبرهم .

٩١٢ - وفد أبو الشمقمق إلى جنديسابور يريد محمد بن عبد السلام ،
فلما دخلها صار إلى منزله ، فعبر أنه في دار الخراج مُطالِبٌ ، فقصده ودخل
عليه وهو قائمٌ في الشمس وعلى عنقه صخرةٌ ، فلما رآه محمد قال : [من الكامل]

ولقد قدمت على رجالٍ طالما قدم الرجالُ عليهم فتمولوا
أخنى الزمانُ عليهم فكأنهم كانوا بأرضٍ أفقرت فتحولوا

فقال أبو الشمقمق : [من الكامل]

الجودُ أفلسهم وأذهبَ مالهُم فاليومَ إن راموا السباحَ تجملوا
فقال محمد لغلامه : ادنُ مني يا غلام ، فدنا فقال : خذ هذه الصخرةَ
عني ولا تضعها على الأرض ، فترع ثيابه وخاتمه ودفع ذلك إليه وقال : اردِ
الصخرةَ على عاتقي ، وأخذ أبو الشمقمق الثياب والخاتم معاً ومضى ، فكتب
صاحبُ الخبر إلى الخليفة يخبره وذكر فعله وشعره ، فوَقَّعَ إلى عامله بجنديسابور
بإسقاطِ الخراج عنه في تلك السنة ، وإسقاط ما عليه من البقايا ، وأمر له بمائة
ألف درهم معونةً على مروءته .

٩١٣ - قدم ربيعةٌ على يزيد بن حاتم بمصر ، فشغل عنه ببعض الأمر ،
فخرج وهو يقول : [من الطويل]

أراني ولا كفرانَ لله راجعاً بِخُفْيٍ حُنينٍ من نوال ابن حاتم
فسأل عنه يزيدُ فأخبر أنه قد خرج وقال كذا ، وأنشِدَ البيت ، فأرسل في
طلبه ، فأتى به فقال : كيف قلتَ ؟ فأنشده البيت ، فقال : شَغِلْنَا عَنْكَ
وعجلتَ علينا ، ثم أمر بخفيه فَخُلِعَتَا من رجله وملتا مالا ، وقال ارجع بهما

٩١٢ المستطرف ١ : ١٦٦ .

٩١٣ قارن بالأغاني ١٦ : ١٩٦ والحد ١ : ٣٠٦ - ٣٠٧ .

بدلاً من خفي حنين .

٩١٤ - حَدَّث أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : كَانَ بَيْغَدَادَ فَتَى يُجَنُّ
سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَيَفِيقُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ^١ ، فَاسْتَقْبَلَنِي فِي بَعْضِ السُّكَّكَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ :
ثَعْلَبُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : أَنْشِدْنِي ، فَأَنْشَدْتُهُ : [مِنَ الْكَامِلِ]

فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقُرْ بِهِ كُومَ الْهَجَانِ وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِجٍ
وَانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدُمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذَبَائِحَ

فَتَضَاحُكَ وَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : أَلَا قَالَ ؟ [مِنَ الْخَفِيفِ]

أَذْهَبَا بِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمَا عَقْدٌ رُّ إِلَى تُرْبِ قَبْرِهِ فَاعْقُرَانِي
وَانْضَحَا مِنْ دَمِي عَلَيْهِ فَقَدْ كَانَ دَمِي مِنْ نَدَاهُ لَوْ تَعْلَمَانِ

ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُهُ يَوْمًا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَأَمَّلْنِي وَقَالَ : ثَعْلَبُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ :
أَنْشِدْنِي ، فَأَنْشَدْتُهُ : [الْوَافِرُ الْمَجْزُوءُ]

أَعَارَ^٢ الْجُودَ نَائِلَهُ إِذَا مَا مَالُهُ نَفْدَا^٣
وَإِنْ أَسَدُ شَكَا جَبْنَا أَعَارَ فَوَادَهُ الْأَسَدَا

فَضَحَكَ وَقَالَ : أَلَا قَالَ ؟ [مِنَ الرَّمْلِ]

عَلَّمَ الْجُودَ النَّدَى حَتَّى إِذَا مَا حَكَاهُ عَلَّمَ الْبَاسَ الْأَسَدُ
فَلَهُ الْجُودُ مَقَرٌّ بِالْندَى وَلَهُ اللَّيْثُ مَقَرٌّ بِالْجَلْدِ

٩١٤ الأذكياء : ٢٠٤ - ٢٠٥ ونهاية الأرب ٣ : ٢١٣ ، والشعر : « فإذا مررت بقبره . . . من
مرتبة لزياد الأعجم في المغيرة بن المهلب ، انظر أمالي الزبيدي : ١ - ٧ . ونسب الشعر للصلتان
في أمالي المرتضى ٢ : ١٩٩ .

١ ويفيق . . . أشهر : سقط من ع م .

٢ ر م : أعاد .

٣ ر : فقدا .

٩١٥ - قال أبو العيناء : أضقتُ إضاعةً شديدةً فكتمتها عن أصدقائي ،
فدخلتُ على يحيى ابن أكرم القاضي فقال لي : إن أمير المؤمنين عبد الله المأمون
قد جلس للمظالم وأخذ القصص ، فتنشطُ للحضور ؟ فقلتُ : نعم ، فضيئتُ
معه إلى دار أمير المؤمنين ، فلما بصر بنا أجلسَ يحيى ثم أجلسني فقال : يا أبا
العيناء ، بالألفة والمحبة ما جاء بك في هذه الساعة ؟ فانشأتُ أقول : [من البسيط]

فقد رجوتُكَ دون الناس كلهم وللرجاء حقوقُ كُلِّها يَجِبُ
إلا تكنَ لي أسبابُ أمتٍ بها ففي العلى لك أخلاقٌ هي السبب

فقال : يا سلامة ، انظر أيَّ شيء في بيت مالنا وخاصتنا لا في بيت مال
المسلمين ، فقال : بقيَّة من مال ، فقال : ادفع إليه منها مائة ألف وأدررها
عليه في كل وقت مثل هذا ، فقبضها ؛ فلما كان بعد أحد عشر شهراً مات
المأمون ، فبكى عليه أبو العيناء حتى قرحت عيناه ، فدخل عليه بعضُ ولده
فقال له : يا أبتاه بعد ذهاب العين ما يغني البكاء ؟ فأنشأ يقول : [من الكامل]

شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى يُؤذنا بذهاب
لم يبلغا العشار من حقِّهما فقدُ الشباب وفرقةُ الأحباب

٩١٦ - كان أحمد بن طولون كثيرَ الصدقة ، وكان راتبه منها في الشهر
ألف دينار سوى ما يطرأ عليه من نذر أو صلة أو شكر على تجديد نعمة ، وسوى
ما يرسله إلى أهل الستر ، وسوى مطابخه التي تطبخ في دار الصدقة ، وكان أحد
المتولين لصدقاته سليم الفاقوا الخادم المعدل ، وكان معروفاً بالخير والورع ، قال
سليم : فقلت له أيها الأمير ، إنني أطوف القبائل ، وأدقُّ الأبوابَ بصدقاتك ،

٩١٥ المستطرف ١ : ١٦٦ .

٩١٦ المستطرف ١ : ١٦٧ .

١ م : الفاقو .

وان اليد تمتدُّ إليَّ فيها الحناء ، وربما كان فيها الخاتم الذهب^١ ، وربما كان الدستينج والسوار الذهب ، فأعطي أو أرد؟ فأطرق طويلاً ثم رفع رأسه وقال : كلُّ يدٍ امتدَّت إليك فلا تردّها .

٩١٧ - كان بشر بن غالب الأسدي سخيّاً مطعماً ، وكانت له موائد يغشاها إخوانه ، ثم إنَّ الدهرَ نبا به وضائق ذاتُ يده ، فاختنفى في منزله استحياءً من الناس ، وأظهر أنه غائب ، وكانت له مولاةٌ تقومُ بجوائجه وتقيم له مروهته بالقرض والقرضِ وبيع الشيء بعد الشيء ، حتى جاءته يوماً فقالت : يا مولاي ، قد والله أغيَّت الحيلةُ وما أجْدُ اليومَ مضطرباً ، فإن أذنت لي احتلتُ لك ، قال : على أن لا تذكريني لأحد ، قالت لا ، فأتت عكرمةَ بن ربيعيَ الفياضَ ، فدخلتُ عليه فقالت له : هل لك في عَوْرَةِ كريم تسترها وخَلَّةٌ تسدها ؟ قال : ومن هو ؟ قالت : قد أمرني أن لا أذكره ، فدعا بثلاثمائة درهم فدفعها إليها ، ثم قال لمولاة له ذات ظَرْفٍ وعقل : اتبعي هذه المرأة فانظري أين تدخل ، فرجعت إليه فأخبرته أنها دخلت دار بشر بن غالب ، فقال لوكيله : هيءُ أربعائة دينار في كيس ، فلما كان في بعض الليل أخذ عكرمة الكيسَ وجاء إلى باب بشر بن غالب فقرع البابَ ، فقيل له إنه غائب ، فقال : أخبروه أنني مستغيثٌ يستغيثُ به ، فخرج إليه في ظلمة الليل فرمى الكيسَ وركض البغلةَ منصرفاً ، فناداه بشر : أنشدك الله من أنت ؟ قال : أنا جابرُ عثراتِ الكرام ، قال : فلما رجعت بشر إلى منزله دعا مولاته فقال : أخبريني من أتيت اليومَ في حاجتك ، قالت : عكرمة بن ربيعي ، فلم يكُ إلا أيام يسيرة حتى قدم بشر بن مروان الكوفةَ ، فأرسل إلى بشر بن غالب فولّاه الشرطةَ ، وقلّده سيفاً ، فقال : أيها الأمير ، إنَّ الشرطةَ لحوائج الناس وشفاعاتهم ،

٩١٧ عين الأدب والسياسة : ١٧٨ - ١٧٩ وقارن بالمستجاد : ٢٦ - ٣٢ .

١ ع : الخاتم معاً من .

فاجعل لي شيئاً من الخراج أستعين به ، فولاه رستاقي ، فقال له : أيها الأمير بقيت لي حاجة ، قال : وما هي ؟ قال : عكرمة بن ربعي ، كان من قصته وقصتي كيت وكيت ، فإن رأى الأمير أن يأذن لي فاكرمه بهذه الولاية ، قال : أنت وذاك ، فلم يشعر عكرمة وهو بيباب بشر بن مروان أن خرج بشر بن غالب ومعه السيف ، فقلده إياه ثم قال : السلام عليك أيها الأمير .

٩١٨ - مدح بعض ولد نهيك بن إساف الأنصاري الحكم بن المطلب المخزومي فقال : [من الطويل]

خليلي إن الجود في السجن فابكيا	على الجود إذ سدت علينا مراقبة
ترى عارض المعروف كل عشية	وكل ضحى يستن في السجن بارقه
إذا صاح كبلاءه طفا فوق بحر	لزواره حتى تعوم غرائقه

٩١٩ - وقال سلمة^١ بن عياش في جعفر بن سليمان بن علي : [من الطويل]

فما شم أنف ريح كف شمتها من الناس إلا ريح كفك أطيب
فأمر له بألف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر .

٩٢٠ - دخل القعقاع بن شور الذهلي على معاوية ، والمجلس غاص بأهله ، ففسح له رجل حتى جلس إلى جنب معاوية ، وأمر له معاوية بألف فجعلها للمفسح .

٩٢١ - خرج عكرمة بن ربعي مع الوليد بن عبد الملك إلى الصائفة

٩١٨ ربيع الأبرار ١ : ٥٢٨ - ٥٢٩ .

٩١٩ المستطرف ١ : ١٦٧ .

٩٢٠ ربيع الأبرار ٢ : ٤٩٤ .

١ م : سليمان .

ومعه ألفٌ بعير عليها الطعام فجعل ينحر كلَّ يومٍ سمينها ويطعمُ ما عليه .

٩٢٢ - لزمتْ داودَ بن قحذم العبدى ، وكان عاملَ مصعب ، مائةً ألفَ فأخذَ بها ، فأرسلَ امرأته أُمَّ الفضلِ بنتَ غيلان بن خرشة الضبى إلى عائشةَ بنتِ طلحةَ امرأةِ مصعب لتشفعَ له ، فجاء مصعب فسأل أُمَّ الفضل ومازحها ساعةً ، وكانت من أجمل نساء زمانها ، ثم قال لعائشة : ما حاجتها ؟ فذكرتها فقال : تُحطُّ عنه المائة الألف ونجيزه بمثلها ، فجاءت بالكتابين إلى زوجها .

٩٢٣ - كان عبد العزيز بن مروان جواداً مضيافاً فتغذى عنده أعرابيٌّ ، فلما كان من الغد رأى الناسَ على بابه كما رأهم بالأمس ، فقال : أفي كلِّ يومٍ يطعم الأمير ؟ ثم أنشأ يقول : [من الخفيف]

كلَّ يومٍ كأنه يومٌ أضحى عند عبد العزيز أو عيدُ فطرٍ
وله ألفُ جفنةٍ مترعاتُ كلَّ يومٍ تُمدُّها ألفُ قدرٍ

٩٢٤ - وكان الحسن بن قحطبة مضيافاً له مطبخان ، في كلِّ مطبخ سبعمائة ثَّور .

٩٢٥ - وكان الزهري إذا لم يأكلْ أحدٌ من أصحابه من طعامه حلف لا يحدثه عشرة أيام .

٩٢٦ - وأراد ابن عامر أن يكتبَ لرجل خمسين ألفاً فجرى القلم

٩٢٢ ربيع الأبرار ٢ : ٥١٠ .

٩٢٣ ربيع الأبرار ٢ : ٧٥١ والمستطرف ١ : ١٦٧ .

٩٢٤ الحسن بن قحطبة الطائي أحد قادة الدولة العبّاسية ، وكانت وفاته ببغداد سنة ١٨١ (صفحات متفرقة من تاريخ الطبري) .

٩٢٥ حول سخاء الزهري انظر ربيع الأبرار ٣ : ٦٦٢ .

٩٢٦ ربيع الأبرار ٣ : ٧٠٢ والمستطرف ١ : ١٦٥ .

بخمسمائة ألف ، فراجعه الخازن فقال : أنفذه ، فوالله لإنفاذه وإن خرج المال أحسن من الاعتذار ، فاستسرفه فقال : إذا أراد الله بعبد خيراً حَرَفَ القلم عن مجرى إرادة كاتبه إلى إرادته ، وأنا أردتُ شيئاً وأراد الجواد الكريم أن يعطي عبده عشرة أضعافه ، فكانت إرادة الله الغالبة وأمره النافذ .

٩٢٧ - وقف أعرابيٌّ على ابن عامر فقال : يا قرَّ البصرة وشمس الحجاز ويا ابنَ ذروة العرب وترب بطحاء مكة ، نزعَت بي الحاجة ، وأكدت بي الآمال إلا بفنائك ، فامنحني بقدر الطاقة والوسع ، لا بقدر المحتد والشرف والهمة ، فأمر له بعشرة آلاف ، فقال : ماذا ؟ تمرّة أو رطبّة أو بُسرّة ؟ قيل : بل دراهم ، فصعق ثم قال : ربّ إنَّ ابنَ عامرٍ يجاودك فهبْ له ذنبه في مجاودتك .

٩٢٨ - تعشى الناس عند سعيد بن العاص ، فلما خرجوا بقي فتى من الشام قاعداً ، فقال له سعيد : ألك حاجة ؟ واطفاً الشمعة كراهة أن يحصر الفتى عن حاجته ، فذكر أن أباه مات وخلف ديناً وعيالاً ، وسأله أن يكتب له إلى أهل دمشق ليقوموا بإصلاح بعض شأنه ، فأعطاه عشرة آلاف دينار وقال : لا تقاسِ الذلَّ على أبوابهم .

قال بعض القرشيين : والله لإطفائهُ الشمعة أكثر من عشرة آلاف .

٩٢٩ - سمع المأمون قول عمارة بن عقيل : [من الطويل]

أأتركُ أن قلْتُ دراهمُ خالد زيارتُهُ إني إذن للثيمُ

٩٢٧ ربيع الأبرار ٣ : ٧٠٢ والمستطرف ١ : ١٦٥ .

٩٢٨ العقد ١ : ٣٠٠ والفرج بعد الشدة ٣ : ٢٨٣ - ٢٨٤ وربيع الأبرار ٣ : ٧٠٢ - ٧٠٣ والمستطرف ١ : ١٦٧ .

٩٢٩ ربيع الأبرار ٣ : ٧٠٣ والمستطرف ١ : ١٦٥ وانظر ما تقدم رقم : ٩٠٠ .

فقال : أو قد قلتُ دراهمُ خالد ؟ احمِلوا إليه مائتي ألف درهم ، فعشرها خالد لعمارة وقال : هذا مَطَرٌ من سحابك^١ .

٩٣٠ - كان يقال لإبراهيم الخليل عليه السلام أبو الضيفان لأنه أولُ من قرى الضيف وسنَّ لأبنائه العرب القرى ، وكان إذا أراد الأكل بعث أصحابه ميلاً إلى ميلٍ يطلبون ضيفاً يؤاكله .

٩٣١ - كان أبو عبيدة^٢ بن عبد الله بن زمعة القرشي جواداً مطعماً ، وكان يقول : إني لأستحيي أن يدخل داري أو يمرَّ بي أحدٌ فلا أطعمه ، حتى إنه كان يطرحُ للذرِّ السويقَ والحنطة . وأراد إبراهيم بن هشام أميرُ المدينة أن يُيَحِّلَهُ ، فقال لأصحابه : تعالوا نفجاً أبا عبيدة فاستترهم فقالوا : إن كان شيءٌ عاجل وإلا فلا ننزل ، فجاءهم بسبعين كرشاً فيها رؤوسٌ ، فعجب ابن هشام وقال : ترونه ذبح في ليلته من الغنم عددَ هذه الرؤوس .

٩٣٢ - أما أنا فما رأيتُ جواداً ينطلق عليه اسم الجود إلا أن يكونَ أبا منصور محمد بن علي الأصفهاني الملقب بالجمال وزير الموصل ، فإنه عمٌّ بعبثاته وصلاته أهلَ ولايته ، وتجاوزهم إلى أهل^٣ العراق والجل وأصفهان والحرمين ، فكان يعطي من نأى عنه تبرعاً كما يعطي من هاجر إليه سائلاً ، والذي أطلق

٩٣٠ ثمار القلوب : ٢٤٥ وبيع الأبرار ٢ : ٦٩٣ .

٩٣١ ربيع الأبرار ٢ : ٧٥٢ - ٧٥٣ .

٩٣٢ جمال الدين محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني أبو جعفر الملقب بالجواد كان في خدمة عماد الدين زنكي حين كان صاحب الموصل ، ثم وزر لابنه سيف الدين غازي ثم لأخيه قطب الدين ، وحسبه هذا الأخير فتوفي في الحبس بالموصل سنة ٥٥٩ ، انظر وفيات الأعيان ٥ : ١٤٣ - ١٤٧ ومراة الزمان ٨ : ٢٤٨ والعقد المكين ٢ : ٢١٢ .

١ ع ر : سحاب .

٢ م : أبو عبد الله .

٣ أهل : سقطت من م .

عليه اسم الجود أنه كان مؤثراً على نفسه ، متقللاً في خاصته ، وحاصلُهُ في السنة خمسون ألف دينار ، كما قيل ، ولا يزال يأخذ بالدين يتمم به صلاته ، وتصدَّقَ بداره التي يسكنها ، فكان يؤدي أجرتها في كلِّ شهرٍ على السبيل الذي جعلها فيه .

ومن عجيب أمره أنه خدم زنكي بن آق سنقر في مبدأ أمره مشرفاً على الاصطبل ، وكان ذاك موصوفاً بالشحِّ ، فتقرب إليه بما يطابق هواه ، حتى بما يسقط^٢ من النعال ، وتوسَّلَ عنده بالتبخل^٣ تكلفاً تتطلع السجايا الكريمة من خلاله ، ويشهد بما ستبديه الأيام من شرفِ جلاله ، حتى صار مشرف ديوانه ، فكان أقرب أصحابه إليه^٤ ، فلما قتل زنكي وقام ولده بالأمر ووزر له وملك أمره ، وأمين ما كان يخافه من أبيه ، أظهر مكنونَ سجيته ، وباح بما كان يضمّره وأبان عن جودِ برمكيّ . ومن المستفيض عنه أنه لم يتضرع قطُّ على سائل ، ولم يترَمِّ بملح ، ولا منَعَ أحداً ، ولا أصغى بسمعه إلى عاذلٍ في الجود ولا مشير .

٩٣٣ - وشاهدت اثنين أحدهما من أوساط الناس والآخر من فقرائهم :
أما الأوّل فكان يجوع ويطعم ، ويعرى ويكسو ، ويتكسب بالتصرف فيلبس القميص المرقوع ويركب الدابة الضعيف ، لا زوجة له ولا ولد ولا عبد ، ويصرف ما يحصله في معونة الناس وإرفادهم وإطعامهم ، وأما الثاني فرجلٌ ضعيف يجتدي الناس في الأسواق ويسألهم ، ويجمع ذلك فينفقه^٥ على المحبوسين : يطعمهم ويسقيهم ويداوي مرضاهم ، ويضع الأجاجين على الطرق

١ ر ع : التي .

٢ م : سقط .

٣ وتوسل عنده بالتبخل سقط من ع م .

٤ ع م : وكان مشرف ديوانه وأقرب أصحابه منه .

٥ ع م : ينفقه .

بإلّاها ثريداً ، ويدعو الفقراء إليها ، وهو بقميص متخرق مكشوف الرأس ، لا يعود على نفسه مما يحصله إلا ببلغته ، فهذان يستحقان اسم الكرم .

٩٣٤ - وكان يوسف بن أحمد الحرزي^١ وكيل المستظهر بالله يُذكر بالكرم ، وليس في هذه الرتبة : كان يعطي ويُفصل ، لكن قليلاً من كثير ، ولما قبض عليه المسترشد بالله وجد له ذخائر عظيمة وأموالاً جليلة^٢ لا يدّخرها جواد .

٩٣٤ ب - وفات^٣ هؤلاء المذكورين بالكرم ، وفاقهم في حسن الشيم من أهل زماننا صاحب مدينة إربل وما والاها من الأعمال ، وهو الأمير مجاهد الدين قايماز ، فانه كلف بحب الحسنات ، وعكف على فعل الخيرات ، وقصر زمانه على مكارم الأخلاق ، فما شاهده من ذلك أنه كان موثلاً لكل وافد عليه من بلادنا العراقية ، ملجأ لكل خائف يصل إليه منها ، ولقد قصده جماعة من الأكابر أصحاب الأعمال السلطانية هاربين إليه إذ كربتهم الحوادث واستأصلتهم النوائب^٤ ، فتلقاهم بالبشر والترحيب وأحسن إليهم وبرهم وعطف عليهم

٩٣٤ عند ابن الأثير (١٠ : ٥٣٧) أبو الطاهر يوسف بن أحمد الحرزي ، وكان صاحب الخزن ، أمر المسترشد بالقبض عليه سنة ٥١٢ .

٩٣٤ ب أبو منصور قايماز بن عبدالله الزيني الملقب بمجاهد الدين الخادم كان عتيق زين الدين علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل ، أُخذ من سجستان صغيراً ، ولما كبر جعله مُعْتَقَةً أتابك ولده ، وفوض إليه أمور إربل سنة ٥٥٩ فأحسن السيرة وعُدل في الرعية ، ثم انتقل إلى الموصل سنة ٥٧١ وتولّى تدبيرها وأوجد فيها آثاراً جميلة ، ووقف أملاكاً كثيرة على خبز الصدقات ، وبالجملة كان لا يسأم من فعل الخير ورعاية الرعية ، وكانت وفاته بقلعة الموصل سنة ٥٩٥ (وفيات الأعيان ٤ : ٨٢ و مرآة الزمان ٨ : ٣٣٨ وذيل الروضتين : ١٤ وصفحات متفرقة من الكامل والباهر لابن الأثير) .

١ م : ابن الحرزي .

٢ م : حذيلة .

٣ انفردت النسخة م بهذه الفقرة .

٤ زاد بعدها في م : هاربين إليه .

وأشركهم في ماله وجاهه حتى أنساهم ما كانوا عليه بالعراق من حالة العمل
وخدمة السلطان ، فقال بعضهم فيه ، وهو من أنساب الوزير عون الدين بن
هيرة : [من الوافر]

كأنني شاني بمهلبي^١ ونازلُ عبد شمسٍ في احتكامٍ

وهذا البيت من قصيدة طويلة امتدحه بها وشكره على ما أسداه إليه وإلى
غيره من الإحسان . وشاعت هذه المكرمة عنه حتى قصده الخائفون في جميع
البلاد ، فأصبحت به إربل حمىً للآجىء وملاذاً للمستجير . وأما من وفد عليه
من الشعراء والسؤال فكثير لا يحصى عددهم ، وكان يحب الشعر ويحيز قائله
بأسنى الجواهر ، وخصه الله عز وجل بالذكاء والمعرفة وصفاء النفس وانتقاد
الخاطر حتى إنه كان يستنبط بدقيق فكره معاني الآيات من القرآن العزيز
والأخبار النبوية والأشعار ويتفرد في ذلك بأشياء لم يسبق إليها . وأما ما منحه
الله به من بذل الأموال وإنفاقها في عمارة بيوت الله تعالى وتجديد الرباطات
والمدارس والجسور على الدجلة وغيرها من الأنهار وعمارة الخانات في الطرق
المخوفة والقفار الخالية عن العمار والعمران فان ذلك مما لا يحتاج إلى ذكر وبيان ،
فإنه لم يخلُ بلد من البلاد التي تحت يده من ذلك ، حتى أنه عمر بظاهر مدينة
الموصل في خطة واحدة من الأرض مقدار رأي العين على الدجلة جامعاً ورباطاً
للصوفية وبيمارستان للمرضى ، غرم على ذلك مالا كثيراً يزيد على خمسين ألف
دينار ، ونصب على دجلة الموصل جسراً من الخشب ، ووقف على هذه الوجوه
الأربعة أوقافاً كثيرة يحصل منها في السنة عشرة آلاف دينار أو أكثر من ذلك ،
فن تسمح نفسه بهذه الأعمال لحقيق أن يوصف بالجوّد والكرم ، ولولا أن نخرج
عما يقتضيه عمل الكتاب لذكرنا من مناقبه ما يطرب السامع ويؤثّق المتأمل ،
وفيما أشرت إليه من ذلك كفاية .

٩٣٥ - ركب الفضل بن يحيى بن خالد يوماً من منزله بالخلد يريد منزله بباب الشامية^١ فلقاه فتى من الأبناء^٢ مُلِكٌ ، ومعه جاعة من الناس ركباً تحملوا لإملاكه ، فلما رآه الفتى نزل وقبل يده ولم يكن يعرفه ، فسأل عنه فعرف نسبه ، فسأل عن مبلغ الصداق فعرف أنه أربعة آلاف درهم ، فقال الفضل لقهرمانه : أعطه أربعة آلاف درهم لزوجته ، وأربعة آلاف ثمن منزل يتزله ، وأربعة آلاف للنفقة على ولتمته ، وأربعة آلاف يستعين بها على العقد وعلى نفسه .

٩٣٦ - قال المهلبى للقاضي أبي بكر ابن قريعة : كنت وعدتُك أن أغنيك ، فهل استغنيت ؟ فقال : قد أغناني جودُ الوزير وإنعامه ، ورَفَعَ مجلسي بَسْطُهُ وإكرامه ، ولم يبقَ في قلبي حَسْرَةٌ إلا ضيعةٌ تجاورني لأبي الحسين^٣ ابن أبي الطيب العلوي ، وأنا متأذُّ به ، فقال له : كم مقدار ثمنها ؟ فقال له : تساوي ألفَ دينار ، قال : فهذا قريب ، فلما انصرف القاضي قال المهلبى لحاجبه : إذا كان غداً قُتِلَ لأبي الحسين ابن حاجب النعمان يخرج ما على ابن أبي الطيب من بواقي معاملاته وعُلقه وكفالاته ، وتحضرني عملاً به ، فلما أحضر العمل أمر بملازمة ابن أبي الطيب عليه ، فدخل العلويُّ إلى فرح الخادم وحمله رسالةً إلى المهلبى ، وسأله عن سبب وجده عليه ، فلم يزل الكلامُ يتردد حتى

٩٣٥ عن الجهشيارى : ١٩٥ والمستجد : ١٣٥ .

٩٣٦ الوزير المهلبى أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون كان وزيراً لمعز الدولة البويهى ابتداءً من سنة ٣٣٩ ، وتوفي سنة ٣٥٢ (وفيات الأعيان ٢ : ١٢٤ وفيه ذكر لمصادر أخرى) وابن قريعة هو أبو بكر محمد بن عبد الرحمن القاضي البغدادي ، وكان من عجائب الدنيا في سرعة الجواب بعبارات مسجوعة ، توفي سنة ٣٦٧ ببغداد (وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٢) .

- ١ الجهشيارى : منزله بالشامية .
- ٢ م : الأنبار .
- ٣ م : لأبي الحسن .
- ٤ م : تسوى خلود ألف .

ذكر له أمر الضيعة ورغبته في شرائها ، فحلف أنه لا يملكها وأنها لنساء علويات في داره وبذل له خطابين عليها ونقد الثمن من ماله ، فقال : لا بل تقرره على احتياطي^١ وتعرفني لتراح العلة فيه ، فضى وعاد بكرة غدٍ ومعه كتابُ ابتياع الضيعة باسم أحدٍ وكلائه بعشرة آلاف درهم ، فقال لفرح : لا تبرح حتى توفيهِ المالَ ، فقال : ما عندي. دراهم تقي بهذا ، فقال تمنعها من الدنانير التي عندك ، ففعل واستدعى الوكيلَ الذي كتب الكتابُ باسمه فأقر بالضيعة لأبي بكر ابن قريعة ، وأخذ المهلبِيُّ الكتابَ مفروغاً منه ، وتركه تحت مطرحة ، وحضر ابن قريعة على رسمه بعد يومين ولا يعلم شيئاً مما جرى ، وجلس مع الندماء ، فلما همَّ المهلبِيُّ بالنوم نهضوا فقال للقاضي : اجلس حتى تحدثني إلى أن أنام ، ثم نهض لبعض الأمر ، وقلب جانب المطرح وقال : هذا كتابُ ابتياعك الضيعة التي كنتَ تتأذى بها ، فأخذه القاضي وقرأه وبكى فرحاً ، فقال له المهلبِيُّ : القاضي مثلُ الصبيِّ إن مُنِعَ بكى وإن أُعطيَ بكى ، فقال له القاضي : الذي أبكاني فرطُ السرور ، فاني رأيتُ لنفسي وللوزير ما كنتُ أسمعُهُ لغيري عن أكارم الزمان فأقدّره كذباً مجموعاً وحديثاً مصنوعاً .

٩٣٧ - الفرزدق : [من البسيط]

لو أن قدرًا بكت من طولٍ محبسها عن الحقوق^٢ بكت قدر ابن خنّار^٣
ما مسّها دَسَمٌ مُدّ فُضٌّ مَعْدِنها ولا رأت بعد نارِ القَيْنِ من نار

٩٣٧ عيون الأخبار ٣ : ٢٦٥ (في هجاء عقبة بن جبار المنقري) والبخلاء : ٢٠٩ وديوان الفرزدق ١ : ٣٢٦ والشريشي ٥ : ١٥٥ .

١ م : احتياط .

٢ ر م والديوان : على الحقوق .

٣ الديوان : جبار ، الشريشي : عمار ، البخلاء : جبار ، عيون : جبار .

٩٣٨ - ابن بسام^١ : [من السريع]

دار أبي العباس مفروشة ما شئت من بُسْطٍ وَأَمَاطٍ
لكنما بُعْدَكَ من خبزه كَبْعِدٍ بلغ من سُمَيْسَاطٍ
مطبخه قَفَرٌ وطباخه أَفْرَغٌ من حِجَامٍ ساباط

٩٣٩ - دخل الحسن البصري على عبد الله بن الأهمم يعود في مرضه ،
فرآه يصُوبُ النظر في صندوق في بيته ويصعدُه ثم قال : أبا سعيد ، ما تقول في
مائة ألف في هذا الصندوق لم أُودَّ منها زكاةٌ ولم أَصِلْ منها رحماً ؟ قال :
ثكلتك أمك ، ولن كنت تجمعها ؟ قال : لروعة الزمان ، وجفوة السلطان ،
ومكاثرة العشيرة . قال : ثم مات فشاهده الحسن ، فلما فرغ من دفنه قال :
انظروا إلى هذا المسكين ، أناه شيطانه فحذره روعة زمانه ، وجفوة سلطانه ،
ومكاثرة عشيرته عما رزقه الله إياه وعمره فيه ، انظروا إليه كيف خرج منه
محروباً^٢ . ثم التفت إلى الوارث فقال : أيها الوارث لا تُحْدَعَنَّ كما خُدِعَ
صاحبك بالأمس ، أذاك المال حلالاً ، فلا يكوننَّ عليك وبالاً ، أذاك عفواً
صفوا ممن كان له جَمْعُوعاً منوعاً ، من باطلٍ جمعه ، ومن حقٍّ منعه ، قطع فيه
لجج البحار ، ومفاوز القفار ، ولم تَقْدَحْ فيه يمين ، ولم يعرق لك فيه جبين ،

٩٣٨ بخلاء الخطيب : ٩٣ وثمار القلوب : ٢٣٥ وقوله «أفرغ من حجام ساباط» مثل ، وكان
حجام ساباط يحجم من مر عليه من الجيش نسيئة إلى وقت عودتهم فتمر عليه أسابيع وهو فارغ
لا يجد عملاً ، انظر الدرر الفاخرة : ٣٣١ (وفيه البيت الثالث) وجمهرة العسكري ٢ : ١٠٧
والميداني ٢ : ٢٢ والمستقصى ١ : ٢٧٠ واللسان (سبط) ومعجم البلدان (ساباط كسرى) .
٩٣٩ الموقيات : ١٠٦ والعقد ٣ : ٢١٢ والبصائر ١ رقم : ٧٢٧ ونثر الدر ٤ : ٥٦ ، ٥ : ٦٧
ولقاح الخواطر : ١٩/أ وشرح النهج ١٩ : ١٠ وغرر الخصاص : ٢٨٧ ونهاية الأرب ٣ :
٢٩٦ وقارن بربيع الأبرار : ٣٥١/أ ، ٣٦٢/أ (٤ : ١٣٦) .

١ م : وقال ابن بسام الشاعر وقد أجاد .

٢ م : محروباً .

إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمٌ ذُو حَسَرَاتٍ ، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْحَسَرَاتِ غَدَاً أَنْ تَرَى مَالَكَ فِي مِيزَانٍ غَيْرِكَ ، فَيَا لَهَا عَثْرَةً لَا تُقَالُ وَتَوْبَةً لَا تُتَالُ .

٩٤٠ - كَانَ الْحَطِيطَةُ سَاقَطَ النَّفْسِ دَنِيءَ الْهَمَةِ ، أَتَى بَنِي كَلِيبٍ فَقَالُوا : هُوَ أَشْعَرُ النَّاسِ ، وَهَابُوهُ وَحَكَمُوهُ وَقَالُوا : سَلْ مَا أَحْبَبْتَ يَا أَبَا مَلِكَةٍ وَأَكْثَرُ وَلَا تَبْقَ عَلَيْنَا ، فَظَنُّوا أَنَّهُ يَسْأَلُ فِي دِيَةِ ، فَقَالَ : قِصْعَةً مِنْ ثَرِيدٍ قَالُوا : أَلْفَ قِصْعَةٍ قَالَ : لَا أُرِيدُ إِلَّا وَاحِدَةً ، فَأَكَلَ فَشَبِعَ وَقَالَ : [مَنْ الْوَافِرُ]

لِعَمْرِكَ مَا الْجَاوُزُ فِي كَلِيبٍ بِمُقْصَى فِي الْحَلِّ وَلَا مُضَاعٍ وَبِحَرْمٍ سِرٌّ جَارَتْهُمْ عَلَيْهِمْ وَيَأْكُلُ جَارُهُمْ أُنْفَ الْقِصَاعِ

وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَاسْتَعْدُّوا لَهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَلَيَّ عَشْرٌ مِنَ الْإِبِلِ ، وَقَالَ آخَرُ : عَلَيَّ خَمْسٌ وَقَالَ آخَرُ : عَلَيَّ أَلْفُ دِرْهَمٍ ، وَأَعَدُّوا لَهُ كُلَّ ضَرْبٍ مِنَ الثِّيَابِ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَامَ مَتَوَكِّئاً عَلَى عَصَاهُ فَقَالَ : مَنْ يَحْمِلُ عَلَيَّ سَمْلَ نَعْلِهِ ؟ مَنْ يَعِينُ بِسَخَقِ عُمَيْمَةٍ ؟ مَنْ يَكْسُو جُبَيْبَةَ صُوفٍ ؟ فَسَقَطَ مِنْ أَعْيُنِهِمْ . وَخَبَرَهُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ يَشْبَهُ هَذَا وَقَدْ وَرَدَ فِي مَوْضِعِهِ .

٩٤١ - عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيِّ : [مَنْ الطَّوِيلُ]

إِذَا أَنْتَ رَاوَدْتَ الْبَخِيلَ رَدَّكَهُ إِلَى الْبَخْلِ وَاسْتَمْطَرْتَ غَيْرَ مَطِيرٍ
وَمَنْ يَطْلُبُ الْمَعْرُوفَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ يَجِدُ مَطْلَبَ الْمَعْرُوفِ غَيْرَ يَسِيرٍ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَجْعَلْ لِعَرْضِكَ جَنَّةً مِنْ الدَّمِّ سَارَ الدَّمُّ كُلُّ مَسِيرٍ

٩٤٠ ربيع الأبرار ٢ : ٢٠١ وقارن بالأغاني ٢ : ١٣٦ .

٩٤١ شعر عمرو بن أحمَر (عطوان) : ١١٥ - ١١٦ ومجموعة المعاني : ٨٥ ومعجم المرزباني :

٢٤

١ م : وقال عمرو .

٩٤٢ - دخل خالد بن صفوان في يوم شديد الحرّ على هشام ، وهو في بركة فيها مجالسُ الكراسي ، فقعده على بعضها ، فقال له هشام : ربّ خالدٍ قد قعد مقعدك هذا ، حديثه أشهى إليّ من الشهد ، أراد خالد بن عبد الله القسري ، فقال : ما يمنعك من إعادته إلى مكانه ؟ قال : هيات إنّ خالداً أدلّ فأملّ ، وأوجف فأعجف ، ولم يدع لراجع مرجعاً ، ولا للعودة موضعاً ، وأنشد : [من الطويل]

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذُ إليه بوجهٍ آخرَ الدهرِ تُقبِلُ
ثم سأله أن يزادَ عشرةَ دنانير في عطائه فردّه ، فقال له : وفقت الله يا أمير المؤمنين ، فأنت كما قال أخو خراعة ، يعني كثيراً : [من الطويل]

إذا المالُ لم يوجبْ عليك عطاءهُ صنيعةُ قربي أو صديقُ توامقهُ
منعتَ وبعضُ المنعِ حزمٌ وقوةٌ ولم يفتلِذْكَ المالُ إلا حقائقه
فقبل له : ما حملك على ترينك الإمساكَ لهشام ؟ فقال : أحبيتُ أن يمنعَ غيري فيكثرَ منْ يلومهُ .

٩٤٣ - سأل المأمون اليزيدي عن ابنه العباس فقال : رأيته وقد ناوله الغلامُ أشتاناً ليغسل يده ، فاستكثره فردّ بعضه في الاشناندانه ولم يُلْقِه في الطُّسْتِ ، فعلمتُ أنه بخيلٌ لا يصلحُ للملك .

٩٤٢ العقد ٦ : ١٧٥ والبصائر ٢/٣ : ٥٨٤ (٣ رقم : ٤٠٤) وزهر الآداب : ٨٢٧ وأمالى المرتضى ٢ : ٢٦١ وريح الأبرار : ٢٠٨ ب (٢ : ٦٦٤) والبيت : « إذا انصرفت نفسي ... » في حلية المحاضرة ١ : ٢٩١ والتمثيل والمحاضرة : ٦٦ وهو لمن بن أوس في ديوانه : ٩٤ وبيننا كثير قد مرّ تخريجها في رقم : ٨٥٠ .
٩٤٣ البصائر ١ : ٤٤٩ (٢ رقم : ٤٥٣) وريح الأبرار : ٣٢٦ أ (٣ : ٧٠٨) ومطالع البذور ٢ : ٦٧ .

١ م : عن هشام .

٩٤٤ - كتب أنوشروان إلى ابنه هرمز لا تعدّ الشحيح أميناً ، ولا الكذاب حراً فإنه لا عفة مع الشح ، ولا مروءة مع الكذب .

٩٤٥ - (١) قال محمد بن هانيء : [من الكامل]

أَعْطَى وَأَكْثَرَ وَاسْتَقْلَّ هِبَاتِهِ فَاسْتَحَبَّ الْأَنْوَاءَ وَهِيَ هَوَامِلُ
فَاسْمُ الْغَمَامِ لَدَيْهِ وَهُوَ كَثُورٌ آلٌ وَأَسْمَاءُ الْبَحَارِ جَدَاوِلُ
لَمْ تَخْلُ أَرْضٌ مِنْ نَدَاهُ وَلَا خَلَا مِنْ شُكْرِ مَا يُولِي لِسَانٌ قَائِلُ

(٢) وقال أيضاً : [من الطويل]

لَقَدْ جُدَّتْ حَتَّى لَيْسَ لِلْمَالِ طَالِبٌ وَأَعْطَيْتَ حَتَّى مَا لِنَفْسِي قَدْرُ
فَلَيْسَ لِمَنْ لَا يَرْتَقِي النِّجْمَ هِمَّةٌ وَلَيْسَ لِمَنْ لَا يَسْتَفِيدُ الْغِنَى عُذْرُ

(٣) وقال أيضاً : [من البسيط]

الْوَاهِبُ الْأَلْفِ إِلَّا أَنَّهَا بِدَرٍّ وَالطَّاعِنُ الْأَلْفَ إِلَّا أَنَّهُ نَسَقُ
تَأْتِي عَطَايَاهُ شَيْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ كَمَا تَدَافِعُ مَوْجُ الْبَحْرِ يَضْطَفِقُ

٩٤٦ - (١) وقال الرضي : [من السريع]

رِيَانُ وَالْأَيَّامُ ظِمَانَةٌ مِنَ التَّدَى نَشْوَانُ بِالْبِشْرِ
لَا يَمْسِكُ الْعَذْلُ يَدَيْهِ وَلَا تَأْخُذُ مِنْهُ نَشْوَةُ الْخَمْرِ

٩٤٤ ربيع الأبرار ٣ : ٧١١ وعين الأدب والسياسة : ٢٦ .

٩٤٥ ١ ديوان ابن هانيء : ٢٧٠ - ٢٧١ .

٢ ديوانه : ٦٨ .

٣ ديوانه : ٣٢٧ .

٩٤٦ ١ ديوان الشريف الرضي ١ : ٤٢٦ .

١ رع : أنه .

(٢) وقال : [من المتقارب]

ذخائرُ العُرفِ في أهله وخزانُ أمواله السائلونا

(٣) وقال : [من الكامل]

كالغيثِ يخلفهُ الربيعُ وبعضهم كالنارِ يخلفها الدخانُ^١ المظلم

نواذر في الجود والبخل واللوم^٢

٩٤٧ - قال الفضل بن يحيى لجعيفران الموسوس : لِمَ لَمْ تَصِرْ إِلَيَّ ؟
فقال : أنت بَجْرٌ وأنا لا أَحْسِنُ أُسْبَح ، فوصله بمال .

٩٤٨ - رأى رجل مزبداً بالرها وعليه جبة خز ، وكان مزبد قد خرج
إليها فحسنت حاله ، فقال : يا مزبد هَبْ لي هذه الجبة ، فقال : ما أملك
غيرها ، فقال الرجل : إِنَّ الله تعالى يقول ﴿ وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر : ٩) ، فقال : الله أرحم بعباده أن يترل هذه الآية بالرها
في كانون وكانون ، وإنما نزلت بالحجاز في حزيران وتموز .

٩٤٩ - قال عبيد الله^٣ بن سليمان لأبي العيناء : إن الأخبار المذكورة

٢ لم أجده في ديوانه .

٣ ديوانه ٢ : ٣٤٢ .

٩٤٧ الأجوبة المسكنة رقم : ١٢٠٢ .

٩٤٨ البصائر ٢/٢ : ٦٤١ (٩ رقم : ١٢٣) ونثر الدر ٣ : ٢٣٤ .

٩٤٩ نثر الدر ٣ : ١٩٩ .

١ م : الرماد .

٢ م : نواذر في هذا الباب .

٣ م : عبد الله .

في السخاء وكثرة العطاء أكثرها تصنيفُ الوراقين وأكاذيبهم ، قال : ولم لا يكذبون على الوزير ، أعزه الله ؟

٩٥٠ - كان سعيد الدارمي بخيلاً ، وهو شاعر مغنٌ ، وكانت مُتَقَبَّاتُ أهل مكة لا يطيبُ لهنّ متّره إلا به ، فاجتمع جماعة منهنّ في متّره لهنّ ، وفيهن صديقة له ، وكلُّ واحدةٍ منهن قد واعدتُ هواها ، فخرجن حتى أتَيْن الجحفة ، فقال بعضهن لبعض : كيف لنا أن نخلو مع هؤلاء الرجال من الدارمي فإننا إن فعلنا قطعنا^١ في الأرض ، فقالت لهنّ صاحبتُهُ : أنا أكفيكنّهُ ، قلن : إنا نريد أن لا يلومنا ، قالت : عليّ أن ينصرف حامداً ، فأتته فقالت : يا دارمي إنا قد تَفَلَّنا فاحتلّ^٢ لنا طيباً ، قال : نعم هو ذا آتِي سوقَ الجحفة فأتينّ منها بطيب ، فأتى المكارين فاكتري حاراً وطاراً^٣ عليه إلى مكة ، وهو يقول : [من الهزج]

من اللائي يُرَدْنَ الطيبَ بَ في العُصرة واليسرة
أنا بالله ذي العزِّ وبالركنِ وبالصخرة
وما أقوى على هذا ولو كنتُ على البصرة

فكث النسوة ما شئن ، ثم قدمن مكة فلقيته صاحبتهُ ليلةً في الطواف فأخرجته إلى ناحية المسجد وجعلت تعاتبه على ذهابه ويعاتبها إلى أن قالت له : يا دارمي بحقّ هذه البنية تحبني ؟ قال : نعم ، فبرها تحبني ؟ قالت : نعم قال : فيا لك الخير فأت تحبيني وأنا أحبك ، فما مدخل الدراهم بيننا ؟

٩٥٠ عن الأغاني ٣ : ٤٦ .

- ١ م : فضحنا .
- ٢ الأغاني : فاجلب ، م : فاحمل .
- ٣ الأغاني : وصار .
- ٤ الأغاني : في العسروني اليسرة .

٩٥١ - قال الجاحظ : شوي لأحمد بن جعفر بن سليمان دجاج ، ففقد فخذاً ، فنأدى في داره : من هذا الذي تعاطى فعقر ؟ والله ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الشعراء : ٤٩) ، فقال له أكبر ولده : يا أبة ، لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، فجالوا في الدار فأصابوا الفخذ ، فقال : ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف : ٩٢) .

٩٥٢ - أكل قومٌ عند رجلٍ بخيلٍ وأمعنوا ، فأراد أن يقطعهم عن الأكل فبقي متحيراً وقال : ليس هذا أكلَ مَنْ يريدُ أن يتعشى .

٩٥٣ - قال بعضهم : دخلتُ الكوفةَ فرأيتُ صبياً ومعه رغيف ، وهو يكسر منه لقمةً ويومئ بها إلى شقٍّ في حائط يخرجُ منه دخانٌ ثم يأكلها ، فبقيتُ متعجباً منه ، ووافاه أبوه فسأله عن ذلك فقال الصبي : هذه دارٌ فيها عرس ، وقد طبخوا سكباجةً حامضة ، فأنا أتأدم برائحتها ، فصفعه أبوه صفعةً شديدةً وقال له : تريدُ أن تعودَ نفسك أن لا تأكلَ خبزك إلا بأدم .

٩٥٤ - سئل أبو الحارث جمين عن محضر مائدة محمد بن يحيى بن خالد فقال : أكرمُ الخلقِ والأمهم ، يعني الملائكة والذباب .

٩٥٥ - تغدئ أعرابيٌّ عند رجلٍ ، فقدمَ إليه جدياً ، فأمن الأعرابيُّ ، فقال له الرجل : إنك لتمرقه كأن أمه نطحتك ، قال : لا ، ولكنك تُشفيقُ عليه كأن أمه أرضعتك .

٩٥١ عيون الأخبار ٣ : ٢٤٧ والعقد ٦ : ١٨٠ ونثر الدر ٣ : ٢٧٦ وغرر الخصائص : ٣٠١ .

٩٥٢ نثر الدر ٣ : ٢٧٨ .

٩٥٣ نثر الدر ٣ : ٢٨٠ .

٩٥٤ قارن بزم الآداب : ٢٨٩ والايجاز والاعجاز : ٣٥ والتمثيل والمحاضرة : ٣٢٤ والبصائر ٧

رقم : ١٢١ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٦٠ وربييع الأبرار ٢ : ٧٠٩ وغرر الخصائص : ٢٨٨ .

٩٥٥ قارن بالبخلاء : ١٣٥ وعيون الأخبار ٣ : ٢٦٠ والعقد ٤ : ١٣٩ ، ٦ : ١٨٢ ومحاضرات

الراغب ١ : ٦٦١ .

٩٥٦ - وقال أبو عمرو بن العلاء : دعاني رجل وكان بخيلاً ، فقدم المائدة ونحن جماعة ، وقدم جدياً سميناً فنحن نأكله والشاة تصيح ، فقلت : سَكَّنُوا الثكلي ، فقال : كيف تسكتُ وقرّة عينها تمزقونه ؟ !

٩٥٧ - قال رجل لغلامه : هات الطعام وأغلق الباب ، فقال : هذا خطأ بل أغلق الباب وآتي بالطعام ، فقال : أنت حرٌ لعملك بالحزم .

٩٥٨ - لقي أعرابيُّ رجلاً من الحاجّ فقال : ممن الرجل ؟ قال : باهليّ فقال : أعينك بالله من ذاك ، قال : أي والله وأنا مع ذلك مولىّ لهم ، فأقبل الأعرابيُّ يقبّل يديه ويتمسّحُ به ، فقال له الرجل : لم تفعلُ ذلك ؟ قال : لأنّي أثقُ بأنّ الله عز وجل لم يبتلك بهذا في الدنيا إلا وأنت من أهل الجنة .

٩٥٩ - قالت قينةٌ لأبي العيناء هَبْ لي خاتمك اذكركَ به ، قال : اذكرني بالمنع .

٩٦٠ - قال مديني لآخر : صعدتُ إلى السماء في سلّمٍ من زُبْدٍ ، كلما صعدتُ ذراعاً نزلتُ ذراعاً حتى أبلغَ بناتِ نعش ، فأخذ كوكبة كوكبة ، لو أن لمولايك مائة بيلدرٍ من إبرِ خوارزمية ثم جاءه يوسفُ النبيُّ عليه السلام وقد قُدَّ قيصُهُ من دُبُرٍ ، ومعه جبريل وميكائيل يشفعان له ، ما أعطاه إبرةً منها يخيط بها قيصه .

٩٥٧ البصائر ١ : ٥٠٢ (٢ رقم : ٦٢٥) ونثر الدر ٣ : ٢٨٨ ومخلاء الخطيب : ٨٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٦٥ وربع الأبرار ١ : ٦٧٢ وغرر الخصائص : ٣٠٣ ونهاية الأرب ٣ : ٣٢٣ .

٩٥٨ الكامل ٣ : ١٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٤٣ وربع الأبرار ٣ : ٥٢١ وسيكره في التذكرة (بourse : ٢٨) الورقة : ١٨٥ .

٩٥٩ الأغاني ١٩ : ٩٢ (عن أشعب) وربع الأبرار ٣٣٣ / أ ونثر الدر ٣ : ١٩٨ .

٩٦٠ نثر الدر ٢ : ٢٣٥ (وقسم المحقق النادرة إلى اثنتين وهو وهم ، إذ أن المديني يجعل هذه الأمور المستحيلة في شكل نثر أو يمين تلزمه إن جاء ذلك البخيل بآخرة) ومحاضرات الراغب ١ : ٤٨٨ .

٩٦١ - استأذن مزبد على بعض البخلاء وقد أهدي له تينٌ في أول أوَّله ، فلما أحسَّ بدخوله تناول الطبق فوضعه تحت السرير ، وبقيت يده معلقة ثم قال لمزبد : ما جاء بك في هذا الوقت ؟ قال : يا سيدي مررتُ الساعةً بباب فلان فسمعتُ جاريته تقرأ لحناً ما سمعتُ قطُّ أحسنَ منه ، فلما علمتُ من شدَّة محبتك للقرآن وسماعك للألحان حفظته وجئتُ لأقرأه عليك ، قال : فهاته ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم . والزيتون وطور سينين ، فقال : ويليكَ أين التين ؟ قال : تحت السرير .

٩٦٢ - قيل لأبي الحارث جمين : أتغديتَ عند فلان ؟ قال : لا ولكني مررتُ ببابه وهو يتغدَّى ، قيل : وكيف علمتَ ذلك ؟ قال : رأيتُ غلمانه بأيديهم قسيُّ البندق يرمونَ الطير في الهواء .

٩٦٣ - قال الجواز : رأيتُ بالكوفة رجلاً وقفَ على بقالٍ فأخرجَ له رغيفاً صحيحاً فقال : أعطني به كِسْراً وَبَصْرَهِ جَزْراً .

٩٦٤ - استوهب رجلٌ من مخنث في الحمام خطمياً فنبهه ، فقال : سبحان الله ، تمنعني الخطمي وقفيزٌ منه بدرهم ؟ فقال المخنث : فاحسبْ حسابك على أربعة أقفزة ' كم يصيبك بلا شيء ؟

٩٦٥ - كان زياد بن عبد الله الحارثي على شرطة المدينة ، وكان مبعثلاً

٩٦١ قارن بالأذكياء : ٩٠ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٣٧ .

٩٦٢ العقد ٦ : ١٨١ ونثر الدر ٣ : ٢٥٠ وربع الأبرار ٣ : ٧١٠ وغرر الخصائص : ٢٨٨ .

٩٦٣ نثر الدر ٣ : ٢٥٤ والبصائر ٧ رقم : ١١٦ .

٩٦٤ الأذكياء : ١٣٥ .

٩٦٥ بخلاء الخطيب : ٩٠ وقارن بالأغاني ١٩ ، ٨٠ وعيون الأخبار ٣ : ٢٦٠ والعقد ٦ : ١٨٢

والجليل الصالح ٢ : ٢٦٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٦٤ والعقد اللين ٤ : ٤٥٦ .

على الطعام ، فدعا أشعب في شهر رمضان كي يفطر عنده ، فَقُدِّمَتْ إِلَيْهِ فِي
أَوَّلِ لَيْلَةٍ مَصْلِيَّةٌ^١ معقودة ، وكانت تعجبه ، فجعل أشعب يمن فيها وزياد
يلمحه ، فلما فرغوا من الأكل قال زياد : ما أظنُّ أن لأهل السجن إماماً يصلي
بهم في هذا الشهر ، فليصل بهم أشعب ، فقال أشعب : أو غير ذلك
أصلحك الله ، قال : وما هو ؟ قال : أحلف أني لا أذوق مصليةً أبداً ،
فخجل زياد وتغافل عنه .

٩٦٦ - قال ابن بادشاه : كان عندنا بأصفهان رجلٌ أعمى يطوف
ويسأل ، فأعطاه مرة إنسانٌ رغيفاً فدعا له وقال : أحسن الله إليك ، وبارك
عليك ، وجزاك خيراً ، وردَّ رغبتك ؛ فقال له الرجل : ولم ذكرتَ الغربة ؟
قال : لأنَّ لي ها هنا عشرين سنة ما ناولني أحدٌ رغيفاً صحيحاً .

٩٦٧ - كانت بالمدينة جارية يقال لها بصبص ، مغنيةٌ يجتمع الأشراف
عند مولاهما لسماع غنائها ، فاجتمع عندها يوماً محمد بن عيسى الجعفري
وعبد الله بن مصعب الزبيري^٢ في جماعة من أشراف المدينة ، فتذاكروا أمر مزبد
وبخله ، فقالت بصبص : أنا آخذُ لكم منه درهماً فقال لها مولاهما : أنت حرةٌ
إن لم أشتري لك مخنقةً بمائة دينار إن فعلت هذا ، وأشتري لك مع هذا ثوباً
وَشَيْئاً بمائة دينار ، وأجعل لك مجلساً بالعقيق أنحر فيه بدنة لم تُرْكَبْ ولم
تُقْتَبْ ، قالت : فجيء به وارفَعِ الغيرة عني قال : أنت حرة إن منعك منه ولو
رأيتك قد رفع رجلِك ولأعاونتهُ على ذلك إذا حَصَلَتْ منه الدرهم ، فقال
عبد الله بن مصعب : أنا لكم^٣ به ، قال عبد الله : فصليتُ الغداة في مسجد

٩٦٧ عن الأغاني ١٥ : ٢٧ وانظر نثر الدر ٣ : ٢٣٩ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٣ .

١ م : بصلية . (وفي بعض المصادر : مضيرة) .

٢ ع : الزهري .

٣ م : آتيكم .

المدينة فإذا به قد أقبل ، فقلت يا أبا إسحاق ، ما تحبُّ أن ترى بصيص ؟
قال : بلى والله ، وامرأته طالق إن لم يكن الله ساخطاً عليّ في أمرها فقد
جفتني ، وإلا فأنا أسأله منذ سنة أن ألقاها فلا يجيبني ، فقلت له : إذا صليت
العصر فأنتي هاهنا ، فقال : امرأته طالق إن برح يومه من ها هنا إلى العصر ،
قال فتصرفت في حوائجي حتى كانت^١ العصر ، فدخلت المسجد فوجدته ،
فأخذت بيده وأتيتهم به ، واكل القوم وشربوا حتى صُلِّيَت العَتَمَةُ ؛ ثم تساكروا
وتنادموا^٢ ، فأقبلت بصيص على مزبد فقالت : يا أبا إسحاق ، كأني والله في
نفسك تشتهي أن أغنيك الساعة : [من الهزج]

لقد حثوا^٣ الجبال لهم ربوا منّا فلم يثلوا

فقال لها : امرأته طالق إن لم تكوني تعلمين ما في اللوح المحفوظ ، فغثته
إياه ثم قالت له : أي أبا إسحاق ، كأني بك تشتهي أن أقوم من مجلسي
فأجلس إلى جنبك فتدخل يدك في جلبابي فتقرص عكّي قرصات وأغنيك :

* قالت وأبشتها وجدي فبحثُ به *

فقال لها : امرأته طالق إن لم تكوني تعلمين ما^٤ تكسبُ الأنفسُ غداً وبأيّ
أرضٍ تموت ، قالت : فقُم ، فقام فجلس إلى جنبها وأدخل يده في جلبابها
وقرصها ، وغنت له ، ثم قالت : برح الخفاء ، أنا أعلم أنك تشتهي أن تقبلني
شقّ التين وأغنيك هزجاً : [من الهزج]

أنا أبصرتُ بالليل غلاماً حسنَ الدلّ
كفصن البان قد أصبَحَ مَسْقِيّاً من الطلّ

١ نثر : فانت .

٢ م : وتناوموا .

٣ ر ونثر : لقد رحلوا ؛ م : لقد رحل .

٤ نثر : تعلمين ما في الأرحام وما .

فقال : امرأته طالقُ إن لم تكوني نبيّةً مرسلّةً ، فقبّلها وغنّته ، ثم قالت : يا أبا إسحاق ، رأيتَ قطّ أنذلَ من هؤلاء ؟ يدعونك ويخرجوني إليك ولا يشترونَ لنا ربحاناً بدرهم ؟ هلمّ درهماً نشتري به ربحاناً ، فوثب وصاح : واحرّباه ، أيّ زانيةً ، أخطأتُ استك الحفرة ، انقطع والله الوحيُ عنك ، ووثب من عندها وجلس ناحيةً ، فَعَطَطَ القومُ بها ، وعلموا أنّ حيلتها لم تنفذ عليه ، وعادوا لمجلسهم وخرج مزبد من عندهم فلم يَعدْ إليهم .

٩٦٨ - سأل يحيى بن خالد أبا الحارث جميناً عن مائدة ابنه فقال : أما مائدته فن نصف سمسمه ، وأما صحافه فقورةٌ من قشور حبّ الخشخاش ، وما بين الرغيف والرغيف مدُّ البصر ، وما بين واللون واللون فترةٌ ما بين نبيٍّ ونبيٍّ ، قال : فمن يحضرها ؟ قال : خلقٌ كثيرٌ من الكرام الكاتبين ، قال فيأكلُ معه أحد ؟ قال : نعم الذباب^١ ، قال : سَوْعةٌ له ، وهذا ثوبك مخرقٌ وأنت بفنائه تطور^٢ ، فلو رقت قيصك ، قال : ما أقدر على إبره ، قال : هو يعطيك ، قال : والله لو ملك بيتاً من بغداد إلى النوبة مملوءاً إبراً في كلّ إبره خيطٌ ثم جاء جبريل وميكائيل ومعهما يعقوب النبيّ عليه السلام يسألونه إبرهً يخيطُ بها يوسف قيصه الذي قُدّ مِنْ دُبُرٍ ما أعطاهم .

٩٦٩ - ولقيه رجل وقد تعلق به غلام ، فقال : يا أبا الحارث ، من هذا ؟ قال : هذا غلام للفضل بن يحيى ، كنت عند مولى هذا أمس فقدم إلينا مائدةً عليها رغيفان عملا من نصف خشخاشة ، وثريدةٌ في سُكَّرَجَةٍ

٩٦٨ عن الجهشباري : ٢٤٢ ونثر الدر ٣ : ٢٤٩ وانظر غرر الخصائص : ٢٨٨ ؛ وبعضه في عيون الأخبار ٣ ، ٢٦٩ والعقد ٦ : ١٨١ وخلاء الخطيب : ٧٧ وربع الأبرار ٣ : ٧١٣ والمستطرف ١ : ١٧٢ ، وانظر ما تقدم رقم : ٩٥٤ و ٩٦٠ .

٩٦٩ نثر الدر ٣ : ٢٤٩ وقارن بما تقدم رقم : ٩٦٠ .

١ نثر : الذبان .

٢ م : تطوف بفنائه .

وخبيصة في مسعدة^١ ، فتنفست الصعداء فدخل الخوان وما عليه في أنفي ،
 فوله يظالني بالقيمة ، قال الرجل : استغفر الله مما تقول ، فأوماً إلى غلام معه
 وقال : غلامي هذا حرٌّ إن لم يكن لو أن عصفوراً وقع على بعض قشور ذلك
 الخشخاش الذي عمل منه ذلك لما رضي مولى هذا حتى يؤتى بذلك العصفور
 مشوياً بين رغيفين ، والرغيفان من عند العصفور ؛ ثم قال : وعليّ المشي إلى
 بيت الله الحرام إذا عطشت بالقرعاء رجعت إلى دجلة العراء حتى أشرب منها
 لو أن مولى هذا كلّف في يوم قانظ شديد الحرّ أن يصعد على سلمٍ من زُبْدٍ حتى
 يلتقط كواكبَ بنات نعش كوكباً كوكباً كان ذلك أسهلّ عليه من أن يشمّ شامٌ
 تلك الثريدة أو يدوق ذاتق تلك الخبيصة ، فقال الرجل : عليك لعنة الله وعليّ
 إن سمعت منك شيئاً بعد هذا .

٩٧٠ - قال بعضهم لبخيل : لم لا تدعوني ؟ قال : لأنك جيد المضع
 سريع البلع ، إذا أكلت لقمةً هيأت أخرى ، قال فتريد مني إذا أكلت لقمةً
 أصلي ركعتين ثم أعود إلى الثانية ؟!

٩٧١ - قال بعض البخلاء لرجل على مائدته : اكسر ذلك الرغيف ،
 قال : دعه يُبتلى به غيري .

٩٧٢ - نظر الكندي إلى رجل يكسر درهماً صحيحاً فقال : ويحك ، لا
 تفرّق بين الله تعالى ورسوله .

٩٧٣ - وقد روي أن معاوية كان شحيحاً على الطعام ، ونُسب إليه في

٩٧٠ نثر الدر ٣ : ٩٩، ٢٧٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٦٣ ونهاية الأرب ٣ : ٣٢٢ .

٩٧١ نثر الدر ٣ : ٢٧٦ .

٩٧٢ نثر الدر ٣ : ٢٧٧ ، وقارن باليهيقي : ٢٥٢ حيث رأى أحدهم الدرهم وعلى وجه منه « الله »
 والثاني « رسوله » فقال : ما ينبغي أن يكون هذا إلا معاذة .

٩٧٣ نثر الدر ٣ : ٢٧٨ .

١ م ونثر : مسعط .

ذلك ما ليس بمشهور ، فمن ذلك أنه قال لرجل واكله : ارفق بيديك ، فقال له : وأنت فاغضض من طرفك وبصرك^١.

٩٧٤ - ووصف رجلٌ بخيلاً فقال : عينه دولابُ اللقم في أيدي الأضياف .

٩٧٥ - وروي أن بخيلاً كان يقوم في الليل وقد نام صبيانه على الجنب الأيسر فيقلبهم إلى اليمين ، فسئل عن ذلك فقال : هؤلاء ينامون على اليسار فيصبحون جوعاً ، فأنا أقلبهم على اليمين لئلا ينهم ما أكلوه سريعاً .

٩٧٦ - دعا بخيلٌ على صاحبه فقال له : إن كنت كاذباً فعشيت السكارى بجن .

٩٧٧ - قيل لبخيل : ما أحسنُ الأيدي على المائدة ؟ فقال : مُقَطَّعة .

٩٧٨ - سقى بخيلٌ ضيفاً له نبيذاً عتيقاً على الريق فتأوه الرجل فقيل له : لم لا تتكلم ؟ قال : إن سكتُ متُّ أنا ، وإن تكلمتُ مات ربُّ البيت .

٩٧٩ - استأذن جحظةً على صديق له مُبَخِّلٍ ، فقال له غلامه : هو محموم ، فقال : كُلُّوا بين يديه حتى يَغَرَّقَ .

٩٨٠ - وقال : أكلتُ مع بخيل مرةً فقال لي : يا هذا ما رأيتُ أذلَّ من الرغبة في يدك .

٩٧٤ نشر الدر ٣ : ٢٧٨ .

٩٧٥ نهاية الأرب ٣ : ٣٠٥ ونشر الدر ٣ : ٢٧٩ .

٩٧٦ نشر الدر ٣ : ٢٨٣ .

٩٧٧ البصائر ١/٣ : ١٧٦-١٧٧ (٦ رقم : ٣٩٢) . ونشر الدر ٣ : ٢٨٤ .

٩٧٨ نشر الدر ٣ : ٢٨٥ .

٩٧٩ البصائر ١ : ٣٤١ (٢ رقم : ١١٠) وربع الأبرار : ٣٢٦/١ (٣ : ٧٠٧) والمستطرف ١ :

١٧١ ونشر الدر ٣ : ٢٨٦ .

٩٨٠ البصائر ١ : ٣٤١ (٢ رقم : ١١٤) ونشر الدر ٣ : ٢٨٦ .

١ ر م : فاغضض من بصرك .

٩٨١ - أعطى المنصور بعضهم شيئاً ثم ندم فقال له : لا تنفق هذا المال واحتفظ به ، وجعل يكرّر ذلك عليه فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن رأيت فاختمه حتى ألقاك به يوم القيامة .

٩٨٢ - تزوج عمرو بن حُرَيْث ابنة أسماء بن خارجة فقالت له يوماً : ما أحسبك وأبي تقرأن من كتاب الله تعالى إلا حرفين : قال : وما هما ؟ قالت : كان أبي يقرأ ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يُخْلَفُ ﴾ وهو خير الرّازقين ﴿ سبأ : ٣٩ ﴾ وأنت تقرأ ﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ (الإسراء : ٢٧) .

٩٨٣ - قال أبو العناء : دعاني جارّ لي إلى وليمة ، وكان بخيلاً ، فرأيت يدير على الموائد ويتنفس الصعداء ويقول ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ ﴾ (الإنسان : ١٢) .

٩٨٤ - حكى بعضهم أنه كان على مائدة بخيل قال : فطافت علينا هرة وصاحت ، فألقينا إليها لقمةً من حواري ، فقال صاحب الدار : إن كان لا بدّ فمن الخشكار .

٩٨٥ - وذكر آخر أنه كان في دعوة بعض التجار المياسير ، فألقى للسوّر لقمة خبز ثم أراد أن يثنيها ، فقال التاجر : دَعْ هذا ، فليست الهرة لنا وإنما هي للجيران .

٩٨٦ - قال الجاحظ : كنا عند داود بواسط أيام ولايته كسكر ، فأنته

٩٨١ محاضرات الراغب ١ : ٦٠٦ وقارن بما في الاناس : ٢٧١ حيث أعطى المنصور ابن هرة عشرة آلاف درهم وقال له : احتفظ بها ، فقال : يا أمير المؤمنين ألقاك بها على الصراط بخاتم الجهيذ ونثر الدر ٣ : ٢٨٨ .

٩٨٢ نثر الدر ٣ : ٢٩٢ .

٩٨٣ نثر الدر ٣ : ٢٩٣ .

٩٨٤ نثر الدر ٣ : ٢٩٣ .

٩٨٥ نثر الدر ٣ : ٢٩٣ .

٩٨٦ البخلاء : ٥٥ وعيون الأخبار ٣ : ٢٥٠ .

١ م : في دعوة بعض البخلاء وقيل بعض التجار المياسير .

زقاقٌ فيها دوشاب^١ من البصرة في جملة هدايا حُمِلَتْ إليه ، فقسمها بيننا ، فكلنا أخذ ما أُعطي غير الخزامي ، فأنكرنا ذلك وقلنا إنما يجزئ الخزامي من الإعطاء وهو عدوه ، فأما الأخذ فهو ضالته وأمينته ، فإنه لو أُعطي أفاعي سجستان وثعابين مصر وجرارات^٢ الأهواز لأخذها إذا كان اسمُ الأخذِ واقعاً عليها ، فسألناه عن سبب ذلك فتعصّر قليلاً ثم باح بسرّه فقال : وضعته أضعافُ ربحه ، وأخذته من أسبابِ الإدبار ، قلت : أول وضائعه احتمالُ نَقْلِ الشكر ، قال : هذا ما لم يخطر ببالِي قط ، ولكن أول ذلك كراء الحمال ، فإذا صار إلى المنزل صار سبباً لطلب العصيدة والأرزة والبستندودة ، فإن بعته فراراً من هذا البلاء صيرتوني شهرةً ، وإن أنا حبسته ذهب في ذلك وأشباهه وجذب ذلك شراء السمن ، وصار أضّر علينا من العيال ، فإن أنا جعلته نبيذاً احتجّت إلى كراء القدور وإلى شراء الداذي والماء ، وإن فسَدَ ذهبت النفقة باطلاً ولم نستخلفه منها بوجه من الوجوه ، لأنّ خلّ الداذي يَخْضِبُ اللحم ، ويضّر بالطبخ ، ويفسد الطعم ، ويسودّ المرق ، ولا يصلح للاصطباغ ، وإن سلم وأعوذ بالله وجاد وصفاً ولم نجد بُدّاً من شره ولم تطب أنفسنا بتركه ، فإن قعدت في البيت أشربه لم يكن ذلك إلا بترك سُلَافِ الفارسيّ المعسل والدجاج المسنّ وجداء كسكر وفاكهة الجبل والثقل الهشّ والريحان الغضّ من عند من لا ينقص^٣ ماله ولا تنقطع مادته ، وعند من لا يبالي على أيّ قَطْرِيهِ وقع ، مع قوّة المجلس المؤنق والسماع المطرب ، وعلى أيّ إن قعدت في البيت أشربه لم يكن لي بدٌّ من واحد ، وذلك الواحد لا بدّ له من لحم بدرهم ، ونقل بطسوج ، وريحان بقيراط ، وهذا كله عُزْمٌ وشوْمٌ وَخَرْقَةٌ وخروجٌ عن العادة ، فإن كان ذلك النديم غير موافق فأهلُ السجن أحسنُ حالاً مِنِّي ، وإن كان

١ البخلاء : دبس .

٢ البخلاء : وحيات .

٣ البخلاء : يغيض .

٤ البخلاء : سقط .

موافقاً فقد فتح الله منه على مالي التلف ، وإذا علم الصديق أن عندي زائراً
 ونيباً دقَّ عليَّ الباب دقَّ المُدِلِّ ، فان حجبناه فبلاء ، وإن أدخلناه فشقاء ،
 فإن بدا لي في استحسان حديث الناس عندي كما يستحسنه مني من أكون عنده
 فقد شاركتُ المسرفين ، وفارقتُ إخواني من الصالحين^١ ، وصرتُ من إخوان
 الشياطين ؛ فإذا صرتُ كذلك فقد ذهب كسبي من مال غيري ، وصار غيري
 يكسبُ مني ، وأنا لو ابتليت بأحدهما لم أقمُ له ، فكيف اذا ابتليت بأن أُعطي
 ولا آخذ ؟ أعوذ بالله من الخذلان بعد العصمة ، ومن الحور بعد الكور ، ولو
 كان هذا في الحداثة لكان أحسن . هذا الدوشاب دسيس^٢ من الحرفة ، وكيدُ
 من الشيطان ، وخدعة من الحسود ، وهي الخلاوة التي تُعقبُ المرارة ، وما
 أخوفي أن يكون أبو سليمان قد ملّني^٣ فهو يحتالُ لي الحيل .

٩٨٧ - قال بعضُ البخلاء : يزعمون أن خبزنا خفاف ؟ وأيُّ ابن زانية
 يقدرُ أن يأكلَ منه أكثر من رغيف ؟

٩٨٨ - ودخل قومٌ على بعضهم وقد تغدّى مع أصحابه ولم يرفع
 المائدة ، فقال لهم : كلوا وأجهزوا على الجرحى ، يريد كلوا ما كُسِرَ ونيل منه
 ولا تُعرَضُوا للصحيح .

٩٨٩ - حدث محمد بن عيسى الحرفي ، وكان جار أبي العتاهية ،
 قال : كان لأبي العتاهية جارٌ يلتقطُ النوى ضعيفٌ سيئ الحال متجملٌ له

٩٨٧ البخلاء : ٤٧ وعيون الأخبار ٣ : ٢٥٠ والعقد ٦ : ١٨١ ونثر الدر ٣ : ٢٧٥ .

٩٨٨ عيون الأخبار ٣ : ٢٤٩ .

٩٨٩ عن الأغاني ٤ : ١٩ .

١ البخلاء : المصلحين .

٢ م : دسيس المرارة .

٣ البخلاء : مل منادمي .

بنات^١ ، فكان يمر بأبي العتاهية طرفي النهار فيقول أبو العتاهية : اللهم أعنه على ما هو بسبيله ، شيخ ضعيف سبيء الحال له بنات متجمل ، اللهم أعنه ، اللهم اصنع له ، اللهم بارك فيه ، فبقي على هذا إلى أن مات الشيخ نحواً من عشرين سنة لا والله إن تصدَّق عليه بدرهم ولا دانت قط ، ولا زاده على الدعاء شيئاً ، فقلتُ له يوماً : يا أبا إسحاق إني أراك تكثر الدعاء لهذا الشيخ ، وترعَّم أنه فقير مُعْجِلٌ^٢ فلم لا تصدَّق عليه بشيء ؟ فقال : أخشى أن يعتاد الصدقة ، والصدقة أخِرُ مكاسب العبد ، وإن في الدعاء خيراً كثيراً .

٩٩٠ - ووقف على أبي العتاهية ذات يوم سائلٌ من العيارين الظرفاء ، وجماعة جيرانه حواله ، فسأله من بين الجيران ، فقال : صنع الله لك ، فأعاد السؤال فردَّ عليه مثل ذلك ، فأعاده الثالثة فردَّ عليه مثل ذلك ، فغضب وقال له : ألسْتَ الذي يقول : [من المديد]

كلُّ حيٍّ عند ميتته حظه من ماله الكفن

قال : نعم ، قال : فبالله أتريد أن تُعَدَّ مالك كله لهن كفنك ؟ قال : لا ، قال : فبالله كم قدَّرت لكفنك ؟ قال : خمسة دنانير ، قال : هي إذن حظك من مالك ، قال : نعم ، قال : فتصدَّق عليَّ من غير حظك بدرهم واحد ، قال : لو تصدقتُ عليك لكان حظي ، قال : فاعملْ على أن ديناراً من الخمسة وضيعته قيراط ، فادفعْ إليَّ قيراطاً واحداً ، وإلا فواحدةً أخرى قال : وما هي ؟ قال : القبور تحفر بثلاثة دراهم ، فاعطني درهماً وأقيم لك كفيلاً بأني أحفر لك قبرك متى متَّ وتربح درهين لم يكونا في حسابك ، فإن لم أحفر رددته على ورثتك أو ردَّه كفيلاً عليهم ، فحجل أبو العتاهية وقال :

٩٩٠ عن الأغاني ٤ : ٢٠ .

١ الأغاني : عليه ثياب .

٢ الأغاني : مقلّ .

اغرب لعنك الله وغضب عليك ، وضحك جميع من حضر ومّر السائل
يضحك ، فالتفت إلينا أبو العتاهية وقد اغتاض فقال : من أجل مهذا وأمثاله
حرمت الصدقة ، فقلنا له : ومن حرّمها ؟ ومتى حرّمت ؟ فما رأيتُ أحداً ادّعى
أنّ الصدقة حرمت قبله ولا بعده .

٩٩١ - قال محمد بن زيد بن علي بن الحسين : اجتمع قوم من قريش
أنا فيهم ، فأحبينا أن نأتي ابن هرمة فنعبث به ، فترودنا زاداً كثيراً ثم أتيناها لنقيم
عنده ، فلما انتهينا إليه خرج علينا فقال : ما جاء بكم ؟ فقلنا : سمعنا شعرك
فدعانا إليك لما سمعناك قلتَ : [من الكامل]

إنّ امرأ جعل الطريقَ لبيته طُنباً وأنكر حقّه للثيم

وسمعناك قلتُ^١ : [من المنسرح]

كم ناقة قد وجأت منجرها بمستهلّ الشؤبوب أو جمل
لا أمتنع العود بالفصال ولا أبتاع إلا قريبة الأجل

قال : فنظر إلينا طويلاً ثم قال : ما على الأرض عصابة أضعف عقولاً ولا
أسخف ديناً منكم ، فقلنا : يا عدوّ الله يا دعي ، أتيناك زائرين ، تُسمعنا مثل
هذا الكلام ؟ فقال : أما سمعتم الله عز وجل يقول للشعراء ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا
يَفْعَلُونَ ﴾ (الشعراء : ٢٢٦) أفخبركم الله أنّي أقولُ ما لا أفعل وتريدون مني
أن أفعل ما أقول ؟ قال : فضحكنا منه وأخرجناه فأقام عندنا في نزهتنا يشرّكنا
في زادنا حتى انصرفنا إلى المدينة .

٩٩١ عن الأغاني ٥ : ٢٣٧ وانظر الشريشي ٥ : ١٤٦ وبيت « ان امرأ جعل الطريق . . . » في
شرح الحامسة للتبريزي ٤ : ١٣٦ والتذكرة السعدية : ١٥٠ والشريشي ٤ : ١٤٨ وديوانه :
٢٠٦ ، وقوله « كم ناقة . . . » في ديوانه : ١٨٢ وفيه تخرّيج كثير .

٩٩٢ - قال يونس الخياط^١ : كان لأبي صديق وكان يدعوه يشربُ معه فإذا سكر خلغ عليه قيصه ، فإذا صبحا من الغد بعث إليه وأخذه منه ، فقال أبي : [من الطويل]

كساني قيصاً مرتين إذا انتشى وبتزعهُ مني إذا كان صاحبيا
فلي فرحةً في سكره - بقميصه وروعائه في الصَّحْوِ حصَّتْ شواتيا
فيا ليت حظي من سروري وروعتي يكونُ كفافاً لا عليّ ولا ليا

٩٩٣ - قال أشعب : ولي المدينة رجلٌ من ولد عامر بن لؤي ، وكان أبخلَ الناس وأنكدهم ، وأغراه الله بي يطلبني في ليله ونهاره ، فإذا هربتُ منه هجم على منزلي بالشرط ، وإن كنتُ في موضع بعث إلى مَنْ أكونُ عنده يطلبني منه ، فيطالبني بأن أحدثه وأضحكه ، ولا أسكت ولا أنام ، ثم لا يُطعنني ولا يعطيني شيئاً ، ولقيت منه جهداً عظيماً وبلاء شديداً ، وحضر الحج فقال لي : يا أشعب كنْ معي ، قلت : بأبي أنت وأمي ، أنا عليلٌ وليست لي في الحج نية فقال : عليه وعليه ، وقال^٢ إنَّ الكعبة بيت النار لئن لم تخرج معي لأودعَنَّ الحبسَ حتى أقدم ، فخرجت معه مكرهاً ، فلما نزلنا المنزلَ أظهرَ أنه صائم ، ونام حتى تشاغلَت وأكل ما في سفرته ، وأمر غلامه أن يطعمني رغيفين بملح ، فجئتُ وعندي أنه صائم ، ولم أزل منتظراً إلى المغرب أتوقعُ إفطاره ، فلما صُلِّيتِ المغربُ قلتُ لغلامه : ما ينتظر بالأكل ؟ قال : قد أكل منذ زمان ، قلت : أو لم يكنْ صائماً ؟ قال : لا ، قلت : أفأطوي أنا ؟ قال : قد أعدَّ لك ما

٩٩٢ عن الأغاني ١٩ : ٢٨١ وانظر غرر الخصائص : ٢٩٩ .

٩٩٣ عن الأغاني ١٩ : ١١٤ .

١ ر م : بن الخياط .

٢ بأبي . . . وقال : سقط من ع ر .

تأكله فكل ، وأخرج إليَّ رغيفين والملح ، فأكلتهما وبتُ ميتاً جوعاً ،
وأصبحتُ فسرنا حتى نزلنا المتزل ، فقال لغلّامه : اتبعْ لنا لحماً بدرهم ،
فابتاعه ، فقال : كببُ لي قطعاً ، ففعل ، فأكله ونصب القدر ، فلما اغبرت
قال : اغرف لي منها قطعاً ففعل ، وأكلها^١ ثم قال : اطرحْ فيها دقة وأطعمني
منها ، ففعل ، ثم قال : أَلْتِ تَوَابِلَهَا وَأَطْعَمَنِي مِنْهَا ، ففعل ، وأنا جالسٌ أنظر
إليه لا يدعوني ، فلما استوفى اللحم كلّه قال : يا غلام أطمع أشعب ، فرمى إليَّ
برغيفين ، فجئتُ إلى القدر فإذا ليس فيها إلّا مَرَقٌ وعظام ، فأكلتُ الرغيفين ،
وأخرج له جراباً فيه فاكهة يابسة ، فأخذ منها حفنة فأكلها ، وبقي في كفه كفٌّ
لوزٍ بقشره ، ولم تكنْ له فيه حيلةٌ ، فرمى به إليَّ وقال : كُلْ هَذَا يا أشعب ،
فذهبتُ أكسر واحدةً منه فإذا ضرسِي قد انكسرت منها قطعةٌ فسقطتُ بين
يديّ ، وتباعدتُ أطلبُ حجراً أكسر به فوجدته فضربت به لوزة ففطرتُ علم
الله مقدارَ رميةٍ حجر ، وعدوت في طلبها ، فبينما أنا في ذلك إذ أقبل بنو
مصعب ، يعني ثابِتاً وإخوته ، يُلبّون بتلك الحلوq الجمهورية ، فصحتُ بهم :
الغوثُ الغوث بالله وبكم يا آل الزبير ، الحقوني أدركوني ، فركضوا إليّ ، فلما
رأوني قالوا : مالك ويلك ؟ قلت : خذوني معكم تُخلصوني^٢ من الموت ،
فحملوني معهم ، فجعلتُ أرفرف بيديّ كما يفعلُ الفرخ إذا طلبَ الرِّقَّ من
أبويه ، فقالوا : مالك ويلك ؟ قلت : ليس هذا موضعَ الحديث ، زُقُونِي
زُقُونِي ما معكم ، فقد مِتُّ ضراً وجوعاً منذ ثلاث ، فأطعموني حتى تراجعُ
نفسي وحملوني معهم في حمل ثم قالوا : أخبرنا بقصتك ، فحدثهم وأريتهم
ضرسِي المكسورة ، فجعلوا يضحكون ويصفقون فقالوا : وبحك من أين وقعت
على هذا ؟ هذا من أبخل خلَقَ الله وأدناهم نفساً . فحلفتُ بالطلاق أني لا أدخلُ
المدينة ما دام له بها سلطان ، فلم أدخلها حتى عزل .

١ ونصب . . . وأكلها : سقط من م ع .

٢ م ع : فخلصوني .

٩٩٤ - مرَّ الفرزدق بمحمد بن وكيع بن أبي سُود وهو على ناقة فقال له : غَدَّتي فقال : ما يحضرني غداء ، قال : فاسقني سويقاً ، قال : ما هو عندي ، قال : فاسقني نبيذاً ، قال : أو صاحبَ نبيذٍ عهدتني ؟ قال : فما يقعدك في الظل ؟ قال : فما أصنع ؟ قال : اطل وجهك بدبس ثم تحوّل إلى الشمس فاقعد فيها حتى يشبه لونك لونَ أبيك الذي ترعمه .

قال أبو عمرو بن الغلاء : فما زال ولد محمد يُسبِّونَ بذلك من قول الفرزدق .

٩٩٥ - قال محمد بن سعد الكراخي : كُتِّبَ في حلقة التوزي ، فلما انفضَّتْ قلنا : انهضوا بنا إلى محمد بن يسير ، فصرنا إليه فلم يكن عنده إلا شاةً وبقيةُ خبزٍ له أيام ، فقدم ذلك لنا فقلنا : لهذا جودُ الأذواء ، أي هو من اليمن فقال : [من البسيط]

ماذا عليّ إذا ضيفُ تأوَّبني ما كان عندي إذا أعطيتُ مجهودي
جهدُ المقلِّ إذا أعطاك مصطبراً ومكثُ من غنى سيَّانٍ في الجود
لا يعدمُ السائلون الخيرَ أفعلةُ إما نوالٌ وإما حُسْنُ مردود

فقمنا إلى بيته غصباً فأكلنا من جلةٍ تمرٍ كانت عنده أكثرها وحملنا الباقي ، فكتب إلى والي البصرة عمر بن حفص هزار مرد : [من المديد]

يا أبا حفصٍ بحرمتنا غبتَ عنها ١ حين تُتَهَكُّ
خُذْ لنا ثأراً لجلتنا فَبِكَ الأوتارُ تُدْرَكُ
لهفَ نفسي حين تطرحها بين أيدي القوم تُفْتَرَكُ ٢

٩٩٤ عن الأغاني ٢١ : ٣٩٨ .

٩٩٥ مقارب لما في الأغاني ١٤ : ٣٢ وما هنا أوفى ٤ وانظر رقم : ٧٣٥ ، ٧٣٨ في ما تقدّم .

١ الأغاني : عن نفساً .

٢ الأغاني : تترك .

زارنا زَوْرُ فلا سلموا وأُصيبوا آيَةً سلَكوا
أَكَلُوا حتَّى إذا شَبَعُوا أَخَذُوا الفضلَ الذي تركوا

فأنفذ إلينا فأحضرنا وأغرمننا مائة درهم ، وأخذ من كلِّ واحد منا جَلَّةَ تمر
وسلَّم ذلك إليه .

٩٩٦ - قال بديح ، قال لي هشام : أخبرني بأعجب شيء رأيته من
ابن جعفر ، قال : أتاها فتى فقال له : قد تزوجتُ وليس عندي من الصداق
شيء ، قال : كم الصداق ؟ قال ثلاثون ديناراً قال : يا بديح ادعُ بالكيس ،
فأنتيه بكيس فيه دنائير فقال : عُدَّ ، فعددتُ ومددتُ صوتي وطربتُ ،
فقال : عُدَّ فعددتُ وهو يقول عُدَّ حتَّى عددتُ خمسين وأربعمئة وفي ما في
الكيس ، فقال ابن جعفر : ليت دام لنا ما في الكيس ودام لنا صوتك ، فقال
لي هشام : من الرجل ؟ قلت : لا أخبرك فأني أخاف أن تأخذها منه ،
فقال : ويحك يُعطيه ابنُ جعفر وأخذها أنا منه ؟!

٩٩٧ - دخل أبو العيْناء على عبد الرحمن بن خاقان في يومٍ شاتٍ فقال
له : كيف تجد هذا اليوم ؟ قال : تأبى نعاؤك أن أجده .

٩٩٨ - قال دعبل بن علي الشاعر أتيتُ سهلَ بن هارون بن راهبون
الكاتب في حاجةٍ فأطلت الجلوسَ عنده ، وأُخرَ غداءه لقيامي ، فجلستُ على
عمد ، فلما اضطررته وجاع قال : ويلك يا غلام عُدَّنَا ، قال : فجاءت المائدةُ

٩٩٧ البصائر ١ رقم : ٢٢٠ وبيع الأبرار ١ : ١٥٧ .

٩٩٨ عيون الأخبار ٣ : ٢٥٩ والعقد ٦ : ١٨٠ وبيع الأبرار ٣ : ٧١٦ وابن خلكان ٢ : ٢٦٩

وغرر الخصائص ٣٠١ : ٥ والشرشي ١٤٩ والمستطرف ١ : ١٧٢ وشرح العيون : ٢٤٣ .

والدميري ١ : ٣٨٩ .

١ حتَّى عدت : سقطت من ع م .

وعليها قَصْعَةٌ فيها مَرَقٌ وديكٌ ليس قبلها ولا بعدها غيرها ، فاطَّلَعَ في القَصْعَةِ
ففقَدَ الرأسَ ، فقال لغلّامه : أين الرأسُ ؟ قال : رميت به يا مولاي ، قال :
ولم رميت به ؟ قال : ظننتك لا تأكله ، قال فهلا إذ ظننتَ أني لا آكله ظننتَ
أن العيال يأكلونه^١ ؟ ثم التفت إليّ وقال : لو لم أكره إلا الطيرة مما صنع^٢
لكان حسبي ، لأن قولهم الرأسُ للرئيس وفيه الحواسُ ، ومنه يصدق الديك ،
وفيه قَرْقُهُ^٣ الذي يُتَبَرَّكُ به ، وعينه التي يُضْرَبُ بصفائها المثل ، ودماغه عجبٌ من
العجب لوجع الكليتين ، وصوته الذي لولاه ما أريد لشيء ، ولم أر عظماً قطُّ
أهشَّ تحت ضرسٍ من عظم دماغ ديك ، ويليكَ انظر أين رميت به ، قال :
لا أدري ، قال : لكّني أدري أين رميت به ، في بطنك ، والله حسيك .

٩٩٩ - أعرابيّ يرقص ولده : [من الرجز]

أحبه حُبَّ الشحيح مائة
قد ذاق طعم الفقر ثم ناله
إذا أراد بذله بدا له

١٠٠٠ - قال أعرابيّ لنازل به : نزلت بوادي غير ممطور وبرجلٍ غير
مسرور ، فأقمْ بعدم ، أو ارحلْ بندم .

١٠٠١ - لما قال أبو العتاهية : [مجزوء الكامل]

٩٩٩ أمالي القالي ١ : ٢٩٢ والعقد ٢ : ٤٣٩ ، ٣ : ٤٧٢ والبصائر ٢/٢ : ٥٥٦ (٨ رقم :
٦١٤) وريبع الأبرار ٣ : ٥٢٦ والمستطرف ٢ : ١٢ .
١٠٠٠ العقد ٣ : ٤٥٦ والبصائر ٤ : ١٢٤ (٤ رقم : ٣٨٨) والبيقي : ٢٦٥ ومحاضرات الراغب
١ : ٥٩٤ (وعكسه ١ : ٥٧٨) وريبع الأبرار ٣ : ٧٠٩ والمستطرف ١ : ١٧٣ .
١٠٠١ الأغاني ٤ : ٧٩ والعقد ٢ : ٣٤٦ ، ٩٤٦ والبصائر ٢/٢ : ٦٧١ (٩ رقم : ١٨٤) وريبع =

١ م : لا يأكلونه .

٢ م : مما صنع إلا الطيرة .

٣ م : رفره .

سافر بطرفك^١ حيث شئت فلن ترى إلا بخيلاً

قيل له : بخلت الناس كلهم ، قال : فاكذبوني بواحد .

١٠٠٢ - قيل لبخيل : من أشجعُ الناس ؟ قال من يسمعُ وقع
أضراسِ الناسِ على طعامه فلا تنشقَّ مرارتهُ .

١٠٠٣ - أمر عبد الله بن الزبير لأبي جهم العدويّ بألف درهم ، فدعا
له وشكره ، فقال له : بلغني أنّ معاويةَ أمر لك بمائة ألف درهم فتسخطَّها
وشكوتهُ ، وقد شكرتني ، فقال أبو جهم : بأبي أنت ، أسألُ الله أن يديمَ لنا
بقاءك ، فاني أخافُ إن فقدناك أن يُمسَخَ الناسُ قردةً وخنازير ، وكان ذلك
من معاويةَ قليلاً ، ولهذا منك كثير ، فأطرقَ ولم ينطق .

١٠٠٤ - نزل ابن أحمر الشاعر على عمار بن مسروق ، فقيل له : على
من نزلت ؟ فقال : على أبي الخصيب ، والخبُرُ من عندي ، قيل : وكيف ؟
قال : لأنَّ خبزه مكتوبٌ عليه « لا حافظ إلا الله » وهو في ثني الوسادة ، وهو
عليه متكىء .

١٠٠٥ - دخل أبو نُحَيْلَةَ على هشام وعليه لحافٌ سمورٌ مُظَهَّرٌ بِحَرٍّ ،
فرمقه أبو نُحَيْلَةَ فقال : ما بالك ترمقه ولستَ من أهله ؟ قال : صدقتَ يا أمير

.....
= الأبرار : ٢٣٦ ب (٣ : ٧١٠) ومحاضرات الراغب ١ : ٥٩٥ وبيت أبي العتاهية في
ديوانه : ٣١٢ .

١٠٠٢ البصائر ٢/٢ : ٧٤٨ (٩ رقم : ٤٢٧) ولقاح الخواطر : ٦١ ب وبيع الأبرار : ٣٢٦
ب (٣ : ٧١١) والمستطرف ١ : ١٧٢ .

١٠٠٣ أنساب الأشراف ١/٤ : ٢١ وبيع الأبرار : ٣٢٦ أ (٣ : ٧١٢) .

١٠٠٤ ربيع الأبرار ٣ : ٧١٤ .

١٠٠٥ قارن بالأغاني ٢٠ : ٣٦٧ ، والخبر في ربيع الأبرار : ٣٣٤ ب (٤ : ٣٦) .

١ ديوان أبي العتاهية : فاضرب بطرفك .

المؤمنين ، ولكني من أهل التشرف والافتخار به ، فرمى به إليه ، ثم دخل عليه
وعليه رداء وشي أفواف^١ ، فجعل ينكت باصبعه الأرض ويقول : [من الرجز]
كسوتنيها فهي كالتجفاف كأنني فيها وفي اللحاف
من عبد شمسٍ أو بني مناف والخز مشتاق إلى الأفواف
فرمى بالرداء إليه .

١٠٠٦ - كان المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يطعم
الطعام ، وكان أعور ، فجعل أعرابي يديم النظر إليه حاسباً نفسه عن طعامه ،
فقال له : مالك ؟ قال : إنه ليعجبني طعامك وتربيني عينك ، قال : وما
يريبك من عيني ؟ قال : أراك أعور وأراك تطعم الطعام ، وهذه صفة الدجال .
وكانت عينه أصيبت في قتال الروم ، فقال : إن الدجال لا تصاب عينه في
سبيل الله^١

آخر باب الجود والسخاء والبخل واللؤم
يتلوه باب الشجاعة والجبن^٢

١٠٠٦ نسب قريش : ٣٠٥ والمستجد : ٩٧١ والأجوبة المسكنة : ٩٧٢ وربيع الأبرار :
٣٥٠/أ (٤ : ١٣٢) وانظر ما تقدم عن سخاء المغيرة رقم : ٢٠٤ .

- ١ هنا تنتهي النسخة ر ، وفي آخرها : الحمد لله حق حمده وصلواته على سيد المرسلين محمد المصطفى وعلى
آله وعترته الطاهرين وكان الفراغ منه نهار الخميس عاشر جادى الأول من شهور سنة ستة وأربعين وستائة ،
وكتبه العبد الفقير إلى الله تعالى [. . .] عفا الله عنهم وعن مصنفه وكتابه وقارىء فيه ومن كتب له وعن
جميع المسلمين ، آمين يا رب العالمين .
- ٢ م : ثم الباب الخامس بحمد الله وعونه ومنه وكرمه وحسن توفيقه والله أعلم .

البَابُ السَّادِسُ
فِي الْبَاسِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْمُجِبِّنِ وَالضَّرَاعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المخوف بطشه وبأسه ، الرؤوف حين يحيط بالمرء قنوطه وبأسه ،
العطوف برحمته على عباده ، اللطيف بمن وفقه لتزود معاده ، موقى الشجاع
وقد خاض غمار المنية ، وملقى الجبان وقد استدفع حتفه بقبول الدنية ، لا ينجي
من قضائه قراع البيض والأسل ، ولا يلجى من بلائه ادراع السوايغ والجن ،
المسوي بين النجد والضرع في قسمة الآجال ، ومسلط الحمام حائلاً دون الأمانى
والآمال .

أحمده حمداً يكون مستحقه وأهله ، وأذن بأن لا حول ولا قوة إلا به
وله ^١ ، وأشهد أن لا اله إلا الله ^٢ وأن محمداً عبده ونبىه ، ورسوله وصفيه ،
أرسله ويد البغي في العرب تقد وتضطلم ، ونار الحرب بينها ^٣ تقد وتضطرم ،
وكل منهم مدل بنجدته وبسالته ، ومول عن سنن رشده وهدايته ، فدعاهم
مخرجاً لهم إلى الضياء من ديجور الظلام ، وأنزل بمن خالفه منهم قوارع
الانتقام ، وأيده من أصحابه بالأبطال الأعلام ، حتى قامت دعائم الاسلام ،
وآذنت قواعد الكفر بالانهدام ، صلى الله عليه وعليهم ما استهل الغمام ، وأعقب
الضياء الظلام .

١ ح : إلا له ، م : إلا بالله .

٢ م ح : إلا هو .

٣ ح : بينهما .

الباب السادس

في البأس والشجاعة والجبن والفراسة^١

نذكر في هذا الباب ما جاء في البأس والشجاعة ، والجبن والفراسة ، والحرب والمقارعة ، وما استعمل فيها من الآراء والمكايد ، ونُصِبَ للأعداء فيها من الأشرار والمصايد ، وتسمية أبطال الإسلام وقائليهم^٢ ، ومن مات منهم حتف أنفه فلم يضره إقدامه ، ولا دنا بخوضه الغمرات حاممه ، وأتبع ذلك بنوادر من هذين النوعين ، يرتاح لها المتأمل من كلال الجدِّ والأين .

الشجاعة عزَّ والجبن ذل ، وكفى بالعزَّ مطلوباً ، وبالذل مصروفاً عنه ومرغوباً ، وقد أثنى الله عز وجل على الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس وعلى الذين هم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فقال سبحانه : ﴿ أَشَدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح : ٢٩) ووصف المجاهدين فقال ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوعٌ ﴾ (الصف : ٤) وندب إلى جهاد الأعداء ، ووعد عليه أفضل الجزاء ، وجعل قتالهم أجلاً للأعمال ثواباً ، والفرار أكبر وزراً وآلم عقاباً . والرأي في الحرب أمام الشجاعة ، قال رسول الله ﷺ : الحرب خدعة^٣ ، وقال حكيم لابنه : كن بجيلتك أو ثوق منك بشدتك فالجرب حرب^٣ للمتهور ، وغنيمة للمتحذر .

١ : الباب السادس من كتاب التذكرة في الشجاعة والجبن ٤ م : الباب السادس في الشجاعة والجبن من كتاب التذكرة .

٢ : وقائليهم : سقطت من م .

٣ : م : خدعة .

• انظر كتر العمال ٤ : ٣٥٨ (رقم : ١٠٨٩١) والمستطرف ١ : ٢١٥ .

١٠٠٧ - قال رسول الله ﷺ : ما من قطرة أحب إلى الله من قطرة دم في سبيله أو قطرة دمع في جوف الليل من خشيته .

١٠٠٨ - وسمع رجلٌ عبد الله بن قيس يقول : قال رسول الله ﷺ : إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف ، فقال : يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله ﷺ يقوله ؟ قال : نعم ، فرجع إلى أصحابه فقال : أقرأ عليكم السلام ، ثم كسر جفن سيفه فألقاه ، ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل .

١٠٠٩ - ولحق أبو الطيب المتنبي الأوائل بقوله : [من الكامل]

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي الحل الثاني

لكنه لا يستغني عنها ولا يتم إلا بها ، لأن صاحب الرأي إذا علمها ضل لبه ، وانخلع قلبه ، فلم يتم له كيده ، وخانه دونه بطشه وأيده . والعرب تقول : الشجاعة وقاية والجبن مقتلة ، فانظر في من رأيت أو سمعت من قتل في الحرب مقبلاً أكثر أم من قتل مدبراً .

١٠١٠ - قال قبيصة بن مسعود الشيباني يوم ذي قار يحرض بني وائل : الجزع لا يغني من القدر ، والدنية أغلظ من المنية ، واستقبال الموت خير من استنباره ، والطنن في الثغر خير وأكرم منه في الدبر ، يا بني بكر حاموا فما من

١٠٠٧ كثر المال ٤ : ٤١١ (رقم : ١١١٥٥) والمستطرف ١ : ٢١٥ .

١٠٠٨ ربيع الأبرار ٣ : ٣٣٤ ولباب الآداب ١٦٠ والمستطرف ١ : ٢١٥ وفي «إن الجنة تحت ظلال السيوف» انظر كثر المال ٤ : ٢٧٩ (رقم : ١٠٤٨٣) و«الجنة تحت ...» في الجامع الصغير ١ : ١٤٥ (صحيح الجامع رقم : ٣١١٢) .

١٠٠٩ ديوان المتنبي : ٤١٢ .

١٠١٠ أمالي القاضي ١ : ١٦٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٣٥ والبصائر (٧ رقم : ٥٩٧) وهذه الخطبة لهانيء بن مسعود أو لهانيء بن قبيصة ولم يذكر أن قبيصة شارك في يوم ذي قار وسيوردها ابن حملون (عمومية : الورقة : ١٦٩) لهانيء بن مسعود .

المنايا بدّ ، هالكٌ معذور ، خير من ناجٍ فرور .

١٠١١ - وضدّ ذلك ما روي عن أسلم بن زرعة الكلابي ، وقد خرج لمحاربة أبي بلال مرداس بن أدية الخارجي أحد بني ربيعة بن حنظلة في الفين ، ومرداس في أربعين ، فانهزم منه ، فقال له ابن زياد : وملك أتمضي في ألفين وتنهزم من أربعين ؟ فكان أسلم يقول : لأن يذمّني ابنُ زياد حيّاً أحبُّ إليّ من أن يمدحني ميتاً . وكان أسلم بعد ذلك إذا خرج إلى السوق أو مرَّ بصبيان صاحوا به : أبو بلال وراءك ، حتى شكا ذلك إلى ابن زياد فأمر الشرط بكفّ الناس عنه .

١٠١٢ - قال علي بن أبي طالب عليه السلام : من أكثر النظر في العواقب لم يشجع .

١٠١٣ - وقال عليه السلام : الجبن متقصّة .

١٠١٤ - قيل لأكرم بن صيفي : صف لنا الحرب ، فقال : أقبلوا الخلاف على أمرائكم ، فلا جماعة لمن اختلّف عليه ، واعلموا أن كثرة الصباح من الفشل ، فثبتوا فإن أحرّم الفريقين الركين ، وربّ عجلة يُعقِبُ ريثاً ، وادّرعوا الليل فإنه أخفى للويل ، وتحفّظوا من البيات .

١٠١٥ - ومن كلام عليّ عليه السلام لأصحابه في الحرب : قلّموا

١٠١١ الكامل ٣ : ٢٥٢-٢٥٣ والعقد ١ : ١٤٨ والمستطرف ١ : ٢٢٩ والأجوبة المسكّة رقم :

٣١٧ وعيون الأخبار ١ : ١٦٣ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٨٤ .

١٠١٢ الكامل ١ : ٢٠٦ والعقد ١ : ٩٧ وزهر الآداب : ٢١٣ .

١٠١٣ نهج البلاغة : ٤٦٩ (رقم : ٣) البخل عار والجبن متقصّة .

١٠١٤ عيون الأخبار ١ : ١٠٨ والعقد ١ : ٩٧ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٣٥ وشرح النهج ١٥ :

١١٥ .

١٠١٥ نهج البلاغة : ١٨٠ وريح الأبرار ٣ : ٣٢١ وبعضه في عيون الأخبار ١ : ١٣٣ والمحسن

والأضداد : ٧٦ والبيان والتبيين ٢ : ٢٨٥ والبصائر ٢/٢ : ٨٠٧ (٩ رقم : ٥٩٨) .

الدارعَ وأخروا الحاسرَ ، وعَضُّوا على الأضراس فإنه أنبا للسيوف عن الهام ،
 والتوا في أطراف الرماح فإنه أنور^١ للأستة ، وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش
 وأسكن للقلوب ، وأميتوا الأصوات فإنه أطرده للفضل ، ورايتكم^٢ فلا تُميلوها
 ولا تخلوها^٣ ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين الدمار منكم ، فإن
 الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون^٤ براياتهم ويكتنفونها ، حفافها^٥
 وأمامها ووراءها ، لا يتأخرون عنها فيسلمونها^٦ ، ولا يتقدمون عليها
 فيفردونها^٧ ، اجزأ^٨ امرؤ قرنه ، وواسى أخاه بنفسه ، ولم يكل قرنه إلى أخيه
 فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه ، وإيم الله لئن فررت من سيف العاجلة لا تسلمون
 من سيف الآخرة ، أنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم ، إن في الفرار موجدة
 الله والذلّ اللازم والعار الباقي ، وإن الفار غير مزيّد في عمره ولا محجوز بينه
 وبين يومه .

١٠١٦ - كتب عمر بن عبد العزيز إلى الجراح : بلغني أن رسول الله
 ﷺ كان إذا بعث جيشاً أو سرية قال : اغزوا باسم الله ، وفي سبيل الله
 تقاتلون من كفر بالله ، لا تغلّوا ولا تغدروا ولا تُمثلّوا ولا تقتلوا امرأة ولا
 وليداً ، فإذا بعثت جيشاً أو سرية ففرهم بذلك .

١٠١٧ - وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول عند عقد الألوية :

١٠١٦ العقد ١ : ١٢٨ .

١٠١٧ عيون الأخبار ١ : ١٠٧ والعقد ١ : ١٢٨ .

١ م ونهج : أمور .

٢ نهج : تخلوها .

٣ نهج : حفافها .

٤ نهج : فيسلموها .

٥ نهج : فيفردوها ؛ ح م : فيردونها .

٦ ح : آخرها .

بسم الله ، وبالله ، وعلى عون الله ، امضوا بتأييد الله والنصر ، ولزوم الحق والصبر ، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ، ولا تجبنوا عند اللقاء ، ولا تغفلوا^١ عند القدرة ، ولا تُسْرِفُوا عند الظهور ، ولا تقتلوا هراً ولا امرأة ولا وليداً ، توقوا^٢ قتلهم إذا التقى الزحفان وعند شت الغارات .

١٠١٨ - كتب أنوشروان إلى مرازية خراسان : عليكم بأهل السخاء والشجاعة فإنهم أهل حُسْنِ ظنٍّ بالله عز وجل .

١٠١٩ - قيل لأبي مسلم من أشجعُ الناس ؟ قال : كلُّ قوم في إقبال دولتهم شجعان .

١٠٢٠ - قال عمر بن الخطاب : لا تخون^٣ قوياً ما كان صاحبها يتزع ويتزو (يقول : لا تنتكث قوته ما دام يتزع^٤ في القوس ويتزو في السرج من غير أن يستعين بركاب) .

١٠٢١ - ومن كلام لعلي بن أبي طالب عليه السلام : ربَّ حياةٍ سبها التعرض^٥ للموت ، وربَّ منيةٍ سبها طلب الحياة .

١٠١٨ عيون الأخبار ١ : ١٧٣ والشرشي ٤ : ١٧٦ ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٦ .
١٠٢٠ عيون الأخبار ١ : ١٣٢ وقارن بالكامل ٢ : ٢٠ والعقد ١ : ١٩٠ وربيع الأبرار ٣ : ٣٠٢
وشرح النهج ١٢ : ١١ .
١٠٢١ الحكمة الخالدة : ١١٢ وسراج الملوك : ٢٩٤ (دون نسبة) ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٤ .

- ١ عيون : تمثلوا .
- ٢ ر م : توقى .
- ٣ عيون : لن تخون .
- ٤ ح : يتزع .
- ٥ م ح : التعريض .

١٠٢٢ - ومثله قول الحصين بن الحمام المري : [من الطويل]

تأخرتُ أَسْتَبْقِي الحَيَاةَ فلم أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدِّمَ
وهي قصيدة طويلة مشهورة من جيد أشعار العرب في هذا الفن ، فن
مختارها :

فلسنا على الأعقاب نَدْمَى كُلُّوْمَنَا ولكنْ على أقدامنا تقطُرُ الدما
نفلقُ هاماً من رجالٍ أعزَّةٍ علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلم
ولما رأينا الصبرَ قد حيلَ دونهُ وإن كان يوماً ذا كواكبَ مظلم
صبرنا وكان الصبرُ منا سجيَّةً بأسيفنا يقطعن كَفًّا وَمِعْصِماً
ولما رأيتُ الودَّ ليس بنافعي عمدتُ إلى الأمر الذي كان أحزماً
فلستُ بمبتاعِ الحَيَاةِ بِسَبَّةٍ ولا مُرتَقٍ من خشيةِ الموت سلماً

١٠٢٣ - قيل لعلِّي بن أبي طالب عليه السلام : إن جالت الخيل فأين
نطلبك ؟ قال : حيث تركتموني .

١٠٢٤ - وقيل له : كيف صرتَ تقتلُ الأبطال ؟ قال : لأني كنتُ
ألقى الرجلَ فأقدِّرُ أني أقتله ، ويقدرُ أني أقتله فأكون أنا ونفسُهُ عَوْنَيْنِ عليه .

١٠٢٥ - وقال مصعب الزبيري : كان عليُّ عليه السلام حذراً في

١٠٢٢ جمع فيها اختاره منها بين الحماسين : ٤١ ، ١٣٣ (المرزوقي) والتبريزي ١ : ١٠٢ ، ١٩٩ ،
وهي الفضلية رقم : ١٢ ومنها أبيات في الأغاني ١٤ : ٧-٨ وحامسة الخالدين : ٨٤ وأمالى
الزجاجي : ٢٠٨ والحزاة ٢ : ٧ والشعر والشعراء : ٥٤٢ وشرح النهج ٣ : ٢٦٠ ونهاية
الأرب ٣ : ٢٢٤ .

١٠٢٣ ورد في محاضرات الراغب ٢ : ١٣٦ منسوباً لعباد بن الحصين ؛ ولعلِّي في المستطرف ١ :
٢٢١ .

١٠٢٤ البصائر ١ : ١٣٥ (١ رقم : ٣٣٦) والمستطرف ١ : ٢٢١ وقارن بنهج البلاغة :
٥٣١ (رقم : ٣١٨) والأجوبة المسكنة رقم : ٦٢٩ .

١٠٢٥ الموقيات : ٣٤٣ والمستطرف ١ : ٢٢١ وبعضه في العقد ١ : ١٧٩ .

الحروب ، شديد الروغان^١ من قرنه ، لا يكاد أحد يتمكن منه ، وكانت^٢ درعه صدرأ لا ظهر لها ، فقليل له : ألا تخاف أن تؤتى من قبل ظهره ؟ فقال : إذا أمكنت عدوي من ظهري فلا أبقي الله عليه إن أبقي عليّ .

١٠٢٦ - قال ابن عباس : عقت النساء أن يأتين بمثل علي بن أبي طالب عليه السلام ، لعهدي به يوم صفين ، وعلى رأسه عمامة بيضاء ، وهو يقف على شزيمة من الناس يحضهم على القتال ، حتى انتهى إليّ وأنا في كنف من الناس ، وفي أغلمية من بني عبد المطلب فقال : يا معشر المسلمين تجلببوا السكينة ، وأكملوا اللأمة ، وأقلقوا^٣ السيوف في الأغناد ، وكافحوا^٤ بالظبا ، وصلوا السيوف بالخطا ، فإنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله ﷺ . عاودوا الكر ، واستحيوا من الفر ، فإنه عار في الاعقاب ، وناز يوم الحساب ، وطبوا عن الحياة^٥ أنفساً ، وسيروا إلى الموت سيراً سجعاً ، ودونكم هذا الرواق الأعظم فاضربوا ثبجه ، فإن الشيطان راكب صعيديه^٦ . قدموا للوثبة رجلاً وأخروا للنكوص أخرى ، فصمداً صمداً حتى يبلغ الحق أجله ، ﷻ والله معكم ، ولن يتركم أعمالكم ﷻ (محمد : ٢٥) . ثم صدر عني وهو يقرأ ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة : ١٤) .

١٠٢٦ من كلمة له ليلة الحرير : انظر نهج البلاغة : ٩٧ والبصائر ١ : ٣٧٧ (٢ رقم : ٢٠٢) ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٦ وعيون الأخبار ١ : ١١٠ .

- ١ ح م : الروعات .
- ٢ ح : مكان ؛ م : وكان .
- ٣ نهج : وقلقوا .
- ٤ نهج : ونافحوا .
- ٥ نهج : عن أنفسكم .
- ٦ نهج : فان الشيطان كامن في كسره .

١٠٢٧ - وقد أكثر الشعراء في مثل معنى قوله عليه السلام : صلوا
السيوف بالخطا .

(١) قال كعب بن مالك : [من الكامل]

نصلُ السيوفَ إذا قصرن بخطونا قَدَمًا ونلحقها إذا لم تُلَحَقِ

(٢) ومثله لبعض بني قيس بن ثعلبة : [من البسيط]

لو كان في الألفِ منا واحدٌ فدَعَوْا مَنْ فارسٌ خالَهُمْ إِياءُ يعنونا
إذا الكماة تَنَحَّوْا أَنْ يصيبَهُمْ حَدُّ الظبَاةِ وَصَلَّتْهَا بِأَيْدِينَا

(٣) ومثله : [من الطويل]

إذا قصرت أسيفنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب

(٤) ومثله : [من الطويل]

١١٠٢٧ بيت كعب بن مالك في الكامل ١ : ١٤١ والبيان والتبيين ٣ : ٢٦ وعيون الأخبار ٢ :
١٩٣ والشعر والشعراء : ١٨٠ وأمالى القالي ٣ : ٣٠ وزهر الآداب : ٧٦٦ ، ١٠٨٧
وديان المعاني ١ : ١١٥ وحلية المحاضرة ١ : ٣٥٢ ، ٣٦٢ ومحاضرات الراغب ٢ :
١٦٣ . وشرح النهج ٥ : ١٧٠ وخزانة الأدب ٣ : ١٦٧ وديوان كعب : ٢٤٥ (وفيه
مزيد من التخريج) .

٢ من الحماسة رقم ١٤ (المزوقي ١ : ٥٤) لبشامة بن حزن النهشلي أو لبعض بني قيس بن
ثعلبة وهما في نهاية الأرب ٣ : ٢٢٩ ، والثاني في الكامل ١ : ١١١ وزهر الآداب :
١٠٨٧ وشرح النهج ٥ : ١٧٣ وحماسة الخالدين ١ : ١٢١ .

٣ وهم البكري (فصل المقال : ٤٤٢) فنسبه لكعب بن مالك ، والبيت لقيس بن الخطيم
في الشعر والشعراء : ١٨٠ وحماسة الخالدين ١ : ١٢٠ والخزانة ٢ : ١٦٤ ، وهو في
حماسة المزوقي رقم : ٢٤٨ للأخمس بن شهاب التغلبي وفي حماسة ابن الشجري : ٤٩
لسهم بن مرة المحاربي ، وقال ثعلب : هذا البيت يتنازعه الأنصار وقرش وتغلب ،
وانظر شرح النهج ٥ : ١٧٠ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٦٣ .

٤ شرح النهج ٥ : ١٧٢ .

إذا قصرت أسيافنا عن عداتنا جعلنا خطانا وصلها فتطول

(٥) ومثله لوداك بن ثميل المازني : [من الطويل]

مقاديمٌ وصَّالون في الروع خطَّوهمُ بكلِّ رقيقِ الشفرتين يمانِ
إذا استنجدوا لم يسألوا مَنْ دعاهمُ لآيةِ حربٍ أم بأيِّ مكانِ

١٠٢٨ - تمثّل معاوية في عبد الله بن بديل : [من الطويل]

أخو الحرب إنَّ عَصَّتْ به الحربُ عَصَّها وإنَّ شَمَرَتْ يوماً به الحربُ شَمراً
ويدنو إذا ما الموتُ لم يكُ دونه قِدَى الشبرِ يحمي الأنفَ أن يتأخرا

١٠٢٩ - وقال نضلة السُّلمي : [من الوافر]

ألمَ تسألُ فوارسَ من سُلِّيمٍ بنضلةً وهو موتورٌ مُشِيحٌ
أرؤه فازدروهُ وهو خِرْقٌ وينفعُ أهلهُ الرجلُ القبيحُ
فلم يخشوا مَصَالَتَهُ عليهمُ وتحت الرغوةِ اللبنُ الصريحُ
فأطلق غلَّ صاحبه وأردى جريحاً منهم ونجا جريح

١٠٣٠ - وقال حاتم : [من الطويل]

• شرح النج : ٥ : ١٧٣ وحاسة الخالدين ١ : ١٢٠ والآل : ٤٢١ ومجموعة المعاني :
٣٦ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٩ وأصله في الحاسية رقم : ١٧ (المرزوقي) ١ :
٦٤ (التبريزي) .

١٠٢٨ البيان والتبيين ٤ : ٦٠ ومجموعة المعاني : ٣٦ .
١٠٢٩ مجالس نعلب : ٨ والبيان والتبيين ٣ : ٣٢٨ (لأبي محجن) وحاسة الخالدين ١ : ١١٥
والنقد ٣ : ٣٦٣ والحاسة البصرية ١ : ٦٧ والكمال ١ : ٨٨-٨٩ والبصائر ٤ رقم : ٦٦٩
ومحاضرات الراغب ١ : ٢٧٩ ومجموعة المعاني : ١٥٥ والبيت الثاني في حلية المحاضرة ١ :
٢٩٦ .

١٠٣٠ عيون الأخبار ١ : ٢٣٣ وشرح العيون : ١١٩ وانظر ديوانه : ٢٣٩ (والتخريج :
٣٦٤-٣٦٥) .

لحا الله صعلوكاً مَنَاهُ وَهَمُّهُ إِذَا بَاتَ ١ أَنْ يَلْقَى كَبُوساً وَمَطْعَمًا
ولكنَّ صعلوكاً خميصاً فَوَادَهُ وَيَمْضِي عَلَى الْهَيْجَاءِ لَيْثاً مُصَمِّمًا ٢
فذلك إِنْ يَلْقَى الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا كَرِيمًا وَإِنْ يَسْتَغْنَى يَوْمًا فَرِيمًا

١٠٣١ - وقال الأعرج المعني : [من الرجز]

أَنَا أَبُو بَرَزَةَ إِذْ جَدَّ الْوَهْلُ
خُلِفْتُ غَيْرَ زُمْلٍ وَلَا وَكَلُ
ذَا قُوَّةٍ وَذَا شَبَابٍ مُقْتَبِلُ
لَا جَزَعَ الْيَوْمَ عَلَى قُرْبِ الْأَجَلِ
نَحْنُ بَنُو ضَبَّةٍ أَصْحَابَ الْجَمَلِ
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ إِذَا الْمَوْتُ نَزَلَ
لَا عَارَ بِالْمَوْتِ إِذَا حُمَّ الْأَجَلُ
الْمَوْتُ أَحْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ

١٠٣٢ - وقال الأقرع بن معاذ القشيري : [من الطويل]

وَفِيَّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ شَيْبٍ لَمْتِي خَلَائِقُ مِمَّا يُسْتَحَبُّ وَيَنْفَعُ
جَوَامِعُ مِنْ قَوْلٍ وَنَفْسُ سَخِيَّةٍ وَقَلْبُ إِذَا مَا عُشِّي الْهَوْلَ أَشْجَعُ
وَعِلَظَةُ إِضْبَارِي إِذَا رَامَنِي ٣ الْعَدَا وَلِيْنِي إِذَا حَادَ الضَّعِيفُ الْمُدْفَعُ

١٠٣٣ - وقال قطري بن الفجاءة المازني : [من الوافر]

١٠٣١ شرح التبريزي ١ : ١٥٤ والمرزوقي رقم : ٨٨ ودبيان شعر الخوازم : ٢٧٤ .
١٠٣٣ شرح التبريزي ١ : ٩٦ والعقد ١ : ١٠٥ وأمالى الرضى ١ : ٦٣٦ وشرح النج ٣ : ٢٧٧ =

١ عيون : من الدهر ؛ الديوان : من العيش .

٢ سقط من م : عجز البيت الأول وشطر الثاني .

٣ م : لامي ؛ والاضمار : اجتماع الخلق .

أقولُ لها وقد طارت شِعَاعاً من الأبطال ويحك لن تراعي
فانك لو سألت بقاء يوم على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً فما نبيلُ الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز فيطوى عن أخي الخنع الميراع

ويروى أخي الجزع ، واليراع : القصبُ ، واحدته يراعة وإنما يريد
خَوْرَهُ ، والخنع : الخَضوعُ^١

سبيلُ الموت غاية كل حيٍّ وداعيه لأهل الأرض داع
ومن لا يُعْتَبَطُ يسأم ويهرم وتسلمهُ المنون إلى انقطاع
وما للمرء خير في حياة إذا ما عُذَّ من سَقَطِ المتاع

١٠٣٤ - وقال قيس بن الخطيم الأوسي : [من الطويل]

وكنْتُ امرأً لا أسمعُ الدهرَ سَبَّةً أُسَبُّ بها إلا كشفتُ غطاءها
وإنِّي في الحربِ العَوَانِ مُوَكَّلٌ باقْدَامِ نفسٍ ما أريدُ بقاءها

١٠٣٥ - وقال بعض بني قيس بن ثعلبة : [من الطويل]

دعوتُ بني قيسٍ إليّ فشمَرْتُ خناذيدُ من سَعْدٍ طوالِ السواعدِ
إذا ما قلوبُ الناسِ طارتْ مخافةً من الموتِ أَرْسَوْا بالنفوسِ المواجدِ

= ولباب الآداب : ٢٢٤ والتذكرة السعدية : ٧٠-٧١ ونهاية الأرب : ٣ : ٢٢٧ ووفيات الأعيان : ٤ : ٩٤ وحاسة الخالدين ١ : ١١٦ والثاني في حلية المحاضرة ١ : ٣٥٢ وانظر ديوان شعر الخوارج : ١٢٢-١٢٣ (وفيه تخريج كثير) .

١٠٣٤ ديوان قيس : ١٠ (البيتان ١٠ ، ١١) والخزانة ٣ : ١٦٨ .

١٠٣٥ الحماسية رقم : ١٦٦ (المرزوقي) ٢ : ٢٨ (التبريزي) ومجموعة المعاني : ٣٦ .

١ ويروى . . . الخضوع : سقط من م .

١٠٣٦ - وقال القتال الكلابي : [من الطويل]

إذا همَّ همًّا لم ير الليل غُمَّةً عليه ولم تَضْعُبْ عليه المراكبُ
إذا جاع لم يفرح بأكلة ساعة ولم يبتسّر من فقدها وهو ساغب
يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى إذا كان عُسر أنه الدهر لازب

١٠٣٧ - وقال آخر : [من الرجز]

إني إذا ما القوم كانوا أنجية واضطرب القوم اضطراب الأرشية
وَشَدَّ فوق بعضهم بالأرويه^١ هناك أوصيني ولا توصي بيه

١٠٣٨ - وقال بعضهم : [من الرجز]

قد علم المستأخرون في الوهل
إذا السيوف عريت من الخلل
أن الفرار لا يزيد في الأجل

١٠٣٩ - وقال سالم بن وابصة : [من البسيط]

عليك بالقصد فيما أنت فاعله إنَّ التخلّق يأتي دونه الخلق
وموقف مثل حدّ السيف قت به أحمي الذمار وترميني به الحدق

١٠٣٦ الحماصة رقم : ٢١٧ (المرزوقي) ٢ : ١٠٠ (التبريزي) والمؤتلف : ١٦٧ وديوان القتال : ٢٩ .

١٠٣٧ الرجز لسحيم بن وثيل في المرزوقي (رقم : ٢١٩) والتبريزي ٢ : ١٠١-١٠٢ ومجموعة المعاني : ٣٦ .

١٠٣٨ الحماصة رقم : ٢٢٧ (المرزوقي) ٢ : ١١٠ (التبريزي) ومجموعة المعاني : ٣٦ وفي لباب الآداب : ٢٠٧ لشبيل الفزاري وورد منها شطران في شرح النج ٥ : ١٣٢ .

١٠٣٩ الحماصة رقم : ٢٤٤ (المرزوقي) ٢ : ١٢٠ (التبريزي) والمستطرف ١ : ١٣٣ .

١ الأروية : الحبال .

فما زلقتُ ولا أبديتُ فاحشةً إذا الرجالُ على أمثالها زلقوا

١٠٤٠ - قيل : أراد تبع أن يُجهزَ جيشاً وأن يؤمّرَ عليه رجلاً ، فأتى
برجل فقال : انعت لي نفسك ، فقال : أنا جريءٌ غضبٌ لساني ، أُعرضُ
عن الأمر وإن ساءني ، لا أُنقِصُ في قومي ، ولا يظفرُ بي خصمي ، قال :
انصرف لي لهذا دعوتك ، ثم دعا آخر فقال : انعت لي نفسك ، قال : إذا
تطاولتُ علوتُ ، وإذا ساورتُ استويت ، وإذا قدرت عفوت ، وإذا عُمرتُ
قَسَوْتُ ، قال : ليس لهذا دعوتك انصرف ، ثم دعا آخر فقال : انعت لي
نفسك ، قال ، أعطي المائة ، وأحملُ الدية ، وأسير بالسوية ، وأسبقُ إلى
الغاية ، قال : انصرف لي لهذا دعوتك ، ثم دعا آخر فقال : انعت لي
نفسك ، قال : أصطنعُ الجميل ، وأنهضُ بالثقل ، وأعود وأجود ، وأكرمُ
القعيد ، وأنضي الشديد ، وأشبع ضيبي وإن جاع عيالي قال : كدت ولم تفعل
انصرف ، ثم دعا بآخر فقال : انعت لي نفسك قال : أضربُ عند التزال ،
وأغشى الأبطال ، وألقح الحرب بعد الحيال ، إذا أدبروا طعنت ، وإذا أقبلوا
ضربتُ ، أتركُ قرني سطيحاً ، وكبشَ القوم نطيحاً ، فقال الملك : سئلتُ
فبيئتُ ، ونطقت فاحسنت ، اذهب فأنت أنت ، وولاه .

١٠٤١ - قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه ، وكان يجتنب غير
الأدباء : أيُّ المناديل أفضل ؟ فقال قائل : مناديل مصر كأنها غرقىء البيض ،
وقال آخر : مناديل اليمن كأنها أنوار الربيع ، فقال عبد الملك : ما صنعتُم
شيئاً ، أفضلُ المناديل ما قال أخو تميم ، يعني عبدة بن الطبيب : [من البسيط]

١٠٤١ الكامل ٢ : ١٤٦ والعقد ١ : ١٦٤-١٦٥ والأغاني ٢١ : ٢٩-٣٠ ونثر القلوب : ٢١٩
وربيع الأبرار ٢ : ٦٧٧-٦٧٨ ، وشعر عبدة من المفضلية رقم : ٢٦ (ابن الأباري :
٢٨٤) .

١ ح م : عليهم .

لما نزلنا أَصَبْنَا ١ ظِلًّا أَخْبِيَةً وفار للقوم باللحم المراجيلُ
وردُّ وأشقر ما يُنْهيه ٢ طابحُهُ ما غيَّر الغليُّ منه فهو مأكول
ثُمَّت قننا إلى جُردٍ مُسَوِّمةٍ أعرافهنَّ لأيدينا مناديل

وقد جمع ذلك امرؤ القيس في بيت واحد فقال : [من الطويل]

نَمْشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنَّا إِذَا نَحْنُ قَنَّا عَنْ شِوَاءِ مُضْهَبٍ ٣

المضهب ٣ : الذي لم يدرك ، ونمش : نمسح ، ويقال للمندبل
المشوشُ ، وغرقىء البيض : قشره الباطن ، وقشره الظاهر القيص ، ونيبه :
ينضجه .

١٠٤٢ - كان إبراهيم بن الأشتر من الشجعان المعدودين ، حارب
عبيد الله بن زياد وهو في أربعة آلاف وعبيد الله في سبعين ألفاً فظفر به وقتله
بيده وهزم جيشه . قال عمير بن الحُبَاب السُّلَمي ، وكان يقال له فارس
الاسلام : كان إبراهيم لي صديقاً ، فلما كان الليلة التي يريد أن يواقع في
صبيحتها ابن زياد خرجتُ إليه ومعِي رجلٌ من قومي ، فصرتُ في عسكره ،
فرايته وعليه قميصٌ هَرَوِيٌّ وملاءةٌ ، وهو متوشحٌ بالسيف ، يجوسُ عسكره فيأمر
فيه وينهى ، فالتزمت من ورائه فوالله ما التفتَ إليَّ ولكنَّ قال : من هذا ؟
فقلت : عمير بن الحباب ، فقال : مرحباً بأبي المغلّس ، كن بهذا الموضع
حتى أعودَ إليك . (أرأيت أشجعَ من هذا قط ؟ يحتضنه رجلٌ من عسكر
عدوه لا يدري من هو فلا يلتفتُ إليه ؟) ثم عاد إليَّ فقال : ما الخبر ؟

١٠٤٢ الكامل ٣ : ٢٦٨ .

١ المفضليات : لما وردنا رفعتنا .

٢ المفضليات : لم ينهه .

٣ ح م : مهذب ، المهذب .

فقلت : القوم كثير ، والرأي أن تناجزهم فإنه لا صبر بهذه العصابة القليلة على مطاولة هذا الجمع الكثير ، فقال : نصبح إن شاء الله ، ثم نحاكمهم إلى طبابة السيوف وأطراف القنا ؛ والقصة طويلة لا يتعلق تمامها بهذا الباب .

١٠٤٣ - قال ابن أبي عتيق : نظرت إلى عبد الله بن الزبير وعبد الله ابن صفوان وقد ذهب الناس عنها ولم يبقَ معها أحد ، وهما نائمان يغطآن في الليلة التي قتلا في صبيحتها .

١٠٤٤ - ولما ذهب بهدبة بن الخشرم ليقْتَلَ انقطع قبائل نعله ، فجلس يصلحه ، فقيل له : أتصلحه وأنت على مثل هذه الحال ؟ فقال : [من الوافر] أشدُّ قبائل نعلي أن يراني عدوي للحوادث مستكينا

١٠٤٥ - وكان الناس يختبرون جلد هُدْبَةَ حين أُخرج ليقْتَلَ ، لقيه عبد الرحمن بن حسان^١ فقال له : يا هُدْبَةُ أتأمرني أن أتزوجَ هذه بعدك ؟ يعني زوجته ، فقال له : إن كنت من شرطها قال : وما شرطها ؟ قال : قد قلت ذلك وهو : [من الطويل]

فلا تنكحي إن فُرّقَ الدهر بيننا أغمَّ القفا والوجه ليس بأنزعا^٢

١٠٤٤ المرقبيات : ٢٣٨ والأجوبة المسكنة رقم : ٤٥٠ والبصائر ١/٢ : ٣ (٥ رقم : ١٤) وربع الأبرار : ٣ : ٣٥١ ووردت الحكاية والبيت في الأغاني ١٣ : ٥١-٥٢ عن جعفر بن عتبة ؛ ونثر الدر : ٧ : ١٤٧-١٤٨ .

١٠٤٥ عن الأغاني ٢١ : ٢٩٢ وفي مقتل هُدْبَةَ انظر الكامل ٤ : ٨٤ والبيهي : ٤٨٠-٤٨١ وبايجاز في عين الأدب والسياسة : ٢٥٥ وتزيين الأسواق : ٣١٩-٣٢١ وشعر هُدْبَةَ أيضاً في حاسة البحرني : ١٢٦ وعيون الأخبار ٤ : ١٥ والخزانة ٤ : ٨٦ ، والأول مما ورد هنا في الكامل ١ : ٣١٤ والبيان والتبيين ٤ : ١٠ والحامسة البصرية ١ : ٢٨١ وانظر ديوان هُدْبَةَ : ١٠٤ وفيه تخريج كثير .

١ م : جدعان .

٢ الأنزع : الذي انحسر مقدم شعر رأسه ؛ والأغم الذي سال شعره حتى غطى قفا رأسه .

كَلِيلًا سَوَى مَا كَانَ مِنْ حَدِّ ضَرْسِهِ أَكْيَدَ ١ مِبْطَانَ الْعَشِيَّاتِ أَرَوْعًا ٢
ضُرُوبًا بَلَحِيهٍ عَلَى عَظْمِ زُورِهِ إِذَا الْقَوْمُ هَشُّوا لِلْفَعَالِ تَقَنَعًا ٣
وَحُلِّيَ بَنِي أَكْرُومَةٍ وَحُمِيَّةٍ وَصَبَرَ إِذَا مَا الدَّهْرُ عَضَّ فَأَسْرَعَا

١٠٤٦ - وقالت له حبي في تلك الحال : لقد كنت أَعْدُكَ من الفتيان
وقد زهدتُ فيكَ اليوم لأني لا أنكر صبرَ الرجال على الموت ، ولكن كيف
تصبر عن هذه ؟ فقال : والله إنَّ حبي لها لشديد ، وإن شئت لأصِفَنَّ ذلك ،
ووقف ووقف الناس معه فقال : [من الطويل]

وجدتُ بها ما لم تجد أمَّ واحدٍ ولا وَجَدَ حُبِّي بَابَنٍ أُمَّ كَلَابِ
رَأَتْهُ طَوِيلَ السَّاعِدِينَ شَمْرَدَلًا كَمَا اشْتَرَطْتُ مِنْ قُوَّةٍ وَشَبَابِ
فَانْقَمَعْتُ ٦ دَاخِلَةً فِي بَيْتِهَا وَأَغْلَقْتُ الْبَابَ دُونَهُ .

١٠٤٧ - سأل ابنُ هبيرة عن مقتل عبد الله بن خازم ، فقال رجل ممن
حضر مجلسه : سألتُ وكيعَ بنَ الدورقيَّة : كيف قتله ٧ ؟ قال : غلبته بفضل
قنا كان لي عليه ، فصرعته وجلست على صدره وقلت : يا لثارات دويلة ،
يعني أخاه من أمه ، فقال : ويلك تقتل كبشَ مضر بأخيك وكان لا يساوي
كفَّ نوى ؟ ثم تنخم فلا وجهي ، فقال ابن هبيرة : هذه البسالة والله ،

١٠٤٦ عن الأغاني ٢١ : ٢٩٤ والكامل ٤ : ٨٥-٨٦ وقارن بما في أخبار النساء لابن القيم : ٧١ .
١٠٤٧ عيون الأخبار ١ : ١٧٤ ونثر الدر ٧ : ١٥٠ .

- ١ م ع : اليد ، والاكييد : الذي في كبده وجع .
- ٢ الأروع : الجبان .
- ٣ ع م : تصنعا .
- ٤ ح : قبل .
- ٥ الأغاني : كما تشتهي .
- ٦ ع : فانبعثت ، م : فانبعثت .
- ٧ ح : قتله .

استدلَّ عليها بكثرة^١ ريقه في ذلك الوقت .

١٠٤٨ - لما أخذ يهس الخارجي قُطعت يده ورجلاه وتُركَ يتمرغ في التراب ، فلما أصبح قال : هل أحدٌ يُفرغُ عليّ دلوين فاني احتلمتُ في هذه الليلة ، وهو عجبٌ إن كان صادقاً ، وإن كان كاذباً فيدلُّ أيضاً على قلة مبالاته وفراغه للمجون .

١٠٤٩ - ووقف عليه رجلٌ وهو مقطوع فقال : ألا أعطيك خاتماً تتختم به ؟ فقال له يهس : أشهد أنك^٢ إن كنتَ من العرب فأنت من هذيل ، وإن كنت من العجم فأنت بربري ، فسئل عنه فإذا هو من هذيل وأُمُّه بربرية .

١٠٥٠ - ذكر أعرابي قوماً فقال : يقتحمون الحربَ كأنهم يلقونها بنفوس أعدائهم .

١٠٥١ - كان عبّاد بن الحصين الحَبْطِيُّ من فرسان الإسلام ، فقيل له : في أيّ جَنَّةٍ تحبُّ أن تلقى عدوك ؟ قال : في أَجَلٍ مستأخر .

١٠٥٢ - قال المهلب : أشجع الناس ثلاثة : ابن الكلبية وأحمر قريش وراكب البغلة ، فابنُ الكلبية مصعب بن الزبير أفرد في سبعة نفر وأُعطيَ الأمانَ

.....

١٠٤٨ البصائر ٢/٣ : ٥١٥ (٣ رقم : ٢١٨) .

١٠٥٠ البصائر ٧ رقم : ٤٨١ وربيع الأبرار ٣ : ٣٢٧ ونشوة الطرب : ٦٨١ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٥ .

١٠٥١ عيون الأخبار ١ : ١٢٨ والمقد ١ : ١٠٤ والبصائر ٢/٢ : ٣١٢ (٨ رقم : ٣١) وسراج الملوك : ٢٩٤ ولباب الآداب : ١٨٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٦٥ وربيع الأبرار ٣ : ٣١٩ ونثر الدر ٧ : ١٥٠ .

١٠٥٢ الموقيات : ٥٦٠ والكامل ١ : ٢٤١ وربيع الأبرار : ٢٧٨ ب ونثر الدر ٧ : ١٥١ والمستطرف ١ : ٢٢٥ .

١ م : استدل بها على كثرة .

٢ أنك : سقطت من ح م .

وولاية العراقين فأبى ومات كريماً ، وأحمر قريش عمر بن عبيد الله بن معمر ما لقي خيلاً قط إلا كان في سرعانها ، وراكب البغلة عبّاد بن الحصين الحبطي ما كُتِبَ قط في كربة إلا قرّجها ؛ فقال الفرزدق^١ وكان حاضراً : فأين أنت عن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن خازم ؟ فقال : ويحك إنما ذكرنا الإنس ، فأما الجن فلم نذكرهم بعد .

١٠٥٣ - كان المهلب بن أبي صفرة وأولاده من الشجاعة والنجدة بالموضع المعروف ، إلا أن المغيرة بن المهلب من بينهم كان أشدّ تمكناً ، وكان المهلب يقول : ما شهد معي حرباً إلا رأيتُ البشري في وجهه ، وكان أشدّ ما تكون الحرب أشدّ ما يكون تبسماً ، وكان إذا نظر إلى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس السرج وحمل من تحتها فبراها بسيفه وأثر في أصحابها .

١٠٥٤ - قيل للمهلب : إنك لتلقي نفسك في المهالك ، قال : إن لم آتِ الموتَ مسترسلاً أتاني مستعجلاً ، إني لستُ آتي الموتَ من حبه وإنما آتية من بغضه ، ثم تمثل بقوله : [من الطويل]

تأخرتُ أستبقي الحياة فلم أجِدْ لنفسي حياةً مثلَ أنْ أتقدّما

١٠٥٥ - وقيل له في بعض حروبه : لو نمتَ ، فقال : إن صاحبَ

.....
١٠٥٣ المستطرف ١ : ٢٢٥ .

١٠٥٤ أكثر المصادر على أن لهذا الحوار جرى مع يزيد بن المهلب ؛ انظر البصائر ١ : ٢١٨ (١) رقم : ٥٦١) ونثر الدر ٥ : ٢٢ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٣٨ وزهر الآداب ١٠٦٧ وأخبار أبي تمام : ٢٥٥ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٤ والبيت في العقد ١ : ١٠٤ وأنه كان يتمثل به يزيد ، وهو من أبيات للحصين بن الحمام وقد مرت تحت رقم : ١٠٢٢ .

١٠٥٥ نثر الدر ٥ : ٢٤ .

١ الفرزدق : سقطت من م .

الحرب إذا نام نام قلبه^١ .

١٠٥٦ - وقال المهلب : يا بني تباذلوا تحابوا ، فإن بني الأم يختلفون فكيف بنو العلات ؟ البر ينسأ في الأجل ، ويزيد في العدد ، وإن القطيعة تورث القلة وتعقب النار بعد الذلة ، واتقوا زلة اللسان فإن الرجل تزل رجله فيستعش ويزل لسانه فيهلك ، وعليكم في الحرب بالمكيدة فإنها أبلغ من النجدة ، فإن القتال إذا وقع وقع القضاء وبطل الخيار ، فإن ظفر فقد سعد ، وإن ظفر به لم يقولوا قرط ؛ واقتدوا بقول نبيكم ﷺ : الحرب خدعة ، فليكن أول أمركم منها وآخره المكيدة ، فإذا اضطرتتم إلى المجالدة فعليكم بالمطاوله فإنها نتيجة الظفر وذريعة المكاييد^٢ ، وهي بعد دربة^٣ الفارس وتخرج الناشء .

١٠٥٧ - قال الجاحظ ، قال المهلب : ليس أنمي من سيف ، فوجد الناس تصديق قوله فيما نال ولده من السيف ، فصار فيهم التواء ؛ وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : السيف أنمي عدداً ، وأكرم ولداً ، ووجد الناس ذلك بالعيان الذي صار إليه ولده من نهك السيف وكثرة الذرء وكرم النجل .

١٠٥٦ البيان والتبيين ٢ : ١٨٨ وثر الدر ٥ : ٦٩ وورد في البيان ٢ : ٧٠ قوله « تباذلوا تحابوا » دون سائر النص .

١٠٥٧ قول علي في نهج البلاغة : ٤٨٢ (٨٤) والتذكرة الحمدونية ١ : ٢٤١ (رقم : ٦٠٦) والبيان والتبيين ٢ : ٣١٦ والبصائر ١ : ٤٨٩ (٢ رقم : ٦٠١) والعقد ١ : ١٠٢ وعيون الأخبار ١ : ١٣٠ والمثيل والمحاضرة : ٣٠ وبيع الأبرار ٣ : ٣١٧ وثمار القلوب : ٦٢٥ والايجاز والاعجاز : ٨ وشرح النهج ١٨ : ٢٣٥ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٦ وقول المهلب في ثر الدر ٥ : ٦٩ والبيان ٢ : ٣١٥ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٤٣ ، والتعليق على القولين ، وهو من صنع الجاحظ ، يرد في عدد من المصادر المذكورة .

١ م : جسه .

٢ ح م : المكيدة .

٣ ح : دربة .

١٠٥٨ - قال حبيب بن المهلب : ما رأيت رجلاً مستثماً في الحرب إلا كان عندي رجلين ، ولا رأيت حاسرين إلا كانا عندي واحداً ، فسمِعَ بعضُ أهلِ المعرفة هذا الكلام فقال : صدق ، إن للسلاح فضيلةً ، ألا تراهم ينادون السلاح السلاح ولا ينادون الرجال الرجال .

١٠٥٩ - قال رجل : كنتُ عند يزيد بن حاتم بافريقية ، وكنت به خاصاً ، فعرض عليه تاجرٌ أدراعاً فأكثر تقليبها ومزاولة صاحبها^١ ، فقلت له : أصلح الله الأمير فعلامَ نلوم السوق؟ فقال: ويحك إني لستُ أشتري أدراعاً إنما أشتري أعماراً .

١٠٦٠ - قال بعض لصوص بني سعد : [من الطويل]

ألم ترني صاحبتُ صفراءَ نبعةً^٢ وأسمَرَ إلا ما تحلَّلَ عامِلُهُ^٣
وطال احتضاني السيفَ حتى كأنما يُلاطُ بكشحي جَفْنُهُ وحمائله
أخو فلواتٍ صاحبَ الجنِّ وانتحي عن الإنسِ حتى قد تقصَّصَتْ وسائله
له نَسَبٌ في الإنسِ يُعرَفُ نَجْرُهُ وللجنِّ منه شكله وشمائله

١٠٥٨ عيون الأخبار ١ : ١٢٩ وثر الدر ٥ : ٧٠ والبصائر ٤ رقم : ٦١٥ (وسقط من الطبعة الدمشقية) .

١٠٥٩ عيون الأخبار ١ : ١٢٩ والعقد ١ : ١٧٩ وثر الدر ٥ : ٨٨ وأخبار أبي تمام للصولي : ٢٥٢ (وفيه إيحاز) والبصائر ٤ رقم : ٦١٤ (وهو مما سقط من طبعة دمشق) .
١٠٦٠ الكامل ١ : ٣٤١ لعبيد بن أيوب العنبري .

-
- ١ ومزاولة صاحبها : سقطت من م .
 - ٢ خ بهامش ح : ألم ترني صفراء أحمل نبعة .
 - ٣ الكامل : لها ربذي لم تفلل معايله . والربذي : وتر شديد الحركة عند دفع السهام ، والمعايل : السهام الخفيفة .

١٠٦١ - وقال العباس بن عبد المطلب : [من الطويل]

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفتُ قواطعُ في أيماننا تقطرُ الدما
تركناهم لا يستحلون بعدها لذي رَحمٍ من سائر الناسِ محرما
وزَعناهم وزَعَ الخوامسِ عِدْوَةً بكلِّ سُرْبيٍّ إذا هَزَّ صمما
أبا طالب لا تقبلِ التَّصفَ منهم وإن أنصفوا حتى تعفَّ وتظلما

١٠٦٢ - قال أبو طالب بن عبد المطلب : [من الطويل]

وإنا لَعمرُ الله إنَّ جدَّ قومنا تَلْتَبِسُنْ أسيافنا بالأُمائلِ ١
بكفٍّ فتىً مثلِ الشهابِ سَمِيعٍ أخي ثقةٍ حامي الحقيقةِ باسل
وحتى ترى ذا الرِّدَعِ يركبُ رَدْعَهُ من الطَّعْنِ فِعْلُ الأَنْكَبِ المتحاملِ ٢

١٠٦٣ - قطري بن الفجاءة : [من الطويل]

إلى كم تعاديني ٣ السيوفُ ولا أرى معاداتها تدعو إليَّ حاميا
أقارُعُ عن دار الخلود ولا أرى بقاءً على حالٍ لمن ليس باقيا

١٠٦١ الحاسة البصرية ١ : ٥٢. ومنها ثلاثة في حاسة البصري : ٤٧ وحاسة ابن الشجري : ١٨
ومجموعة المعاني : ٥٢. وبيتان في معجم الرزباني : ١٠١ وعيون الأخبار ١ : ٧٨ وحلية المخاضرة
١ : ٣٥٦ .

١٠٦٢ من قصيدة له طويلة في السيرة ١ : ٢٧٥ وأوردها صاحب الخزنة ، انظر ١ : ٢٥٥ - ٢٥٦
ومجموعة المعاني : ٤١ .

١٠٦٣ أمالي المرتضى ١ : ٦٣٧ وحاسة الخالدين ١ : ١١٧ ولباب الآداب : ٢٢٤ وديوان شعر
الخواج : ١٢٥ .

١ ح : بالأنامل .

٢ يركب رده : يخر لوجهه على دمه ، الأنبك : المائل .

٣ في رواية : تغاريني ، تغاريني .

ولو قَرَّبَ الموتَ القراعُ لقد أنى لموتي أن يُدْثني إليَّ قراعيًا^١
أغادي جلاذَ المعلمين كأنني على العسلِ الماذيَّ أصبح غاديا
وأدعو الكماةَ للترال إذا القنا نَحَطَّمُ فيما بيننا من طعانيا
ولستُ أرى نفساً تموتُ وإنْ دَنَتْ من الموتِ حتى يبعثَ الله داعيا

١٠٦٤ - سأل عبد الملك بن مروان عن أشجع الناس في الشعر فقالوا : عمرو بن معدي كرب فقال عبد الملك : كيف وهو الذي يقول :
[من الطويل]

وجاشتْ إليَّ النفسُ أولَ مرةٍ ورُدَّتْ^٢ على مكروهاها فاستقرَّتْ

قالوا : فعامر بن الطفيل ، قال : وكيف وهو الذي يقول : [من الطويل]

أقولُ لنفسي لا يُجَادُ بمثلها أَقْلِي^٣ مراحاً إني غير مدبر

قالوا فعترة ، قال : كيف وهو الذي يقول : [من الكامل]

إذ يَتَّقُونَ بيَ الأسنةَ لم أخِمْ عنها ولكِنِّي تضايِقَ مقدمي

١٠٦٤ الخبر في حلية المحاضرة ١ : ٢٨٠-٢٨١ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٣٧ ونسبه في كتاب بغداد : ١٣٥ إلى أبي دلف ؛ وبيت عمرو بن معديكرب في الحماسة بشرح التبريزي ١ : ٨٣ والرزوقي رقم : ٢٩ والخزانة ١ : ٤٢٢ والعيني ٢ : ٤٣٦ وحماسة الخالدين ٢ : ٤ وديوانه : ٤٣ ونسبها الأصمعي (القصيدة رقم : ٣٤) للريد بن الصمة وصححت هذه النسبة في الطبعة المصرية . وبيت عامر بن الطفيل في ديوانه : ٦٥ وبيت عترة من معلقته ، انظر شرح السبع الطوال : ٣٥٧ ؛ وبيت قيس بن الخطيم في ديوانه : ١٠ (وقد مرَّ رقم : ١٠٣٤) ؛ وبيت العباس بن مرداس في حلية المحاضرة ١ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢١ وديوانه : ١١٠ (وفيه تخريج كثير) ؛ لهذا وما يستوقف النظر ما يذكره الخاتمي في حلية المحاضرة عن كثرة الأسئلة التي يلقيها عبد الملك عن أشجع بيت وأحكم بيت وأكرم بيت ، انظر للمقارنة ١ : ٣٥٢ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ .

١ في رواية : أن يدنو لطلوع قراعي .

٢ ح م : فردت .

٣ الديوان : غير مقصر .

قالوا : فمن أشجعهم ؟ قال : ثلاثة نفر : قيس بن الخطيم الأوسي
والعبّاس بن مرداس السلمي ورجل من مزينة ، أما قيس بن الخطيم فقال : [من
الطويل]

وإني لدى الحرب العوانِ مُوكَّلٌ بإقدامِ نفسي ما أُريدُ بقاءَهَا
وأما العبّاس بن مرداس فقال : [من الوافر]

أشدُّ على الكتيبة لا أبالي أحتني كان فيها أم سواها
وأما المزني فقال : [من الوافر]

دعوتُ بني قحافة فاستجابوا فقلتُ ردُّوا ألا طاب التزوُّ
١٠٦٥ - قيل للمهلب بن أبي صفرة : ما أعجبُ ما رأيتَ في حرب
الأزارقة ؟ فقال : فتى كان يخرج إلينا منهم في كل غداةٍ فيقف ويقول :
[من الطويل]

وسائلة بالغيب عني ولو دَرَّتْ مقارعتي الأبطالَ طال نحييها
إذا ما التقينا كنتُ أولَ فارسٍ يجودُ بنفسٍ أثقلتها ذنوبها
ثم يحملُ فلا يقوم له شيءٌ إلا أقعده فإذا كان من الغد عاد لمثل ذلك .
١٠٦٦ - وقال زيد الخيل : [من البسيط]
هلا سألتَ بني نيهان^١ ما حسبي عند الطعانِ إذا ما احمرتِ الحدقُ

١٠٦٥ العقد ١ : ١٠٣ ولباب الآداب : ٢٢٣ ومجموعة المعاني : ٣٨ وتحفة الأنفس : ٧٦ وديوان
شعر الخوارج : ١٤٩ .

١٠٦٦ الأبيات في الحامسة البصرية ١ : ٩٧ (لزهير بن مسعود) وكذلك في الخزنة ٤ : ٥٠٥ والبيتان
الأولان في الأغاني ١٦ : ١٣٣ لعترة ، وهي لزيد في حماسة ابن الشجري ، ٢٣ وأمالى
الزجاجي : ١٠٦ والخزنة ٢ : ١٣٣ والموقفيات : ٤٢١ .

١ البصرية : هناك الله ، م : بني النيهان .

وجالت الخيل مبتلاً جحافلها^١ زوراً يسفح من لَبَاتها العَرَقُ^٢
 هل أظعنُ الفارسَ الحامي حقيقتهُ نجلأء يهلكُ فيها الزيتُ والخرقُ
 وأضربُ الكبشَ والخيلانَ جانحةً والهأمُ منا ومن أعدائنا فلقُ

١٠٦٧ - وقال آخر : [من الطويل]

وقد طال حملي الرمحَ حتى كأنه على فرسي عُصْنُ من البانِ نابتُ
 يطولُ لساني في العشيرة مصلحاً على أنِّي يومَ الكربة ساكتُ

١٠٦٨ - وقال آخر : [من الطويل]

حرامٌ على أرماجنا طعنُ مدبرٍ وتندقُ قدماً في الصدورِ صدورُها
 محرمةٌ أعجازُ خلي على القنا مُحَلَّلةٌ لَبَاتها ونُحُورُها

١٠٦٩ - وقال جابر بن حنِيٍّ : [من الطويل]

نعاطي الملوكَ السَّلَمَ ما قصدوا لنا وليس علينا قتلهم بمحرَّمِ
 يرى الناسُ منا جلدَ أسودَ سالخٍ وفروةَ ضرغامٍ من الأسدِ ضَيِّعِمِ
 وعمرو بن همامٍ صَقَعْنَا جَبِيئَهُ بشنعاء تشفي سَوْرَةَ المتظلمِ

١٠٦٧ تشبيهات ابن أبي عون : ١٤٧ وحاسة ابن الشجري : ٢٣ (لعلي بن يحيى الأرمني) ومجموعة المعاني : ٣٧ .

١٠٦٨ ديوان أبي تمام ٤ : ٥٧٩ ومجموعة المعاني : ٣٧ .

١٠٦٩ شرح المفضليات لابن الأثير : ٤٢٦-٤٤١ والثاني في البيان والتبيين ٣ : ٢٢٤ ومجموعة المعاني : ٣٦ .

١ البصرية : بالأبطال معلمة .

٢ البصرية : شعث النواصي عليها البيض بألتق .

١٠٧٠ - وقال القطامي : [من الوافر]

بضرب يُبْصِرُ العميانُ منه وتَعْشَى دونهُ الحدقُ البصار

١٠٧١ - وقال الأعشى : [من الكامل]

وإذا تَجِيءُ كَتِيبَةٌ مَلْمُومَةٌ يخشى الكماةُ الدارعون نَزَالَهَا
كنتَ المقدم غير لابسِ جَنَّةٍ بالسيفِ يُضْرِبُ مُعْلَمًا أَبْطَاهَا

١٠٧٢ - وقال رجل من بني كاهل : [من الطويل]

يزيد اتساعاً في الكربةِ صَدْرُهُ تضايقُ أطرافِ الوشيحِ المَقُومِ
فما شاربٌ بين الندامى مُعَلِّلٌ بَأْطَرَبَ منه بين سيفٍ ولَهْذَمِ
كَأَنَّ نفوسَ الناسِ في سَطَوَاتِهِ فراشٌ تهادى في حريقٍ مُضَرَّمِ

١٠٧٣ - وقال أبو ذؤيب : [من الكامل]

حَمَيْتَ عليه الدرعُ حتى وجهُهُ من حرِّها يومَ الكربةِ أَسْفَعُ
تعدو به خَوْصَاءُ يَفْصُمُ جَرِيهَا حَلَقَ الرحالةِ فهي رِخْوٌ تَمَزُّعُ^١
بيننا تَعَثُّقُهُ الكماةُ وَرَوْغِهِ يوماً أُتِيحَ له جريءٌ سَلْفَعُ^٢
وكلاهما متوشَّحٌ ذا رونقٍ عَضْباً إذا مسَّ الكربةَ يقطعُ
وعليهما مسرودتان قضاها داوُدُ أو صَنَعُ السوايغِ تَبَّعُ^٣

١٠٧٠ ديوان القطامي : ١٤٩ ومجموعة المعاني : ٣٧ .

١٠٧١ ديوان الأعشى : ٢٧ ومجموعة المعاني : ٣٧ .

١٠٧٣ شرح الفضليات لابن الأنباري : ٨٧٧ وشرح ديوان المهذلين ١ : ٣٣ .

١ خوصاء : غائرة العين ، تمزج : تمر في علوها بخفة .

٢ بينا يقبل ويراوغ ويطاعن ، عرض له فارس جريء واسع الصدر .

٣ مسرودتان : درعان ، قضاها : عملها ، صنع السوايغ : الماهر بعمل الدروع .

وكلاهما في كَفِّهِ يَزْنِيَّةٌ فيها سِنَانٌ كالمنارة أَصْلَعُ ١
يتناهبان المجدَّ كلُّ واثقٌ ببلائه واليومُ يومٌ أَشْنَعُ
فتنازلا وتواقفت خيلاهما وكلاهما بطلُ اللقاء مُحَدَّعُ
فتخالسا نفسيهما بنوافذٍ كنوافذِ العبط التي لا تُرْفَعُ ٢
وكلاهما قد عاش عيشةَ ماجدٍ وجنى العلاء لو أَنَّ شيئاً ينفع

السلفع : الجريء ، يقال : ناقة سلفعُ أي جريئة على السير ، وقوله
كالمنارة أراد المصباح نفسه فلما لم يستقم له أقام المنارة مقامه ، وأصلع :
براق ، والمُحَدَّعُ ها هنا أي ذو خدعة في الحرب ، وقال أبو عمرو : مُجَدَّعُ
مضروب بالسيف ومُحَدَّعُ أيضاً بالخاء وهو المقطع بالسيوف .

١٠٧٤ - أَمْرُ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي
سَرَحٍ عَلَى إِفْرِيقِيَّةٍ فَغَزَاهَا ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ عَشْرِينَ أَلْفًا ، وَفِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الزَّيْبِرِ بْنِ الْعَوَامِ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ : أَحَاطَ بِنَا جَرَجِيرٌ ٣ صَاحِبُ إِفْرِيقِيَّةٍ
وَهُوَ مَلِكُ فَرَنْجَةٍ ٤ فِي مِائَةِ وَعَشْرِينَ أَلْفًا ، فَضَاقَ بِالْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ وَاخْتَلَفُوا فِي
الرَّأْيِ ، فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ فَسَطَاظَهُ يَخْلُو وَيَفْكَرُ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ :
فَرَأَيْتُ عَوْرَةً مِنْ جَرَجِيرٍ ، وَالنَّاسَ عَلَى مَصَافِهِمْ ، رَأَيْتُهُ عَلَى بَرْدُونٍ أَشْهَبَ خَلْفَ
أَصْحَابِهِ مَقْطَعًا مِنْهُمْ ، مَعَهُ جَارِيَتَانِ تَظْلَانِ عَلَيْهِ مِنَ الشَّمْسِ بِرِيشِ الطَّوَاوِيسِ ٥ ،

١٠٧٤ قارن بتاريخ ابن الأثير ٣ : ٨٩-٩٢ والبيان المغرب ١ : ١٠-١٢ والعقد الخمين ٥ :
١٥٤-١٥٥ .

-
- ١ الزنية : الأسته المنسوبة إلى ذي ين .
 - ٢ النوافذ : يريد الطعنات النافذة ، العُبط : الجلود أو الأثواب المشقوقة .
 - ٣ ع : جرير ، م : ح : جرير .
 - ٤ م : افرنجة .
 - ٥ م : الطاوس .

فجئت فسطاط عبد الله بن سعد فطلبت الإذنَ عليه من حاجبه فقال :
إنه في شأنكم وقد أمرني أن أُمسِكَ الناسَ عنه ، قال : فدُرتُ فأُتيتُ مؤخر
الفسطاط فرفعته فإذا هو مستلق على فراشه ، ففرع وقال : ما أدخلك عليَّ يا
ابن الزبير ؟ فقلت : انه كلَّ أزبَ نفورٌ ، إني رأيتُ عورةً من عدونا فرجوتُ
الفرصةَ منها وخشيتُ فوئها ، فاندب الناسَ لي ، قال : وما هي ؟ فأخبرتهُ
فقال : فرصةٌ وعورةٌ لعمري ، ثم خرج فقال : أيها الناس انتدبوا مع ابن الزبير
إلى عدوكم . فاخترتُ ثلاثين فارساً وقلتُ : إني حامل فاضربوا عن ظهري
فاني سأُفِيكم من ألقى إن شاء الله تعالى ، فحملتُ في الوجه الذي هو فيه
وحملوا فذُوبوا غني حتى حزتهم إلى أرض خالية وتبينني فصمدتُ صمَّدهُ ، فوالله
ما حَسَبَ إلا^٢ أني رسولٌ ولا ظنُّ أكثرُ أصحابه إلا ذاك ، حتى رأى ما بي
من السلاح فثنى برذونه هارباً . فأدركته قطعته فسقط ، فرميت بنفسي عليه ،
واتقت جاريته عنه السيف فقطعت يدا إحداهما ، وأجهزتُ عليه ثم رفعتُ رأسه
في رمحي ، وجال أصحابه ، وحمل المسلمون في ناحيتي وكثروا^٣ ، فقتلوهم
كيف شاءوا وكانت الهزيمة .

١٠٧٥ - لما كان يوم مسكن وهرب الناس عن مصعب بن الزبير ،
دخل على سكيمة بنت الحسين ، وكانت شديدة المحبة له ، وكانت تخفي ذلك
عنه ، فلبس غلالة وتوشع عليها وانتضى السيفَ ، فلما رأت ذلك علمتُ أنه
عزم على أن لا يرجع ، فصاحت من ورائه وأحرباه ، فالتفت إليها وقال : أو
هذا لي في قلبك ؟ فقالت : أي والله وأكثر من هذا ، فقال : أمّا لو علمتُ

١٠٧٥ شرح النهج ٣ : ٢٩٧ وفي الحديث عن أم عيسى انظر الكامل ٢ : ١٣٣ ومحاضرات الراغب
٢ : ٢٢٤ .

-
- ١ م : على .
 - ٢ م : ما حسبي إلا .
 - ٣ م : وكثروا .

لكان لي ولك شأن ، ثم خرج فقال لابنه عيسى : يا بني انج إلى نجائك فإن القوم لا حاجة بهم إلى غيري ، وستفلس بجيلة أو بقيا^١ فقال : يا أبتاه لا أُخَرْتُ^٢ والله عنك أبداً فقال : أما والله لئن قلت ذلك لما زلتُ أتعرفُ الكرمَ في أساريك وأنت تَقَلَّبُ في مهدك ، فقتل بين يدي أبيه . ففي ذلك يقول الشاعر : [من الطويل]

فلو كان شهم النفس أو ذا حفيظة رأى ما رأى في الموت عيسى بن مُصْعَبٍ

وأم عيسى هذا بنت فلان بن السائب من بني أسد بن عبد العزى ، وروي أن أباه زوجها عمرو بن عثمان بن عفان فلما نصت عليه طلقها على المنصة ، فجاء أبوها إلى عبد الله بن الزبير فقال له : إنَّ عمرو بن عثمان طلق ابنتي على المنصة ، وقد ظنَّ الناسُ أنَّ ذلك لعاهة ، وأنت عمها فقم فادخل إليها ، فقال عبد الله : أو خير من ذلك ؟ جيتوني بالمصعب فخطب عبد الله فزوجها من المصعب وأقسم عليه ليدخلنَّ بها في ليلته ، فلا يعلم أنَّ امرأةً نصت على رجلين في ليلةٍ غيرها ، فأولدها المصعب عيسى وعكاشة .

١٠٧٦ - كان محمد بن الحنفية شجاعاً أيداً وله في أيديهِ أحاديثُ مشهورة ، منها : أن أباه علياً عليه السلام اشترى درعاً فاستطالها ، فقال : لينقصَ منها كذا ، وعلم على موضع منها ، فقبض محمد بيده اليمنى على ذيلها وبالأخرى على فضلها ، ثم جذبه فقطعها من الموضع الذي حدَّ أبوه ، وكان عبد الله بن الزبير يحسده على قوته ، فإذا حُدِّثَ بهذا الحديثِ غضبَ واعتراه أفكل^٣ .

١٠٧٦ نثر الدر ١ : ٤٠٨ وربع الأبرار ٣ : ٣٢٥ والمستطرف ١ : ٢٢٣ .

- ١ ح : بقيا ، أو بقيا : سقطت من م .
- ٢ ح : أحدث ، م : أنحت . لعلها : أجدن . . . بدأ .
- ٣ الأفكل : الرعدة .

١٠٧٧ - كان مسلمة بن عبد الملك فارسَ بني أميةَ وشجاعَهُمْ ، قال له أخوه هشام : يا أبا سعيد هل دخلك ذُعْرُ قُطٍّ بحربٍ شهدتها أو لعدو ؟ قال : ما سلمتُ في ذلك من ذعرٍ يُنبِّهُ على حيلة ، ولم يفتني فيها ذعر سليني^١ رأبي ، قال هشام : هذه البسالة .

١٠٧٨ - لم يكن في بني العباس أشجع من المعتصم ، ولا أشدَّ قلباً وأيداً ، ولا أحسن تيقظاً في الحرب ، وكان من شدته يسمي ما بين إصبعيه السبابة والوسطى « المقطرة » ، واعتمد بها مرةً على ساعد إنسانٍ فدقّه ، وكتب إليه ملك الروم يتهدّده ، فأمر بكتب جوابه فلما قرىء عليه لم يرّضه وقال للكاتب : اكتب ، بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فقد قرأتُ كتابك والجوابُ ما ترى لا ما تسمع ﴿ وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ﴾ (الرد : ٤٢) .

١٠٧٩ - وقال ابن أبي دواد : كان المعتصم يقول لي : يا أبا عبد الله عضَّ ساعدي بأكثر قوتك ، فأقول : والله يا أمير المؤمنين ما تطيبُ نفسي بذلك ، فيقول : إنه لا يضرّني ، فأرومُ ذلك ، فإذا هو لا تعمل فيه الأسِنَّةُ فكيف الأسنان ؟

١٠٨٠ - ويقال إنه طعنه بعضُ الخوارج وعليه جوشنٌ ، فأقام المعتصم ظهره فقصف الرمح بنصفين .

١٠٧٧ عيون الأخبار ١ : ١٧٤ والعقد ١ : ١٠٤ وشرح النهج ١٨ : ٨٨ ونثر الدر ٣ : ٧٢ .

١٠٧٨ في ردِّ المعتصم على ملك الروم انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٣٦٥ .

١٠٧٩ تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٣٦١ والمستطرف ١ : ٢٢٤ .

١٠٨٠ المستطرف ١ : ٢٢٤ .

١٠٨١ - كان عبد الملك بن صالح والياً للرشيد على الشام ، فكان إذا وجه سريةً إلى أرض الروم أَمَرَ عليها أميراً شهماً وقال له : اعلم أنك مضارب الله تعالى بخلقه ، فكن بمنزلة التاجر الكيس إن وجد ربحاً وإلا احتفظ برأس المال ، وكن من احتيالك على عدوك أشدَّ حذراً من احتيال عدوك عليك .

١٠٨٢ - وولَّى العباس بن زفر الثغر فودَّعه وقال : يا عباس إنَّ حصنَ المحارب من عدوه حُسْنُ تدبيره ، والمقاتلُ عنه جليدُ رأيه وصدقُ بأسه .

١٠٨٣ - يقال : إنه لا يصدق ويصبر في اللقاء إلا ثلاثة : مستبصر في دين ، أو غيران على حرمة ، أو ممتعضٌ من ذلِّ .

١٠٨٤ - كان حبيب بن مسلمة الفهري يغزو الترك ، فخرج ذات مرَّة إلى بعض غزواته فقالت له امرأته : أين موعذك ؟ قال : سراق الطاغية أو الجنة ، قالت : إني لأرجو أن أسبقك إلى أيِّ الموضعين كنت فيه ، فجاء فوجدها في سراق الطاغية تقاتل الترك .

١٠٨٥ - قال جعفر بن عُتبة الحارثي : [من الطويل]

لا يكشفُ الغمَّ إلا ابنُ حرَّةٍ يرى غمراتِ الموتِ ثم يزورها
نقاسمهم أسيافاً شرَّ قسمةٍ ففينا غواشيتها وفيهم صدورُها

١٠٨١ البيان والتبيين ٢ : ١٠٩ (يوصي ابنه) وعيون الأخبار ١ : ١٠٩ والعقد ١ : ١٣٢ (وكتب خطأ : عبد الملك بن مروان) ونثر الدر ١ : ٤٤٤ وربيع الأبرار ٣ : ٣١٧ وشرح النهج ١٥ : ١١٥ وغرر الحصائص : ٣٤٦ .

١٠٨٢ نثر الدر ١ : ٤٤٤ .

١٠٨٣ نثر الدر ٥ : ٧٧ والايجاز والاعجاز : ١٩ (ونسب فيها القول لأبي مسلم) وهو لمصعب في البصائر ١/٢ : ٢١٦ (٥ رقم : ٥٩٢) وربيع الأبرار ٣ : ٣١٤ .

١٠٨٤ البيان والتبيين ٢ : ١٦٧-١٦٨ ونثر الدر ٧ : ١٥٠-١٥١ .

١٠٨٥ الحماسة رقم : ٥ (المزوني) والتبريزي ١ : ٢٥ والبصرية ١ : ٤٦ .

١٠٨٦ - وقال ابن هرمة : [من الوافر]

إذا شدُّوا عمامهم ثنوها على كرمٍ وإن سَقَرُوا أَنَارُوا
يبيعُ ويشترى لهم سواهم ولكن بالطعان هم تجار

١٠٨٧ - قيل : دخل على معاوية بعض كنانة فقال له : هل شهدت

بدرًا ؟ قال : نعم ، قال : مثلَ مَنْ كُنْتَ يومئذ ؟ قال : غلامٌ ممدود مثل عصا
الجلمود ، قال : فحدثني ما رأيت وحضرت ، قال : ما كنَّا إلا شهوداً
كأغياب ، وما رأيت ظفراً كان أَوْشَكَ منه ، قال : فصِفْ لي من رأيت ،
قال : رأيت في سرعانِ الناسِ عليَّ بنَ أبي طالب غلاماً ليثاً عبقرياً يُفْري
الفريَّ ، لا يلبث^١ له أحدٌ إلا قتله ، ولا يضربُ شيئاً إلا هتكه ، لم أرَ من
الناسِ أحداً قطُ أنْقَفَ منه ، يحمل حملةً ويلتفت التفاتةً كأنه ثعلبٌ رَوَّاعٌ ،
وكان له عينين في قفاه ، وكان وثوبه^٢ وثوب^٣ وحشيٍّ ، يتبعه رجلٌ معلم بربش
نعامة ، كأنه جملٌ يحطم يبيساً ، لا يستقبل شيئاً إلا هدده ، ولا يثبت له شيءٌ
إلا تكلته أمه ، شجاع ابله يحمل بين يديه ، قيل هذا حمزة بن عبد المطلب
عم محمد ﷺ قال : فرأيت ماذا ؟ قال : رأيتُ ما وصفتُ لك ، ورأيت
جدك عتبةً وخالك الوليد حيث قُتلا ، ورأيتُ مَنْ حَصَرَ من أهلك لم يغنوا عنه
شيئاً ، قال : فكنتَ من المنهزمين ؟ قال : نعم لما انهزمت عشيرتك ، قال :
فأين كنت منهم ؟ قال : لما انهزمتا كنت في سرعانهم ، قال : فأين أرحت ؟
قال : ما أرحتُ حتى نظرت إلى الهضبات^٣ ، قال : لقد أحسنت الحرب ،

١٠٨٦ هذه النسبة غريبة ، فقد ورد البيتان دون نسبة في البيان والتبيين ٣ : ١٠٤ والبصائر ٧ رقم :
٣١١ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٧١ ووردا منسوبين للخرمي في الحامسة البصرية ١ : ١٧١
وحامسة الخالدين ٢ : ١٦٢ وريبع الأبرار ١ : ٤٨٥-٤٨٦ كما وردا في الحامسة البصرية ١ :
١٣٢ منسوبين لأبي الطمخان القيني ، وانظر ديوان الخرمي : ٦٩ والمستطرف ١ : ٢٣٢ .

١ م : يثبت .

٢ وثوب : سقطت من ح م .

٣ ع : الهضبات .

قال : قبلي ما^١ أحسنه أبوك وبعد ما اتعظت بمصرع كمصرع جدك وخالك وأخيك ، قال : إنك لغلظت الكلام ، قال : إني ممن تعرف ، قال : إنكم لتبغضون قريشاً ، قال : أما من كان أهله منهم فنبغضه ، قال : ومن الذين هم أهله^٢ ؟ قال : من قطع القرابة واستأثر بالفيء وطلب الحق فلما أُعطيَه مَنَعَهُ ، قال : ما فيك خير من أن نسكتَ عنك ، قال : ذاك إليك ، قال : قد فعلت ، قال : فقد^٣ سكت .

١٠٨٨ - قال الحارث بن خالد المخزومي ، وقد قرأ عبد العزيز بن عبد الله بن أسيد من الخوارج فراراً قبيحاً ، على كثرة عدده^٤ وقتلهم : [من الخفيف]
قرأ عبد العزيز حين رأى الأبر طال بالسفح نازلوا قطرياً
عاهد الله إن نجا ملمنياً ليعودن بعدها حرمياً^٥
حيث لا يشهد القتال ولا يس جمع يوماً لكرّ خيل دويا

١٠٨٩ - قيل لأعرابي : ألا تغزو فإن الله قد أمرك به ، فقال : والله إني لأبغض الموت على فراشي في عافية فكيف أمضي إليه ركضاً ، ومثله قول الشاعر : [من البسيط]

١٠٨٨ الكامل ٣ : ٣٦٠ ومجموعة المعاني : ٤٢ وانظر ديوان الحارث : ١٠٩ .
١٠٨٩ النادرة في المحاسن والاضداد : ٧٦ والأجوبة المسكنة : ١٠٦٨ وعيون الأخبار ١ : ١٦٦
والعقد ١ : ١٤٤ وأمالى القالي : ٣ : ٧١ وزهر الآداب : ١٠١٣ والبيهي : ٤٨٨ ووجهة
المجالس ١ : ١٠١ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٨٤ وريح الأبرار ٣ : ٣٤٢ ونهاية الأرب ٣ :
٣٥٣ ، وهي تختلط بالنادرة رقم : ١٢٣٢ فيما يلي ، والبيت في مجموعة المعاني : ٤٣ .

- ١ م : لقد .
- ٢ ح : من أهله .
- ٣ ح م : قد .
- ٤ م : عددهم .
- ٥ ح : احملها (دون اعجام) .

تمشي المنايا إلى قوم فأبغضها فكيف أعدو إليها عاري الكتف

١٠٩٠ - أنفذ الحجاج رجلاً من ثقيف يستحث المهلب على مناجزة الخوارج ، فلما وقعت الحرب انهزم الثقيفي ، فقال رجل من بني عامر بن صعصعة : [من الكامل]

ما زلت يا ثقيفي تخطبُ بيننا وتعمُّنا بوصيةِ الحجاجِ
حتى إذا ما الموتُ أقبلَ زاحراً وسما لنا صِرفاً بغير مزاج
وليتَ يا ثقيفي غيرِ مناظرٍ تنسابُ بينَ أحرّةٍ وفجاج
ليست مقارعةُ الكماةِ لدى الوغى شربَ المدامةِ في إناءِ زجاج

١٠٩١ - قال أعرابي لقومه ، وقد صافوا بعض أصحاب السلطان : يا قوم لا أغرُّكم من نُشَّابٍ معهم في جعاب كأنها نيوب الفيلة ، وقسي كأنها العتل ، يترع أحدهم حتى يتفرق شعرُ إبطه ، ثم يرسلُ نشابة كأنها رشاء مقطع ، فما بين أحلكم وبين أن ينصدع قلبه مترلة ، قال : فطاروا رعباً قبل اللقاء .

١٠٩٢ - قيل : كانت لفتى من قريش وصيفة نظيفة جميلة الوجه حسنة الأدب وكان بها معجباً ، فأضاق واحتاج إلى ثمنها ، فحملها إلى العراق زمن الحجاج فباعها ، ف وقعت إلى الحجاج ، فكانت تلي خدمته ، فقدم عليه

١٠٩٠ الكامل ٣ : ٣٩٩ .

١٠٩١ نشوة الطرب : ٦٧٦ وربع الأبرار ٣ : ٣٢٨ وقارن بعيون الأخبار ١ : ١٣٢ والعقد ١ : ١٩١ والبصائر ١/٣ : ١١١ (٦ رقم : ٢٥٧) .

١٠٩٢ البصائر ١/٣ : ٣٢٢ (٦ رقم : ٧٢٣) والمستطرف ١ : ٢٢٨ والالام للنوري : ٢٢٤-٢٢٥ .

١ ح م : مقطع .

فتى من ثقيف ، أخذ بني عقيل^١ ، فأنزله قريباً منه وألطفه ، فدخل عليه يوماً والوصيفة تغمرُ رجلَ الحجاج ، وكان للفتى جمالٌ وهيبَةٌ ، فجعلت الوصيفة تسارقُ الثقيفيَّ النظر ، وفطن الحجاج فقال للفتى : ألك أهل ؟ قال : لا ، قال : خُذْ بيد هذه الوصيفة فاسكنْ إليها واستأنسْ بها حتى^٢ أنظر لك بعض^٣ بناتِ عمك ، فدعا له ، وأخذها مسروراً وانصرف إلى رحله ، فباتت معه ليلتها^٤ وهربت بِعَلَسٍ ، فأصبح لا يدري أين هي ، وبلغ الحجاج ذلك ، فأمر منادياً فنادى : برئت الذمةُ ممن آوى وصيفةً من صفتها كذا وكذا ، فلم يلبث أن أتى بها ، فقال لها : يا عدوةَ الله ، كنتِ عندي من أحبِّ الناس ، واخترتُ لك ابنَ عمي شاباً حسنَ الوجه ، ورأيتك تسارقينه النظر ، فدفعتك إليه وأوصيته بك ، فما لبثت إلا سوادَ ليلتك حتى هربت ، قالت : يا سيدي ، اسمع قصتي ثم اصنع ما أحببت ، قال : هات ، قالت : كنت لفلان القرشي ، وكان بي معجباً ، فاحتاج إلى ثمنِي فحملني إلى الكوفة ، فلما صرنا قريباً من البلد دنا مني فوقع عليّ فلم يلبث أن سمع بزئير الأسد ، فوثب عني إليه واختلط سيفه ثم حمل عليه فضربه وقتله^٥ ، ثم أقبل إليّ وما برد ما عنده ، فقصي حاجته ، وكان ابن عمك هذا الذي اخترته لي لما أظلم الليل قام إليّ ، فإنه لعل بطني إذ وقعت فأرة من السقف عليه ، فضرط ثم وقع مغشياً عليه ، فكث زماناً طويلاً أقبله وأرسل على وجهه الماء وهو لا يفيق ، فخفت أن تهمني به فهربتُ فرعاً^٦ من القتل ، فما ملك الحجاج نفسه وقال : ويحك لا تعلمي بهذا أحداً ، قالت : يا سيدي على أن لا تردني إليه ، قال : لك ذلك .

-
- ١ م : أبي عقيل .
 - ٢ ح م : إلى أن .
 - ٣ بعض : سقطت من م .
 - ٤ م : ليله .
 - ٥ م : واحتر رأسه بسيفه .
 - ٦ فرعاً : سقطت من م .

١٠٩٣ - حَدَّثَ جَارُّ لَأْبِي حِيَةَ الْغُبَيْرِي قَالَ : كَانَ لِأْبِي حِيَةَ سَيْفٌ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَشْبَةِ فَرْقٌ ، وَكَانَ يُسَمِّيهِ لِعَابَ النِّتْيَةِ ، فَأَشْرَفْتُ عَلَيْهِ وَقَدْ انْتَضَاهُ مِنْ غَمْدِهِ وَقَدْ اسْتَذْمَرُ ، وَهُوَ واقِفٌ^١ عَلَى بَابِ بَيْتٍ فِي دَارِهِ ، وَقَدْ سَمِعَ حَسًّا ، وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا الْمَغْتَرُّ بِنَا وَالْمَجْتَرِّءُ عَلَيْنَا ، بَشْسِ وَاللَّهِ مَا اخْتَرْتَ لِنَفْسِكَ ، خَيْرَ قَلِيلٍ وَسَيْفٍ صَقِيلٍ ، لِعَابِ الْمَنَايَا^٢ الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ ، مَشْهُورَةٌ ضَرِيَّتُهُ ، لَا تُخَافُ نَبْوَتُهُ ، أَخْرَجَ بِالْعَفْوِ عَنْكَ لَا أَدْخُلُ بِالْعَقُوبَةِ عَلَيْكَ ، إِنِّي وَاللَّهِ إِنْ أَدْعُ قَيْسًا تَمَلُّاُ الْفَضَاءَ خَيْلًا وَرَجُلًا ، فَيَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَكْثَرَهَا وَأَطْيَبَهَا ، ثُمَّ فَتَحَ الْبَابَ عَلَى وَجَلٍ فَإِذَا كَلْبٌ قَدْ خَرَجَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَسَخَكَ كَلْبًا وَكَفَانِي حَرْبًا .

١٠٩٤ - قَالَ الْأَخْطَلُ يَذْكُرُ شَجَاعًا : [مِنَ الطَّوِيلِ]

وَكَّرَارُ خَلْفَ الْمَرْهَقِينَ جَوَادَهُ حِفَاطًا إِذَا لَمْ يَحْمِ أَنْثَى حَلِيلَهَا
ثَنَى مُهْرَهُ وَالْحَيْلُ زَهُوٌّ كَأَنَّهَا قِدَاحٌ عَلَى كَفْيٍ مُقْفِضٍ يُجِيلُهَا
يُهَيِّنُ وَرَاءَ الْحَيْلِ نَفْسًا كَرِيمَةً لَكَبَّةٍ مَوْتٍ لَيْسَ يُودَى قَتِيلَهَا
وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ^٣ لَيْسَ بِخَالِدٍ وَأَنْ مَنَايَا الْمَرْءِ يَسْعَى دَلِيلَهَا

١٠٩٣ عيون الأخبار ١ : ١٦٨ وثمار القلوب : ٦٨٧ وريبع الأبرار ٣ : ٣١٠ وشرح النهج ٦ : ١١٠
والمستطرف ١ : ٢٢٩ ونهاية الأرب ٣ : ٣٤٩ وتقرن هذه القصة بقصة مشبهة لها عن أبي
الأعز المرتضى أوردها الجاحظ في الحيوان ٢ : ١٣٢ وانظر عيون الأخبار ١ : ١٦٧ وشرح النهج
٦ : ١٠٩ .

١٠٩٤ ديوان الأخطل : ٢٤٥ ومجموعة المعاني : ٣٨ والأول في سيبويه ، وروايته :

وكرر خلف المبحرين جواده إذا لم يحام دون أنثى حليلها
وانظر خزنة الأدب ٣ : ٤٧٤ .

١ م : وقد انتضاه وهو واقف .

٢ م ح : النية :

٣ م : الموت .

١٠٩٥ - وقال أبو كبير الهذلي : [من الكامل]

صَغْبُ الكَرِهَةِ لَا يُرَامُ جَنَابَهُ ماضِي العزيمة كالحسامِ المِقْصَلِ^١
يَحْمِي الصَّحَابَ إِذَا تَكُونُ كَرِهَةً وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا فَأَوَى الْعَيْلِ

١٠٩٦ - وقال تأبط شراً : [من الطويل]

إِذَا حَاصَ عَيْنِهِ كَرَى النُّومِ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالْيَوْمِ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتَكَ
وَيَجْعَلُ عَيْنِهِ رَيْثَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْلَقِ صَائِكَ
يَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْسَ الْأَنْسَ وَيَهْتَدِي بَحِثَ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ
أَرَادَ الْمَجْرَةَ وَقِيلَ الشَّمْسُ^٢ .

١٠٩٧ - وقال موسى بن جابر الحنفي : [من الطويل]

أَلَمْ تَرِبَا أَنِّي حَمِيْتُ حَقِيقَتِي وَبَاشَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ دُونَهَا
وَجَدْتُ بِنَفْسِي لَا يَجَادُ بِمِثْلِهَا وَقَلْتُ اطْمَئِنِّي حِينَ سَاءَتْ ظَنُونَهَا
وَمَا خَيْرَ مَالٍ لَا يَبْقَى الدِّمُّ رَبَّهُ وَنَفْسُ امْرِئٍ فِي حَقِّهَا لَا يَبِينُهَا

١٠٩٨ - وقال عروة بن الورد : [من الطويل]

-
- ١٠٩٥ حماسة المروزي رقم : ١٢ والتبريزي ١ : ٤٥ وشرح ديوان الهذليين : ١٠٧٤-١٠٧٥ .
١٠٩٦ حماسة المروزي رقم : ١٣ والتبريزي ١ : ٤٦ والعقد ١ : ١١٩ وزهر الآداب : ٣٠٥-٣٠٦
وحلية المخاضة ١ : ١٢٥ وديوانه : ١٥٢-١٥٦ .
١٠٩٧ حماسة المروزي رقم : ١٢٧ والتبريزي ١ : ١٩٢ .
١٠٩٨ حماسة المروزي رقم : ١٤٥ والتبريزي ١ : ٢١٩ والكامل ١ : ١٣٢ وعيون الأخبار ١ : ٢٣٤
وشرح النهج ٣ : ٢٦٥ وديوان عروة : ٧٢ .

١ ح : المصقل .

٢ أراد . . . الشمس : سقط من م .

ولكنَّ صعلوكاً صفيحةً وجهه كضوءِ شهابِ القابسِ المتنورِ
مطلاً على أعدائه يزجرونه بساحتهم زجرَ المنيحِ المشهرِ
إذا بُعدوا لا يأمنونَ اقترابه تشوُّفَ أهلِ الغائبِ المتنظرِ
فذلك إن يلقَ الكربةَ يلقها حميداً وإن يستغنِ يوماً فأجدرِ

١٠٩٩ - وقال عمرو بن كلثوم : [من الطويل]

معاذَ الاله أن تنوحَ نساؤنا على هالكٍ أو أن نضجَ من القتلِ
قراعُ السيوفِ بالسيوفِ أحلنا بأرضِ بَرّاحٍ ذي أراكٍ وذئبِ أثلِ

١١٠٠ - وقال عبد الله بن سبرة : [من الطويل]

وإني إذا ضنَّ الأميرُ بأذنيه على الإذن من نفسي إذا شئتُ قادرُ

١١٠١ - وقال تأبط شراً : [من الطويل]

قليلُ غرارِ النومِ أكبرُ همِّه دمُ الثَّارِ أو يلقى كميّاً مُقتعَا
بماصعه كلُّ يشجعُ قومه وما ضربه هامَ العدى ليشجعَا
قليلُ ادّخارِ الزادِ إلّا نَعْلَةٌ فقد نَشَرَ الشُّرُفُ والتصقَ المَعَا
يبستُ بمغنى الوحشِ حتى أَلْفَنُهُ ويُصبحُ لا يحمي لها الدهرُ مرتعا
وإني وإن عُمِّرتُ أعلمُ أني سألقى سنانَ الموتِ يبرقُ أصلعا
ومن يغزُ بالأعداءِ لا بد أنه سيلقى بهم من مصرعِ الموتِ مصرعا

١٠٩٩ حاسة المزدوقي رقم : ١٦٠ والتبريزي ٢ : ١٧-١٨ .

١١٠٠ حاسة المزدوقي رقم : ١٦٢ والتبريزي ٢ : ٢٠ .

١١٠١ حاسة المزدوقي رقم : ١٦٥ والتبريزي ٢ : ٢٦ وأخبار الزجاني : ١٣٩ ودبوانه :

١١٣-١١٥ ، ١١٨ .

١ م ح : علة .

١١٠٢ - وقال معبد بن علقمة : [من الطويل]

فقل لزهير إن شمت سرائنا فلسنا بشتامين للمتشم
ولكننا نأبى الظلام ونعتصي بكل رقيق الشفرتين مُصَّم
وتجهل أيدينا وحلم رأينا ونشتم بالأفعال لا بالتكلم
وان الهادي في الذي كان بيننا بكفئك فاستأخر له أو تقدّم

١١٠٣ - وقال موسى بن جابر الحنفي : [من الطويل]

وإنا لوقافون بالموقف الذي يخاف رذاه^١ والنفوس تطلع
وإنا لنعطي المشرفة حقها فتقطع في أيماننا وتقطع

١١٠٤ - تزوج الهذلول بن كعب العنبري امرأة من بني بهدلة ، فرأته
يوماً يطحن وقد نزل به ضيف ، فضربت صدرها وقالت : هذا زوجي^٢ ؟ فقال
في ذلك : [من الطويل]

تقول ودقت^٣ صدرها يمينها أبعلي هذا بالرحى المتعاس
فقلت لها لا تعجبي وتبيئي فعالي إذا التفت علي الفوارس
أست أردد القرن يركب رذعه وفيه سنان ذو غرارين يابس

١١٠٢ حاسة المزوقي رقم : ٢٥٣ والتبريزي ٢ : ٩١ والزهرة : ٢ : ٦٨٥ والثالث في أدب الدنيا
والدين : ٢٤٨ لاياس بن قتادة ، وهو في التذكرة ١ : ٣٠٦ .
١١٠٣ معجم المرباني : ٢٨٥ ومجموعة المعاني : ٣٨ والزهرة ٢ : ٦٨٤ .
١١٠٤ حاسة المزوقي رقم : ٢٣٩ والتبريزي ٢ : ١١٦ والكامل ١ : ٣٥ ومنها أربعة أبيات في العقد
١ : ١٠٩-١١٠ وشرح التهج : ٥ : ٥١ .

١ معجم المرباني : بالثغرة التي . . . رداها .

٢ م : زوجي هذا .

٣ م : وصكت .

وأحتملُ الأوقَ الثَمِيلَ وأمتري خلوف المنايا حين قرَّ المُعَامِسُ ١
وأقري الهمومَ الطارقاتِ حِزَامَةً إذا كَثُرَتْ للطارقاتِ الوسائسُ
إذا خام ٢ أقوامٌ تَقَحَّمْتُ عَمْرَةً يهابُ حُمَيَّاهَا الأَلَدُ المداعسُ
لعمري أيبك الخير إني لخاصدٌ لضيفي وإني إن ركبْتُ لفارس
وإني لأشري الحمدَ أبغي رَبَّاحَهُ وأتركُ قُرْنِي وهو خَزْيَانُ تاعسُ

١١٠٥ - وقال طفيل الغنوي : [من الرجز]

إذا تخازرتُ وما بي من خَزَرٍ ثم كسرتُ العينَ من غير عَوَظٍ
ألفيتني أَلَوَى بعيدَ المستمر ذا صَوْلَةٍ في المصنَّلاتِ الكُبرِ
أَحْمَلُ ما حُمِلْتُ من خَيْرٍ وشرٍّ كالحية الصَّمَاءِ في ظلِّ الحجرِ

١١٠٦ - قال آخر ويروي ٣ لابن قيس الرقيات : [من الطويل]

وإني لآبى الشرِّ حتى إذا أبى تجئِبَ بيتي قلتُ للشرِّ مرحبا
وأركبُ ظَهَرَ الأمرِ حتى يلينَ لي إذا لم أجِدْ إلا على الشرِّ مركبا

١١٠٥ الرجز لطفيل في جمهرة العسكري ١ : ٣٣ (وتمثل به عمرو بن العاص في صفين) والمعاني الكبير
١ : ٢٣٩ واللسان (مرر) وهو لأرطاة بن سهبة في فصل المقال : ١٣١ ويرويه ابن السيد في
الاقتضاب : ٤٠٩ واللسان (خزر) لعمرو بن العاص ؛ وانظر الديميري ١ : ٣١١ ، ٣٤١
وأمالى القالي ١ : ٩٦ وكتاب صفين : ٤٢١ والآلي : ٢٩٩ وديوان طفيل : ١٠٠
وقوله « ألفيتني أَلَوَى بعيد المستمر » مثل « لتجدن فلاناً . . . » انظر فصل المقال : ١٣١ والميداني
٢ : ٩٤ وجمهرة العسكري ١ : ٣٢ .
١١٠٦ ديوان ابن قيس الرقيات : ٥٦ ومجموعة المعاني : ٨٢ .

١ الأوق : العبه ؛ المعامس : الشجاع .

٢ خام : نكل وجبن .

٣ م ح : وروي .

١١٠٧ - وقال آخر : [من الطويل]

أَفْرِ حِدَارَ الشَّرِّ وَالشَّرَّ تَارِكِي^١ وَأَطْعُنْ فِي أَنْيَابِهِ وَهُوَ كَالْحُ

١١٠٨ - (١) وقال ابن هرمة : [من الطويل]

إذا ما أراد الأمرَ ناجي ضميره فناجى ضميراً غير مضطربِ العقل
ولم يشركِ الأدنينَ في جُلِّ أمره إذا انتقصتْ بالأضعفينَ قُوَى الحبلِ^٢

(٢) وقال أيضاً في مثل ذلك : [من الطويل]

يُزْنَ امرءٌ لا يحضُّ القومَ أمره ولا يتجى الأدنينَ فيما يحاول
إذا ما أبى شيئاً مضى كالذي أبى وإن قال إني فاعلٌ فهو فاعل

١١٠٩ - ومثله لسعد بن ناشب المازني : [من الطويل]

إذا همّ ألقى بين عينيه عَزْمَهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ العَوَاقِبِ جانبا
ولم يستشِرْ في أمره غيرَ نفسه ولم يرضَ إلا قائمَ السيفِ صاحباً

١١١٠ - وقال مالك بن الربيع في مثله : [من الطويل]

١١٠٧ مجموعة المعاني : ٨٣ .

١١٠٨ (١) ديوانه : ١٨٩ والمختار : ٢٠٥ وزهر الآداب : ٨٤٤ والشريشي ٤ : ٢٢٩ .

(٢) ديوانه : ١٦٧ وأمالى القالي ٣ : ٤٠ ومجموعة المعاني ٢٣ .

١١٠٩ حاسة المروزي رقم : ١٠ والتبريزي ١ : ٣٥ ومنها أبيات في عيون الأخبار ١ : ١٨٧

والكامل ١ : ٢٠٦ وزهر الآداب : ٢١٣ وشرح النهج ٣ : ٢٧٨ والشريشي ٥ : ٣٠١ .

١١١٠ مجموعة المعاني : ٢٣ .

١ ح م : نازلي .

٢ ح م : الحمل .

وما أنا بالنابي الحفيظة بالوغى
ولا المتأري في العواقب للذي
ولكنني ماضي العزيمة مُقَدِّمٌ
قليلُ اختلاج الرأي في الجدة والهوى
ولا المتني في السلم جرّ الجرائم
أهمُّ به من فانتكات العزائم
على عَمَرَاتِ الحادثِ المتفاقم
جميعُ الفؤادِ عند وَقَعِ العفائم

١١١١ - وقال [أبو] قيس بن الأسلت : [من السريع]

قالتُ ولم تقصْدُ لقليل الخنا
واستنكرتُ لوناً له شاحباً^١
مَنْ يذوق الحربَ يحذُّ طعمها
قد حصّتِ البيضةُ رأسي فما
أسعى على جُلٍّ بني مالكٍ
أعددتُ للأعداءِ فضفاضةً
أحفرها^٢ عني بذي رَوْتِ
صدّقِ حسامٍ وادقِ حثّةً
بِزٍّ^٣ امرئٍ مستبسلٍ حاذِرٍ
الكيسُ والقوةُ خيرٌ من الـ
مهلاً فقد أبلغتُ أسماعي
والحربُ غولٌ ذاتُ أخداعٍ^٤
مُرّاً وتركتُ^٥ بلأوجاع
أطعمُ نوماً غيرَ تهجاع
كلُّ امرئٍ في شأنه ساع
موضونةٌ^٦ كالنهي بالقاع
أبيضَ مثل الملح^٧ قَطَّاعٍ
ومارنٍ^٨ أسمرٍ قَرَّاعٍ
للدهرِ جلدٍ غيرِ مجزاعٍ
إدهانٍ والفهة^٩ والهاع^{١٠}

١١١١ شرح المفضليات : ٥٦٤ وديوانه (باجوده) : ٧٧ وفيه تخرّيج كثير .

- ١ المفضليات (ض) : أنكرته حين توسمته .
- ٢ م وأصل ح : أوجاع .
- ٣ ض : ونحبسه .
- ٤ ض : موضونة فضفاضة .
- ٥ م ح : أحفرها ، ع : أحفرها .
- ٦ ض : مهند كالملح .
- ٧ ض : ويجناً .
- ٨ ح : مرّ ، م : ابن .
- ٩ ض : والفكة .
- ١٠ الإدهان : التفاق ، الفكّة : الضعف ، والفهة : العي ، والهاع : الترع .

هلا سألتِ القوم^١ إذ قَلَصَتْ ما كان إيطالي وإسراعي
هل أبذلُ المال على حُبِّه فيهم وآتي دعوةً الداعي
وأضرب القنوس^٢ يومَ الوغى بالسيف لم يَقْصُرْ به باعي

١١١٢ - (١) وقال العلوي صاحب الزنج : [من الكامل]

يلقى السيوفَ بوجهه وَيَنْحِرُهُ وَيَقِيمُ هَامَتَهُ مقامَ المِغْفَرِ
ويقول للطُّرفِ اصْطَبِرْ لشبا القنا فعقرتُ ركنَ المجدِ إنْ لم تعقر

(٢) وقال أيضاً : [من الرجز]

إذا اللثيمُ مطَّ حَاجِيَتِهِ
وذبَّ عن حريمِ دِرْهَمِيهِ
فاقذفْ عنانَ البخلِ في يديه
وقمَّ إلى السيفِ وشفرتيه
فاستنزِلِ الرزقَ بمضربيهِ
إنْ قَعَدَ الدهرُ فقمْ إليه

(٣) ومن شعره أيضاً : [من المتقارب]

وإنَّا لتصبح أسيافنا إذا ما اهتززن ليومِ سفوكِ
منابرهنَّ بطونُ الأكفِّ وأغماذهنَّ رؤوسُ الملوكِ

١١١٢ (١) أمالي القاضي ١ : ٤٣ والبصائر ٤ : ٦٦ (٤ رقم : ١٢١) وبيع الأبرار : ٣٥٨/١

ومجموعة المعاني : ٣٨ والمستطرف ١ : ٢٣٢ .

(٢) مجموعة المعاني : ٤٧ .

(٣) مجموعة المعاني : ٣٨ .

١ ض : الخيل .

٢ القنوس : عَظِيمٌ تحت ناصية الفرس .

١١١٣ - أبو العشائر ابن حمدان : [من الكامل]

أخا الفوارس لو رأيتَ موافقي والخيلُ من تحتِ الفوارسِ تُحِطُ
لقرأتَ منا ما تخطُّ يدُ الوغى والبيضُ تشكُّلُ والأسنةُ تنقطُ

١١١٤ - وقال أبو العباس النامي : [من الكامل]

ومنازلين إذا بدوا في شارق شبُّوا ضياءَ وَقودِهِ بوقودِ
ردُّوا على داودَ صنعةَ سرِّده لغناهم^١ بالصبر عن داود
لا يصبحون إذا انتصوا بيضَ الظبا وشبا القنا غير المنايا السنود

١١١٥ - ومن كلام لأبي محمد المهلبى يناسب معنى البيت الثاني :

فإنهم لشدة^٢ تهجمهم ، وسرعة تهجمهم^٣ : [من الكامل]

تركوا المكيدة والكين لجهدهم^٤ والتَّبلَ والأرماحَ للأسيافِ

١١١٦ - ومن كلامه أيضا : قد صدقه الحملة ، ومنعه المهلة ، [من المتقارب]

وأصله حر جحيم الحديد تحت دخانٍ من القسطلِ

١١١٣ اليثيمة ١ : ١٠٤ .

١١١٤ اليثيمة ١ : ٢٤٦ .

١١١٥ اليثيمة ٢ : ٢٣٤ .

١١١٦ اليثيمة ٢ : ٢٣٣ .

١ م : لغناهم .

٢ اليثيمة : فاتهم بشدة .

٣ فاتهم لشدة . . . تهجمهم : سقط من م .

٤ م ح واليثة : جهرم .

١١١٧ - (١) وقال أبو الفرج البيهقي : [من البسيط]

من كلِّ مُتَّسِعِ الأخلاقِ مبتسمٌ للخطبِ إن ضاقتِ الأخلاقُ والحيلُ
يسعى به البرقُ إلا أنه فرسٌ في صورةِ الموتِ إلا أنه رجلُ
يلقى الرماحَ بصدْرِ منه ليس له ظهرٌ وهادي جوادٍ ما له كفلُ

(٢) وقال أيضاً : [من البسيط]

الباذلي العُرفَ والأنواءَ باخلةً والمناعي الجارَ والأعمارَ تُخترَمُ
حيثُ الدجى النقعَ والبيضَ الكواكبِ والد أسدُ الفوارسُ والخطيئةُ الأجمُ

١١١٨ - وقال السريُّ الرِّقاءُ : [من الوافر]

طلعت على الديارِ وهم نباتٌ وأغمدتِ السيوفَ وهم حصيدُ
فما أبقيتَ إلا مُخَطَّفاتٍ حمى الأخطافِ منها واليهودِ

١١١٩ - وقال عبد الله بن رواحة الأنصاري : [من الرجز]

يا نفسِ إن لم تقتلي تموتي إن تسلمي اليومَ فلن تفوتي
أو تُبْتَلَى فطالما عُوفيتَ هُذِي حياضِ الموتِ قد صليتِ
وما تمنيتَ فقد أُعْطيتَ

١١٢٠ - (١) وقال عنترة : [من الكامل]

١١١٧ (١) البيعة ١ : ٢٨٣ .

(٢) البيعة ١ : ٢٨٥ .

١١١٨ البيعة ٢ : ١٢١ وديوانه (بغداد) ٢ : ١١٢ .

١١١٩ حاسة البحري : ٩ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٧ وديوانه (باجوده) : ٨٧ وديوانه (قصاب) : ١٥٤ .

١١٢٠ (١) ديوان عنترة : ٢٥١ والبيان والتبيين ٣ : ١٨٣ وبمجموعة المعاني : ٣٩ .

بَكَرْتُ تَحَوِّفِي الْحَتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضٍ الْحَتُوفِ بِمَعَزَلٍ
فَأَجَبْتُهَا إِنْ الْمَنِيَّةُ مِنْهُلٌ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنْهَلِ
فَأَقْنِي حَيَاءَكَ لَا أَبَا لَكَ وَأَعْلَمِي أَنِّي أَمْرٌ سَامُوتٌ إِنْ لَمْ أُقْتَلْ

(٢) وقال عنترة أيضاً : [من الكامل]

وَعَلِمْتُ أَنَّ مَنِيَّتِي إِنْ تَأْتِي لَا يُنْجِنِي مِنْهَا الْفِرَارُ الْأَسْرَعُ
فَصَبِرْتُ عَارِفَةً لَذَلِكَ حُرَّةً نَفْسِي إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطْلَعُ

١١٢١ - وقال العباس بن مرداس : [من الكامل]

الْقَائِلُونَ إِذَا لَقُوا أَقْرَانَهُمْ إِنَّ الْمَنَايَا قَصُرُ مَنْ لَمْ يُقْتَلْ
فَتَعَانَقُوا الْأَبْطَالَ فِي حَمْسِ الْوَعْيِ تَحْتَ الْأَسْتَةِ وَالْغُبَارِ الْأَطْحَلِ

١١٢٢ - وقال ضابيء البرجمي : [من الطويل]

وَمَا الْفَتْكُ مَا شَاوَرْتَ فِيهِ وَلَا الَّذِي تَحْبِرُ مَنْ لَا قِيَتَ أَنْكَ فَاعِلُهُ

١١٢٣ - وقال حارثة بن بدر : [من الطويل]

وَلَا تَلْتَمِسْ أَمْرَ الشَّدِيدَةِ بِأَمْرِي إِذَا رَامَ أَمْرًا عَوَّقَتُهُ عَوَازِلُهُ
وَمَا الْفَتْكُ إِلَّا لِأَمْرِي رَابِطُ الْحَشَا إِذَا صَالَ لَمْ تُرْعَدْ إِلَيْهِ خِصَائِلُهُ

١١٢٤ - وقال حسان بن ثابت : [من الخفيف]

٢ ديوانه : ٢٦٤ ومجموعة المعاني : ٣٩ .

١١٢١ مجموعة المعاني : ٣٩ (وعنه الديوان : ١٣٤) .

١١٢٢ طبقات ابن سلام ١ : ١٧٤ (وفيه تخريج) ومجموعة المعاني : ٢٣ .

١١٢٣ البيان والتبيين ٣ : ٢١٨ ومجموعة المعاني : ٢٢ ، ٢٣ .

١١٢٤ ديوان حسان ١ : ٣٦٩ وحاسة البحري : ٢٦ .

كرهوا الموتَ فاستبيح حياهم وأقاموا فعلَ اللثيمِ الذليلِ
أمنَ الموتِ يهربون فإن الـ حوتَ موتَ الهزالِ غيرَ جميلِ

١١٢٥ - وقال هذبة بن خشرم العذري : [من الطويل]

وليس أخو الحرب الشديدة بالذي إذا زَبَنَتْهُ كان للسلم أخضعا
ولكن أخو الحرب الحديدُ سلاحُهُ إذا حملته فوق حالٍ تشجعا
أخو الحرب لا ينَاد للحرب مَثْنُهُ ولا يُظْهَرُ الشكوى إذا كان موجعا
ركوبٌ على أثباجها متخوفٌ لعوراتها ينمي إذا الثقلُ أضلعا

١١٢٦ - وقال الخطيئة : [من الطويل]

إذا همَّ بالأعداء لم يثنِ همُّه كَعَابٌ عليها لؤلؤٌ وشُوفٌ

أخذ المعنى وبعضَ اللفظ كثير فقال لعبد الملك : [من الطويل]

إذا ما أراد الغزو لم يثنِ همُّه حَصَانٌ عليها عِقْدُ دُرٍّ يزينا

١١٢٧ - وقالت امرأة من بني عبد القيس : [من الطويل]

لَبُوا أَنْ يَفِرُّوا والقنا في نخورهم ولم يبتغوا من خشية الموتِ سُلْمًا
ولو أنهم قَرُّوا لكانوا أَعَزَّةً ولكن رأوا صبراً على الموتِ أكرما

١١٢٥ ديوان هذبة : ١٠٨ وحاسة البحري : ٣٤ .

١١٢٦ ديوان الخطيئة : ٢٥٦ وحاسة البحري : ٣٤ ومجموعة المعاني : ٢٣ ؛ وبيت كثير في حاسة
البحري : ٣٣ وأما القالي ١ : ١٣ والمعاني الكبير : ٨٣٠ وديوان كثير : ٢٤٢ (وفيه مزيد
من التخريج) .

١١٢٧ حاسة البحري : ٣٧ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٨٠ ومجموعة المعاني : ٣٩ ونهاية الأرب
٣ : ٢٢٨ .

١١٢٨ - وقال آخر : [من الرجز]

قد علم المستأخرون في الوَهْلِ
إذا السيوفُ عَرِيَتْ من الخِلَلِ
أنَّ الفرارَ لا يزيدُ في الأجلِ

١١٢٩ - وما يروى لعلي بن أبي طالب عليه السلام : [من الرجز]

من أيّ يوميّ من الموتِ أفر من يومٍ لا يُقدَّر أم يومٌ قُدِّرَ

١١٣٠ - وقال المخبّل السعدي : [من الطويل]

وإنا أناسٌ نعرفُ الخيلُ زَجَرْنَا إذا أمطرتْ سَحْبُ الصَّوَارِمِ بالذَّمِ
وأنا لنعطِي النصفَ من لو نَصِيبُهُ أَقْرَ ونأبى نخوةَ المتظلمِ

١١٣١ - وما جاء في ذكر الجبناء قول الطرماح : [من الطويل]

تميمٌ بطَرْقِ اللّؤمِ أَهْدَى من القِطَا ولو سلكتْ سُبُلَ المكارمِ ضَلَّتْ
ولو أنْ برغوثاً على ظهر قِلةٍ يَكُرُّ على صَفِيٍّ تميمٍ لوَلَّتْ
ولو جَمَعَتْ يوماً تميمٌ جموعَهَا على ذَرَّةٍ معقولةٍ لاسْتَقَلَّتْ

١١٣٢ - وقال آخر : [من الطويل]

- ١١٢٨ حماسة البحتري : ٣٧ (وقد مرَّ الرجز تحت رقم : ١٠٣٨) .
١١٢٩ حماسة البحتري : ٣٧ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٧ .
١١٣٠ حماسة البحتري : ١٥٦ .
١١٣١ ديوان الطرماح : ٥٩ وما بعدها والعقد ١ : ١٤٥ والشعر والشعراء : ٤٩٠ وحماسة ابن الشجري : ١٢٦ ومنها بيتان في التمثيل والمحاضرة : ٦٧ .
١١٣٢ أمالي القاضي ٢ : ١٥٧ لخرثان بن عمرو وعيون الأخبار ١ : ١٦٦ والمقد ١ : ١٤٣ ، ١٤٥ وديوان المعاني ١ : ١٧٤ ومجموعة المعاني : ٤٣ والمستطرف ١ : ٢٢٨ ونهاية الأرب ٣ : ٢٧٥ .

إِذَا صَوَّتَ الْعَصْفُورُ طَارَ فَوَادُهُ وَلَيْثٌ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ

١١٣٣ - وقول الأخطل : [من الطويل]

وَنَجَّى ابْنَ بَدْرِ رَكْضُهُ مِنْ رَمَاحِنَا وَنَضَاحَةُ الْأَعْطَافِ مُلْهَبَةُ الْحُضْرِ
كَأَنَّهُمَا وَالْأَلُّ يَنْجَابُ عَنْهَا إِذَا انْغَمَسَا فِيهِ يَعْومَانِ فِي بَحْرِ
يُسْرٍ إِلَيْهَا وَالرَّمَاحُ تَنْوِشُهُ فَدَى لَكَ أُمِّي إِنْ دَأْبَتْ إِلَى الْعَصْرِ
فَظَلَّ يُفَدِّيَهَا وَظَلَّتْ كَأَنَّهَا عُقَابٌ دَعَاها جُنْحُ لَيْلٍ إِلَى وَكْرِ

١١٣٤ - وقال آخر : [من البسيط]

لَوْ كُنْتُ فِي مَائِي أَلْفٍ جَمِيعُهُمْ مِثْلُ الْمُرْزَقِ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ
وَتَحْتَكُ الرِّيحُ تَجْرِي حَيْثُ تَأْمَرُهَا وَفِي يَمِينِكَ مَاضٍ غَيْرُ خَوَانَ
لَكُنْتُ أَوَّلَ فَرَارٍ إِلَى عَدَنٍ إِذَا تَحْرَكَ سَيْفٌ فِي خِرَاسَانَ

١١٣٥ - قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لعمر بن معدي

كرب : أخبرني عن أشجع من رأيت ، فقال : والله يا أمير المؤمنين لأخبرنك
عن أحيل الناس ، وعن أشجع الناس ، وعن أجبن الناس ، فقال له عمر :
هات ، فقال : أربعت الصعايب^١ فخرجت كأحسن ما رأيت ، شقاء مقاء طويلة
الأنقاء^٢ [تَمَطَّقُ بِالْعَرَقِ] تَمَطَّقُ الشَّيْخُ بِالْمَرْقِ ، فركبتها ثم آليت لا ألقى أحداً
إلا قتلته ، فخرجت وهي تنقدي^٣ [بي] ، فإذا بفتى بين عرضين^٤ ، فقلت

١١٣٣ ديوان الأخطل : ١٣٠-١٣١ ومجموعة المعاني : ٤٢ .

١١٣٥ الأغاني ١٦ : ٣٤ ولباب الآداب : ٢١٣-٢١٦ وبعضه (في الحديث عن أجبن الناس) في
غرر الحصائص : ٣٦١ .

١ الصعايب : اسم فرسه (الباب : الضباية) .

٢ شقاء مقاء : طويلة ، الأنقاء : عظم اليدين والرجلين .

٣ تنقدي : تلتزم سنن السيرة (وغيرها محقق الباب إلى « تنقر ») .

٤ في الأصل : عن عرضين ، والعرض : الوادي .

له : خُذْ حذرَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ ، فقال : والله ما أنصفتني يا أبا ثور أنا كما ترى
أعزلُ أَمِيلُ ، فأنظرني حتى آخذَ نبلي ، فقلت : وما عَنَّاؤها عنكَ ؟ قال :
أمتنعُ بها ، قلت : خذها ، قال : لا والله أو تعطيني من العهود ما يثلجني أَنَّكَ
لا تروعني حتى آخذَهَا ، قال : فَأَثْلَجْتَهُ فقال : وَإِلَهِي^١ قريشٍ لا آخذها
أبدًا ، فسلم والله وذهبت ، فهذا أحيل الناس .

ثم مضيت حتى اشتعل عليَّ الليل ، فوالله إني لأسير في قمر زاهر ، كالنور
الظاهر ، إذا بفتي على فرسٍ يقود ظعينةً وهو يقول : [الرمل المجزوء]

يا لُدَيْنَا يا لُدَيْنَا^٢ لَيْتِنَا يُعَدِّي عَلَيْنَا
ثم يُبْلِي مَا لَدَيْنَا

ثم يخرجُ حنظلةً من مخلاته فيرمي بها في السماء فلا تبلغ الأرضَ حتى
ينتظمها بِمَشَقَصٍ من نَبْلِهِ ، فصحتُ به : خذ حذرَكَ ثكلتكَ أُمُّكَ فإني
قاتلك ، فال عن فرسه فإذا هو في الأرض ، فقلت : إنْ هَذَا إِلَّا
استخفاف ، فدنوتُ منه فصحتُ به ويلك ما أجهلك ، فأتحلحل ولا زال
عن موضعه ، فشككتُ بالرمح إهابَهُ فإذا هو كأنه قد مات منذ سنة ، فهذا
أجبنُ الناس .

ثم مضيت فأصبحت من دكادك هرشي إلى غزال^٣ ، فنظرت إلى أبياتٍ
فعدلت إليها ، فإذا فيها جوار ثلاث كأنهنَّ نجومُ الثريا ، فبكين حين رأيته ،
فقلت : ما يبكيكن ؟ فقلن : لما ابتلينا به منك ، ومن ورائنا أُخْتُ لَنَا هِيَ
أَجْمَلُ مِنَّا ، فأشرفت من فدفيهِ ، فإذا بامرئ لم أر قطُّ أحسنَ من وجهه ،
وهو غلام يَخْصِفُ نعله ، عليه ذَوَابَةٌ يسحبها ، فلما نظر إليَّ وثَبَّ على الفرس
مبادراً ، ثم ركضَ فسبقني إلى البيوت ، فوجدته قد ارتعن ، فسمعتة يقول :
[من الرجز]

١ الأغاني واللباب : وإله .

٢ اللباب : يا لينا يا لينا .

٣ غزال : ثنية قرية من هرشي ، تعرف بقرن غزال .

مُهَلًّا نُسَيِّئِي لَا تُرَوِّعُنْ
إِنْ يُمْنَعِ الْيَوْمَ نِسَاءً تُمْنَعُنْ
أَرْخِيْنَ أَذْيَالَ الْمَرْوِطِ وَأَرْتَعْنَ

فلما دنوت منه قال : أنطردني أم أطردك ؟ فركض وركضت في أثره ، حتى إذا أمكنت السنان من لفته - واللفته أسفل من الكتف - اتكأت عليه فإذا هو والله مع كَبِّ فرسه ، ثم استوى في سرجه فقلت : أَقْلِنِي ، قال : اطرد ، فتبعته حتى إذا ظننتُ أَنَّ السنان بين ناغضتيه^١ اعتمدتُ عليه ، فإذا هو والله قائم على الأرض والسنان زالج ، ثم استوى على فرسه فقلت : أَقْلِنِي ، قال : اطرد فطردته حتى إذا أمكنتُ السنان من متنه اتكأت عليه وأنا أظنُّ أن قد فرغت منه ، قال في سرجه حتى نظرت إلى يديه في الأرض ومضى السنان زالجاً ، ثم قال : بعد ثلاث تريد ماذا ؟ اطردني ثكلتك أمك ، فوليت وأنا مرعوب^٢ منه ، فلما غشيبي ووجدتُ مَسَّ السنانِ الثفتُ فإذا هو يطردني بالمرح بلا سنان ، فكفَّ عني واستترلني فترلت ، فجز والله ناصيتي وقال : انطلق فأنا أنفـس بك عن القتل ، فكان ذاك والله يا أمير المؤمنين عندي أشدُّ من الموت ، فذاك أشجعُ من رأيت ، وسألتُ عن الفتى فقيل ربيعةُ بن مُكْدَّم الفراسي من بني كنانة .

١١٣٦ - وكان عمرو بن معدى كرب موصوفاً بالأيدٍ والشدة عظيم الخلق ، جاء إليه رجل وهو واقف بالكُنَاسَةِ على فرسٍ له وقد أسنَّ ، فقال : لأنظرنَّ ما بقي من قوة أبي ثور ، فأدخل يده بين ساقه وبين السرج ، وفطن له عمرو فضمَّها عليه وحرك فرسه ، فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدرُ أن يتزعَّ يده ، حتى إذا بلغ منه قال : يا ابن أخي مالك ؟ قال : يدي تحت ساقك ، فخلَّي عنه وقال : يا ابن أخي إن في عملك لبقيةً بعدُ .

١١٣٦ الأغاني ١٥ : ١٧٣ وشرح العيون : ٤٤١ .

١ الناغضة : أصل العتق .

٢ م : فوليت مرعوباً .

١١٣٧ - ومن بليغ الشعر في الحرب والبأس والنجدة قول محمد بن

هانيء : [من الطويل]

وَمُضْرَمَةِ الْأَنْفَاسِ جَمْرٌ وَطِيسُهَا
ضُرُوسٌ لَهَا أَبْنَاءٌ صَدَقَ تَحْشُهَا
وَأُرْعَنَ يَحْمُومٌ ٣ كَأَنَّ أَدِيمَهُ
فَمَا تَنْطِقُ الْأَرْمَاحُ غَيْرَ تَصْلُصِلِ
فَمَلَأُ سَمْعاً مِنْ رَوَاعِدَ رُجْفٍ
فَلَا رَاجِعٌ بِاللَّامِ ٥ غَيْرَ مُبْتَكٍ
رَفَعَتْ عَلَى هَامِ الْعَدَى مِنْهُ قَسْطَلاً
فَلَا تَتَكَلَّفُ لِلْخَمِيسِ مِنَ الْعَدَى
لَقَدْ أَعْذَرْتُ فَيْكَ اللَّيَالِي وَأَنْذَرْتُ
كَأَنَّ قَدْ كَشَفْتَ الْأَمْرَ عَنْ شُبُهَاتِهِ
وَفَاضَ دَمًا مَوْجُ الْفَرَاتِ فَلَمْ يَجْزُ
فَلَا حَمَلَتْ فَرَسَانِ حَرْبٍ جِيَادَهَا
وَلَا عَذَبَ الْمَاءُ الْقَرَاخَ لَشَارِبِ
يَرِيغُونَ فِي الْهَيْجَا إِلَى ذِي حَفِظَةٍ
قَلِيلُ لِقَاءِ الْبَيْضِ إِلَّا مِنَ الظُّبَا
وَأَيَّ قَوَافِي الشَّعْرِ فَيْكَ أَحْكُوكَهَا

شَرْنَبَةُ ١ الْكَفَيْنِ فَاغِرَةُ الْفَمِ
فَمِنْ خَادِرٍ وَرَدٍ وَأَشْجَعِ أَهْلِهِمْ ٢
إِذَا شُرِعَتْ أَرْمَاحُهُ ظَهَرَ شَيْهِمْ ٤
وَلَا تَرْجِعُ الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَعَمُّمِ
وَتَمَلَأُ عَيْنًا مِنْ بَوَارِقِ ضُرْمِ
وَلَا بِحَيِّكَ الْبَيْضِ غَيْرَ مَثَلَمِ
خَضِبْتَ مَشِيبَ الْفَجْرِ مِنْهُ بِعَظْمِ
خَمِيسًا وَلَكِنْ رُغُهُ بِاسْمِكَ يُهْزَمِ
فَقُلْ لِلْعُقُولِ اسْتَأْخِرِي أَوْ تَقْدِمِي
فَلَمْ يُضْطَهَدْ حَقٌّ وَلَمْ يُتَهَضَّمِ
لَوَارِدِهِ طَهْرٌ بَغِيرِ تَيْمِ
إِذَا لَمْ يَزِرْهُمْ مِنْ كُمَيْتٍ وَأَذْهِمِ
وَفِي الْأَرْضِ مِرْوَانِيَّةٌ غَيْرُ أَيِّمِ
طَوِيلُ نَجَادِ السِّيفِ أَبْلَجُ خِضْرِمِ
قَلِيلُ شَرَابِ الْكَأْسِ إِلَّا مِنَ الدَّمِ
وَمَا تَرَكَ التَّرْبِيلُ مِنْ مُتَرَدِّمِ

١١٣٧ ديوان ابن هانيء : ١٦٠ .

١ شرنبة : غليظة .

٢ الأهم : المجريء .

٣ الأرعن : الجيش ، اليعقوم : الأسود بسبب كثافته وليس الدروع .

٤ الشيم : القنفذ .

٥ اللام : الدروع .

١١٣٨ - وكان حسان بن ثابت الشاعر من الجبناء ، وكان ابن الزبير يحدث أنه كان في فارغ أطم ابن ثابت ، يعني حسان ، مع النساء يوم الخندق ومعهم عمرو بن أبي سلمة [قال ابن الزبير] : ومعنا حسان بن ثابت ضارب وتداً في ناحية^١ الأطم ، فإذا حمل أصحاب رسول الله ﷺ على المشركين حمل على الوند يضربه بالسيف ، وإذا أقبل المشركون انحاز عن الوند ، كأنه يقاتل قرناً ، يتشبه بهم كأنه يرى أنه يجاهد حينَ حين^٢ . وقيل إنه أتاها في ذلك اليوم يهودي يُطيفُ بالحصن ، وقد قطعت قريظة ما بينها وبين رسول الله ﷺ ، قالت صفية بنت عبد المطلب فقلت : يا حسان إن هذا اليهودي كما ترى يطيفُ بالحصن ، وإني والله ما آمنهُ أن يدُلَّ على عورتنا^٣ من وراءنا من اليهود ، وقد شغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه فانزلُ إليه فاقتله ، فقال : يغفرُ الله لك يا بنتَ عبد المطلب ، لقد عرفتِ ما أنا بصاحب هذا ، قالت : فليُقال ذلك ولم أرَ عنده شيئاً اعتجرت^٤ ، ثم أخذتُ عموداً ، ثم نزلت من الحصن إليه فضربت بالعمود حتى قتلتها ، فلما فرغت منه رجعتُ إلى الحصن فقلت : يا حسان انزلُ إليه فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل ، قال : مالي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب .

١١٣٩ - كان حارثة بن بدر العُداني من سادات بني تميم ووجوههم ، وكان في وجه الخوارج والإمارة لغيره ، فقتل صاحب الجيش فعدوا الرئاسة لآخر فقتل ، فعدوها لحارثة بن بدر فنادى في الناس : أن تثبتوا فتح الله

١١٣٨ عن الأغاني ٤ : ١٦٩ ، ١٦٨ وانظر المستطرف ١ : ٢٢٨ .

١١٣٩ الأغاني ٦ : ١٣٧ وقارن بتاريخ الطبري ٢ : ٥٨٠ وما بعدها والأغاني ٢٣ : ٤٧٦-٤٧٧

وشرح النهج ٤ : ١٤٣ وشرح العيون : ١٩٦ .

١ الأغاني : آخر .

٢ م : حين يضرب الوند .

٣ م والأغاني : عورتنا .

٤ الأغاني : احتجرت ، م : اعجزت .

عليكم فالعرب زيادةً فريضتين وللموالي زيادة فريضة ، وندب الناس فالتقوه
وانهزم حارثة وقال : [من الرجز]

كـرنـبوا ودولـبوا وحيث شتم فاذهبوا
أى الحمار فريضةً لعبيدكم والخصيتان فريضةً الأعراب
فتتابع الناس على أثره منهزمين .

١١٤٠ - وكان في الخوارج امرأة يقال لها أم حكيم ، وكانت من أشجع
الناس وأجملهم وجهاً ، وخطبها جماعة منهم فردتهم ، وكانت في الحرب تحمل
على الناس وتقول : [من الرجز]

أَحْمِلُ رَأْساً قَدْ سَمْتُ حَمَلَهُ
وقد مللتُ دَهْنَهُ وَعَسَلَهُ
أَلَا فَتَى يَحْمِلُ عَنِّي ثِقْلَهُ

وهم يُفْدُونَهَا بِالْآبَاءِ وَالْأُمَهَاتِ .

١١٤١ - وقال الحارث بن هشام يعتذر من الفرار . [من الكامل]

الله يعلمُ ما تركتُ قتالهم حتى علّوا فرسي بأشقرَ مُزَبِدٍ
وعلمتُ أني إنْ أَقَاتِلْ واحداً أَقْتُلْ ولا يَصْرُرُ عَدُوِّي مشهدي
فصددتُ عنهم والأحيّة فيهم طمعاً لهم بعقابِ يومٍ مُرْصِدٍ

١١٤٠ الأغاني ٦ : ١٤١ والشريشي ١ : ١٠٢ وشرح النهج ٤ : ١٧١ وأنساب الأشراف ٣ :

١٤٤ (نسخة الخزنة الملكية بالرباط) ومجموعة المعاني : ٣٩ ونسب الرجز في العيون

والحدايق : ١٧٤ لأبي حمزة الشاري وفي حاسة الظرفاء ١ : ٢٣ لرجل من الخوارج ،

وانظر ديوان شعر الخوارج : ١٤٢-١٤٣ .

١١٤١ السيرة ٢ : ١٨ وحاسة المزروقي رقم : ٣٧ والتبريزي ١ : ٩٧ وحاسة البحري : ٤٠ والعقد

١ : ١٤٠ وقاضل المبرد : ٥٣ وحلية المحاضرة ١ : ٢٨٣ وشرح النهج ٥ : ٤٩-٥٠ وغرر

الخصائص : ٣٦٧ والريحان والربيعان ١ : ١٣١ .

١١٤٢ - وقال زفر بن الحارث وقد قرَّ يوم مرج راهط عن أبيه وأخيه :
[من الطويل]

أَيَذْهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِنْ أَسَاتَهُ بِصَالِحِ أَعْمَالِي وَحُسْنِ بَلَاثِيَا
وَلَمْ يُرَ مَتِي زَلَّةٌ قَبْلَ هَذِهِ فَرَارِي وَتُرْكِي صَاحِبِيٍّ وَرَائِيَا

١١٤٣ - وقال أزهري بن هلال النخعي : [من الطويل]

أَعَاتِكَ مَا وَلَّيْتُ حَتَّى تَبَدَّدْتُ رَجَالِي وَحَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَقَدِّمًا
وَحَتَّى رَأَيْتُ الْوَزْدَ يَذْمِي لِبَائِنُهُ وَقَدْ هَزَّهُ الْأَبْطَالُ فَانْتَعَلَ الدِّمَا
أَعَاتِكَ أَفْنَانِي السِّلَاحُ وَمَنْ يُطِلُّ مَقَارَعَةَ الْأَبْطَالِ يَرْجِعُ مَكْلَمًا

١١٤٤ - وأحسن ما قيل في الفرار قول قيس بن الخطيم : [من الطويل]

إِذَا مَا فَرَرْنَا كَانَ أَسْوَا فِرَارِنَا صَدُودُ الْخُدُودِ وَازْوَرَارُ الْمَنَاقِبِ
صَدُودُ الْخُدُودِ وَالْقَنَا مَتَشَاجِرٌ وَلَا تَبْرَحُ الْأَقْدَامُ عِنْدَ التَّضَارِبِ

١١٤٥ - وقال مالك بن أبي كعب : [من الطويل]

أُقَاتِلُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مَقَاتِلًا وَأُنْجُو إِذَا غَمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكَرْبِ

١١٤٦ - وقال جرير يعير الأخطل إيقاع قيس بني تغلب : [من الكامل]

١١٤٢ حاسة البحرني : ٤١ والعقد : ١ : ١٤٦ ومحاضرات الراغب : ٢ : ١٨٤ وربع الأبرار : ١ :

٣٣٨ وفتح ابن أعم : ٦ : ٢٦١ وشرح النج : ٦ : ١٦٤ .

١١٤٣ حاسة البحرني : ٤١ .

١١٤٤ حاسة البحرني : ٤٢ والعقد : ١ : ١٤٩ ومجموعة المعاني : ٣٦ وديوان قيس : ٤١ وحاسة

الحالدين : ١ : ٢٥ ولباب الآداب : ٢٠٨ وتشبيهات ابن أبي عون : ١٥١ وحلبة المحاضرة

٢٩٦ : ١ .

١١٤٥ حاسة البحرني : ٤٢ .

١١٤٦ بيتا جرير في ديوانه : ١ : ٥٣ وجمهرة أشعار العرب : (٨٩٤) وبيت المتنبي في ديوانه :

١٢ ، وانظر مجموعة المعاني : ٤٣ .

حملتُ عليكِ حمأة قيسٍ خيلها شُعناً عوايسَ تحملُ الأبطالا
ما زلت تحسبُ كلَّ شيءٍ بعدهم خيلاً تكرُّ عليهم ورجالا

نظر المتنبي إلى المعنى فقال وأحال^١ : [من البسيط]

وضاقت الأرضُ حتى صار هارهم إذا رأى غير شيءٍ ظنَّه رجلاً
وغير شيءٍ ليس بشيءٍ فَيَرى^٢ ، وهذا مما طعنَ به عليه .

وبيت جرير مأخوذ من قوله عز وجل : ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ
الْعُدُو﴾^٣ (المنافقون : ٤) .

١١٤٧ - خرجت المغيرة^٤ على خالد القسري وهو يخطب على المنبر ولا
يعلمُ بهم ، فخرجوا في التباين^٥ ينادون : لَيْتَكَ ليك جعفر ، وعرف خالد
خبرهم وهو يخطب على المنبر ، فدهش ولم يعقل ما يقول فرعاً ، فقال :
أطعموني ماء ، ثم خرج الناس إليهم فأخذوا ، فكان ضعفه على المنبر وجبهه حين
خاف من أضعف خصم ، ولما أمنهم وحصلوا في قبضته جعل يأخذ للرجل طنً

١١٤٧ عن الأغاني ١٦ : ٣٤٢-٣٤٣ وانظر عيون الأخبار ١ : ١٦٥ وشرح النهج ٦ : ١١٠ وغرر
الخصائص : ٣٦٤ ، وشعر الكيت أيضاً في البيان والتبيين ٣ : ٢٠٥ والهفوات النادرة :
٣٣٨ ومعاهد التنصيص ٣ : ١٠٦ ومجموع شعره ١ : ٨٥ ، والمغيرة هم أصحاب المغيرة بن
سعيد العجلي ادعى أن الإمامة بعد محمد بن علي في محمد النفس الزكية ، وكان المغيرة مولى
لخالد القسري ، ثم ادعى لنفسه الإمامة ثم ادعى النبوة (الملل والنحل للشهرستاني ١ :
١٥٧) .

- ١ ح : وأجاد (وسقطت من م) .
- ٢ م : وغير شيء لا يرى .
- ٣ بيت . . . العدو : سقط من م .
- ٤ الأغاني : الجعفرية .
- ٥ غيرها محقق الأغاني تصحفاً إلى البيانية ظناً منه أن المغيرة والبيانية أتباع بيان بن سمعان خرجوا معاً ، وكلنا
الفرقتين من الغلاة ، وتعرض لها خالد القسري ، ولكن لا مجال لتغيير النص هنا .

قَصَبٍ قَبَطْلَى بالنفط ويقال له احتضنه ، ويضرب حتى يفعل ذلك ، ثم يحرق ، فأحرقهم جميعاً ، فجمع القسوة وانخلاع القلب في حالته ، وفي ذلك يقول الكمي^١ يمدح يوسف بن عمر : [من الطويل]

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن كمن حصنه فيه الرتاج المصَّبُّ
وما خالده يستطعم الماء فاغراً بعِدْلِكَ والداعي إلى الموتِ ينبع

١١٤٨ - لما دخلت غزاة الحرورية الكوفة على الحجاج ومعه شبيب
تحصن منها وأغلق قصره ، فكتب إليه عمران بن حطان ، وكان الحجاج قد لجأ
في طلبه : [من الكامل]

أَسَدٌ عَلِيٌّ وفي الحروب نعمة ربداء تُجْفِلُ من صفيير الصافر
هَلَّا برزت إلى غزاة في الوغى بل كان قلبك مثل قلب الطائر^٢
صَدَعَتْ غزاة قلبه بفوارس تركت مدابره كأمس الدابر

١١٤٩ - ويقال إن عباد بن زياد كان جباناً ، فبينما هو ذات ليلة نائم
في عسكره صاحت بنات^٣ آوى ، فثارت الكلاب إليها ، ونفر بعض الدواب ،

١١٤٨ الأغاني ١٨ : ٥٧ وأنساب الاشراف ٣ : ٣٣ (مخطوطة الخزانة الملكية) وفتح ابن أعثم
٧ : ٩٠ والبلد والتاريخ ٦ : ٣٤ والجماسة البصرية ١ : ٧٠ وريبع الأبرار ٣ : ٣١٨ وشرح
النهج ٦ : ١٠٨ وتخريجات أخرى كثيرة في ديوان شعر الخوارج : ١٨٥ .
١١٤٩ عن الأغاني ١٨ : ٢٠٧ وانظر شعر ابن مفرغ : ١٠٣ وقارن بالبيان والتبيين ٢ :
٢١١-٢١٠ .

١ ع : الشاعر .

٢ ح : ويروى : بل كان قلبك في جناحي طائر .

٣ م : بنو .

قفزع عبادٌ وظنَّ أنها كبسةٌ من العدو ، فركب فرسه ودهش فقال : افتحوا
سيني ، فذلك قول ابن مفرغ يعيره : [من الوافر]

ويومَ فتحتَ سيفَكَ من بعيد أضعتَ وكلُّ أمرِك للضياحِ
إذا أودى معاويةُ بن حرب فبشّرَ شعبَ قَعْبِكَ بانصداعِ
ألم تر إذ تحالف حلف حرب عليك عددت من سقط المتاع
وكدت تموت إذ صاح ابن آوى ومثلك مات من خوفِ السباع

١١٥٠ - وجه المهلب كعب بن معدان الأشقريّ إلى الحجاج في وقت
محاربتة الخوارج ، فقال له الحجاج : كيف كانت حالكم مع عدوكم ؟ قال :
كنا إذا لقيناهم بِعَفْوِنَا وَجَهْدِهِمْ أَيْسَنَا مِنْهُمْ ، وإذا لقيناهم يجهدهم وجهدنا
طمعنا فيهم ؛ قال : وكيف كان بنو المهلب ؟ قال : حماة الحرم نهاراً ، وفرسانُ
الليل تَبْقُظُ^١ قال : فأين السماع من العيان ؟ قال : السماعُ دون العيان ، قال :
صفهم رجلاً رجلاً ، قال : المغيرة فارسهم وسيدهم ، نازٌ ذاكيةٌ ، وصعدةٌ
عالية ، وكفَى بيزيدَ فارساً شجاعاً : ليثُ غابٍ وبحرِ جمٍّ^٢ العباب ، وجوادهم
قيصة ، ليثُ المغارِ وحامي الدمار ، ولا يستحيي الشجاعُ أن يفرَّ من مدرك ،
وكيف لا يفرُّ من الموت الحاضر ، والأسد الخادر ؟ وعبد الملك سَمٌّ نافعٌ ،
وسيفٌ قاطع ، وحبيبُ الموتِ الذُّعافُ إِنَّمَا هُوَ طَوْدٌ شامخٌ ، وبحرِ باذخ ، وأبو
عينة البطلُ الهمام ، والسيفُ الحسام ، وكفّاك بالفضلِ نجدةٌ : ليثُ هَرَارٍ وبحرٍ
مَوارٍ ، ومحمد ليثُ غابٍ ، وحسام ضراب . قال : فأيهم أفضل ؟ قال : هم

١١٥٠ عن الأغاني ١٤ : ٢٦٨-٢٦٩ وانظر الكامل ٣ : ٤٠٣ وأمالي القاضي ١ : ٢٦٥ وزهر
الآداب : ٧٨٦-٧٨٧ والشرشي ٥ : ٥٢ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢١ .

١ الأغاني : أيقاظاً .

٢ ح : وبحرهم (وبحر : سقطت من م) .

كالحلقة المفرغة لا يُعرف طرفها^١ ، قال : فكيف جماعة الناس ؟ قال : على أحسن حال ، أدركوا ما رجّوا وأمنوا ما خافوا ، أرضاهم العدل^٢ ، وأغناهم الثقل^٣ ، قال : فكيف رضاهم بالمهلب ؟ قال : أحسن رضى ، وكيف لا يكونون^٤ كذلك وهم لا يعدمون منه إشفاق^٥ الوالد ولا يعدم منهم برّ الأولاد ؟ قال : فكيف فانكم قطريّ ؟ قال : كادنا ببعض ما كدناه ، فتحول^٦ عن مترله ، قال : فهلاً اتبعتموه ؟ قال : حال الليل بيننا وبينه ، وكان التحرز إلى أن يقع العيان^٧ ويعلم امرؤ ما يصنع أحزم ، وكان الجدّ عندنا آثر من الثقل^٨ .

١١٥١ - قيل لعنرة : ألأنت أشجعُ العربِ وأشدّها ؟ قال : لا ، قيل له : فبم شاع لك هذا في الناس ؟ قال : كنتُ أقدم إذا رأيت الإقدامَ عزماً ، وأحجمُ إذا رأيتُ الأحجامَ حزماً ، ولا أدخلُ موضعاً لا أرى فيه مخرجاً لي ، وكنتُ أعمدُ الضعيفَ الجبانَ فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلبُ الشجاع فأنثني عليه فأقتله .

١١٥٢ - لقي تأبط شراً ذاتَ يومٍ رجلاً من ثقيف يقال له أبو وهب ، وكان جبائلاً أهوج ، وعليه حُلّة جيّدة ، فقال أبو وهب لتأبط شراً : بم تغلب الرجال يا ثابت ، وأنت كما أرى دميمٌ ضئيل ؟ قال : باسمي ، إنما أقول ساعة ألقى الرجل : أنا تأبط شراً فينخلعُ قلبه حتى أنالَ منه ما أردت ، فقال له الثقيفي : فهل لك أن تبيخني اسمك ؟ قال : نعم ، فبم تبتاعه ؟ قال : بهذه

١١٥١ عن الأغاني ٨ : ٢٤١-٢٤٢ وانظر غرر الخصائص : ٣٤٥ .

١١٥٢ عن الأغاني ٢١ : ١٤٧ وعنه الديوان : ٢٦٩ .

١ الأغاني : طرفها .

٢ م : وأعيامهم الثقل .

٣ ح م ع : يكون .

٤ الأغاني : رضا .

٥ الأغاني : الحد . . . الفلّ (وفي الأمالي : آثرنا الحد على الفل) .

٦ الديوان : حسناً .

الحلّة وكنتي ، قال : افعل ، ففعل ، وقال له : لك اسمي ولي اسمك وأخذ
حلته وأعطاه طِمْرِيه ثم انصرف وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقي : [من الطويل]
ألا هل أتى الحسناء أن حليلها تأبط شراً واكتنيتُ أبا وهب
فهبه تسمي اسمي وسمائي اسمه فأين له صبري على مُعْظَمِ الخطب
وأين له بأسُ كباسي وسوّرتي وأين له في كلِّ فادحةٍ قلبي

١١٥٣ - البحتري : [من الطويل]

وفرسانُ هيجاءٍ تَجِيشُ صدورَها بأحقّادها حتى تضيقَ دروعُها
تَقْتُلُ مِنْ وترٍ أعزَّ نفوسها عليها بأيدٍ ما تكادُ تطيعها
إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكّرتِ القربى ففاضت دموعها

١١٥٤ - مرّ خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بعروة بن الزبير ، وكان
بينها تباعد^١ ، فقال له : يا خالد أتدع ابن أثالٍ وقد تفصّي^٢ أوصالَ عمك^٣
بالشام وأنت بمكة مسبلٌ إزارك تجرّه وتخطرُ فيه متخايلاً ؟ ! (وكان عبد الرحمن
ابن خالد بن الوليد عند معاوية بالشام ، فخافه معاوية على الأمر ، فدسّ إليه
ابن أثال الطيّب فسقاه شربة فمات منها) ، فحمي خالد بن المهاجر ودعا مولى^٤
له يدعى نافعاً فأعلمه الخبر ، وقال له : لا بدّ من قتل ابن أثال ، وكان نافع
جلداً شهماً ، فخرجوا حتى قدما دمشق ، وكان ابن أثال يسمي^٥ عند معاوية ،

١١٥٣ ديوان البحتري ٢ : ١٢٩٩ ومجموعة المعاني : ٦٣ وزهر الآداب : ٧٣ .

١١٥٤ عن الأغاني ١٦ : ١٣٩-١٤٠ .

١ م : وقفة وتباعد .

٢ الأغاني : وقد بين ، م : وقدسا ، ح : تقيا .

٣ الأغاني : ابن عمك .

٤ ح م : يتمشى ، وأثبت ما في الأغاني .

فجلس له في مسجد دمشق إلى أصفوانة ، وجلس غلامه إلى أخرى حتى خرج ، فقال خالد لنافع : إِيَّاكَ أَنْ تَعْرَضَ لَهُ أَنْتَ ، ولكن احفظْ ظهري واكفني من ورائي ، فَإِنْ رَأَيْتَ شَيْئاً مِنْ خَلْفِي يَرِيدُنِي فَشَأْنُكَ^١ ، فلما حاذاه وثب إليه خالد فقتله^٢ ، وثار إليه من كان معه فصاح بهم نافعُ فانفرجوا ، ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه ، فلما غشاها الليل^٣ حملا عليهم ففترقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقاً ضيقاً ففاتا القوم ، فبلغ معاوية الخبر ، فقال : لهذا خالد بن المهاجر ، اقبلوا الزقاق ، ففتش عليه فَأَتَى بِهِ^٤ فقال : لا جزاك الله من زائرٍ خيراً قُتِلْتَ طَبِيبِي ، قال : قُتِلْتُ الْمَأْمُورُ وَبَقِيَ الْأَمْرُ ، فقال : أَمْ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ تَشْهَدُ مَرَّةً وَاحِدَةً لَقُتِلْتُكَ بِهِ ، وحبسه وضرب نافعاً مائة سوط ، وألزم بني مخزوم اثني عشر ألف درهم ، أدخل بيتَ المال منها ستة آلاف وأخذ هو ستة آلاف ، فلم يزل ذلك يجري ديةَ المعاهد حتى جاء عمر بن عبد العزيز فأبطل الذي يأخذه السلطان لنفسه ، وأثبت الذي يدخل بيت المال .

١١٥٥ - روي أن امرأةَ عمران بن حطان قالت له : ألم ترعِمَ أنك لا تكذبُ في شعرك ؟ قال : بلى ، قالت : أفرأيتَ قولك : [الكامل المجزوء]

وكذاك مجزأةُ بن ثورٍ كانَ أَشْجَعَ مِنْ أُسَامَةَ

أيكون رجلاً أشجعَ من أسامة ؟ قال : نعم ، إن مجزأة بن ثور فتحَ مدينةَ

١١٥٥ عن الأغاني ١٨ : ٦٠ وانظر الكامل ٢ : ٢٠٧ ، ٣ : ١٢٨ ولباب الآداب : ١٨٦ والخزانة ٤٤٠ : ٢ وريح الأبرار : ٣٥٦ ب (٤ : ١٦٣) وديوان شعر الخوارج : ١٧٧ .

١ الأغاني : فإن رايك شيء تراه من خلفي فشأنك .

٢ ح م : قتلته .

٣ الأغاني : فلما غشوها ، م : فلما غشياها .

٤ م : فجيء به .

كذا وكذا ، والأسد لا يقدر على فتح مدينة .

١١٥٦ - روي أن أبا محجن عبد الله بن حبيب الثقفي كان في من خرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس ، وكان سعد يُؤتى به شارباً فيتهدده فيقول له : لست تاركها إلا لله ، فأما لقولك فلا ، فأتي به يوم القادسية وقد شرب الخمر فأمر به إلى القيد ، وكانت بسعد خراجة فلم يخرج إلى الناس يومئذ ، واستعمل على الخيل خالد بن عرفطة ، فلما اشتد القتال تلك الليلة صعد أبو محجن إلى سعد يستعفيه ويستقبله فزيره ورده ، وأتى سلمى بنت أبي حفصة فقال لها : يا ابنة أبي حفصة هل لك إلى خير^١ ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : تحلين عني وتعيريني البلقلة ، فله^٢ علي - إن سلمني الله - أن أرجع إلى حضرتك^٣ حتى تضعي^٤ رجلي في قبدي ، فقالت : وما أنا وذاك ؟ فرجع يرسف في قيوده ويقول : [من الطويل]

كفى حزناً أن تُردي الخيل بالقنا	وأترك مشدوداً علي وثاقيا
إذا قت عتاني الحديد وأغلقت	مصارع من دوني تُصم المنايا
وقد كنت ذا مال كثير وإخوة	فقد تركوني واحداً لا أخا ليا
وقد شف جسمي أني كل شارق	أعالج كلاً مُصمتاً قد برانيا
فله دري يوم أترك مؤثفاً	وتذهل عني أسرتي ورجاليا
حبيساً عن الحرب العوان وقد بدت	وإعمال غيري يوم ذاك العواليا
فله عهد لا أخيس بعهد	لئن فرجت ألا أزور الحوانيا

١١٥٦ عن الأغاني ١٨ : ٢٩٢-٢٩٥ وجانب من خبره في عيون الأخبار ١ : ١٨٧ والطبري ١ : ٢٣١٢ وفوح البلدان : ٣١٦ والعقد الغين ٨ : ٩٧ .

- ١ م : في خير .
- ٢ فله : سقطت من ع م .
- ٣ م : أرجع إليك .
- ٤ م : ثم تعيدي .

فقال له سلمى : إني قد استخرتُ الله تعالى ورضيتُ بعهدك ، فأطلقتَه ورجعتُ إلى بيتها ، فخالفها أبو محجن إلى الفرس فأخذها وأخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق ، فركبها ثم دبَّ عليها حتى إذا كان بحيال الميمنة ، وأضاء النهار وتضافَّ الناس كَبُرَ ثم حمل على الميسرة يلعبُ برمحهِ وسلاحه^١ بين الصَفَيْنِ ، ثم رجع من خلف المسلمين إلى القلب فبدر أمامَ الناسِ فحمل على القوم يلعبُ بين الصَفَيْنِ برمحهِ وسلاحه ، وكان يقصف الناس ليلتشد قصفاً منكراً ، فعجب الناسُ منه^٢ وهم لا يعرفونه ، ولم يروه بالأمس ، فقال بعض القوم : لهذا من أوائل أصحاب هاشم بن عتبة أو هشام^٣ ، وقال قوم : إن كان الخضر شهد الحرب فهو صاحبُ البلقاء ، وقال آخرون : لولا أن الملائكة لا تباشر القتال ظاهراً لقلنا هذا ملكُ بيننا ، وجعل سعدٌ يقول ، وهو مشرف ينظر إليه : الطعنُ طَعْنُ أبي محجن ، والضبرُ ضَبْرُ البلقاء ، لولا محبس أبي محجن لقلتُ : هذا أبو محجن ، وهذه البلقاء ، فلم يزل يقاتل حتى انتصف الليل وتحاجزَ أهلُ العسكرين ، وأقبل أبو محجن حتى دخل القصر ووضع عن نفسه وعن دابته ، وأعاد رجله في قيده وأنشأ يقول : [من الوافر]

لقد علمتُ ثقيفٌ غيرَ فخرٍ بأنا نحنُ أكرمُهُمُ سيوفا
وأكثرهم دُرُوعاً سابغاتٍ وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفا
وأنا رِفْدُهُمُ في كلِّ يومٍ وان جحدوا فسلُّ بهم عريفا
وليلة فارسٍ لم يشعروا بي ولم أكره لخرجي الرُّحُوفَا
فإن أُحْبِسَ فقد عرفوا بلالي وان أُطْلَقَ أُجَرَّعُهُمُ حتوفا

فقال له سلمى : يا أبا محجن في أيِّ شيء حبسك هذا الرجل ؟ فقال :

١ وسلاحه : سقطت من م .

٢ م : منه الناس .

٣ ع : هاشم (وسقطت من م) .

٤ الأغاني : قانس .

أما والله ما حبسني بحرامٍ أكلته ولا شربته ، ولكني كنتُ صاحبَ شرابٍ في
الجاهلية ، وأنا امرؤٌ شاعرٌ يذبُ الشعرَ على لساني فينفثه أحياناً ، فحبسني لأنني
قلت : [من الطويل]

إذا متُ فادفني إلى أَصْلِ كَرَمَةٍ يروِّي مُشاشي بعدَ موتي عُروفاً
ولا تدفني بالفلاة فاني إذا رحتُ مدفوناً فلستُ أدوقها^١

قال : وكانت سلمى قد رأت من المسلمين جولةً ، وسعد بن أبي وقاص
في القصر لعله كانت به لم يقدِرْ معها على حضور الحرب ، وكانت قبله عند
المثنى بن حارثة الشيباني فلما قُتِلَ خَلَفَ عليها سعد ، فلما رأت شدة البأس
صاحت : وأمّثيأه ولا مثني لي اليوم ، فلطمها سعد ، فقالت : أف لك أجنباً
وعيرة ؟ وكانت مغاضبةً لسعدٍ عشية ارمات ليلة الحرير وليلة السواد ، حتى إذا
أصبحت أته وصالحته وأخبرته خبر أبي محجن ، فدعا به وأطلقه وقال : اذهب
فلستُ مؤاخِذك بشيءٍ تقوله حتى تفعله ، فقال : لا جرَمَ والله لا أجيبُ لساني
إلى صفةٍ قبيحٍ أبداً ، وذلك قول أبي محجن : [من البسيط]

إن كانت الخمر قد عَزَّتْ وقد مُنَعَتْ وحال من دونها الإسلامُ والحرَجُ
فقد أباكرها صِرْفاً وأشرها رياءً وامزجُ أحياناً فامترج

ولما انصرف أبو محجن إلى محبسه^٢ رآته امرأته منصرفاً فغيرته بفراره ،
فقال له^٣ : [من الكامل]

مَنْ فارسٌ كَرَّةَ الطَّعَانِ يُعِيرني رَحاً إذا نزلوا بمرجِ الصَّفْرِ
فقال لها أبو محجن : [من الكامل]

إن الكرامَ على الجياد مبيتها فدعي الرماح لأهلها وتعطري

١ م : أخاف إذا ما مت أن لا أدوقها .

٢ ح : حبسه .

٣ ع م : فقال لها أبو محجن ، ثم أورد البيتين ، ولهذا غير دقيق ، انظر الأغاني .

١١٥٧ - وذكر المفضل^١ أن الناس لما التقوا مع العجم يوم قس^٢ الناطف^٣ كان مع الأعاجم فيل^٤ يكر^٥ عليهم ، فلا تقوم له الخيل ، فقال أبو عبيد ابن مسعود الثقفي : هل له مقتل ؟ فقيل له : نعم خرطوم ، إلا أنه لا يُقْلِتُ منه منْ ضَرَبَه ، فقال : أنا أهب نفسي لله ، وكمن له حتى أقبلَ فوثب إليه فضرب خرطوم ، ثم استدار فطحن الأعاجم وانهزموا .

١١٥٨ - لما قال بكر بن النطاح الحنفي قصيدته التي يقول فيها : [من الطويل]
هنيئاً لأخواني ببغدادَ عيدُهُم وعيدي بجلوانٍ قراعُ الكتابِ
أنشدنا أبا دلف العجلي فقال له : إنك لتكثر وَصَفَ نفسك بالشجاعة ، وما رأيت لذلك عندك أثراً قط ولا فيك ، فقال له : أيها الأمير وأيَّ غَناء يكونُ عند الرجل الحاسر الأعزل ؟ فقال : اعطوه سيفاً وفرساً ودرعاً ورحماً ، فأعطوه ذلك أجمع ، فأخذه وركب الفرس ، وخرج على وجهه ، فلقبه مال^٦ لأبي دلف يُحْمَلُ من بعض ضياعه فأخذه ، وخرج جماعة من غلمانِه وَمَا نَعُوهُ ، فجرحهم جميعاً وقطعهم فانهزموا ، وسار بالمال فلم يتزل إلا على عشرين فرسخاً ، فلما اتصل خبره بأبي دلف قال : نحن جنينا على أنفسنا ، وقد كنا أغنياء عن إهاجة أبي^٣ وائل ، ثم كتب إليه بالأمانِ وَسَوَّعَهُ المالَ ، وكتب إليه : صِرْ إلينا فلا ذنبَ لك ، نحن كنا سببَ فعلك بتحريكنا إياك وتحريضنا ، فرجع ولم يزلْ معه يمتدِّحُه حتى مات .

١١٥٩ - قال أبو الحسين الراوية ، قال لي المأمون : أنشدني أشجع

١١٥٧ عن الأغاني ١٨ : ٢٩٦ .

١١٥٨ عن الأغاني ١٩ : ٣٦-٣٧ وقارن بمحاضرات الراغب ١ : ٨٨ ، ٤٩٣-٤٩٤ .

١١٥٩ عن الأغاني ١٩ : ٣٩ وانظر المستطرف ١ : ٢٢٥-٢٢٦ .

١ م : الفضل .

٢ م : لما التقوا يوم القادسية .

٣ ح م ع : بني .

بيتٍ وأعفه وأكرمه من شعر المحدثين ، فأنشدته : [من الطويل]

ومن يفتقر مئاً يعشُ بحسامه ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
وإنا لنلهو بالسيوف كما لهت عروسٌ بعقدٍ أو سحابٍ قرُنفل

فقال لي : ويلك من يقول هذا ؟ فقلت : بكر بن النطاح ، فقال :
أحسن والله ، ولكنه كذب في قوله ، فما باله يسألُ أبا دلف ويمدحه ويتتبعه ؟
هلاً أكل خيزه بسيفه كما قال ؟!

١١٦٠ - قال العتبي : كتب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى
الحجاج مبتدئاً : أما بعد فان مثلي ومثلك كما قال القائل : [من البسيط]

سائل مجاوزَ جرمٍ هل جئتُ لهم حرباً تُرايلُ بين الجيرة الخُطِ
أم هل دلفتُ بجوارٍ له لَجِبٌ يَغشَى الأماعرَ بين السهل والقرطِ

(والشعر لوعلة الجرمي ، وثالث البيتين :

حتى تركت نساء الحي صاحبة^١ في ساحة الدار يستوقدن بالغبط)

هكذا مثلي ومثلك ، سأحملك على أصعبه ، وأريحك من مركبه ، فكتب
الحجاجُ بذلك إلى عبد الملك ، فكتب إليه جوابه : أما بعد فاني قد أجبتُ عدوَّ
الرحمن بـ « لا حول ولا قوة إلا بالله » ولعمر الله لقد صدق وخلع سلطان الله
بيمينه وطاعته بشماله ، وخرج من الدين عرياناً كما ولدته أمه ؛ وعلى أن مثلي
ومثله ما قال الشاعر : [من الطويل]

ألم تعلموا أني تُخَافُ عَرامتي وأن قناتي لا تذُلُّ على القسر

١١٦٠ عن الأغاني ٢٢ : ٢٢٢ وانظر الكامل ١ : ٢٧٣-٢٧٤ .

وإني وإياكم كمن نَبَّهَ القطا ولو لم يُنَبِّهْ بَاتِ الطيرُ لا تسري
أناةً وحلماً وانتظاراً بهم غداً فإنا بالواني ولا الصرع القمرُ
أظنُّ صروف الدهر والجهل منكم ستحملكم مَنِّي على مركبٍ وعر

١١٦١ - قطري بن الفجاءة : [من البسيط]

يا ربَّ ظل عَقَابٍ قد وقيتُ بها مهري من الشمس والأبطالُ تجتلدُ
وربَّ يوم حمى أرعبتُ عقوئهُ خيلي اقتساراً وأطرافُ القنا قصْدُ
ويوم هو لأهل الخَفَضِ ظلٌّ به لهوي اصطلاء الوغى ونارُهُ تَقْدُ
مشهراً موقني والحربُ كاشفةُ عنها القناعَ وبحرُ الموتِ يَطْرُدُ
وربَّ هاجرةٍ تغلي مَرَّاجِلها نَحَرْتُهَا بِمِطْلَا غارةٍ تَخِذُ
تجتأبُ أوديةَ الأفرعِ آمنةً كأنها أُسْدٌ يفتادها أُسْدُ
فإن أمتَ حَتَفَ أني لا أمتُ كمداً على الطعان وقَصُرُ العاجزِ الكمدُ
ولم أقلْ لم أساقِ الموتَ شاربهُ في كأسه والمنايا شرْعُ وُردُ

١١٦٢ - وقال أبو سعيد السكري : بلغني أن أبا دلف لحقَ أكراداً
قطعوا في عمله ، وقد أَرْدَفَ فارسٌ منهم رفيقاً له خلفه فطعنهما جميعاً
فأنفذهما ، فتحدّثَ الناسُ أنه أنفذ بطعنةٍ واحدةٍ فارسين ، فلما قدم من وجهه
دخل إليه بكر بن النطاح فأنشده : [من الكامل]

قالوا وينظمُ فارسين بطعنةٍ يوم اللقاء ولا يراهُ جليلا
لا تعجبوا لو أن طولَ قناتِهِ ميلٌ إذنَ نظمَ الفوارسَ ميلا

١١٦١ أمالي القالي ١ : ٢٦٥ وزهر الآداب : ١٠٢٧ وأمالي المرتضى ١ : ٦٣٨ وبهجة المجالس ١ :
٤٧٣ وتحفة الأنفس : ٧٨ ولباب الآداب : ٢٢٥ وديوان شعر الخوارج : ١٢٣-١٢٤ .
١١٦٢ عن الأغاني ١٩ : ٤٠ وانظر أمالي القالي ١ : ٢٤٧ وتاريخ بغداد ١٢ : ٤١٧ وربيع الأبرار
٣ : ٣٣٤ ولباب الآداب : ٢٠٩ والمستطرف ١ : ٢٢٥ .

١١٦٣ - لما عَدَرَ أصحابُ مصعبَ به يومَ مَسْكِنَ ، وقُتِلَ إبراهيمُ بن الأشر ، بقي مصعب وابنه عيسى في نَفَرٍ قليل ، فدعا محمد بن مروان عيسى بن مصعب ، فقال له أبوه : انظر ما يريد محمد ، فدنا منه فقال له : إني لكم ناصحٌ ، إنَّ القومَ خاذلوكم ولكم الأمان ، فأبى قبولَ ذلك ، وناشده فرجع إلى أبيه فأخبره ، فقال له : إني أظنُّ أنَّ القومَ سيفون فإن أحببتَ أن تأتيهم فَأَتِهِمْ ، فقال : والله لا يتحدث نساء قريش أني خذلتك ، ورغبتُ بنفسي عنك ، قال : فتقدم حتى أحسبَكَ ، فتقدم وتقدَّم ناسٌ معه فقتل وقتلوا ، وترك أهلُ العراقِ مصعباً حتى بقي في سبعةٍ ، وجاء رجلٌ من أهل الشام ليحترَّ رأس عيسى فشدَّ عليه مصعب فقتله ، وشدَّ على الناس فانفرجوا ، ثم رجع فقعده على مِرْفَقَةِ ديباج ، ثم جعل يقوم عنها ويحمل على أهل الشام فيفرون له ، ثم رجع فقعده على المرفقة ، ففعل ذلك مراراً ، ودعاه عبيد الله بن زياد ابن ظبيان ، إلى المبارزة فقال أغربْ يا كلبُ ، وشدَّ عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها وجرحه ، فرجع عبيد الله فعصبَ رأسه ، وجاء ابن أبي فروة كاتبُ مصعب فقال له : جُعِلْتُ فداك ، قد تركك الناس ، وعندي خيلٌ مضمرَّةٌ فاركبها وانجُ بنفسك ، فدفع في صدره وقال : ليس أخوك بالعبد ، ورجع ابنُ ظبيان فحمل عليه هو وروقُ بن زائدة بن قدامة ، ونادى يا لثارات المختار ، فقتله وحمل رأسه إلى عبد الملك ، فلما وضعه بين يديه سجد ، قال ابن ظبيان : فهمتُ والله أن أقتله حين سجد ، فأكونُ أَقْتَلَكَ العرب ، قتلتُ ملكين في يوم واحد ، ثم وجدت نفسي تنازعني إلى الحياة فأمسكت .

١١٦٤ - وقال عبد الملك يوماً لجلسائه : من أشجع الناس ؟ فأكثروا

١١٦٣ عن الأغاني ١٩ ، ٥٧-٥٨ وقارن بتاريخ الطبري ٢ : ٨٠٤ وما بعدها وفتح ابن أعم ٦ : ٢٦٣ وأنساب الأشراف (القدس) ٥ : ٣٣٨-٣٤٠ وملحق الموقفيات : ٥٥٧ .
١١٦٤ عن الأغاني ١٩ : ٦٥ وانظر شرح النهج ٣ : ٢٩٧ وغرر الحقائق : ٣٢٢ .

في هذا المعنى ، فقال : أشجعُ الناس مصعبُ بن الزبير ، جمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وأمة الحميد بنت عبد الله بن عاصم ، ووليَّ العراقين ، وزحف إلى الحرب فَبَذَلَ له الأمان والحبائء والولاية والعفو عما خلص في يده ، فأبى قبول ذلك وأطرح كلَّ ما كان مشغولاً به من ماله وأهله وراء ظهره ، وأقبل بسيفه يقاتلُ قُدماً ، وما بقي معه إلا سبعة ، حتى قتل كريماً .

١١٦٥ - وكان مصعب لما قدم الكوفة يسأل عن الحسين بن عليّ عليهما السلام وعن قتله ، فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك ، فقال متمثلاً بقول سليمان بن قتة : [من الطويل]

إن الأولى بالطف من آلِ هاشم تأسوا فستوا للكرام التأسيا
قال عروة : فعلمنا أن مصعباً لا يفرُّ أبداً .

١١٦٦ - وقال خلاد بن فروة^١ السدوسي : لما كان يومُ السبخة حين عسكر الحجاج بازاء شبيب الشاري ، قال له الناس : لو تتحيتَ أيها الأمير عن هذه السبخة فقال لهم : ما تُنَحُّوني إليه والله أنتنُ ، فهل ترك مصعبُ لكريمٍ مَقَرّاً ؟ ثم تمثل بقول الكلجة : [من الطويل]

إذا المرء لم يغشَ الكريمة أوشكت حبالُ الهوينا بالفتى أنْ تَقْطَعَا

١١٦٧ - حدث شيخ من أهل مكة قال : لما أتى عبد الله بن الزبير قتلُ

١١٦٥ عن الأغاني ١٩ : ٦٢ وانظر أنساب الأشراف ٥ : ٣٤٤ وتاريخ الطبري ٢ : ٨٠٤ والكامل ١ : ١٤ وشرح النهج ٣ : ٢٩٨ .

١١٦٦ عن الأغاني ١٩ : ٦٣ وانظر شرح النهج ٣ : ٢٩٨ وبيت الكلجة من المفضلية رقم : ٢ .

١١٦٧ عن الأغاني ١٩ : ٦٣ وانظر أنساب الأشراف ٥ : ٣٤٧ وتاريخ الطبري ٢ : ٨١٨ والموقعيات : ٥٣٩-٥٤١ وعيون الأخبار ٢ : ٢٤٠ وشرح النهج ٣ : ٢٦٢ ، ٢٩٨ ، =

مصعب أضرب عن ذكره أياً ما حتى تحدّثت به إماء مكة في الطريق ، ثم صعد المنبر فجلس عليه ملياً لا يتكلم ، فنظرت إليه والكتابة على وجهه وجبينه يرشح عرقاً ، فقلت لآخر إلى جنبي : ماله لا يتكلم ؟ أترأه يهاب المنطق ؟ فوالله إنه لخطيب فما ترأه يهاب ؟ قال : أراه يريد أن يذكر قتل مصعب سيد العرب ، فهو يقطع^١ بذلك ، وغير ملوم هو . فقال : الحمد لله الذي له الخلق والأمر ، مالك الدنيا والآخرة ، يُعزُّ من يشاء وَيُذِلُّ من يشاء ، إلا أنه والله لا يُذِلُّ مَنْ كان الحقُّ معه وإن كان مفرداً ضعيفاً ، ولا يُعزُّ مَنْ كان الباطلُ معه وإن كان في العدد والكثرة . ثم قال : إنه أتنا الخبر من العراق بلد الغدر والشقاق ، فساءنا وسرنا ، أتنا أن مصعباً قُتِلَ ، رحمة الله عليه ومغفرته ، فأما الذي حزتنا^٢ من ذلك فان لفراق الحميم لدعة^٣ يحدها حميمه عند المصيبة ، ثم يرعوي من بعد ذوو الرأي والدين إلى جميل الصبر ، وأما الذي سرنا منه فانا قد علمنا أن قتله شهادة ، وأن الله عز وجل جاعل لنا وله خيرة في ذلك ، إن شاء الله . إن أهل العراق أسلموه وباعوه بأقل ثمن كانوا يأخذونه منه وأخسره ، أسلموه لإسلام الجمل المخطم قُتِلَ ، ولئن قتل فلقد قُتِلَ أبوه وعمه وأخوه وكانوا الخيار الصالحين ، إنا والله ما نموت حتف أنوفنا ، ما نموت إلا قتلاً قصعاً قصعاً بين قصد الرماح وتحت ظلال السيوف ، ليس كما تموت بنو مروان ، والله ما قُتِلَ رجل منهم في جاهلية ولا إسلام . وإنما الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ولا ملكه^٤ ، فإن ثَقِيلِ الدنيا علي لا آخذها أَخَذَ البَطِر

= ٢٠ : ١٣٨ ولباب الآداب : ٣٤٧ والكامل ١ : ٢٩٩-٣٠٠ ومن الخطبة قطعة في العقد ١ : ١٠١ .

- ١ ح : ينطق ؛ م : منقطع .
- ٢ ح : أحرنا .
- ٣ م : لوعة .
- ٤ قتل : سقطت من م .
- ٥ م : الأخيار .
- ٦ م : ولا يبيد ملكه .

الأشير ، وإن تدبر عني لا أبكي عليها بُكاء الحرفِ المَهترِ ، ثم نزل .

١١٦٨ - قال المفضل الضبي : خرجتُ مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فلما صار^٢ بالمريد وقف على دار^٣ سليمان بن عليٍّ ، فأخرج له صبيان من ولده فضمهما إليه وقال : هؤلاء والله منّا ونحن منهم ، إلا أن آباءهما فعلوا بنا وصنعوا ، وذكر كلاماً يعتدّ عليهم فيه بالإساءة ، ثم توجه لوجهه وتمثل :
[من المنسرح]

مهلاً بني عمنا ظلامتنا إن بنا سورةً من القلقِ
لمثلكم تحملُ السيوفُ ولا تغمز أحسابنا من الرفقِ
إني لأنمي إذا انتميتُ إلى عزٍّ عزيزٍ ومعشٍ صدقِ
بيضٍ سباطٍ كأنَّ أعينهم تُكحلُّ يومَ الهياجِ بالزرقِ
فقلت : ما أفحلَ هذه الأبيات ، فلمن هي ؟ قال : لضرار بن الخطاب ، قالها في يوم جَزَعٍ الخندق في اجتماع المشركين على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ، وتمثل بها عليٌّ عليه السلام يومَ صفين ، والحسين بن علي عليها السلام يومَ قُتِلَ ، وزيد بن علي ، ولحق القوم ثم مضى^٥ إلى باخمري ، فلما قرب منها أتاها نعي أخيه محمد فتمثل : [من الكامل]

نُبِيتُ أنَّ بني ربيعةً أجمعوا أمراً خلا لهم ليقتل خالدًا
إن تقتلونني لا تُصِبْ أَرْماحُكم ثأري ويسعى القومُ سعيًا جاهداً

١١٦٨ عن الأغاني ١٩ : ١٣٥-١٣٧ وانظر مقاتل الطالبيين : ٣٧٣-٣٧٧ وشرح النهج ٣ : ٣٠٨-٣١١ والأبيات القافية في البصائر ١ : ٤٩ (١ رقم : ١١٣) .

-
- ١ م : الحرم .
 - ٢ م : صرنا .
 - ٣ الأغاني : رأس .
 - ٤ جزع : سقطت من الأغاني .
 - ٥ ثم مضى : سقطت من م .

أرمني الطريقَ وإنَّ صددتُ لضبيعةٍ وأنزلُ البطلَ الكميَّ الحاردا

فقلت : لمن هذه الأبيات ؟ فقال للأحوص بن جعفر بن كلاب تمثل بها يومَ شُعبِ جبلة ، وهو اليوم الذي لقيتُ فيه قيسَ تميمًا . قال : وأقبلت عساكر أبي جعفر فقتل من أصحابه وقُتل من القوم حتى كاد الظفرُ يكونُ له ، قال المفضل ، فقال لي : حرَّكتني بشيء ، فأنشدته هذه الأبيات : [من الطويل]

ألا أيها الناهي فزارة بعدما أجَدْتُ ١ أسيراً إنما أنتَ حالمٌ
أبى كلُّ حرٍّ أن يبيتَ بوتره ويمنع منه النومُ إذا أنتَ نائمٌ
أقولُ لفتيانِ العشيِّ تروِّحُوا على الجُرْدِ في أفواههنَّ الشكائمُ
قفوا وقفَةً من يحى لا يَحْزُرْ بعدها ومن يُخْتَرَمَ لا تَتَّبِعُهُ اللوائمُ
وهل أنتَ إن باعدتَ نفسك منهم لتسلمَ فيما بعدَ ذلك سالمٌ

فقال لي : أعدْ ، فتنهت فقلت : أو غير ذلك ؟ فقال : لا أعدها فأعدتها فتمطى في ركابه حتى خِلْتُهُ قد قطعها ، فطعنَ رجلاً وطعنه آخر فقلت : أتباشرُ الحربَ بنفسك والعسكرُ منوطٌ بك ؟ فقال إليك يا أخا بني ضبة ، كأن عويفاً أخا بني فزارة كان ينظرُ إلينا في يومنا هذا حين يقول :

[من المتقارب]

أَلَمْتُ خُنَّاسُ وإِلَامُهَا أَحَادِيثُ نفسٍ وَأَسْقَامُهَا
يَمَانِيَةٌ من بني مالكٍ تطاولَ في المجدِ أَعْمَامُهَا
وإنَّ لنا أصلَ جُرْثُومَةٍ تردُّ الحوادثُ أَيْسَامُهَا
تردُّ الكتيبةَ مَفْلُولَةً بها أَفْئُهَا وبها ذَامُهَا

قال : وجاءه السهمُ العائرُ فشغله عني .

١١٦٩ - قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لمعاوية : إني لأعجبُ

١١٦٩ فاضل المبرد : ٥٢ والعقد ١ : ٩٩ وبهجة المجالس ١ : ١٠٠ ولباب الآداب : ١٩٣ =

١ ع ح م : أخفت ، الأغاني : أجنت بسير .

لك ، تتقدم حتى أقول : أشجع الناس ، وتأخر حتى أقول : أجبئ الناس ، فقال له : إنني أتقدم ما كان التقدم حزماً ، وتأخر ما كان التأخر حزماً كما قيل : [من الطويل]

شجاعٌ إذا ما أمكنتني فُرصةٌ فإن لم تكن لي فرصةٌ فجبانٌ

١١٧٠ - محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي : [من الكامل]

وكتيبة كالليل بل هي أظلمُ فيها شعارُ بني التّزّالِ تقدموا
تذرُ الاكامَ صفاصفاً مسلوكَةً والبحرَ رنقاً ماؤه يُتَقَسَّمُ
ولها يمينٌ لا تُشَلُّ بنائها ولها شمالٌ صوبُ دِرَّتِها الدمُ
وكان بين يمينها وشمالها ناراً بأرواح الكماة تُضَرَّمُ
نهبتُ أولاهها بضربِ صادقٍ هبَّ كما عَطَّ الرداءُ المعلم
وعليّ سابعةُ الذبول كأنها سلخُ كسانيه الشجاعُ الأرقمُ

١١٧١ - كان أبو موسى الأشعري محاصراً تُسْتَرَّ ، فخرج رجلٌ من العجم فدعا إلى البراز ، فخرج إليه شيخٌ مسنٌ من باهلة يُدعى حليل بن أوس على فرس عجفاء ، فقال أبو موسى : ممن الرجل ؟ قال : من باهلة ، فقال ارجع يا أخا باهلة فإنك بالي على بالي ، وأحجم الناسُ عن الرجل فدعا ثانية فخرج الباهليُّ فردّه أبو موسى ، فأبى أن يرجع ومضى ، فقال أبو موسى : اللهم إنه في حلٍّ ، وتطاعنا فقتله الباهليُّ وأقبل يجرُّ رمحهُ ويقول : [من الوافر]

رآني الأشعريُّ فقال بالي على بالي ولم يعلم بلالي
ومثلك قد عرضتُ الرمحَ فيه فبان بدائه وشفيت دالي

= ومحاضرات الراغب ٢ : ١٨٣ ونثر الدر ٣ : ١٤ . والبصائر ١ : ٣٥٣ (٢ رقم : ١٤٨) .
١١٧٠ البصائر ١/٢ : ٨٤ (٥ رقم : ٢٥٦) .
١١٧١ الموفقيات ٦٢٥ والاصابة ٢ : ١٦٠ .

إذا اجتمع العشائر واستكفوا فجامعني إلى ظلّ اللواء

فقال أبو موسى : إني لم أُرِدْ بأساً يا أخا باهلة ، فقال الباهلي : وأخو باهلة لم يرد بأساً يا أخا الأشعرين . فبلغ الخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان لا يخفى عنه ما يجري بين الناس ، فكتب إلى أبي موسى يلومُهُ ويأمره أن يعرفَ لأهل البلاءِ بلاءَهُمْ ويُنزِلَهُمْ منازلَهُمْ .

١١٧٢ - كان مالك بن الربيع مع سعيد بن عثمان بن عفان حين شَخَّصَ إلى خراسان وكان له منه رزقٌ واسعٌ ، فبينما هم في بعض الطريق افتقدوا صاحبَ إبلٍ سعيد والذي يحلب لهم نُوقَهُ واحتاجوا إلى اللبن ، فقال مالك لبعض غلمان سعيد : أدن مني الفلانة - ناقةٌ كانت لسعيد غزيرةً - فأدناها منه فاحتلبها ، فإذا أحسنُ الناسُ حلباً وأغزُرُهُ دَرَةً ، فانطلق الغلام فآخبر بذلك سعيداً فقال سعيد لمالك : هل لك أن تقيمَ في إيلي وأجزَلَ لك الرزق إلى ما أرزقك ، وأضع عنك الغزو ؟ فقال مالك : [من الطويل]

وإني لأستحيي الفوارسَ أَن أرى بأرض العدى بؤَّ المخاضِ الروائمِ
وإني لأستحيي إذا الحربُ شَمَرَتْ أن أرخيَ دونَ الحربِ ثوبَ المسلم
(وبعدها أبيات تتضمن العزم دُكِرَتْ مع أمثالها في مكان آخر من هذا الباب) .

١١٧٣ - قيس بن الخطيم : [من الطويل]

ومنا الذي آلى ثلاثين ليلةً عن الخمر حتى زاركم في الكتابِ^١

١١٧٢ الأغاني ٢٢ : ٣١٤ ، أما الأبيات التي تتضمن العزم فقد مرَّت في رقم : ١١١٠ .
١١٧٣ ديوان قيس : ٤٤ ، ٤٦-٤٧ ، ٤٢-٤٣ ، ٣٩ ، ٤٢ وفي ترتيب الأبيات هنا اختلاف كبير عن ترتيبها في الديوان ، والبيت الأخير هنا في تشبيهات ابن أبي عون : ١٤٣ .

١٠ هو أبو قيس بن الأسلت .

فلما هبطنا الحَرثَ ^١ قال أميرنا
فساعه منا رجالٌ أعزَّةُ
ويومَ بُعَاثٍ ألحقنا سيوفنا
يُعْرَيْنَ بيضاً حين نلقى عدونا
أطاعتْ بنو عوفٍ أميراً نهاهم
تري قِصْدَ المَرَانِ ثُلُقَى كأنها
وأضرهم ^٤ يومَ الحديقةِ حاسراً
حرامٌ علينا الخمرُ ما لم نُضَارِبِ
فما برحوا حتى أُحِلَّتْ لشاربِ
إلى حَسَبٍ في جذمِ غَسَّانٍ ثاقبِ
وَيُعْمَدَنَّ حمراً ناحلاتِ المضاربِ
عن السلمِ حتى كان أولَ واجبٍ ^٢
تذرعُ خِرْصَانٍ بأيدي الشواطِبِ ^٣
كأنَّ يدي بالسيفِ مخراقُ لاعبِ

١١٧٤ - وفد ابن أبي محجن على معاوية فقام خطيباً فأحسن ،
فحسده، فأراد أن يكسره فقال : أنت الذي أوصاك أبوك بقوله : [من الطويل]
إذا متُّ فادفني إلى أَصْلِ كَرَمَةٍ تروِي عظامي بعد موتي ° عروقتها
ولا تدفني بالفلاة فاني أخافُ إذا ما متُّ أن لا أذوقها

فقال : بل أنا الذي يقول أبي : [من البسيط]

لا تسأل ^٦ الناسَ ما مالي وكثرته وسائل ^٦ الناسَ ما جودي وما خلقي
أعطي الحسام ^٧ غداةَ الروعِ حصَّتهُ وعاملُ الرمحِ أرويه من العلقِ

١١٧٤ الأغاني ١٨ : ٢٩٧ والبصائر ٢/٢ : ٣١٠-٣١١ (٨ رقم : ٣٠) وربع الأبرار ١ : ٧١٤
والمستطرف ١ : ٥٧ . وانظر رقم : ١١٥٦ .

١ الحَرث : اسم موضع .

٢ واجب : ميت .

٣ القصد : الكسر ، المَرَان : الرماح : التذرع : قدر ذراع ، الشواطِب : اللواتي يشققن السف .

٤ الديوان : أجالدعم .

٥ م : في المات .

٦ الأغاني : تسأل . . . وسائل .

٧ الأغاني : السنان .

ويعلمُ الناسُ ١ أني من سراتهمُ إذا سما بصَرُ الرعدِدةِ الفِرَقِ
وأطعنُ الطعنةَ النجلاءَ عن عُرْضِ واكتم ٢ السرُّ فيه ضربةُ العتقِ

١١٧٥ - عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي المغربي : [من الطويل]

وملمومةٍ قد لثَمَ النقعُ وَجْهَهَا وَأَثْقَلَهَا حملُ الوشيجِ المقومِ
تثاقُلُ في طَوْدٍ من الخيلِ أَرْعَنَ وتسبحُ في بحرٍ من البيضِ مُفْعَمِ
رداحُ كما مادَتْ رداحُ خريدةٍ عروسُ المنايا زَيْنُهَا نُقْطُ الدمِ

١١٧٦ - محمد بن إبراهيم التميمي الكوفي المغربي : [من الطويل]

فتى الخيلِ يكسوها الغبارُ غلائلاً إذا صَمَمَت ٣ فيه وهنٌ عوابسُ
طوالٌ عليهنَّ الطوالُ رماحهم عتاقٌ عليهنَّ العتاقُ الأبالسُ

١١٧٧ - عبد الله بن محمد الأزدي المعروف بالعطار المغربي : [من الكامل]

وبيتٌ ٤ ملتحفَ العجاجِ كأنَّه قَبَسٌ يضيئُ سناهُ تحتَ دخانِ

١١٧٨ - أبو عبد الله القزاز المغربي : [من الخفيف]

وإذا شمرت بنو الحرب عن سا قِ ونادى الأبطالُ بالأبطالِ

١١٧٥ عبد الكريم النهشلي من شعراء الأعمودج وهو أستاذ ابن رشيق ، وصاحب كتاب المنع في صنعة الشعر ، وله ترجمة في مسالك الأبصار ١١ : ٢٩٢ .

١١٧٦ محمد بن إبراهيم التميمي الكوفي من شعراء الأعمودج أيضاً ، له ترجمة في مسالك الأبصار ١١ : ٣٠١ وما بعدها والوافي ٢ : ٤ وبيتاه في المسالك والأعمودج : ٣٣٣ .

١١٧٧ له ترجمة في مسالك الأبصار ١١ : ٢٣٤ والأعمودج : ١٩٨ وفيهما البيت .

١ الأغاني : والقوم أعلم .

٢ الأغاني : وأحفظ .

٣ المسالك : ضبحت .

٤ المسالك : يا بنت .

وتداني خطو الجواد لقرب ال طعن حتى كأنه في شكال
كان فيه ثَبَّتَ الجنانَ بعيدَ النف س في ضنكةٍ من الأوجال
يتلقَّى حدَّ الحديدِ بوجهٍ مشرقٍ تحت بُرُوعٍ من جمالٍ

١١٧٩ - القاضي ابن الريب المغربي : [من الطويل]

يفلُّ الخميسَ المعجَّرَ مُضِلَّتُ رأيهِ إذا رأيُّ ثَبَّتِ القومَ فالَ وأحجماً
إذا اشْتَجَرَتْ فيها الأسيئةُ خاضعاً إلى الموتِ حتى يترك الموتُ أنحماً^١

ويروى أعصماً^٢

ومهما انبرتْ أَقلامُهُ بَرَّتِ الطُّلى وَرَدَّ بها طُفَّرَ الخطوبِ مُقَلِّماً

١١٨٠ - قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مُليكة : صف لنا عبد الله
ابن الزبير ، فإنه ترمم على أصحابنا فتغشموا عليه^٣ ، فقال : والله ما رأيتُ
جِلْدًا قَطُّ رُكِبَ على لحم ، ولا لحمًا على عَصَب ، ولا عَصَبًا على عظم ، مثلَ
جلده ولحمه وعظمه ، ولا رأيتُ نفساً بين جنين مثل نفسٍ رُكِبَتْ بين جنبيه ،
ولقد قام يوماً إلى الصلاة فَرَّ حَجَرٌ من حجارة المنجنيق بين لَحْيَيْهِ وصدره ،
فوالله ما خَشَعَ لها بصره ، ولا قطع لها قراءته ، ولا ركعَ دون الركوع الذي كان

١١٧٩ هو الحسين بن محمد التميمي من شعراء الأنموذج وأصله من مدينة تاهرت ، كان عبد الكريم
النهشلي يعده ثانياً له في قرض الشعر ، وترجمته وبيتان من شعره المذكور هنا في مسالك
الأبصار ١١ : ٣١٩-٣٢٠ والأنموذج : ١١٣ .

١١٨٠ محاضرات الراغب ٢ : ١٤٢ وربيع الأبرار ١ : ٨٣٠-٨٣١ وشرح النج ٢٠ : ١١٣ والعقد
الدين ٥ : ١٥٣ .

١ م ح : أعصماً .

٢ ويروى أعصماً : سقط من ح م .

٣ ترمم : نطق ؛ تغشم : ظلم .

يركع ؛ إن ابن الزبير كان إذا دخل في الصلاة خرج من كل شيء إليها ، ولقد كان يركعُ ويسجد كأنه ثوبٌ مطروح .

١١٨١ - أجارت أم هانئ بنت أبي طالب الحارث بن هشام يوم الفتح ، فدخل عليها عليٌّ عليه السلام فأخذ السيفَ ليقتله ، فوثبت فقبضت على يده ، فلم يقدر أن يرفعَ قدميه من الأرض ، وجعل يتفلت منها ولا يقدر ، فدخل رسول الله ﷺ فنظر إليها فتبسّم وقال : قد أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ ، ولا تغضبني علياً فإن الله يغضبُ لغضبه ، وقال : يا علي أغلبتك امرأة ؟ فقال : يا رسول الله ما قدرتُ أن أرفعَ قدمي من الأرض ، فضحك النبي عليه السلام وقال : لو أن أبا طالب ولد الناس لكانوا شجعاناً .

١١٨٢ - لما قتل المأمونُ ابنَ عائشة قال : [من الطويل]

أنا النارُ في أحجارها مستكنةٌ متى ما يهجنها قادحٌ تنضمُّ

١١٨٣ - رأى حكيمٌ مدينةً حصينةً بسورٍ محكمٍ فقال : هذا موضعُ النساءِ لا موضعُ الرجال .

١١٨٤ - وقال المنذر بن ماء السماء : حصون العرب الخيل والسلاح ؛ وقال الشاعر : [من الطويل]

أرى الناسَ يَبْنُونَ الحصونَ وإنَّما بَقِيَّةُ آجالِ الرجالِ حصونُها

١١٨١ قارن بمغازي الواقدي : ٨٢٩ والسيرة ٢ : ٤١١ وانظر شرح النهج ١٠ : ٧٨ وربع الأبرار ١ : ٨٦٩ .

١١٨٢ ربع الأبرار ١ : ١٧٦ .

١١٨٣ البصائر ١ : ٩٢ (١ رقم : ٢٣٦) ونثر الدر ٧ : ١٧ (رقم : ٤٠) وربع الأبرار ١ :

٣٣٠ وقارن بما في منتخب صوان الحكمة : ٢٥٦ .

١١٨٤ قول المنذر في الإيجاز والاعجاز : ١٥ ؛ والبيت في ربع الأبرار ١ : ٣٣٠ .

١١٨٥ - وقال سعد بن قرط العبقي^١: [من الطويل]

ولما رأيتُ الموتَ لا سترَ دونهُ يحومُ على هاماتِ بكرِ بنِ وائلِ
عطفْتُ عليهم مُهَرَّةً أعوجيَّةً وناديتُ عبدَ القيسِ دونَ القبائلِ
فجاءوا كأسدِ الغابِ في مُرْجَحِنَةٍ لها ذمراتُ بالقنا والمناسلِ
ففرَّجتُ عن بكرٍ وكانت بحالةٍ مخنقةٍ للقوم ذاتِ غوائلِ
لأنِّي وبكرًا من ربيعةٍ في الذرى إذا خصل الأقومُ أهلَ الفضائلِ

١١٨٦ - وقال السندي: [من الطويل]

ويومَ كيومِ البعثِ ما فيه حاكمٌ ولا عاصمٌ إلا قنأٌ ودروعُ
حبستُ به نفسي على مَوْقفِ الردى حفاظاً وأطرافُ الرماحِ شُرُوعُ
ولنَ يستوي عندَ الملماتِ إنْ عَرَّتْ صَبُورٌ على مكروهها وجزوعُ

١١٨٧ - قال سيف بن ذي يزن لأنوشروان حين أعانه بوهرز الديلمي
ومن معه: أيها الملك أين تقع ثلاثة آلاف من خمسين ألفاً ، فقال: يا
عربي ، كثير الحطَب يكفيه قليلُ النار .

١١٨٨ - داود بن رزين الواسطي في الرشيد: [من الكامل]

أَكَّالُ أَفْتَدَةِ الرِّجَالِ كَأَنَّمَا نَضَحُ الدَّمَاءَ بِسَاعِدَيْهِ عَبِيرُ
يَمْشِي الْعَرَضَةَ فِي الْحُرُوبِ كَأَنَّهُ أَسَدٌ لَهَيْبَتِهِ الْقُلُوبُ تَطِيرُ

١١٨٩ - صمصامة عمرو بن معدي كرب أشهر سيوف العرب ، ومن

.....
١١٨٥ الأبيات في ربيع الأبرار ١ : ٤٠٩-٤١٠ .

١١٨٧ ربيع الأبرار ٣ : ٣٠٥ .

١١٨٩ عن الصمصامة انظر العقد ١ : ١٨٠ وفتح البلدان : ١٤٢-١٤٣ وثمار القلوب : =

١ م : الفقيمي .

تمثل به نهشل بن حري ، وأهداه عمرو لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله ﷺ على اليمن وقال : [من الوافر]

خليلي لم أَخْنَهُ ولم يَحْتِي إذا ما صاب أوساط العظام
خليلي لم أَهْبَهُ من قِلَاهُ ولكنَّ المواهبَ للكرام
حبوتُ به كريماً من قريش فسرَّ به وصينَ عن اللثام
وودَّعتُ الصني [صفي] نفسي^١ على الصمصام أضعافُ السلام

فلم يزل في آل سعيد^٢ حتى اشتراه خالد بن عبد الله القسري بمال خطير لهشام وكان قد كتب إليه ، فلم يزلْ عند بني مروان ، ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجدوه ، وجدَّ في طلبه الهادي حتى ظفر به وأعطاه لأبي الهول الحميري الشاعر ، وقد وصفه هو وغيره من الشعراء وقال فيه : [من الطويل]

حسامٌ غداةَ الرُّوعِ ماضٍ كأنه من الله في قبضِ النفوسِ رسولُ

وكان على الصمصامة مكتوباً : [من الكامل]

ذَكَرْ على ذكرٍ يصولُ بصارمٍ ذَكَرْ يمانٍ في يمينِ يمانِ

وروي أنه وقع إلى المتوكل فدفعه إلى باغر التركي فقتله به يوم قتل .

١١٩٠ - وأشهر منه ذو الفقار كان لمنبه بن الحجاج فصار صني

= ٦٢١-٦٢٢ زهر الآداب : ٧٨٠-٧٨١ وديوان المعاني ٢ : ٥٢ والشرشي ٥ : ٢٦٢
وربيع الأبرار ٣ : ٣٠٧-٣١٠ وشرح العيون : ٤٤٤ والمستطرف ١ : ٢٢٦ ، والشعر الميمي
في هذه المصادر وفي ديوان عمرو : ١٦٢ (وفيه مزيد من التخريج) وقوله : « حسام غداة
الروع ... » في تشبيهات ابن أبي عون ، ١٤٢ والبصائر ٧ رقم : ٥٥١ والشرشي ٥ :
٢٦٣ ونهاية الأرب ٦ : ٢١٠ ونسب في محاضرات الراغب ٢ : ١٥٥ لصاحب البصرة .
١١٩٠ ربيع الأبرار ٣ : ٣١٥ .

١ م : وودعت الصبا نفسي كريماً .

٢ ع : السعيد .

رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق ، ولم يزل في بني علي عليه السلام يتوارثونه حتى وقع إلى بني العباس . قال الأصمعي : رأيت هارون متقلداً سيفاً ، فقال لي : يا أصمعي ألا أريك ذا الفقار ؟ اسلّ سني هذا ، فسלתه فرأيت فيه ثماني عشرة فقرة . قال المبرد في كتاب « الاشتقاق » : كانت فيه حزوزٌ مطمئة^١ شُبّهتُ بفقار الظهر .

وسيوف العرب المسماة كثيرة ، ولم أجد فائدة في ذكرها فألغيتها ، وسترده صفة السيوف والسلاح فيما بعد حيث يليقُ بها ، وهو يغني عن الإشارة إليه ها هنا .

١١٩١ - ابن الرومي . [من السريع]

لم أر شيئاً حاضراً نفعهُ للمرء كالدرهم والسيف
يقضي له الدرهم حاجته والسيف يحميهِ من الحيف

١١٩٢ - خُوفَ علي عليه السلام من الغيلة فقال : إن علي من الله جنة حصينة ، فإذا جاء يومي انفرجت عني ، فحينئذ لا يطيشُ السهم ولا يبرأ الكلم .

١١٩٣ - قال الاسكندر في الحرب : احتل للشمس والريح بأن تكونا لك ولا تكونا عليك ؛ حبّب إلى عدوك الفرار بأن لا تتبعهم إذا انهزموا .

١١٩٤ - قال بعض العرب : ما لقينا كتيبة فيها علي بن أبي طالب إلا أوصى بعض إلى بعض .

١١٩١ ديوان ابن الرومي ٤ : ١٥٨٥ والمستطرف ١ : ٢٢٦ .

١١٩٣ التمثيل والحاضرة : ١٥٣ وريبع الأبرار ٣ : ٣١٤ .

١١٩٤ البصائر ١/٣ : ١٢٢ (٦ رقم : ٢٨٦) ومحاضرات الراغب ٢ : ١٣٨ والمستطرف ١ : ٢٢١ .

١١٩٥ - إبراهيم بن عبد الله بن الحسن في محمد أخيه حين قتل :

[من الطويل]

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا فإن بها ما يدرك الطالب الورثا
وإنا لقوم ما تفض دموعنا على هالك منا ولو قصم الظهر
ولست كمن يبكي أخاه بعبرة يعصرها من جفن مقلته عصرا
ولكنني أشني فوادي بغارة تلهب في قطري كنائها الجمرا

١١٩٦ - أم الحباب بنت غالب الكلاية : [من الطويل]

إذا فرعوا طاروا إلى كل شطبة تكاد إذا صل اللجام تطير
وزغف مثاق دلاص كأنها إذا أشرجت فوق الكمي غدير

١١٩٧ - لم يشهد أنس بن النضر عم أنس بن مالك بدرأ ، فلم يزل
متحسراً يقول : أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غيبت عنه ، إن أراني الله مشهداً
آخر ليرين ما أصنع ؛ فلما كان يوم أحد قال : واهاً لريح الجنة أجدها دون
أحد ، فقاتل حتى قتل ، فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة
ورمية ، قالت أخته الربيع بنت النضر : فما عرفته إلا ببنايه .

١١٩٨ - لما خرج عبد الله بن رواحة إلى مؤتة قيل له : نسأل الله أن

يردك سالماً ، فقال : [من البسيط]

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات قرع تنضح الربد

١١٩٥ ربيع الأبرار : ٢٨١ / أ ومقاتل الطالبين : ٣٠٩ .

١١٩٦ ربيع الأبرار : ٢٨١ ب (٣ : ٣٢٦) .

١١٩٧ ربيع الأبرار : ٣ : ٣٣٥ والمستطرف : ١ : ٢١٦ .

١١٩٨ ربيع الأبرار : ٣ : ٣٣٢ والشعر في السيرة : ٢ : ٣٧٢ والاستيعاب : ٨٩٨ (ومعظم كتب

الصحابة) ومغازي الواقدي : ٧٥٧ وحلية الأولياء : ١ : ١١٩ والديوان (باجوده) : ٨٨

والديوان (قصاب) : ١٤٧ .

أو طعنةً بيدي حُرَّانَ مُجَهَّزَةٍ بحربةٍ تنفذُ الأحشاء والكبد
حتى يقولوا إذا مَرُّوا على جدِّي أرشدك الله من غازٍ وقد رشدا

١١٩٩ - في وصف جبان : بحسب خفوق الريح قعقة الرماح ؛ قرَّ
فرار الليل من وضع النهار .

١٢٠٠ - قيل لأبي مسلم صاحب الدعوة : في بعض الكتب النازلة
من قَتَلَ بالسيف فبالسيف يموت . فقال : الموتُ بالسيف أحبُّ إليَّ من
اختلاف الأطباء ، والنظر في الماء ، ومقاساة الداء والدواء ؛ فذكر ذلك
للمنصور فقال : صادفَ مَيتُهُ كما أَحَبَّ .

١٢٠١ - قيل لمحمد بن الحنفية : كيف كان علي عليه السلام يُقَحِّمُكَ
في المآزق ويولجك في المضايق دون الحسن والحسين ؟ فقال : لأنها كانا عينيهِ
وكنت يديه ، فكان يقي عينيه بيديه .

١٢٠٢ - قال ابن شبرمة ، قلت لأبي مسلم حين أمر بمحاربة عبد الله
ابن علي : أيها الأمير إنك تريد عظيماً من الأمور ، فقال : يا ابن شبرمة ،
إنك بحديثٍ تَعْلُقُ معانيه ، وشعر توضح قوافيه ، أعلمُ منك بالحرب ، إن هذه
دولة قد اطرَدَتْ أعلامها ، [وامتدت أيامها] وخفقت ألويتها ، واتسعت
أفنيها ، فليس لمناوئها والطامع فيها يدٌ تتيله شيئاً من قوة الوثوب عليها ، فإذا
تولت مُدَّتْهَا قَدَحَ الوزغ بذنبه فيها .

١٢٠٣ - كان شبيب بن شبة المنقري أحدَ الخطباء المصاقع ، فأمره

١٢٠٠ نثر الدر ١ : ٤٠٦ وربع الأبرار ٣ : ٣٥٠ .
١٢٠١ المستجد ٢٦٠ والبصائر ١ : ١٥٧ (١ رقم : ٤٥٥) وربع الأبرار ٣ : ٥٢١ والمستطرف
١ : ٢٣٨ .
١٢٠٢ زهر الآداب : ١٠٢٤ وربع الأبرار : ٣٧٥ / أ .

المهدي يقتل رجل من أسارى الروم فأبى ، فقال أبو الهول الحميري : [من الطويل]

فرعت من الرومي وهو مُقَيَّدٌ فكيف إذا لاقيته وهو مُطْلَقُ
فنج شيباً عن قراع كتيبة وأدن شيباً من كلام يَلْزُقُ
فلم يخطب بعد هذا البيت خطبة إلا وفيها اضطراب .

١٢٠٤ - كان عبد الله بن خازم من الشجاعة بالمكان المشهور ، وكان يفرق من الجرذ إذا رآه ، ويقال : إن هذه جبلة موجودة في قوم من الشجعان ، فيينا هو عند عبيد الله بن زياد إذا هو بجرذ أبيض دخلوا به للتعجب ، فتجمع ابن خازم حتى عاد كأنه فرخ ، واصفر كأنه جرادة ، فقال عبيد الله بن زياد : أبو صالح يعصي الرحمن ، ويتهاون بالسلطان ، ويقبض على الثعبان ، ويمشي إلى الأسد ، ويلقى الرماح بوجهه ، وقد اعتراه من جرذ ما ترون ، أشهد أن الله على كل شيء قدير .

١٢٠٥ - مُزَرَّد : [من الطويل]

فقد علمت فتیان ذبیانَ أني أنا الفارسُ الحامي الذمارَ المقاتلُ
وأني أردُّ الكبشَ والكبشُ جامعٌ وأرجعُ رمحي وهو ریانُ ناهل

١٢٠٦ - جعفر بن علبة : [من الطويل]

أرادوا ليشنوني فقلتُ تجنبوا طريقي فما لي حاجة من ورائيا

١٢٠٤ العقد ١ : ١١٧ وبيع الأبرار ٤ : ٤٧١ .

١٢٠٥ ديوان مزرد : ٣٥ .

١٢٠٦ الأرجح أنه من الحاسية رقم : ١٢٠ (المرزوقي) وشرح التبريزي ١ : ١٨٥ وهو في مجموعة المعاني : ٢٤ .

١٢٠٧ - وقد أكثر المتنبي من^١ ذكر الشجاعة والحماسة ، فأضفت ما اخترته من ذلك بعضه إلى بعض : [من الطويل]

أحَقُّهُم بالسيف مَنْ ضَرَبَ الطَّلَى وبالأمرِ من هانتْ لديه الشدائدُ
وكلُّ يرى طُرُقَ الشجاعة والندى ولكنَّ طبعَ النفسِ للنفسِ قائدُ
نَهَبَتْ من الأعمار ما لو حَوَيْتُهُ لَهَّتْ الدنيا بأنَّكَ خالدُ
تبكِّي عليهنَّ البطاريقُ في الدجى وهنَّ لدينا ملقياتُ كواسدِ
بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائبُ قوم عند قوم فوائدِ

(٢) وله أيضاً : [من الوافر]

كَأَنَّ الهام في الهيجا عيونُ وقد طُبِعَتْ سيوفُكَ من رقادِ
وقد صُغِتْ الأسنَّة من هموم فما يخطرُنْ إلا في فؤادِ
(٣) وله أيضاً : [من البسيط]

وفارسُ الخيل من خَفَّتْ فوقَها في الدَّرَبِ والدمُ في أعطافها دُفَعُ
وأوحده ما في قلبه قلقُ وأغضبه ما في لفظه قَدَعُ
لا يعتني بلد مسراه عن بلد كالموت ليس له ريٌّ ولا شبع
حتى أقام على أرباض خَرَشَنَة تشقى به الرومُ والصُّلبان والبيعُ
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
تهدي نواظرها والحربُ مظلمةُ من الأسنَّة نارُ والقنا شَمَعُ
لا تحسبوا من قتلتم^٢ كان ذا رَمَقِ فليس تأكلُ إلا الميتَ الضعيعُ

١٢٠٧ (١) ديوان المتنبي : ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٣ .

(٢) ديوانه : ٧٩ .

(٣) ديوانه : ٣٠٢-٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

من كان فوق محلّ الشمس موضعه
وما حمدتك في هول ثبت له
فقد يُظنّ شجاعاً من به خرّق
إن السلاح جميع الناس يحمله
فليس يرفعه شيء ولا يضع
حتى بلوئك والأبطال تمتص
وقد يُظنّ جباناً من به زمع
وليس كل ذوات الخلب السبع

(٤) : وله أيضاً : [من الطويل]

وذي لجب لا ذو الجناح أمامه
تمرّ عليه الشمس وهي ضعيفة
ويخفى عليك الرعد والبرق دونه
أرى دون ما بين الفرات وبرقة
وطعن غطاريف كان اكفهم
بناج ولا الوحش المثار بسالم
تطالعه من بين ريش القشاعم
من الرعد في حافته والمهام
ضراباً يمشي الخيل فوق الجماجم
عرفن الرديئات قبل المعاصم

(٥) وقال : [من الخفيف]

ولو أنّ الحياة تبقى لحي
وإذا لم يكن من الموت بدّ
كل ما لم يكن من الصعب في الأز
لعددنا أضلنا الشجعانا
فمن العجز أن تكون جيانا
فس سهل فيها إذا هو كانا

تسمية أبطال العرب في الإسلام وقَاتليهم :

قد ذكر المتقدمون فرسان العرب وجعلوهم في طبقات ، ولعل العصبية قدّمت عندهم من يستحق التأخير والهوى آخر مستوجب التقديم ، وعلى الحقيقة فلم يجتمع القوم في حلبة فيبين السابق من المسبوق ، ولا لفتهم حرب فكشفت البطل من الفروق ، والأولى كان أن يذكر الأقدم عصراً فالأقدم ، ويجعل أهل

(٤) ديوانه : ١٩٧ .

(٥) ديوانه : ٤٧٠ .

١ الديوان : من اللع .

كلَّ عصر طبقة ، فإن ذلك أسلم من الوقوع في أهوية التعصب ، وأبعد من خطأ الهوى والتحزب ، وأنا أسمي هاهنا فرسان الإسلام المشهورين زماناً بعد زمان ، إذ كانت الأخبار عنهم مضبوطة ، وألغى تسمية فرسان الجاهلية اكتفاءً بما يجيء من ذكرهم في الباب الموسوم بأخبار العرب إن شاء الله .

١٢٠٨ - الطبقة الأولى الذين أدركوا الجاهلية والإسلام :

(١) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمّ رسول الله ﷺ ، أسد الله ، قتل في غزاة أحد ، رماه وحشيّ مولى جُبَيْر بن مطعم بحربة ، ومثلت به قريش ، ولاكت هند بنت عتبة بن عبد شمس كبده حنقاً على قتله أباه يوم بدر ، كان فارسَ قريش غير مدافع ، وبطلها غير منازع ، عَظُمَ قَتْلُهُ على رسول الله ﷺ ونذر أن يقتل به سبعين رجلاً من قريش ، وكَبُرَ عليه في الصلاة سبعين تكبيرة .

(٢) علي بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب ، آيةٌ من آيات النبي ﷺ ، ومعجزةٌ من معجزاته ، مؤيد بالأيدى الإلهي ، كاشف الكرب ومجلبها ، وموطّد قواعد الإسلام ومُرسِئها ، أجلّ من أن يقاسَ بغيره من الأبطال ، أو يُمَثَّلَ بسواه من الشجعان ، وآثاره وأخباره أشهر من أن يثنى عليها ، وهو المقدّم في الشجاعة على الناس كلهم بلا مرية ولا خلاف ، ولو ذكرتُ بعض مواقفه لضاق عنها كتابٌ مفرد . قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلةً وهو في صلاة الصبح ، وقيل : كان داخلاً إلى المسجد بالكوفة في الغلَس ، وذلك في تاسع عشر شهر رمضان سنة أربعين . ومات بعد ثلاث .

(٣) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى حواريّ رسول الله

١٢٠٨ هذه الفقرات في تسمية الأبطال قد نقلت في المستطرف ١ : ٢٢١-٢٢٦ (مع بعض اختلافات) وقارن بمحاضرات الراغب ٢ : ١٤١ .

صلى الله عليه وآله وابن عمته . بطل لا يُجَارَى، وسهمٌ من سهام الله لا يُبَارَى^١ ، قتله عمرو بن جرموز الحميري^٢ بوادي السباع وقد انصرف من حرب الجمل مقلعاً ، اغتاله وهو في الصلاة فطعنه في جُرْبَانِ درعه ، ولما لاح عمرو قال مولى الزبير : يا مولاي هذا فارسٌ مقبِلٌ . فقال : ما يهولُكَ من فارس ؟ قال : إنه مُعِدٌّ قال : وإن كان معداً . فلما قرب منه قال : وراءك . قال : إنما بعثني من ورائي لأعلم لهم حالَ الناس ، فقال : تركتهم يضربُ بعضهم بعضاً ، فلما أحرم بالصلاة قتله ، فقالت امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل : [من الكامل]

غدر ابنُ جرموز بفارس بُهْمَةً يومَ اللقاء وكان غيرَ مُعَرِّدٍ

(٤) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي سيف الله وسيف رسوله ، بطلٌ مذكور في الجاهلية والإسلام . وكان يومَ أُحُدٍ على الخيل^٣ خيلَ المشركين ، وهو صاحبُ أهل الردة . قتل مالك بن نويرة ، وفلَّ جمع طَلِيحَةِ الأسدي لما تنبأ واشتدت شوكته ، وزحف إلى مسيلمة الحنفي فكانت وقعة اليمامة ، ولم يلقَ المسلمون مثلاً ، وقُتِلَ فيها عالمٌ من الصحابة رضوان الله عليهم ، وقتل مسيلمة لعنه الله ، وكان الفتح لخالد . وطعن قومٌ على خالد منهم عمر بن الخطاب عند أبي بكر رضي الله عنه لما تزوج امرأة مالك بن نويرة بعد قتله وأنكروا فعله وأكبروه ، فقال أبو بكر : لا أغمدُ سيفاً سلَّه الله على أعدائه . وخالدٌ الذي فتح دمشق وأكثر بلاد الشام ، وله وقائعٌ عظيمةٌ في الروم أَيْدَى الله بها الإسلام ، مات على فراشه ، وكان يقول : لقد شهدتُ كذا وكذا زحفاً وما في جسدي موضعُ شبرٍ إلا وفيه أثرٌ من طعنة أو ضربة أو رمية ، وها أنا أموت على فراشي فلا نامت عينُ الجبان . ويروى أنه عُدَّ بجسده ثمانون ما بين طعنة وضربة ، فأما السهام فلم تكن تحصي ، وكان يقول : ما ليلةٌ أسرُّ من ليلة

١ ع : يبارى .

٢ الحميري : سقطت من م .

٣ الخيل : سقطت من م .

يُهْدَى إِلَيَّ فِيهَا عُرُوسٌ إِلَّا لَيْلَةً أَغْدُوا فِي صَبِيحَتِهَا إِلَى قِتَالِ عَدُو . وَهُوَ صَاحِبُ
وَقْعَةِ اليرموك ، وَكَانَتِ الرُّومُ فِي ثَلَاثِمِائَةِ أَلْف .

(٥) عمرو بن معدى كرب الزبيدي : فارس من قدماء الفرسان جاهلي ،
له في الجاهلية مواقف مذكورة^١ ، وأسلم ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام ، وشهد
حروب الفرس وكان له فيها أثر ونكاية ، وكان موصوفاً بالأيد ، وقد ذكر بعض
أوصافه في غير هذا المكان ، وعمر حتى ضعف وارتعش ، قيل : قتل بناوند
في وقعة الفرس ، وقيل : بل مات حتف أنفه ، وكان بعيد الصوت مهيب
اللقاء^٢ ، وهو أشهر الفرسان ذكراً . وهو معدود في الشعراء المبرزين .

(٦) طليحة^٣ الأسدي : من أكبر الشجعان جاهليةً وإسلاماً ، أسلم ثم
ارتد فتنبأ ، وجمع جمعاً عظيماً وأغواهم^٤ ، وكان يتكهن ، فَقُلَّ ذلك الجمع
خالد بن الوليد ، وعاد طليحة إلى الإسلام وشهد حرب القادسية وغيرها من
الفتوح ، وكانت له فيها آثارٌ ومواقف .

(٧) سعد بن أبي وقاص الزهري ، واسم أبي وقاص مالك : كان
فارساً بطلاً رامياً ، وهو أول من رمى في سبيل الله ، ولما تخير عمر رضي الله
عنه من الصحابة من يُؤمّره على قتال الفرس واستشار فيه قيل له : هو الليث
عادياً سعد بن مالك ، فبعثه حتى فتح العراق ، ولما قتل عثمان اعتزل ولم يشهد
الحرب بعده ومات حتف أنفه^٥ .

١ م : كثيرة مذكورة .

٢ م : مهيباً في اللقاء .

٣ م : طلحة .

٤ وأغواهم : سقطت من م .

٥ زاد في ح بخط مختلف عن خط الأصل النبذة التالية عن المقداد :

المقداد بن الأسود ، قتل في حرب صفين سنة سبع وثلاثين ، وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة مولى الأسود
ابن عبد يثوث ، من أشهر فرسان الإسلام وأشدهم بأساً ، وموافق مع رسول الله ﷺ وفي حرب صفين
تدل على مكانته في الشجاعة .

(٨) أبو دجانة سهاك بن خرشة الأنصاري الذي أخذ سيفَ رسول الله ﷺ بحقه لما عرضه على الجماعة ، وخرج أبو دجانة به وقد أعلم يتبخر بين الصفين ، فقال ﷺ : إنها لمشية يُبغضها الله إلا في هذا الموضع .

(٩) المثني بن حارثة الشيباني هو أول من افتتح حرب الفرس في قُلٍّ من قومه^١ .

(١٠) أبو عبيد بن مسعود الثقفي قاتلُ الفيلِ يوم قسّ الناطف في حرب القادسية ، وقد مضى خبره ، وفيه كَرُّ الفيلِ عليه فقتله^٢ .

(١١) عمَّار بن ياسر صاحب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : قال فيه ﷺ : لا تؤذوني في عمار فعمار جلدة ما بينَ عيني ، وقال فيه : الحقُّ يدور مع عمار حيث دار ، وأخبر أنه تقاتله الفئةُ الباغية فقتل بصفين مع عليٍّ عليه السلام^٣ .

(١٢) بديل بن ورقاء .

(١٣) هاشم بن عتبة : من أكابر الشجعان ، صاحبُ رايةِ عليٍّ عليه السلام بصفين ، وله فتح جلولاء ، وهي الوقعةُ المشهورة مع الفرس^٤ .

(١٤) مالك بن الحارث النخعي الأشتر : مات مسموماً في شربة من عسل ، فقال معاوية : إن الله جنوداً منها العسل^٥ .

(١٥) القعقاع بن عمرو طاعن الفيل في عينه يومَ القادسية .

١ زاد بخط مغاير في ح : قتل في بعض حروبه معهم وقبل مات حتف أنفه .
٢ زيادة : ولما قتل أبو عبيد الثقفي حمى المثني بن حارثة المسلمين حتى أجازهم الجسر وكان له في ذلك موقف عظيم هائل .
٣ زيادة : وكان له في هذه الحروب حملات منكراً وهو ابن نيف وتسعين سنة .
٤ زيادة : قتل في وقعة صفين .
٥ زيادة : وذلك في سنة ثمان وثلاثين .

١٢٠٩ - أيام بني أمية : الطبقة الثانية :

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام : معروفٌ بالأيد والبسالة والاقدام وهو قاتل جرجير ملك افريقية ، وكان يرى أنه أشجعُ أهل عصره ، قتله الحجاج بعد أن حوَّصر بمكة وأسلمه أصحابُه وعشيرته ، وَصَلَبَهُ^١ ، ويقال : أَعْرَقُ العرب في القتل عمارة بن حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد ، قتل عمارة وحمزة يوم قديد ، قتلتهما الاباضية الخوارج ، وقتل الحجاجُ عبدَ الله بن الزبير ، وقتل عمرو بن جرموز الزبير ، وقتلت بنو كنانة العوامَ ، وقتلت خزاعة خويلداً .

(٢) أبو هاشم محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية : كان أبوه يلقيه في البُهِم ويتقي به العظام ، وكان شديد الأيدِ ذا بأس عظيم ، وكان ابن الزبير مع تقدمه في الشجاعة والنجدة يحسدهُ ويعتريه أفكل إذا سمع ذكره ، مات حتف أنفه بشعب رضوى^٢ .

(٣) عبد الله بن خازم السلمي والي خراسان : كبش مضر ، قريعها وفارسها في عصره ، قتله وكيع بن أبي سود الغداني بخراسان في الفتنة^٣ .

(٤) وكيع بن أبي سود الغداني قاتل عبد الله بن خازم : شجاع فأنك أهوج ، ولي خراسان لما قتل عبد الله بن خازم ولم يضبط الأمر لهوجه ، مات حتف أنفه .

(٥) مصعب بن الزبير : شجاعٌ بطل جواد ، جاد بماله وبنفسه ، عُرضَ عليه الأمان وولاية العراقين وقد خَذَلَهُ أصحابه وبقي في نفر ، فأبى أن يقبل وطلب^٤ أن يمضي حميداً كريماً ، قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان في الحرب التي

١ زيادة : سنة ثلاث وسبعين .

٢ زيادة : سنة إحدى وثمانين (في الأصل : وثلاثين) .

٣ زيادة : سنة ثلاث وسبعين .

٤ ح : وطالب .

كانت بينه وبين عبد الملك بن مروان بمسكن^١ .

(٦) عبيد الله بن ظبيان قاتل مصعب : بطل فتاك مقدم^٢ .

(٧) عمير بن الحباب السلمي فارس الإسلام : قتلته بنو تغلب بجانب
الثرثار في الحرب التي كانت بينهم وبين قيس ، وفي ذلك يقول الأخطل :
[من الطويل]

لعمري لقد لاقت سليم وعامر^٣ على جانب الثرثار راغية البكر

وفيه قال للجحاف السلمي : [من الطويل]

ألا سائل الجحاف هل هو نائر^٤ بقتلى أصيب من سليم وعامر

فحمي الجحاف وجمع جمعاً فأغار على بني تغلب بالبشر ، وهو ماء لهم ،
فقتل منهم مقتلة عظيمة وبقر بطون النساء ، فقال الأخطل : [من الطويل]

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة^٥ إلى الله منها المشتكى والمعول^٦
فإن لم تغيرها قريش^٧ بحملها يكن عن قريش مستراد ومرحل

(٨) شعيب بن مليل^٨ التغلبي : قتلته عمير بن الحباب يوم قتل عمير

وقطعت رجله ، فقاتل وهو يقول : [من الرجز]

قد علمت قيس ونحن نعلم أن الفتى يفتك وهو أجذم

ولما رآه عمير صريعاً قال : من سره أن ينظر إلى الأسد معقوراً^٩ فليتنظر إلى

شعيب^{١٠} .

١ زيادة : سنة إحدى وسبعين .

٢ زيادة : قتل مصعباً وأتى عبد الملك فسجد فهم أن يفتك به ، وهم دفعة أخرى أن يفتك بالحجاج وهو في
سلطانه ، فأحس الحجاج فخدعه وأطمعه في الري فثنى عزمه وقل غربه .

٣ ح : مالك .

٤ م ح : صريعاً .

٥ جاء بعده في هامش ح : المختار بن أبي عبيد الثقفي صاحب الثأر قتل مصعب بن الزبير في قصر الكوفة وهو
في مائة رجل ، فقال لأصحابه اخرجوا إلى عدوكم فابكم من قلة ، فذلوا واستسلموا فقتلهم مصعب =

(٩) إبراهيم بن مالك بن الحارث : وهو ابن الأشتر الآخذ بثأر الحسين ابن علي ، لقي عبيد الله بن زياد في أربعة آلاف رجل ، وعبيد الله في سبعين ألفاً ، فقتله بيده ، وهزم جيشه ، وحارب مع مصعب حتى لم يبق سواهما ، وبذل له الأمان والولاية على أي بلد شاء فلزم الوفاء لمصعب ، وقتل أمامه يوم مسكن .

(١٠) مسلمة بن عبد الملك بن مروان : فحل بني أمية وفارسها وقربها ووالي حروبها ، مات حتف أنفه ، جلس يقضي بمصر بين الناس فكلّمته امرأة فلم يُقبل عليها فقالت ^١ . ما رأيتُ أقلّ حياء من هذا قط ، فكشف عن ساقه فإذا فيها أثر تسع طعنات ، فقال لها : هل تَرَيْنَ أثرَ هذا الطعن ؟ والله لو أخَرْتُ رجلي قيد شبر ما أصابني واحدة منهن ، وما منغي من تأخيرها الا الحياء ، وانت تنحليني قلته .

(١١) أحمر قریش عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ^٢ .

(١٢) عبيد الله بن الحر الجعفي : شاعر شجاع فاتك ، كان لا يعطي الأمراء طاعة ، له وقائع عظيمة هائلة ، قتل وقد تفرّق أصحابه في بعث وبقى في عشرة ، صرعه أبو كدينة الباهلي ، ثم إنه ألقى نفسه في سفينة ليعبر الفرات فعالجه الملاح فأثحدا ففرقا جميعاً .

(١٣) جحدر بن ربيعة العكلي : لص فاتك شاعر أعيا الحجاج حتى احتال له فحصل عليه وحبسه ، ثم اصطاد سبعاً ضارياً وجعله في حفيرة وألقى جحدرأ عليه مُقَيِّداً وبيده سيف ، فقتل الأسد وقال : [من الرجز]

= وأصحابه ، وخرج هو في بضعة عشر فارساً فقاتل حتى قتل .

١ الحكاية عن مسلمة مما نقله صاحب المستطرف : ١ : ٢٢٤ .

٢ زاد في هامش ح : له وقائع مشهورة في الخوارج ، قتل في بعضها ولده فقتل في وجهه ذلك منهم تسعين رجلاً ، وانفرد يوماً من أصحابه فعمد له أربعة عشر رجلاً من مذكوريهم وشجعانهم ، وفي يده عمود ، فجعل لا يضرب رجلاً إلا صرعه .

لَيْثٌ وَلَيْثٌ فِي مَجَالِ ضَنْكِ كَلَامَا ذُو أَنْفٍ وَمَحْكٍ
فَأَطْلَقَهُ الْحِجَاجَ ، وَمَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ .

(١٤) المهلب بن أبي صفرة ، واسمه ظالم ، وأولاده كلهم أنجاد
أبطال ، وأشهرهم بالنجدة المغيرة ، وكان المهلب يجمعُ إلى النجدة والبسالة
الرأيَ والحزمَ ، وله في الحرب مكاييد مشهورة ، وصبرٌ مسلّمٌ إليه غايته ،
ووقائعه في الخوارج أبادتهم بعد أن كانوا استولوا على المسلمين . وكان سيداً
كرماً ، وهو أزدِيٌّ عتكي ، مات حتف أنفه ، وكذلك ابنه المغيرة^١ ، وفيه
يقول زياد الأعجم : [من الكامل]

مَاتَ الْمَغِيرَةُ بَعْدَ طَوْلِ تَعَرُّضٍ لِلْقَتْلِ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَصَفَائِحٍ^٢

(١٥) القتال الكلابي واسمه عبد الله بن الحبيب بن المضرحي ، يكنى أبا
المسيب ، وقيل اسمه عبادة ، وقيل عتبة : بطلٌ فاتك جَنَى جَنَافَهُ فَخَافَهَا ،
فَأَقَامَ فِي عِمَايَةٍ ، وَهُوَ جَبِلٌ ، عَشَرَ سَنِينَ يَأْكُلُ مِنْ صَيْدِهِ ، وَأَلْفَهُ نَمْرٌ هُنَاكَ
فَكَانَ رَفِيقَهُ^٣ .

وكان في الخوارج فوارسٌ مشهورون لا تلبث لهم الرجال وذكرهم يطول
ويخرج عما أردناه فنهم :

(١٦) أبو بلال مرداس خرج في أربعين فهزم الفين .

١ زاد في هامش ح : كان اذا اشتجرت الرماح في وجهه حمل من تحتها ويراها بسيفه ، مات حتف
أنفه (انظر رقم : ١٠٥٣) .

٢ زاد في هامش ح : عباد بن الحصين الحيطي كان يشهد الحروب على . . .

٣ زاد هنا بهامش ح : عتاب بن ورقاء الأصفهاني قتله شبيب الشاري وله وقائع في الخوارج مذكورة . وكان
من أشهر الفرسان وأنبيهم الحارث بن عميرة الحمداني قاتل الزبير بن علي السليطي الخارجي ، وله يقول
أعشى باهلة :

لَا بَيْنَ اللَّيْثِ الْغُرِّ مِنْ قُحْطَانِ	إِنَّ الْمَكَارِمَ أَكْمَلَتْ أَسْبَابَهَا
زَادَ الرِّفَاقُ وَفَارَسَ الْفَرَسَانَ	الْفَارِسَ الْحَامِي الْحَقِيقَةَ مَطْلَمًا
وَيَمُوتُ مِنْ فَرَسَانِهِمَا مَائَتَانِ	وَذَ الْأَزَارِقُ لَوْ يَصَابُ بَطْلَعَةً

(١٧) وشبيب الخارجي الذي غرق في الفرات وكان أصحابه لا يبلغون ألفاً ، نذرت امرأته غزاة أن تصلي في جامع الكوفة ركعتين تقرأ في إحداها البقرة وفي الثانية آل عمران ، فعبر بها جسر الفرات وأدخلها الجامع ، ووقف على بابه يحميها حتى وفّت بنذرهما ، والحجاج بالكوفة في خمسين ألفاً .

(١٨) ومنهم قطري بن الفجاءة [المازني] : قُتِلَ في بعض الوقائع بين الخوارج والمهلب ، وكان قطري رأس الخوارج ، وخاطبوه بامرة المؤمنين وعظموه وبجلّوه ، ويكنى أبا نعمة ، وأشعاره في الشجاعة تدلُّ على مكانه منها^١ .

١٢١٠ - الدولة الهاشمية : الطبقة الثالثة :

(١) معن بن زائدة الشيباني : قتلته الخوارج بسجستان في أيام المهدي .

(٢) يزيد بن يزيد الشيباني^٢ .

(٣) الوليد بن طريف الشيباني الخارجي : قتله يزيد بن يزيد ، وخرجت أخته لتأثر به فضرب يزيد قطاة فرسها وقال : اغربي فقد فضحت العشيرة .

(٤) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن : قتل بياخمرى في الواقعة بينه وبين عيسى بن موسى ، والمنصور وراءه ، وأتاه سهمٌ غرب بعد أن ظفر وكسر الجيش .

(٥) عمر بن حفص هزارمرد ، وهو حفص بن عثمان بن قبيصة أخو المهلب ، قيل إنه كان يتصيد فتبع حمارٌ وحشٍ ، وما زال يركض إلى أن حاذاه ، فجمع جراميزه ووئب من الفرس فصار على ظهره ، وما زال يحزّ عنقه بسيف أو سكين في يده حتى قتله .

(٦) أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي : فارسٌ بطلٌ شاعرٌ مغنٌ نديم جامع لما تفرق في غيره ، طعن فارسين رديفين فأنفذهما ، وقتل قرقوراً

١ زاد هنا بهامش ح : قتل بطبرستان .

٢ زاد هنا بهامش ح : مات بيرذعة وكان فارس بني العباس ووالي غزواتهم .

الشاري ، وكان من المشهورين بالشدة ، وجاء برمحه يحمله أربعة نفر .
 (٧) المعتصم أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد : فارس بني العباس
 وأشدّهم بأسا ، طعنه رجلٌ مرة فأمال ظهره في الرمح فقصفه ، وكان يسمى ما
 بين سبافته والوسطى « المقطرة » ، واعتمد به على عضد رجل فكسره ، وكان
 يشدّ يده على كتابة الدينار فيمحوها ، ويأخذ العمودَ الحديد فيلويه حتى يصير
 طوقاً في العنق ، وهمته في فتوحه تناسب شدته في جبلته^١ .
 (٨) بكر بن النطاح الحنفي : فاتك شاعر نجد ، له خبر مع أبي دلف
 يدلّ على حميته ونجدته ، لم يزل معه يمتدحه ويحارب بين يديه حتى مات^٢ .

نواذر هذا الباب

١٢١١ - قال أبو دلّامة : أتني بني المنصور أو المهدي وأنا سكران ،
 فحلف ليخرجني في بعثٍ حربٍ ، فأخرجني مع رّوح بن حاتم المهلبى لقتال
 الشراة ، فلما التقى الجمعان قلت لروح : أمّ والله لو أن تحتي فرسك ومعى
 سلاحك لأثرت في عدوك اليوم أثراً ترتضيه ، فضحك وقال : والله العظيم
 لأدفعنّ إليك ذلك ولأخذنّك بالوفاء بشرطك ، ونزل عن فرسه فترع سلاحه
 ودفعها إليّ ، ودعا بغيرهما فاستبدل به ، فلما حصل ذلك في يدي وزالت غني
 حلاوة الطمع قلت له : أيها الأمير لهذا مقام العائد بك ، وقد قلت بيتين
 فاسمعهما قال : هات ، فأنشدته : [من الكامل]

١٢١١ عن الأغاني ١٠ : ٢٥٥ وانظر البيهقي : ٤٨٧ وقوله : « إني أعوذ بربي أن تقدمني ... »
 الأبيات : وردت في ربيع الأبرار ٣ : ٣٤٣ ومنها بيتان في شرح التهج ١٨ : ٨٨ .

- ١ انظر رقم : ١٠٨٠ .
- ٢ زاد في هامش ح : قحطية بن شبيب الطائي من نقباء الدولة العباسية وصاحب حروبا ، غرق في دجلة
 وقد اقتحمها في الحرب التي كانت بينه وبين بني أمية ، وقام ابنه الحسن مقامه .
 قائد الجيش عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس صاحب الوقائع وقاتل مروان ، كان ذا نجدة وبأس
 ورأي في الحرب ومراس ، ومات في حبس المنصور ، قيل إنه بنى [. . .] .

إني استجرتك أن أقدم في الوغى لتطاعني وتنازل وضراب
فهب السيوف رأيتها مشهورة فتركها ومضيت في الهرب
ماذا تقول لما يجيء ولا يرى من بادات الموت في الشباب

فقال : دع ذا عنك وستعلم ، وبرز رجل من الخوارج يدعو إلى المبالزة
فقال : اخرج إليه يا أبا دلامة ، فقلت : أنشدك الله أيها الأمير فإنه أول يوم
من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا ، فقال : لا بد من ذلك ، فقلت
له : أنا والله جائع ما تنبعت مني جارحة من الجوع فمر لي بشيء آكله ثم
أخرج ، فأمر لي برغيفين ودجاجة ، فأخذت ذلك وبرزت عن الصف فلما رأي
الشاري أقبل نحوي وعليه فرو ، وقد أصابه المطر فابتل ، وأصابته الشمس
فاقفعل ، وعينه تقدان ، فأسرع إلي فقلت له : على رسلك ، فوقف فقلت :
أقتل من لا يقاتلك ؟ قال : لا ، قلت : أقتسلح أن تقتل رجلاً على
دينك ؟ قال : لا ، قلت : أقتسلح ذلك قبل أن تدعو من تقاتله إلى دينك ؟
قال : لا ، فاذهب عني إلى لعنة الله ، فقلت : لا أفعل أو تسمع مني ،
قال : هات ، قلت : هل كان بيننا قط عداوة أو رزة أو تعرفني بحال تحفظك
علي ، أو تعرف بين أهلي وأهلك وئراً ؟ قال : لا والله ، قلت : ولا أنا والله
لك إلا على جميل ، وإني لأهواك وأنتحل مذهبك وأدين بدينك وأريد السوء
لمن أرادته بك ، قال : يا هذا جزاك الله خيراً فانصرف ، قلت : إن معي زاداً
وأريد مؤاكلتك لتؤكد المودة بيننا ، ونري أهل العسكرين هوانهم علينا ،
قال : فافعل ، فتقدمت إليه حتى اختلفت أعناق دوابنا ، وجمعنا أرجلنا على
معارفها ، وجعلنا ناكل والناس قد غلبوا ضحكاً ، فلما استوفينا ودعني ، ثم
قلت له : إن هذا الجاهل إن أقمت على طلب المبالزة ندبني لك ، فتعب
وتعني ، فإن رأيت ألا تبرز اليوم فافعل ، قال : قد فعلت ، ثم انصرف

وانصرفت ، فقلت لروح : أما أنا فقد كفيْتُكَ قرني ، فقلْ لغيري أن يكفيكَ
قرنه كما كفيْتُكَ ، فأمسك ، وخرج آخر يدعو إلى البراز فقال لي : اخرج إليه ،
فقلت : [من البسيط]

إني أعودُ بربي أن تقدِّمني إلى القتال فيخزي بي بنو أسدٍ
إن البرازَ إلى الأقرانِ أعلمُهُ مما يُفَرِّقُ بينَ الروح والجسدِ
إن المهلبَ حُبُّ الموتِ أورثكم وما ورثتُ اختيارَ الموتِ عن أحدٍ
لو أنَّ لي مهجَةً أخرى لجدتُ بها لكنها خُلِّقتُ فرداً فلم أجد
فضحك وأعفاني .

١٢١٢ - ولأبي دلالة في المعنى : [من الطويل]

ألا لا تلمني إن فررتُ فإنني أخافُ على فخارتي أن تحطَّأ
فلو أنني أبتاعُ في السوق مثلها وجدَّك ما باليتُ أن أتقدِّما

١٢١٣ - وقال آخر : [من الوافر]

يقول لي الأميرُ بغير علمٍ تقدِّمُ حين جدَّ بنا المراسُ
وما لي إن أطعْتُكَ من حياةٍ ، وما لي غيرَ هذا الرأسِ راس

١٢١٤ - خطب ثمامة العوفي امرأةً فسألت عن حرفته فقال : [من

الطويل]

وسائلةٍ عن حرفتي قلت حرفتي^١ مقارعةُ الأبطالِ في كلِّ مازٍ

١٢١٢ العقد ١ : ١٥١ وغرر الخصائص : ٣٦٣ ومجموعة المعاني : ٤٣ .

١٢١٣ الكامل : ٣ : ٣٩٨ والمحاسن والأضداد : ٧٧ والحامسة بشرح التبريزي : ٤ : ١٦٢ والمرزوقي

رقم : ٨٢٨ لحبيب بن أوس ومجموعة المعاني : ٤٣ .

١٢١٤ بلاغات النساء : ١٤٢-١٤٣ والعقد ٦ : ١٠١ ونهاية الأرب : ٤ : ٢١ .

١ م : إن حرفتي .

وضربي طُلَى الأبطالِ بالسيفِ معلماً إذا زحفَ الصفَّانِ تحتِ الخوافِقِ
فلما قرأتِ الشعرَ قالتِ للرسولِ قلْ له : فديتكِ أنتِ أسدٌ فاطلبِ لنفسكِ
لبؤةً ، فإني ظبيَّةٌ أحتاجُ إلى غزالٍ .

١٢١٤ - دخل أعرابي البصرةَ في يومِ جمعةٍ ، والناسُ في الصلاة ،
فرجعَ معهم فرحموه ، فرفعَ يده ولطمَ الذي يليه ، وأخذ يزاحمُ ويقولُ في
صلاته : [من الرجز]
إن تَرْحَماني تَجْداني مَرْحَمًا عَبَلَ الذراعينِ شديداً مِلْطَمًا

١٢١٥ - لما أحضر عبد الملك بن مروان حلحلةَ الفزاريِّ وسعيد بن أبان
ابن عينة بن حصن الفزاري لِيَقِيدَ منها ، قال لِحَلْحَلَةٍ : صبراً حلحل ،
فقال : أي والله : [من الرجز]

أصبر من ذي ضاغِطٍ عَرَّكَكَ^١ ألقى بَوَّاني^٢ زَوْرِهِ للمبركِ
ثم قال لابن الأسود الكلبي أجدِ الضربةَ ، فإني ضربتُ أباك ضربةً أَسْلَحَتْهُ
فعددتُ النجومَ في سلحته ، ثم قال عبد الملك لسعيد صبراً سعيد ، فقال :
[من الرجز]
أصبر من عَوْدٍ يَجْنِيهِ جُلْبُ^٣ قد أَثَّرَ البطانُ فيه والحقبُ
١٢١٦ - لما يشس^٤ من وكيع بن أبي سود أحدِ بني غَدانَةَ بن يربوع ،

١٢١٥ الكامل للمبرد ٤ : ٨٢-٨٣ والتعازي والمراثي : ٢٥٠ والدرة الفاخرة : ٢٦٩ ، ١٢٥٦ ،
وأمثال أبي عبيد : ٣٦٩-٣٧٠ وفصل المقال : ٤٩٨ وجمهرة العسكري ١ : ٥٨٧ والميداني
١ : ٢٧٦ والزعمشري ١ : ٢٠٢ ، ٢٠٣ والقصة مروية في الأغاني ١٩ : ١٥٠ .
١٢١٦ الكامل ٤ : ٨٣ .

١ العرَّكَكَ : الشديد .
٢ البَوَّاني : القوائم والأكتاف .
٣ الجلب : آثار الدبر .
٤ م ح : أيس .

وهو قاتل عبد الله بن خازم ، خرج الطيب من عنده فقال له محمد ابنه : ما تقول ؟ قال : لا يصلي الظهر ، وكان محمد ناسكاً ، فدخل إلى أبيه وكيع فقال له : ما قال لك الملعوج ؟ قال وَعَدَ أَنْكَ تَبْرَأَ ، قال : أسألك بحقي عليك ، قال : ذكر أنك لا تصلي الظهر ، فقال : وبلي على ابن الخبيثة ، والله لو كانت في شذقي للكنتها إلى العصر .

١٢١٧ - كان بهلول يوماً جالساً والصبيان يؤذونه ، وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، يعيدها مراراً ، فلما طال أذاهم له أَخَذَ عصاه وقال : حمي الوطيس وطابت الحرب ، وأنا على بينة من ربي تعالى ، ثم حمل عليهم وهو يقول : [من الوافر]

أشدُّ على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حتفي أم سواها

فتساقط الصبيان بعضهم على بعض وتهاربوا ، فقال : هُزِمَ القوم وولَّوا الدبرَ ، أمرنا أمير المؤمنين ألا نتبع مولياً ولا نذفَع على جريح ، ثم رجع وجلس وطرح عصاه وقال : [من الطويل]

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرَّ عيناً بالايابِ المسافرِ

١٢١٨ - لبس إبراهيم بن العباس سواده ثم قال : يا غلام ، هاتِ ذلك السيفَ الذي ما ضرَّ الله به أحداً غيري .

١٢١٩ - قال عمرو بن معدي كرب : [من البسيط]

إذا قُتِلْنَا ولم يَحْزَنْ لَنَا أَحَدٌ قالت قريشُ ألا تلك المقاديرُ
نُعْطَى السوءَ من طعنٍ له نَفَذٌ ولا سوءَ إذ تُعْطَى الدنانيرُ

١٢١٧ العقد ٦ : ١٥٠ والبيت «أشد على الكتيبة...» مرّ تخريجه في رقم: ١٠٦٤ ونشر الدر ٣ : ٢٧٣ .

١٢١٩ البيتان في العقد ٢ : ٦٦ والأغاني ١٥ : ١٨٩ وشرح العيون : ٤٣٨ وديوانه : ١٠٠ .

١٢٢٠ - قال فيلسوف لأهل مدينته : ليت طبييكم كان صاحبَ جيشكمُ ، فإنه قد قتل الخلق وليت صاحبَ جيشكم كان طبييكم فإنه لا يقتل أحداً قط .

١٢٢١ - خرج المعتصم إلى بعض متصيداته فظهر له أسد ، فقال لرجل من أصحابه أعجبه قوامه وسلاحه وتماّم خلقه : يا رجل فيك خير؟ قال بالعجلة : لا يا أمير المؤمنين ، فضحك المعتصم وقال : قبحك الله وقبح ظلك .

١٢٢٢ - حدث بعض مشايخ الكتاب بالريّ قال : لما مات ابن قراتكين صاحب جيش خراسان ، قام بالأمر بعده واحداً يقال له ينال عز ، قال فكنا بين يديه يوماً إذ تقدم صاحب البريد وقال : أيها الأمير قد نزل ركنُ الدولة بالسّين خارجاً من أصفهان طامعاً في الري ، قال : فتغير لونه وتحرك فضرط ، وأراد أن يستوي قاعداً فضرط أخرى وثلث ورّيع ، فقال له صاحب البريد : الرجلُ منا بعدُ على ثمانين فرسخاً ، قال : فغضب وقال له : يا فاعل تُقدّر أنني هو ذا أضرط من الفزع ؟ إنما أضرط من الغضب .

١٢٢٣ - تزوج عمر بن عبيد الله بن معمر التيميّ رملّة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية ، وكانت جهمةً الوجه عظيمة الأنف حسنة الجسم ، وتزوج عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وجمعَ بينهما ، فقال يوماً لعائشة : فعلتُ في محاربي الخوارج مع أبي فديك كذا وصنعت كذا ، فذكر لها شجاعته وإقدامه ، فقالت له عائشة : أنا أعلمُ أنك أشجعُ الناس ، وأعلمُ لك يوماً

١٢٢١ الأجوبة المسكّنة رقم : ٦٣٠ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٨٤ والمستطرف ١ : ٢٢٩ .
١٢٢٣ الأغاني ١١ : ١٧٦ .

أعظم من هذا اليوم الذي ذكرته ، قال : وما هو ؟ قالت : يومَ اجتليتَ رملة^١
وأقدمتَ على وجهها وأنفها .

١٢٢٤ - كان أبو جلدة^٢ اليشكريّ من الفرسان ، وكان مع عمرو بن
صوحان أخي صعصعة بن صوحان العبدي في بعض قرى بُسْت ، ومعها جماعة
يشربون ، فقام أبو جلدة ليلولة ، وكان عظيم البطن فضرط ، فتضاحك القومُ
به ، فسَلَّ سيفه وقال : لأُضربَنَّ كلَّ من لا يضرطُ في مجلسه هذا بسيفي ،
أَمَّيْتُ تضحكون لا أم لكم ؟ فما زال حتى ضرطوا جميعاً غير عمرو بن
صوحان ، فقال له : قد علمتَ أنَّ عبد القيس لا تضرطُ ، ولك بدنها عشر
فسوات ، قال : لا والله أو تفصحَ بها ، فجعل ينحني ولا يقدرُ عليها فتركه ،
وقال أبو جلدة في ذلك : [من الطويل]

أَمِنْ ضَرْطَةٍ بالجِروان^٣ ضرطتها تشدّد مني تارةً وتلينُ
فما هو إلا السيفُ أو ضرطةٌ لها يثورُ دخانٌ ساطعٌ وطنينُ

١٢٢٤ ب - أنشد ابنُ الأعرابي لشفاء بن نصر الخزاعي : [من الرجز]

ليتَ الرجالَ قد تلاقوا بالعَطَنُ بأَرْزَنَاتٍ ليسَ فيهنَّ أُنْبُنُ
يُمِثَّنَ إذ يُحِينُ أَضْغَانَ الدِّمَنِ طارَ فَوَادِي طَيْرَةٍ ثُمَّ سَكَنُ
إِنَّ هُم بَعْدَ الْجَزَاءِ وَاللَّعْنِ سَبَّأٌ إِذَا مَا ظَهَرَ السَّبُّ بَطْنُ

١٢٢٥ - محمد بن أبي حمزة الكوفي مولى الأنصار : [من البسيط]

١٢٢٤ عن الأغاني ١١ : ٢٠١ والبصائر ٦ رقم : ٧٧٠ (وسقط من المطبوعة الدمشقية) .
١٢٢٥ المحاسن والأضداد : ٧٧ وعيون الأخبار ١ : ١٦٤ ومنها ثلاثة في محاضرات الراغب ٢ :
١٨٥ ونهاية الأرب ٣ : ٣٥٣ واثان في مجموعة المعاني : ٤٤ .

١ م : اختليت برملة .

٢ م : أبو حلة .

٣ الأغاني : بالجيزوان .

باتت تُشَجِّعني عِرْسي وقد عَلِمَتْ أن الشجاعة مقرونٌ بها العَطْبُ
لا والذي حَجَّتِ الأنصارَ كَعْبَتُهُ ما يشتهي الموتَ عندي من له أدَبُ
للحرب قومٌ أضلَّ اللهَ سعيهمُ إذا دعيتهم إلى آفاتِها وثبوا
ولستُ منهم ولا أهوى فَعَالَهُمُ لا الجدُّ يعجني منهم ولا اللعبُ

١٢٢٦ - فر أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد من أبي فديك
الخارجي ، فسار من البحرين إلى البصرة في ثلاثة أيام ، فجلس يوماً بالبصرة
فقال : سرتُ على فرسي المهرجان من البحرين إلى البصرة في ثلاثة أيام ، فقال
له بعض جلسائه : أصلح الله الأمير فلو ركبت النيروزَ لسرتَ إليهم في يومٍ
واحد .

١٢٢٧ - أغار أنسُ بن مدركة الخثعمي على سرحِ قريشٍ في الجاهلية
فذهب به ، فقال له عمر رضي الله عنه في خلافته : لقد تبعناك تلك الليلة فلو
أدركناك ، فقال : لو أدركتني لم تُكُنْ للناسِ خليفة .

١٢٢٨ - رأى الاسكندر سميّاً له لا يزال ينهم ، فقال له : يا رجل ،
إما أن تغَيِّرَ فعلك وإما أن تغَيِّرَ اسمك

١٢٢٩ - وقع في بعض العساكر هيج ، فوثب خراسانيٌّ إلى دابته

١٢٢٦ العقد ١ : ١٤٢-١٤٣ .

١٢٢٨ البصائر ١ : ٩٢ (١ رقم : ٢٢٥) ونثر الدر ٧ : ١٦ (رقم : ٣٩) وسهجة المجالس ٢ :
٢٠١ والأذكياء : ١٥٨ وربيع الأبرار ٢ : ٣٣٦ والمستطرف ١ : ٢٢٩ ورحلة النهروالي :
١٥٨ .

١٢٢٩ البصائر ٧ رقم : ٦٤٢ وربيع الأبرار : ٢٧٨ ب وغرر الخصائص : ٣٦٢ والمستطرف ١ :
٢٢٩ .

١ ح : أدركسوني .

ليلجمها فصيرَ اللجامَ في الذنب من الدهش ، فقال يخاطب الفرس : هَبْ
جبهتك عُرْضَتْ ، ناصيتُكَ كيف طالت ؟!

١٢٣٠ - قال الجاحظ : وصف خياطاً حرباً فقال : لقيناها في مقدار
سوق الخُلُقَانَيْنِ ، فما كان بمقدار ما يخيّطُ الرجلُ دُرْزَيْنِ حتى تركناهما في أَضْيَقَ
من الجُرْبانِ ، وخرجنا عليهم من وجهين كأنهما مقراضان ، وتشبكت الرماح
كأنها خيوط ، فلو طرحت إبرة ما سقطت إلا على دُرْزِ رجل .

١٢٣١ - لما حاصر المنصور ابن هبيرة بعث إليه ابن هبيرة : لأشهرنَّ
امتناعك ولأعيرنَّك به ، فقال المنصور : مثلنا ما قيل إن خنزيراً بعث إلى الأسد
وقال : قاتلني . فقال الأسد لست بكفوي ، ومتى قتلتك لم يكن لي فخر ،
وان قتلتني لحقني وصمٌ عظيم . فقال الخنزير : لأخبرنَّ السباعَ بنكولك ، فقال
الأسد : احتمالُ العار في ذلك أيسرُ من التلطح بدمك .

١٢٣٢ - قيل لعقبة المدني : ألا تغزو ؟ فقال : والله إني لأكره الموتَ
على فراشي فكيف أنتجعه ؟!

١٢٣٣ - اجتاز كسرى في بعض حروبه بشيخ . وقد تمدد في ظل شجرة
ونزع سلاحه وشدَّ دابته ، فقال له : أنا في الحرب وانت على مثل هذه
الحال ؟ فقال الشيخ : إنما بلغتُ هذه السن باشتغال هذا التوقي .

١٢٣٠ ربيع الأبرار ٣ : ٤٩٤ .

١٢٣١ الطبري ٣ : ٤١٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٥٠ ، ٢ : ٧٠٨ والدميري ١ : ٩ وقارن
بأنساب الأشراف ٣ : ١٥٢ وقد نسب ابن بطلان هذه الحكاية (خمس رسائل : ١٦٢)
والقفطي (تاريخ الحكماء : ٦٧) إلى أوميرس .

١٢٣٢ انظر ما تقدم رقم : ١٠٨٩ .

١٢٣٣ محاضرات الراغب ٢ : ١٨٤ وغرر الخصاص : ٣٦٢ .

١٢٣٤ - قال بعض الشجعان لرفيق له وقد أقبل العدو : اشدّد قلبك ،
قال : أنا أشدّه ولكنه يسترخي .

نجز الباب السادس بحسن رعاية الله سبحانه وتعالى ،
يتلوه ان شاء الله
الباب السابع في الوفاء والمحافظة والأمانة
والفكر والمثلل والخيانة

محتويات الكتاب

٥	مقدمة التحقيق
الباب الثالث	
١١	في الشرف والرياسة والسيادة
١٣	خطبة الباب
١٥	مقدمة الباب
١٦	أقوال وأخبار في السيادة والسؤدد
٢٨	علو الهمة من ضروب الرياسة
٦٦	أشعار في علو الهمة
٧٠	عود إلى الأخبار والأقوال في علو الهمة
٨٨	الأبنية ضرب من علو الهمة
٩١	رياسة العلم والدين
٩٧	حمل المغارم ضرب من الشرف والرياسة
١١٩	من الرياسة الحلم والعفو والصفح
١٤٥	من الرياسة حفظ الجوار وحمي الذمار
١٥٨	نوادير تتعلق بالرياسة والسيادة
الباب الرابع	
١٦٧	في مكارم الأخلاق ومساوئها
١٦٩	خطبة الباب
١٧١	مقدمة الباب

١٧١ أحاديث وأخبار في مكارم الأخلاق
١٨٠ سوء الخلق وبخاصة الحسد
١٨٣ في الحقد ومساوئه
١٨٥ عود إلى مكارم الأخلاق : الحياء والمواساة والمروءة
٢٠٢ حكايات وأشعار في مساوئ الأخلاق : القسوة والتشفي
٢٢٢ متنوعات في مكارم الأخلاق
٢٢٨ الحياء والبذاء
٢٣٤ التغاضي وسعة الصدر
٢٣٧ الصمت
٢٣٩ معاملة الأرقاء
٢٤٣ أشعار وأخبار في مساوئ الأخلاق
٢٤٨ نوادر من هذا الباب

الباب الخامس

٢٥٥ في السخاء والجود والبخل واللؤم
٢٥٧ خطبة الباب
٢٥٩ مقدمة الباب
٢٥٩ أحاديث وحكم في الجود والبخل
٢٦٤ أشعار في الجود
٢٦٨ حكايات عن بعض الأجواد (عبدالله بن جعفر...)
٢٧٩ عود إلى رواية الأشعار
٢٨٢ عود إلى الحكايات
٢٨٦ جود عبيدالله بن العباس
٢٨٨ جود ابن أبي بكر
٢٨٩ أجواد الجاهلية : حاتم ، هرم ، كعب بن مامة

٢٩٢	حكايات متنوعة في الجود
٢٩٧	عود إلى أخبار حاتم
٣٠٠	أقوال في الجود
٣٠١	عبيدالله بن أبي بكرة
٣٠٩	جود معن بن زائدة (وغيره)
٣١٨	بخلاء العرب، وأخبار وأشعار في البخل
٣٢٧	بخل أبي العتاهية ومروان بن أبي حفصة
٣٣٠	أقوال وحكايات في البخل
٣٣٣	بخل أبي الأسود والثوري والكندي و
٣٣٥	الحث على البخل
٣٤٠	بخل ابن الزبير (وغيره...)
٣٤٩	أخبار في جود يزيد بن المهلب وعود إلى الأجواد
٣٥٩	الأسخياء الذين عرفهم المؤلف
٣٦٦	عود إلى البخلاء (الخطيئة ، خالد بن صفوان...)
٣٦٩	نوادير في الجود والبخل واللؤم

الباب السادس

٣٩١	في البأس والشجاعة والجبن والضراعة
٣٩٣	خطبة الباب
٣٩٥	مقدمة الباب
٣٩٦	أحاديث وحكم في الشجاعة
٤٠٢	أشعار في الشجاعة
٤٠٧	من أخبار الشجعان
٤١٤	عود إلى الأشعار في الشجاعة
٤٢٠	أخبار تاريخية

٤٢٥ أخبار في الجبن
٤٢٩ أشعار في وصف الشجاعة والشجعان
٤٤٢ شجاعة عمرو بن معد يكرب
٤٤٥ متنوعات في الثبات والفرار
٤٥٥ أبو محجن الثقفي في القادسية
٤٥٨ مواقف أخرى بطولية
٤٧٢ بعض السيوف المشهورة
٤٧٧ أشعار في الحماسة للمتنبى وغيره
٤٨٠ أبطال العرب الذين أدرکوا الجاهلية
٤٨٤ أبطال العرب في العصر الأموي
٤٨٨ أبطال العرب في الدولة الهاشمية
٤٨٩ نوادر من هذا الباب
٤٩٩ محتويات الكتاب



MOḤ. b. AL-ḤASAN b. ḤAMDŪN
- 562 / - 1168

AL-TADKIRAH AL-ḤAMDŪNIYYAH

EDITED BY

IHSAN ABBAS

BAKR ABBAS

VOL. 2

DAR SADER *PUBLISHERS*
P.O.Box 10
BEIRUT